كتاب

(تنوير الاذهان بالبرهان)
(الى ما في عقائد الكنيسة الغربية)
(من الزيغان)

(لأني اعلم هذا انه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية . ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم أع ٢٠ : ٢٩ و ٣٠)

(طبع سنة ١٩٣٥ غربية و ١٩٢٨ قبطية و ١٦٥٢ للشهداء الأطهار)

الا ان حفز أحد مبرلة الاقباط لدواع عائلية وأسباب اضطرارية عالية واستمد ... هلص من عضوية الكنيسة ويتبع الكنيسة البابوية لتحميه وترد عنه غائلة ... التالين فشعر هذا الحقير بحنق المذكور وكان مرتبطاً بصداقة معه أكثر من ... صداقة الشقيق لشقيقه فلم يسعه لزاء هذا التحفز بعد أن أبدى له النصح ليعدل عن ... ونكره (امر لطما الا ليكون ... بتحرير خطاب مؤثر له جداً ذيله بالمواد ... ذكرها وقد بلغت ٣٤ مادة ببعثه اليه فتناول حضيرة المنسيور فرنسيس ... المواد ورد عليها في خمس نبذ ولكن ردوده عليها كانت بغير ... النظام إذ لم يراع فيها الترتيب حيث وضعها. وقد نشر نبذ ردوده في ربوع الصعيد ... يسطاء الاقباط لعلمه بانها لا تجد سوقا رائجا في البنادر بين ذوي العقول النيرة ... وصل لنا ناس طبطا في الأول ثلاث نبذ منها واعقبوها بعد مدة بارسال النبذتين ... الرابعة والخامسة واليك الرد على مجموعها

(المواد المرفقة بخطاب ذلك اليك هى)

بسم الله القوى

المادة الأولى : أنك تخالف التعليم الصحيح والنطق السيدي الوارد في يوحنا ١٥ : ٢٦ وتعتقد بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن

المادة الثانية : أنك تترك الرأي السديد والمذهب الوطيد الذى قضى به السيد ... ٣ : ١٣ والرسول فى ١ كو ١٥ : ٤٧ ، اف ٤ : ٩ ، ١٠ وتعتقد أن المسيح اثنان أي ذاتان وشيئان وطبيعتان .

المادة الثالثة : أنك مضطر أن تسلم بعمودية الرش بنقطة واحدة ليكوري مجلد ٢ صفحة ٣٢ على الشعر أو الثوب ص ٣١ وتخالف كيفية المعمودية الواضحة الصريحة في الكتاب مت ٣ : ١٦ ، يو ٣ : ٢٣ ، اع ٨ : ٢٦ ، رو ٦ : ٤ وعلى الكنيسة العلم ذخيرة الالباب وجه ٤٣٣ تأليف الكاثوليك

المادة الرابعة : أنك مزمع أن تسلم بعمودية تشوه وجه الآداب والحشمة ... بطرس غورى باب ٢ وفصل أو باب ٥ فصل ٢ ليكوري مجلد ٢ ص ٣١ ... أنك ملتزم أن تحرم صغارك سر الميرون إلى أن يصير الواحد منهم يافعاً وتخالف الوضع الالهى في المعمودية مت ٣ : ١٦ ، واع ١٩ : ٥ قانون ٤٩ لمجمع اللاذقية :

المادة السادسة : أنك ملزم أن تحرم صغارك أيضاً سر التناول من جسد المسيح ودمه وتخالف النصوص الصريحة ١ صم ص ٢ : ١٨ ، وار ١ : ٥ ، ومت ١٩ : ١٤ وغل ١ : ١٥

المادة السابعة : أنك مزمع أن تحرم نفسك وناسك أيضاً من تناول دم المسيح الذي يطهرنا من كل خطية وتخالف ترتيبه تعالى الالهي وترتيب رسله الكرام مت ٢٦ : ١٧ ، ومر ١٤ : ٢٣ ويو ٦ : ٥٣ - ٥٦ ، ١ كو ١٠ : ١٦ ، ١١ : ٢٣

المادة الثامنة : أنك مزمع أن تتناول العشاء السري بالخبز الفطير الذي لم تستخدمه هوفيه الكنيسة مطلقاً لان المسيح بارك الخبز والرسل كسروا الخبز جرياً على طقس ملكي صادق

المادة التاسعة : انك ملتزم أن تطيع وتتناول الاسرار الربية تالي الليلة التي تكون اجتمعت فيها مع حرمك للصون وفي يوم التناول ليكوري مجلد ٢ ص ٩٦

المادة العاشرة : انك مضطر أن تسلم بغطرسة بابا يومية في تناوله الاسرار الربية وهو جالس على كرسي جلاله وعظمته الفخم

المادة الحادية عشرة : يحتم عليك أن تحرم نفسك وذويك من المسحة المقدسة ما عدا بعد عمر طويل في حال النزع ليكوري مجلد ٢ : ص ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ والذين يرتاب بموتهم لا يمسحون ص ٢٧١ وذلك بخلاف تقرير وتعليم الكتاب يع ٥ : ١٤

المادة الثانية عشرة : يلزم أن تخالف سنة الزواج ودرجاته وتستحل موانعه بطرس غورى ف ٢ فى الزيجة ليكورى مجلد ٢ ص ٣٦١

المادة الثالثة عشرة : يلزم أن تحرم الطلاق بعلة الزنا وتخالف مت ٥ : ٢٢ والقانون الأول لمجمع اللاذقية و ١٠٥ لمجمع قرطجنة

المادة الرابعة عشرة : يلزم أن تقر على التعليم بلزوم افشاء سر الاعتراف اذا ارتكبت المرأة الخناء مع اكليريكي بطرس غورى ف ٣ في التوبة ملحق ٢

المادة الخامسة عشرة : يجب أن تقبل وتحسب عدم الوقوع فى الخطأ اذا كان البابا

أحد النظام الطبيعي في الزواج ليكوري مجلد ٢ ص ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٨ و ٣٣٩

المادة السادسة عشرة : يلزم أن تقر على شواذ جواز زيجة الخنثى باحدى الحالتين ليكوري مقالة ٢٥ ف ٢

المادة الـ ١٧ : مضطر أن تسلم بجواز وجود البغيات فى المدن والقرى وتحلل ضمناً خطية الزنى ليكوري مجلد ١ ص ٢٩٤

المادة الـ ١٨ : مرغم أن توافق على جواز اهراق دماء الناس بعلة ارغامهم على اعتناق الايمان المسيحي ومذهب الكاثوليك فيه ليكورى مقالة ١٠ فصل ٢ وفهرست الماء على هامش الكتاب المقدس المطبوع في رومية

المادة الـ ١٩ : يلزم أن تقر بان للبابا حق السيادة المدنية على ممالك العالم ومملكة ايطاليا خصوصاً وتخالف قول الانجيل الصريح مت ٢٦ : ٥٢ ، ويو ١٨ : ٣٦

المادة العشرون : يلزم أن تقر على أن للبابا حقاً أن يمنح غفران خطايا الناس الماضية والمستأنفة وتخالف تعليم الكتاب بخصوص الاعتراف والتوبة والاتكال على دم المسيح وحده (١ يو ١ : ٧ ورؤ ١ : ٥) وأن البابا بغفرانه الكامل ينجي الذين فى عذاب المطهر ليكورى مجلد ٢ ص ١٧٧ ، و ١٨٠

المادة الـ ٢١ : يلزم أن تخالف اقرار الكنيسة العام بشأن اعتقادها مساواة الكاهن الصغير للبطرك نفسه فى سلطان الكهنوت وحل كل خطيه مهما عظمت وتنوعت عند التوبة المتوفرة الشروط فتقول العكس بان حل هذه الخطية خاص بالقس وتلك بالاسقف وغيرها بالبطرك وغيرها بالبابا وتنقض بذلك سنة الاعتراف وتوجب افشائه ليكورى جزء ٢ مقالة ٢٢ فى التوبة ق ٢ وبطرس غوري مجلد ٢ جزء ٣ ف ٣

المادة الـ ٢٢ : يلزم أن تسلم بوجود (ما جال فى اذهان الكاثوليك ورسخ في عقولهم) ثلاثة أماكن في العالم الآتي وهي السماء ومسكن المتناهين في البرارة والجحيم محل الخطأة ومطهر كائن في الوسط تحل فيه الانفس وقتاً ما وتجتاز منه الى مساكن الابرار وتخالف بذلك مثل الغني وأليعازر الواضح فيه أنه لا يوجد سوى مسكانين والمكان الثالث فراغ لا يمكن اجتيازه لو ١٦ : ٢٦

المادة الـ ٢٣ يلزم أن تخالف تعليم الكتاب الصريح بخصوص الأرواح البارة التي فارقت أجسادها ونالت بعض النعيم لا كله رؤيا ٦ : ١١ لان النعيم الكامل سيكون بعد قيامة الأجساد ورجوع الأرواح البارة اليها متى ١٣ : ٤٣ ، ٢٥ : ٤٣ وتقول كما يقول الكاثوليك أن هذه الارواح نالت السعادة التامة دون أجسادها التي تحملت مشاق الفضيلة معها

المادة الـ ٢٤ : يلزم أن تستحل أكل الدم والمخنوق وتخالف حكم الرسل فى أول مجمع عقدوه باورشليم اع ١٥ : ٢٠ و ٢٩

المادة الـ ٢٥ : يلزم أن تستجيز وضع التماثيل والمنحوتات في أماكن العبادة وتخالف ترتيب الكنيسة الرسولي البسيط بلزوم الرسوم والصور فقط غل ٣ : ٢

المادة الـ ٢٦ : يلزم أن تسلم بالبدعة المتأخرة التي اخترعها الكاثوليك وهو الحبل بالعذراء بمعزل عن الخطية الجدية الآدمية لتكون مساوية لابنها في القداسة وتكون قدوسة كما هو قدوس

المادة الـ ٢٧ : يلزم أن لا تقبل راعياً أو قساً متزوجاً ولا عبرة ولا عبث عليك اذا دست على قوانين المجمع المسكوني الاول وخالفت القانون الاول لمجمع قيسارية الجديدة واتبعت قوانين مجمع رومية سنة ٧٤٧ واوغسطاسنة ٩٥٢ ولاتران سنة ١٢١١

المادة الـ ٢٨ : يلزم أن تنقض سنة الامساك التي نوه عنها الكتاب وأمر بها الرسل فى بند ٦٩ من قوانينهم وتصوم يوم السبت المحظور الصوم فيه بدل الاربعاء وتغير وتشكل في الأطعمة آونة الصوم الكبير وتمد صاماً مع الصابئين وتستحل الجماع ابان الصوم ليكورى مج ٢ ص ٣٣٦ ولو خالفت حكم الرسول ١ كو ٧ : ٥ لان البابا يمكنه أن ينقض وينسخ كل ما دونه وكتبه الرسل ليكوري مجلد ١ ص ٣٢

المادة الـ ٢٩ : يلزم أن تخالف القانون الاول من قوانين الرسل التي عددها ٣١ وتخالف تعاليم الاباء القديسين بخصوص بناء المعابد الى جهة الشرق

المادة الـ ٣٠ : يلزم أن تنقض بند ٢٢ و ٢٣ من قوانين الرسل والبند الاول للمجمع الاول المسكوني وتقبل فى عدد الرعاة والكهنة الخصيان بالطبيعة أو الذين خصاهم الناس أو الذين خصوا أنفسهم وتقر أنه يجوز تشويه خلقة الله وخصاء الاطفال والاولاد حنفاً لرخامة أصواتهم (ليكوري مقالة ١ راس ١ و ٢)

المادة الـ ٣١ : يلزم أن تنقض ما حدده الرسل في بند ٧ ، و ٧٠ وحدده مجمع

اللاذقية في بند ٣٧ من قوانينهم بخصوص عيد الفصح وتعيده تارة مع اليهود وأخرى قبلهم .

المادة الـ ٣٢ : يلزم أن تمتنع عن مطالعة الكتاب المقدس لئلا تضل ولا حرج عليك اذا خالفت أمر سيدك يو ٥ : ٣٩ أو قانون ٨٥ للرسل و ٥٩ و ٦٠ لمجمع اللاذقية

المادة الـ ٣٣ : يلزم أن تقر أنه يجوز لحضرة البابا أن يشوه وجهه بحلق شعر لحيته ولا تحسب ذلك مخالفاً لامر الكتاب (لا : ١ : ٥٢)

المادة الـ ٣٤ : يلزم أن تسلم أن أسلافك وأجدادك واباءك الذين رقدوا منذ زمن طويل أو قريب ماتوا غير مسيحيين لانهم لم يموتوا بابويين وبالتالي لم ينالوا معموديتهم وانت كنت عائشاً في الكفر ولزم الحال في قبولهم لك أن يعيدوا عمادك وعماد أولادك ولايخفى مافي ذلك من مخالفة الكتاب والقوانين عب ٦ : ١٤ وافس ٤ : ٥ وقانون ٤٧ للرسل وقانون ٧ للمجمع الثاني المسكوني

المادة الـ ٣٥ : يلزم أن تقر أنه يجوز للبابا أن يضع الصليب على حذائه بدل أن يكلل به هامته أو يزين به صدره

المادة الـ ٣٦ : يلزم أن تقر بسلب امتيازات الرسل الكرام وحصرها في شخص ماري بطرس المبارك وتخالف تعليم السيد المسيح الواضح الصريح بان لا فرق بين أحدهم والآخر وان جميعهم اخوة (متى ٢٣ : ٨) وان جميعهم نالوا نعمة واحدة وسلطاناً متساوياً متى ٢٨ : ٢٨ و ٢٩ ويو ٢٠ : ٢١ و ٢٢

المادة الـ ٣٧ : يلزم أن تسلم بعصمة كل بابوات رومية ولو كان ذلك يخالف تعليم الكتاب ويخالف تواريخهم المشوهة التي سجلت على بعضهم عبادة الاوثان والبعض الآخر الكفر بلاهوت المسيح

المادة الـ ٣٨ : يجب أن تسلم بان سلطان البابا يفوق سلطان كل بطريرك في الغرب والشرق ولو كان ذلك خرقاً لقوانين الرسل ٣٤ و ٣٥ ولقوانين مجمع أول مسكوني ٤ و ٦ وثاني مسكوني ٢ و ٣ مسكوني ومجمع خلكيدون ٢٨ ومجمع انطاكية المكاني ٩ و ١٩

المادة الـ ٣٩ : يجب أن تقبل بجواز تقديم السرائر الربية مراراً في اليوم الواحد والمكان الواحد والمذبح الواحد والمقرب الواحد وتخالف بذلك سنة الكنيسة المقدسة

المادة الـ ٤٠ : يلزم أن تسلم أن الذي يقدس موضوعات العشاء السري تلاوة الكاهن لكلام الانجيل (بارك وشكر) لا استدعاء الروح القدس كما تفعل الكنيسة منذ العصر الرسولي

المادة الـ ٤١ : يلزم أن تغير وتبدل في طقس كنيستك وتنقص وتزيد وتقص على الخصوص من ترنيمة الثلاث تقديسات الاعتراف بسر ولادة الرب من البتول وصلبه وقيامته وصعوده الى السموات .

المادة الـ ٤٢ : يلزم أن تعبد جزءاً من المسيح وهو قلبه وتخالف بذلك موضوع العبادة الحقة وهو المسيح حالة كونه إلهاً متأنساً

المادة الـ ٤٣ : يلزم أن تشرك في عبادة المسيح عبادة أمه ويوسف النجار ليكوري مج ٢ : ص ٢٤٩ وعبادة غيرهما من القديسين وتتكل على استحقاقاتهم وأقول لك بالاختصار يلزمك أن تترك الجوهر وتتمسك بالنجب أي بالقشور واني اكتفي بهذا البيان المختصر الذي كتبته وفرغت مداده بالدموع بأمل أن يأخذ بمجامع قلبك ويبعث فيك الندم على ما أقدمت عليه ومن يعلم ماذا يكون من ورائه ان اصررت عليه وهو خيبتي وحزني وابعادي عن باب منزلك الى ما شاء الله وحرماني من عشرة أولادي الكبار والصغار . (والذي أشرنا اليه قد ثبت في ارثوذكسيته ولا يزال ثابتاً ولكن الكاثوليك غرموه ثمانين جنيهاً أنفقوها في طبع خمس نبذ ردوا بها على هذه المواد كما سيجيء .)

(١) (في دفع الافتراء على معمودية الاقباط ودفع الافتراء علينا)

عادة ربي عليها المرسلون الاجانب وهي أولا في التهويش بنهش أعراض أخصامهم ليشوشوا على عقول القراء ويوهموهم ولذلك يتخذون كلمات ومفردات السفه والسب ذريعة لهم وهو سلاح العاجزين ولا شك . والذي يدلك على ذلك عنوان نشرات هذا الكاتب الظريف الذي هو أطول من ذنب (ابو الحصين) مرتين ومافيه من النهش وما هكذا آداب المناظرين هذا اذا غضضنا النظر عن جملة التحقير والتعيير والخوض في مسألة الحكم ضدنا الذي سفهه أحد رؤساء كنيسته لو علم وهو الخوري اقرام أيض فما عذر الكاتب في هذا التعيير اذا علم ان غبطة بابانا راض عنا وان البطريركخانة تشركنا في مهامها ؟ ونظن أن باخومه المثليثين لا يجهل ذلك

خصوصاً حول الحكم على المرحوم مطران (ابو تيج)

ثانياً : أنهم يدعون علينا بالنقل من كتبهم بالتحريف ويعزون الينا التزوير ولقد كرر مناظرنا نسبة الكذب لنا الف مرة واصفاً ايانا بهذا النعت الشريف شرف الله قدره وأنا أورد لك شاهداً على ذلك . أورد فى صحيفة ١٠ أقوالي كما نقلتها من لاموت ليكورى في مسألة معمودية الشعر أو الثوب واجازتها وادعى عليّ انى كذبت في ذلك وأنا اورد أقوال ذلك الكتاب بحروفها وإذا ارتاب القارىء بصحة نقلي فليتفضل ويزور إدارة المجلة لنطلعه على مصدر النقل وهذا هو : —

(السؤال الثالث عشر . هل يصح العماد إذا مس الماء ثياب فقط المقصود تعميده أو شعره أجيب ... تولانوس وغيره الذين رأيهم بحق واجب يحسبه محتملا لوغو . والبرهان عليه هو لأنه ولو لم تكن الشعور متنفسة فمع هذا كله ليست هي بفضلات صرفة بل انما هي أجزاء الانسان كما هي البشرة الخارجة التى لا تتنفس حقاً من النفس وانما مع ذلك هذه هى التى تتصل بالماء في العماد لا البشرة الباطنة ومن هنا يقول باستقامه (لايمان) وغيره في أن العماد الممنوح في الشعور هو أقل ما يكون مرتاباً فيه) وعلى أثر ذلك نقول أننا اقتصرنا على ايراد عشرة أنواع المعمودية في السنة الـ ٢٥ لصهيون ومن ضمنها هذه المعمودية ومن ضمنها معمودية الريق (البصاق) ولم نذكر معمودية المقطرات ليكورى مج ٢ ص ٢٨

أوردنا هذا وغيره لسبب واحد وهو دفع تهكم الكاتب للنشرات الخمس وغيره على معمودية الأقباط ووجوب عمادهم مرة أخرى بدعوى عدم صحة الاولى وما هكذا يحكم من ينصف ويقيس معمودية الاقباط بمعموديات قومه المختلفة الكثيرة الأنواع وسبب تهكم الكاتب هو الدعوى على كهنة الاقباط أنهم لا يحسنون النطق بألفاظ صيغة التعميد ويقولون بدل أعمدك (أدفنك) وعلى فرض صحة دعواه عليهم فان معموديتهم تكون بذلك صحيحة لان العماد والدفن وردا في لغة الكتاب بمقام الالفاظ المترادفة ان علم ما هي المترادفات وأدرك أن لا فرق بين عسجد وذهب وبر وقمح ولجين وورق وفضة وإلا فنتركه فى قصر معرفته ويونانية العماد تفيد الدفن أو الضغط فى الماء . كان بين يدى من بضعة أيام كتاب خطب العلامة ايليا مطران نصيبين لطائفة النساطرة طبعة المرسلين رهبان اللاتين فى الموصل فقرأت جانباً عظيماً من خطبه لا سيما خطبة عيد الدنح أى الظهور ولكن أخذني العجب عند ما وقفت على ألفاظ التعميد فى كل مكان فتبادر لذهني فى أول الامر أن ذلك من قبيل الاغلاط المطبعية فراجعت الخطأ والصواب فلم أجد له تصحيحاً فراجعت قطر المحيط فلم أجد لها ذكراً فقلت هي لغة القوم فلا لوم عليهم ولا تثريب واغتفرت لهم ذنبهم فالكهنة الكاثوليك بناء على لغة خطبهم فى بلاد العراق عند تغطيس الطفل ورشه بماء أو بله بريقهم يقولون له أعمذك لا أعمدك . أوقعت نفسك يا أبا قزمان بورطة سبحان من ينجيك منها اسمع يا متهكم على معمودية الأقباط ماذا قال بطريركك .)

(٢)(معموديتنا أو معمودية الاقباط التي بيد الرهبان ذوي الحبل) ؟

قال المغبوط الأنبا كيرلس مقار لحضرة الأستاذ فرنسيس افندي العتر : لما حضر جماعة الرهبان الفرنسيسكانيين إلى القطر المصري شرعوا يمارسون الطقوس الدينية في كنائس الاقباط الكاثوليك باللغة العربية تشويقاً لهم وتحبباً إليهم ومن ضمن تلك الطقوس طقس المعمودية فكانوا عند تلاوة الفاظ التعميد بدل أن يقولوا (أعمدك يا فلان أو يا فلانة) يقولون أخمدك أو أهمدك وبدل أن يقولوا (الروح القدس) يقولون الروخ أو الروك أو الروه السكدس . فماذا يرى الطهطاوى بالمعمودية على هذا الشكل ؟ هل يعدها ولادة جديدة أو بالعكس ؟ وان كان الأول فهل يبقى له وجه للاحتجاج ضد معمودية الكهنة الاقباط على فرض صحة دعواه إذا قال أحدهم (تمس) وبفرض حصول ذلك فاى لفظ أحد الفريقين يكون أقرب إلى معنى لفظ العماد .

ادعى ثانياً الطهطاوى أن شعب ابروشية بردنوها تليتن عن شوق وهيام وغرام ورغبة فى محبة قبعات اللاتين وبدعهم ولم يحملهم على اعتناق أضاليلهم سبب آخر والذى يكتب ذلك وقد كتب يتصور أنه يخاطب قوماً غرباء عن بلاد مصر قد جهلوا الحادث المروع الذى حدث بين مطران المنيا ومطران بنى سويف من عامين لا أكثر والانشقاق المحزن الذى حدث بين فريق من شعب تلك الابروشية وفى طليعته بعض القسوس وبين مطرانها الذى هو الأخير وان السبب الذى دعا هذا الفريق لتهديد الرياسة العامة بهجر الأرثوذكسية واتباع البابويين ما هو إلا التخلص من نير مطرانهم واغاظته وقد مهد لهم السبيل وشجعهم على السلوك فيه المرحوم مطران المنيا انتقاماً من زميله وقد تقدمت إلى مركز الرياسة العامة قضية على مطران المنيا بهذه الخيانة وفحصها أحد المطارنة الذى تحولت عليه لفحصها . فقول الطهطاوى ان ذلك الفريق اعتنق مذهب البابا عن شوق وترجيح وتفضيل لا عن كيد وغيظ هو قول هراء هو قول كاذب وتعمية وذر رماد على العيون هو قول يعلم كذبه الطفل الصغير قبل الشيخ الكبير ويستحق قلم كاتبه التقصف ولسان قائله الكف عن نسج خيوط الاكاذيب المائة وليست هذه أول حادثة من هذا القبيل دعت وحملت بعض الأفراد إلى الخروج من حضن الارثوذكسية الضيق والهرب إلى حضن رومية الواسع الفسيح أم البدع والاختراعات بل أن كثلكة كل جماعة فى مصر وخارج عن مصر كانت مبنية على عوامل نفسانية وجنود رومية أعتادوا أن يرموا شباك صيدهم دائماً فى المياه المعكرة ولم يحل لهم ويتأت أن يصطادوا فى غير هذه الظروف وربما كانت لهم اليد الطولى فى أغلب المشاحنات والخصومات لأنهم كسوس ينخر فى الخشب بدون أن يرى ولهم اياد وجواسيس تشتغل بالخفاء ومن تحت الستار هؤلاء هم رسل الخصام لا السلام هؤلاء هم الذين حذرنا السيد من خميرهم وقال لنا أحذروا الذين يأتونكم بثياب الحملان هؤلاء هم الثعالب الصغيرة التى تفسد كرم رب الجنود وقد أمرنا الكتاب أن نأخذها ونحبسها ونمنع ضررها عن الكرمة وأغصانها.

وشعب بردنوها والحمد لله .قد رجع إلى حضن أمه أما بمساعي رجال البطركخانة الفعالة وأما بواسطة وقوفه على اعتقادات رومية السخيفة وأضاليلها الكثيرة سواء أكان من الكتب أو من صهيون ولم يبق أحد منهم سوى المتمرد الذى يفضل الظلام على شعاع الشمس ويختار الكذب دون الحق لمرض فى النفس وعلى أثر ما انتشر فى صهيون فى ذلك الوقت تحمس المرسلون اللاتين وهاجوا وماجوا وجعلوا يهددون صاحب صهيون تارة باقامة دعوى فى النيابة لانه كما يعرفون أحط بمقامهم وما فعلنا ذلك وانما أوردنا حقائق مسجلة فى كتبهم فان كانت تزرى بهم فمن الفخر أن يرفضوها لأن الرجوع عن التمسك بالاغلاط فيه كل الفخر والمجد . وتارة كانوا يهددوننا بالردود المفحمة وما مثلنا من يتحرك له ساكن من ذلك وقد وقفنا الوقفات العديدة أمام من هم أكثر علماً وأغزر فهماً وأوفر اطلاعاً وخرجنا من أمامهم بحمد وشكر وفخر بعناية القدير التى وازرتنا وصهيون لها القدح المعلى فى كل بحث وموضوع مع مناظريها وسببه أنها دائماً تدافع عن الحق وتنتصر للحق والحق شعارها وفخرها .

ادعى الطهطاوى ثالثاً أنه لا خلاف بين الارثوذكس والكاثوليك سوى خلاف الطبيعتين والطبيعة . ما صدقت بهذه الدعوى أيها المضل وبين يدى الآن كتاب اسمه نهج وسيم ألفه من هو ارفع منزلة منك فى عالمك البابوى وهو المطران اغريغوريوس جرجس شاهين الذى قال فى كتابه بالحرف الثلث فى جملة أماكن من كتابه (أن الاختلاف بين رومية والكنائس الارثوذكسية يفوق الحصر والاحصاء) وقد عدد بعضها فى خطابه إلى الطوائف المثلثة كالسريان والأرمن والروم والكلدان والموارنة بقوله لما كان فى وجه ١٦٣

(أن هذه المعتقدات التى قد تمسكتم بها من بعد هذا الانفصال لم تكن موجودة جميعها فى القرون الأولى لكنها حقائق (كذا) محدثة قد تحددت رويداً من الكنيسة الكاثوليكية ومن ثم فأباؤكم وأجدادكم الاقدمون لم يكونوا يعرفونها ولم يكونوا يقرون بها وذلك مثل القول بالطبيعتين والأقنوم الواحد (لا فض فوك) الذى تحدد فى أواسط القرن الخامس أى نحو سنة ٤٥١ بدلا من القول بالطبيعة الواحدة وبالطبيعة المتجسدة والاقنوم الواحد وكالقول بالمشيئتين والطبيعتين (أي الفعلين) الذى تحدد فى أواخر القرن السابع أى فى نحو سنة ٦٨١ بدلا من القول بالمشيئة الواحدة التياندريكية والفعل الواحد التياندريكي . وكالقول بان الروح

القدس ينبثق من الابن كالآب كمن مبدأ واحد الذي تحدد في أواخر القرن الثالث عشر أي نحو سنة ١٢٧٤ بدل من القول بأنه ينبثق من الآب وحده مع العقائد الأخر المتنازع بها الآن بين بعض الطوائف الشرقية والطوائف الغربية كوجود المطهر والاستحالة الجوهرية « بالكلام الرباني فقط » وسعادة القديسين الى غير ذلك من العقائد المسلم بها الآن) وجه ١٦٦

وقد كرر هذا الكاتب كلامه بهذا المعنى وزادعليه جواز التقديس على الفطير كالخبز . والشي بالشي يذكر حكى لي المرحوم القمص بشاى جرجس قائلا أن المرحوم الانبا كيرلس مقار كان يطلب منه كل يوم خميس عهد قربان الاقباط ليقدس عليه ولما سأله عن السبب اجاب . ان السيد المسيح فى مثل هذا اليوم قدس على الخبز . وقال الكاتب في وجه ١١٧ (أن البيعة اللاتينية نفسها لم تستعمل الخبز الفطير فى القداس قبل القرن العاشر) وكرر هذا المعنى وغيره فى وجه ١١٥

فقول الطهطاوي ان ليس بين الاقباط واللاتين غير الاختلاف على عقيدة الطبيعة تنقضه شهادة ناسه وتغنينا عن كل شهادة أخرى من كتب الاقباط المتقدمة والمتأخرة مثل رسالة أحد البطاركة المحررة بقلم السعيد الانبا يوساب المعروف بالابح إلى بابا رومية ومثل كتاب الحجة الارثوذكسية ومثل كتاب منارة الاقداس للمفريان غريغوريوس المشهور بابن العبري الذى طعن فيه بالمطهر وبعقيدة انبثاق الروح القدس من الابن وفعل مثله السعيد الانبا ساويرس المعروف بابن المقفع اسقف الاشمونين وبالاختصار ان كتبة الكنيسة القبطية لم يجهلوا بدع رومية ولم يدخروا وسعاً من تحذير شعبهم منها وليس مناظره أول المنفردين بهذا العمل الذي يشكر عليه وينال عنه رضى الله والناس لانه يخدم بنصح واخلاص بشهادة بطريركه نفسه وذلك بعد ان دعاه لينضم إلى الكثلكة كما دعاه الرحماني بطريرك السريان الكاثوليك والبرجيرى بطريرك الروم الكاثوليك فلما رفض دعوة الجميع قال المرحوم كيرلس مقار لحضرة الاستاذ فرنسيس افندى العتر (أن الانبا ايسوذورس اسقف ارثوذكسي لا غش فيه) والشيء بالشيء يذكر اتفق اني كنت تشرفت بزيارة المرحوم الفضال القمص فلتاوس وكيل شريعة الاقباط الارثوذكس بطهطا وشعب ابروشيته المباركين كما زرت شعب ابروشيات عديدة وفي كل مكان كنت أقابل بكل اعزاز واكرام بخلاف دعوى المنسيور الطهطاوى الذي عيرني بأني منبوذ ومخذول من الشعوب الارثوذكسية وهذه الشعوب أرفع من أن تنسى جهاد خدامها الأمناء الذين يضحون النفس والنفيس فى سبيل نفعها وخيرها والمحافظة على كيانها قلت وأفرض جدلاً انى كذلك اني طريد وشريد كما يقول ومستحق لذلك جزاء الشرور التي ارتكبتها كما يدعى فلماذا كرر لي الدعوة أن أمثل أمام عظمته لأحظى بالمثول بين يديه وأحني هامتي لجلاله عند زيارتي لطهطا وقد رفضت الدعوة والشرير ان علم لا يستحق هذه الكرامة أو يسجل على ناسه أن كل الذين يقبلون دعوته ويرحب بهم وينضم إليه هم من شاكلتي أو تكون سفينة بطرس لا تجمع إلا الأردياء أظن ذلك صحيحاً والعهد ليس ببعيد فان صدى اختناق اسقف لمذهبه لا يزال يطن في الآذان فليهنأ بمثله ليهنأ بالنفايات ليهنأ بالأغصان التي لا تثمر المبتورة من الكرمة وأما الداعي فهو غني عن هذه الالطاف لان وجوده مع شعب اسرائيل المختار بالاحتقار أفضل في نظره من كنوز الفاتيكان برمتها قال لي أحد الكهنة على أثر هذه الدعوة ورفضها . لا فرض أن المنسيور تنازل عن عرش جلالته وجاء لزيارتك وحق عليك رد الزيارة مع ذلك فانى لا أسمح لك به لاني علم من حقد هؤلاء القوم عليك وتغيظهم منك ما يحملهم على ما تحمد عقباه قلت وما عسى أن يفعلوا بي ؟ قال لا أعلم فقط أقول لك كن على حذر منهم . هذا الكلام ذكرني بحوادث تاريخية مسجلة على دعاة البابوية نكتفى بالاشارة اليها (والخنق منهم) وديوان التفتيش أو الفحص المقدس وحرف الماء على هامش الكتاب المقدس المطبوع برومية ينص عنه .

ادعى الطهطاوى ثالثاً أن رؤساء كهنة الأقباط لا يهمهم خروج شعبهم من كنيستهم وتبعهم لطوائف البروتستان بقدر ما يهمهم كثلكة واحد ما صدقت هذا الكلام فان الاهتمام واحد وكتب المحاماة عن المذهب الارثوذكسي تشهد بذلك وصهيون كسيف ذي حدين يضرب ذات اليمين وذات الشمال ويطعن ضلال البروتستان واللاتين . تعيرنا يا طهطاوي بالبروتستان ولكن قل لي يا شاطر من أين جاء هؤلاء القوم ومن تسبب بخروجهم علينا وعليكم أولا أليست بدع الفرانات ؟ تعيرنا بالبعض وتنسى الكل تنسى أن ممالك غربية برمتها تقلص ظل

البابا عنها لا أقول لك ابروشية واحدة أو ابروشيات فان البروتستان لم يحل ركابهم هذه الديار ويشرفوا مصراً إلا بعد ان فتوافى عضد كنيسة اللاتين وأضعفوا قوتها وخذلوها وما زالت النصرانية تأن وتتوجع من بدعها ونبتعد عنها كما يبتعد السليم من الأجرب وآخر انشقاق حدث فيها أحدثه المجمع الفاتيكاني الذى انعقد سنة ١٨٦٩ — ١٨٧١ وانفصل النصارى الذين دعوا أنفسهم الكاثوليك القدماء وفى هذا المجمع الذى أقر على عصمة البابا الكاذبة ألقى ذلك الأسقف الغربي الشهير اللاهوتى البليغ ستروسمير خطبته المعلومة التي سفه فيها دعوى الرئاسة والعصمة معاً راجع عدد ١٦٢ و ١٦٣ من سنة ١٨٨٨ لجريدة الحدية واشتهر بالاحتجاج عما قرره المجمع مشاهير اللاتين الكاثوليك الذين منهم العلامة دولنجر ورانيكنس وسوته وميشيل وفردريك وانطونيوس الألمان والآب ياسنت وقد اشترك فى الكنيسة القبطية وميشو الفرنسيان وباسيلياس الايطالى كنز النفائس وجه ١١٩ .

ولم تقتصر هذه الكنيسة الجديدة التى ابتعدت عن رومية برفض عصمة باباتها بل أنكرت بدعاً كثيرة لها مثل معتقد حبل العذراء بلا دنس الخطية خلافاً لتعممها الجنس البشري كما عمه الموت (رو ٥ : ١٢) ومثل الاقتصار على تناول شكل واحد من سر العشاء الربانى ومثل عقيدة انبثاق الروح القدس من الابن كل هذا وغيره انكروها وتبرؤا بأفكارهما من المذهب الارثوذكسي الخالى من لطخات العيوب ووصمات الشوائب . يلينا قومك ياطهطاوى فهل يبقى لك عذر ووجه أن تقول الحق عليكم وتنسبنا إلى الاهمال ؟ فيالك من حاكم غير منصف وقاض مغرض وتفاخر بعد ذلك بأن برزيك انتصر على الراهب البرموسي وكان الأولى به أن يحارب الذين دكوا كنيسة رومية إلى الحضيض وأخمدوا أنفاسها وأزهقوا أرواحها.

وما قيمة رد برزيك على الراهب البرموسي أن ذريته بالرثش والمذرى وغربلته؟ أيبقى فيه غير الألفاظ ومترادفات القحة والسباب شأن المغلوب على أمره ؟ فأن كله مهاترة وماعدى المهاترة لم يأت بشيء جديد والردود فيه لم تحرك ساكنا من أدلة الراهب البرموسي وزميله المرحوم القمص فلتاؤس ذلك فى كتاب البرهان القاطع في الرد على القبطي التابع وهذا في كتاب الحجة الارثوذكسية وقد استنار بطريركك من تعليمهما وعرف منهما أن دروسه فى مدارس الجزويت كانت ناقصة وعقيمة بلا جدوى

ولا ثمر . ويظهر انك كنت غارقاً فى سنة عميقة كل هذا الزمان ولم تدر ماذا كان يخط قلم هذا العاجز (منذ صدر دليل برزيك) على صفحات مجلة الحق أولا وصفحات مجلة صهيون أخيراً وإلا ان كنت فى صحوة فمن الجهل أن لاتعد ذلك رداً مفحماً على تخريف برزيك وشأنك فى الأول شأن واحد قضى ليلة ساهراً مع جماعة يسمع منهم قصص (ابوزيد الهلالى) وأشعاره وروايات حروبه الحماسية وفي الصباح قال لذلك الراوي والشاعر (أرجوك أن تشعر لنا على أبي زيد) فاضحك طلبه من سمع هكذا أنت تقول لناسك وتفاخر بقولك : ان برزيك دحر الراهب البرموسي فى معمعة المناظرة : وان أنصفت وكنت ممن له معرفة فى فنون الانشاء وأساليب الكتابة والتحرير والتعبير لحكمت بأن انشاء برزيك سقيم للغاية وليس فيه من طلاوة التعبير وجاذبية القراءة الأمر الذي يخرجه من عداد الكاتبين والمؤلفين وأصحاب الألقاب العلمية الضخمة التى يفاخر بها . —

أما قول الطهطاوي وهو ختام مقدمته الطويلة العريضة بأن (الأقباط الارثوذكس تركوا أمهم الكنيسة وانفصلوا عنها) فهو بمكان من الغرابة لأنه ان كان يقصد بهذه الكنيسة هيئة الأقباط التبع فالكل يعلم أن هؤلاء هم الذين انفصلوا عن اخوتهم الارثوذكس من زمن غير بعيد باعتراف مؤرخي الغرب المحقين أنفسهم بقطع النظر عن تخريف بعضهم الذي سجل على بعض البطاركة خروجه عن الارثوذكسية وتبعه لرومية . وان كان الطهطاوي يقصد به اللاتين ففي ذلك نظر واحتجاج يغنينا عن الافاضة به اقرار كتابهم الذين منهم المطران غريغوريوس جرجس شاهين الذي قدمنا ذكره وأوردنا شهادته التى هي (ان طوائف عقائد كنيسة رومية هي بنت اليوم الا الأمس هي نبات أفكار أدمغة علماء رومية المضطربة التى لم تخطر على بال أحد من نوابغ رجال الكنيسة في الأجيال الأولى). فمن ياطهطاوى يصدق عليه من الفريقين الانفصال والتمرد والعصيان ؟ هل الراسخ على مبادئه كطود أو الذي كل أم في شأن منها ؟ ابلع ريقك واحكم بلا محاباة .

مصر ياطهطاوي فمدرسة اسكندرية كانتا مركز الدين المسيحي ومن أنوار هذا المركز امتد الشعاع إلى رومية ولما انكف هذا الشعاع اكتنفتها سحابة الأضاليل والدليل على ذلك أنه فى عصر الكنيسة الذهبي كانت رومية أرضاً بلقعاً

البابا عنها لا أقول لك ابروشية واحدة أو ابروشيات فان البروتستان لم يحل ركابهم هذه الديار ويشرفوا مصراً إلا بعد ان فتوالى عضد كنيسة اللاتين وأضعفوا قوتها وخذلوها وما زالت النصرانية تأن وتتوجع من بدعها وتبتعد عنها كما يبتعد السليم من الأجرب وآخر انشقاق حدث فيها أحدثه المجمع الفاتيكاني الذى انعقد سنة ١٨٦٩ — ١٨٧١ وانفصل النصارى الذين دعوا أنفسهم الكاثوليك القدماء. وفى هذا المجمع الذى أقر على عصمة البابا الكاذبة ألقى ذلك الأسقف الغربي الشهير اللاهوتى البليغ سترو سمير خطبته الملومة التي سفه فيها دعوى الرئاسة والعصمة معاً راجع عدد ١٦٢ و ١٦٣ من سنة ١٨٨٨ لجريدة الهدية واشتهر بالاحتجاج عما قرره المجمع مشاهير اللاتين الكاثوليك الذين منهم العلامة دولنجر ورانيكنس وسوته وميشيل وفردريك وانطونيوس الألمان والآب ياسنت وقد اشترك فى الكنيسة القبطية وميشو الفرنسيان وباسيلياس الايطالى كنز النفائس وجه ١١٩.

ولم تقتصر هذه الكنيسة الجديدة التى ابتعدت عن رومية برفض عصمة باباواتها بل أنكرت بدعاً كثيرة لها مثل معتقد حبل العذراء بلا دنس الخطية خلافاً لتعممها الجنس البشري كما عمه الموت (رو ٥ : ١٢) ومثل الاقتصار على تناول شكل واحد من سر العشاء الربانى ومثل عقيدة انبثاق الروح القدس من الابن كل هذا وغيره انكروها وتعروا بأفكارها من المذهب الارثوذكسي الخالى من لطخات العيوب ووصمات الشوائب . يلينا قومك ياطهطاوى فهل يبقى لك عذر وجه أن تقول الحق عليكم وتنسبنا إلى الاهمال ؟ فيالك من حاكم غير منصف وقاض معرض وتفاخر بعد ذلك بأن برزيك انتصر على الراهب البرموسي وكان الأولى به أن يحارب الذين دكوا كنيسة رومية إلى الحضيض وأخمدوا أنفاسها وأزهقوا أرواحها.

ولا تمر . ويظهر انك كنت غارقاً فى سنة عميقة كل هذا الزمان ولم تدر ماذا كان يخط قلم هذا العاجز (منذ صدر دليل برزيك) على صفحات مجلة الحق أولا وصفحات مجلة صهيون أخيراً وإلا ان كنت فى صحوة فمن الجهل أن لاتعد ذلك رداً مفحماً على تخريف برزيك وشأنك فى الأول شأن واحد قضى ليلة ساهراً مع جماعة يسمع منهم قصص (ابوزيد الهلالى) وأشعاره وروايات حروبه الحماسية وفي الصباح قال لذلك الراوي والشاعر (أرجوك أن تشعر لنا على أبي زيد) فاضحك طلبه من سمع هكذا أنت تقول لناسك وتفاخر بقولك : ان برزيك دحر الراهب البرموسي فى معمعة المناظرة : وان أنصفت وكنت ممن له معرفة فى فنون الانشاء وأساليب الكتابة والتحرير والتعبير لحكمت بأن انشاء برزيك سقيم للغاية وليس فيه من طلاوة التعبير وجاذبية القراءة الأمر الذي يخرجه من عداد الكاتبين والمؤلفين وأصحاب الألقاب العلمية الضخمة التى يفاخر بها . —

أما قول الطهطاوي وهو ختام مقدمته الطويلة العريضة بأن (الأقباط الارثوذكس تركوا أمهم الكنيسة وانفصلوا عنها) فهو بمكان من الغرابة لأنه ان كان يقصد بهذه الكنيسة هيئة الأقباط التبع فالكل يعلم أن هؤلاء هم الذين انفصلوا عن اخوتهم الارثوذكس من زمن غير بعيد باعتراف مؤرخي الغرب المحققين أنفسهم بقطع النظر عن تحريف بعضهم الذي سجل على بعض البطاركة خروجه عن الارثوذكسية وتبعه لرومية . وان كان الطهطاوي يقصد به اللاتين ففي ذلك نظر واحتجاج يغنينا عن الافاضة به اقرار كتابهم الذين منهم المطران غريغوريوس جرجس شاهين الذي قدمنا ذكره وأوردنا شهادته التى هي (ان طوائف عقائد كنيسة رومية هي بنت اليوم لا الأمس هي نبات أفكار أدمغة علماء رومية المضطربة التى لم تخطر على بال أحد من نوابغ رجال الكنيسة في الأجيال الأولى). فمن ياطهطاوى يتعمق عليه من الفريقين الانفصال والتمرد والعصيان ؟

وما قيمة رد برزيك على الراهب البرموسي أن ذريته بالرتش والمذرى وغر بلته هل الراسخ على مبادئه كطود أو الذي كل أيبقى فيه غير الألفاظ ومترادفات القحة والسباب شأن المغلوب على أمره ؟ فأن كلامه في شأن منها ؟ ابلع ريقك واحكم بلا محاباة .

مهاترة وما عدى المهاترة لم يأت بشيء جديد والردود فيه لم تحرك ساكنا من أدلة الراهب البرموسي وزميله المرحوم القمص فلتاؤس ذلك فى كتاب البرهان القاطع في الرد على القبطي التابع وهذا في كتاب الحجة الارثوذكسية وقد استنار بطريركك من تعليمها وعرف منها أن دروسه فى مدارس الجزويت كانت ناقصة وعقيمة بلا جدوى.

مصر ياطهطاوي فمدرسة اسكندرية كانتا مركز الدين المسيحي ومن أنوار هذا المركز امتد الشعاع إلى رومية ولما انكف هذا الشعاع اكتنفتها سحابة الأضاليل والدليل على ذلك انه فى عصر الكنيسة الذهبي كانت رومية أرضاً بلقعاً

خاوياً خالية من علماء اللاهوت كما يشهد بذلك القديس باسيليوس برسالته إلى اثناسيوس الرسولى التى يشكو بها من غطرسة علماء رومية وجهلهم لاسيما أسقفها وذلك عقيب ان أرسل يستغيث به ويطلب أن يوازره بارسال بعض العلماء ليساعدوه في مقاومة بدعة اريوس التى كانت تفت بعضد نصارى جهته ولما لم يمبأ ولم يهتم أسقف رومية بهذا الطلب ولم يلتفت اليه أرسل باسيليوس إلى بطريرك اسكندرية يشكو جهل الرومانيين وغباوتهم ويطلب أن ينجده بنوابغ كنيسته التى كانت شهرتهم عمت الشرق والغرب فأرسل له الرسولي القس بطرس عوناً ومساعداً . فقول الطهطاوي اذاً ان كنيسة مصر كانت كبنت ترضع من ثدي امها كنيسة رومية لبان التعليم المسيحي هو قول ينكره التاريخ وحسبنا كلام باسيليوس لانكره وهو حجة قاطعة هو قول يجمل اثناسيوس الذائع الشهرة بمقام الابن والتلميذ وليباريوس المتردد بمقام المعلم والاب والقائد المنتصر فى حروب الانجيل وهو لانريده لمناظرنا ولو كان أشد خصومنا لأنه يزري به ومن يعلم ان كان لا يزري بنا أيضاً ويحط بقدرنا لأننا نكون بمقام من ينازل غبياً وجاهلا الى هذه الدركة إلى دركة كونه يغطي شعاع الشمس المنيرة بكفه ليمنع ضوءها عن الناس وما جزاء من يحاول أن يفعل ذلك إلا الت من الخلطة بين ذوي العقول ليعاشر سواهم ونجل مناظرنا عن أن يفعل ذلك ويجره به وإذا قال ذلك فانما يقوله في باب للمزاح لا الجد .

لأنه يعلم يقيناً أن من يعرض ذاته للدفاع عن بدع رومية المخالفة يكون بمقام من يعرض ذاته لرتق وترقيع وترميم ثوب رث عتيق قد أكل عليه الدهر وشرب وتقادم عليه العهد والزمن حتى تهرأ واستحال على الراقع أن يرتق فتقه واذا رقع وجد أمامه فتوقاً وهكذا يعيش دهره أجمع فى العمل ولا يصل الى نتيجة بمجهوداته السكوت عليها أو يكون بمقام من يتحصن عن عدو مهاجم داخل سياج أسواره وهي قزاز ونوافذه من قزاز وسقفه من زجاج فلا يقوى على صدمة واحدة وهي تكفي أن تدكه إلى الحضيض بلمح البصر . هذا شأن من يحامي عن الضلال والبهتان حقائق الكتاب ومعالم المسيحية في أجيالها الأولى فان خصم هذا لايجد صعوبة دهره واعلاء شأن تلك الحقائق وخصمه الداعي لله الحمد لديه من الذخيرة والمؤ ما يغنيه عن التعب فى البحث والتفتيش والوسائل لديه متوافرة ليرد كيد

٣ (المادة الأولى المعمودية بالتغطيس).

ادعى الطهطاوي في أننا لم نراع الترتيب فى ايراد المواد المختلف بها فسلمنا له بهذه الدعوى واعتذرنا بظروف الكتابة ولكن ماعذره في كونه خالف الترتيب في الرد فانه تجاوز عن البحث في مادة وموضوع انبثاق الروح القدس وهي الأولى بين تلك المواد وأغفل ذكر المادة التى تليها وهي الخلاف على الاعتقاد فى المسيح ترك هاتين المادتين وشرع يتكلم فى الخلاف فى موضوع المعمودية وأنواعها ويحتج عن معموديات قومه الكثيرة ولم يبد السبب الذى ساقه إلى ذلك ونظن أنه صعوبة المسلك فان كان ذلك فله العذر ولو كان سلكه لكنا فى غنى أن نجاريه ونحاضر معه لكوننا أفضنا في ذينك الخلافين وشرحناهما شرحاً وافياً وأوردنا احتجاجات قومه ورددنا عليها (راجع كتاب المطالب النظرية) لتينك المادتين خصوصاً المادة الثانية التي اعتمدنا فيها على الركن الرابع من كتاب منارة الأقداس للعلامة مارى غريغوريوس المعروف بابن العبرى وشرحنا ما أشكل من عباراته وذيلناه باحتجاجات يحى بن عدي المشهور بشيخ نصارى عصره وختمناها بأجوبة من قلمنا على سؤالات تقدمت لنا من بعض أولادنا الذين قطعوا علاقتهم مع اللاتين ومنهم حضرة الأستاذ فرنسيس افندي العتر وفهمي افندي زوج أخته فليكن الطهطاوي فى راحة بال من قبيل ذينك الموضوعين اللذين لو طرق بابهما لما سمع منا من داخله جواباً.

أما فى معرض احتجاجنا عن المعمودية كما تمارسها الكنائس الارثوذكسية واجلب التغطيس ونفي الرش الذى أحدثه واخترعته كنيسة البابا وتمشت عليه فكلامنا فيه وبرهاننا عليه وسندنا له كتابي وقانوني وتاريخي واليك تفصيل السند الأول وهو الكتاب والبحث فيه يدور حول هذه النقط الثلاث عماد يوحنا ٢ عماد الرسل ٣ المراد من المعمودية اما الأولى فقد شرحها الانجيل فقال فيها (حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الأردن الى يوحنا ليعتمد منه . فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء (مت ٣:١٣ و١٦) وهكذا كان يوحنا يعمد الآتين اليه (مر ١ : ٥) وقال يوحنا عن أماكن للمعمودية التى اختارها السابق أوضح تعليل الاختيار وهو (كان يوحنا أيضاً يعمد فى عين نون بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة وكانوا يأتون ويتعمدون (يو ٣:٢٣) والشي بالشي يذكر

حدثت مجادلة بيني وبين أحد علماء اللاهوت الموارنة وكان دائماً يهزأ ويسخر بكهنة الأقباط وينسب اليهم الجهل إلى أن أفضى بنا الكلام إلى معمودية الرش فجعل يحتج عنها وبنى احتجاجه على كيفية تعميد يوحنا للمسيح بزعمه ان كان يتناول الماء بوعاء ويسكبه على هامة المخلص ويقول ان الانجيل روى ذلك وكرر هذا القول أكثر من عشر مرات ولا لزوم لذكر الكلام الذي أخجلته به بعد ان أطلت روحي عليه وهو لاينفك عن أن يحتج برواية الانجيل ويسلق الداعي بلسانه الحاد لعدم اطلاعه كما كان يزعم على محتويات الانجيل وعباراته البسيطة وهذا منتهى ما وصلت اليه معارف أصحاب الألقاب الضخمة الذين رفضوا مطالعة الكتاب واختاروا عنه الغلبة والفلسفة الكاذبة وشمخوا ونفخوا وقالوا ان كهنة الأقباط أغبياء وجهلة والحقيقة أن ليس بينهم من بلغت به درجة الجهل الى عدم معرفة بسائط الانجيل التى افتضح بجهلها ذلك اللاهوتي المتغطرس.

فهذه معمودية يوحنا سابق المسيح وهذه صورة وشكل ورمز معمودية العهد الجديد التى يجب أن تكون أكمل لا أنقص يجب أن تفوق على تلك بمقدار ما يتفوق الجسم عن الصورة والجوهر عن العرض والمرموز اليه عن الرمز أفهمت ياطهطاوي وما عساك أن تفهم ؟

النقطة الثانية . معمودية الرسل . أولا الأمر بها فقال السيد لنيقوديموس (الحق الحق أقول لك ان كان أحد لايولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح (يو ٣ : ٥ و ٦)

لي ملاحظة على آية السيد الثانية التى أرى بها انها عقبة كؤدة ضد معمودية الأجنة الذين مازالوا فى أجساد امهاتهم ولم يولدوا منهن أليس كذلك الأمر يا فلاسفة اللاتين ؟ الذين يرتأون فوق المكتوب انه يجب عماد الأجنة وهم داخل أغشية الارحام . ماعلينا قال لرسله (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨ : ١٩)

لي ملاحظة على هذا الأمر السيدى الذي فهم منه الرسل والرسوليون وعموم المسيحية الأولى وجوب التعميد بثلاث غطسات للمعنى الذي سأشرحه فى النقطة الثالثة وعليه قال الرسل فى قانون ٢٥ (كل أسقف أو قس لايتم ثلاث غطسات فى

السر الواحد بل غطسة واحدة تعطى لموت الرب فليقطع لأن الرب لم يقل عمدوا للموت بل قال الخ) وهذا كلام القديس باسيليوس بهذا المعنى قال (فبثلاث غطسات ودعاء مساو لها في العدد يتم سر المعمودية العظيم لكى يتصور رسم الموت وتستنير نفوس المتعمدين بتسليم معرفة الله) فما قول الطهطاوى . المتحفلط باباحة المعمودية بغطسة واحدة ؟ كما زعم ليكوري . أم برش المرشح للعماد ببضعات من نقط الماء ؟ قال السيد أخيراً (من آمن واعتمد خلص مرقس ١٦:١٦)

وبناء على هذه الأوامر السيدية نقرأ ثانياً كيفية ممارستها بايدى الرسل كما جاء في أعمالهم وهو أن فيلبس بشر وزير ملكة الحبش وسارا فى الطريق فلما أقبلا على ماء قال الخصى (هو ذا ماء ماذا يمنع ان اعتمد فقال فيلبس ان كنت تؤمن من كل قلبك يجوز وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصي فعمده ولما صعد من الماء (اعمال ٨:٣٦و٣٩)

وهكذا أجرى بطرس الرسول عماد القائد كرنيليوس وناسه وقال عند عمادهم (أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لايعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً وأمر أن يعتمدوا باسم الرب (اع ١٠:٤٧) أما تشبث أصحاب بدعة الرش بتعميد الرسل لجمهور الثلاثة آلاف نفراً في يوم واحد كما ورد فى (أعمال ٢: ٤١) فهو تشبث الغرق بخيوط عائمة فأولا أن الكاتب لم يذكر ان هذا الجمهور اعتمد دفعة واحدة أو في يوم واحد ثانياً وعلى فرض أنه كان ذكر ذلك فانه لا يعسر على الاثني عشر رسولا والسبعين مبشراً الذين كانوا ملازمين لهم في ذلك الزمن أن يعمدوا مثل هذا العدد هذا يفهمه من عرف أن أورشليم تستقي من مياه المطر التى تخزنها فى الصهاريج التى توجد في كل بيت منها جملة للاستعمال والانجار بمياهها.

وممارسة المعمودية على هذه الصورة نجدها ظاهرة في شروحات وتفاسير وتعاليم الاباء القريبين من عصر الرسل الذين منهم يوستينوس الفيلسوف والشهيد الذى قال (أن جميع الذين يقنعون ويصدقون أن ما نعمله ونقوله حقيقي ويعدون أنهم يستطيعون أن يعيشوا هكذا يعلمون أن يصلوا ويطلبوا من الله بصوم مغفرة خطاياهم السالفة ونحن نصلي معهم . بعد ذلك نأتي بهم إلى حيث يوجد ماء وتعاد ولادتهم بأسلوب اعادة الولادة التى أعيدت بها ولادتنا لأنهم يستحمون حينئذ في

الماء على اسم أبي الكل الاله السيد ومخلصنا يسوع المسيح والروح القدس) وقال ترتوليانوس لاننا لا نغطس مرة واحدة بل ثلاث مرات باسم كل واحد من الاقانيم (ضد بركسياس) وقال (وحين نأتي إلى الماء نغطس ثلاث مرات (في الاكليل) وقال باسيليوس الكبير (لكون الغاية من المعمودية مضاعفة وهي أن يبطل جسد الخطية كي لا نثمر فيما بعد للموت وأن تكون الحياة بالروح ليكون الثمر بالتقديس يكون الماء ليرسم صورة الموت اذ يقبل الجسد بمثابة قبر وأما الروح فيدخل في القوة المميتة مجدداً نفوسنا من موت الخطية إلى الحياة الأولى (في المعمودية)

وقال القديس كيرلس الاورشليمي) كما ان الذى يدخل في الماء ويعمد ينغمر بالمياه من كل جهة هكذا قد اعتمدوا تماماً من الروح أيضاً لكن الماء يغمر من الخارج وأما الروح فانه يعمد النفس داخلياً بلا انقطاع (العظة الثالثة) وقال أغسطينوس) ما هى معمودية المسيح ؟ حميم ماء نقي وبعض عبارات تقال عليه فان نزعتم الماء فليس تعميد أو حذفتم العبارات فليس تعميد أيضاً (على تفسير يوحنا)

وهكذا علم ديوناسيوس تلميذ بولس الرسول في كتاب رئاسة الكهنوت وقال القديس برنابا (تتم المعمودية لمغفرة الخطايا فننزل في الماء موعبين من الخطايا والوسخ ونصعد مثمرين الخوف في قلوبنا ومالكين الرجاء بيسوع في روحنا (رسالة ١١) هذه الشهادات مأخوذة من كتاب الانوار أما النقطة الثالثة وهي المراد بالمعمودية حسب تعليم الكتاب فهي أولا أنها ترسم مثال موت الرب ودفنه وقيامته من القبر وشكل هذا المثال لا يتم إلا بدخول المعمد في جوف الماء وداخلها وانغماره بها من كل جهة لا مرة واحدة بل ثلاث مرات . أورد هذا المعنى رسول الامم بقوله (أم تجهلون أن كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الاموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة (رو٦ : ٣ ، ٤) وهذا معنى كرره بقوله في مكان آخر (وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه بايمان عمل الله الذى اقامه من الاموات (١ كو ٢ : ١٢)

ثانياً يراد بالمعمودية الأم الحامل والوالدة التى تلد أولاداً لله وهذا المعنى لا يتم بها إلا إذا وارت المعمدين في لجة مياهها كما توارى البطون الاجنة ثم تلدهم ثالثاً يراد بها الحمم والغسل والتطهير من وصمات وعيوب الخطايا المحسوسة والمعنوية ولذلك قال الرسول (كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لاجلها لكي يقدسها مطهراً اياها بغسل الماء بالكلمة) اف ٥ : ٢٥ و ٢٦ وقال (بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس (تي ٣ : ٥) وورد في أعمال الرسل من لسان حنانيا الذي عمد بولس الرسول (والآن لماذا تتوانى قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب (٢٢ : ١٦) وهذه المعاني في المعمودية لا تتم إلا بالطريقة التي تمشت عليها الكنيسة المسيحية في أجيالها الأولى وتبعتها الكنيسة الارثوذكسية وخالفتها كنيسة رومية التي بلغ من امتيازها كما تتوهم أن تلغى تعاليم الوحي وتنسخه بغيره كما علم ليكورى في شرح رتبة بطرس للاسخة

وعلى ذكر الغسل نقول أن الطهطاوي ادعى أن اللفظة فى اللغات الاجنبية التى استعملت في عبارات المعمودية هي نفسها التى استخدمت في المعانى الاخرى من غسل الأيدى وسواها . هذا الكلام يليق به أن يقوله لفلاحي البلاد التى يوزع نشراته فيها ويتبجح لهم فيها ويضحك على ذقونهم وأما لغيرهم فلا تنطلي على الذين يقارعون دعاويه الكاذبة بالحجة والبرهان . قل لي يا صاحب القمة وذى اللسان الذي لا يختلق الاكاذيب على مفردات اللغة هل اللفظة القبطية التى استخدمها البشيرون في غسل الكؤوس والأيدي والأرجل هي بعينها التي استخدمها موسى في نشيده وعبر بها عن هلاك فرعون وجنوده ومراكبه في البحر الاحمر ؟ أليست تلك (١٥١) غسل وهذه (أومس) غطس وهذه التي خصت بالمعمودية لا تلك أخذت تتفلسف في لغة اليونان كمن حفظ الياذة هوميروس عن ظهر قلبه بعد ان تخرج من مدرسة المشائين فهل أنت ملم بقواعد هذه اللغة كما يعرفها ناسها ؟ أنا ان قلت لك انى أعرف تلك القواعد أكذب على الله وعليك غير اني أفعل شيئاً واحداً أرجع لاظهار كذبك ودفع حجتك الى اراء أصحاب تلك اللغة الذين هم أولى بالتصديق منى ومنك لان صاحب الدار أدرى بالذى فيه قال الاب جراسيموس مسرة في كتاب الانوار صحيفة ٢٧ (أن لفظة معمودية التى هي في أصلها (BAПTICMA) (فابتزما) هي صيغة مبالغة من BAПTIN (فابتين) الذى معناه الصبغ أي ادخال

الشيء في قلب السيال المطلوب الاصطباغ به ولفظة (فابتزما) معناه أدخال الشيء في السيال مع كبسه إلى أسفل كما تقضي المبالغة وهذا لا يكون إلا بالتغطيس) ومن قبيل مغالطة الطهطاوي ايراد الحوادث الكتابية معكوسة فقد أسلفنا أن رواية ايمان الثلاثة آلاف لا تفيد عمادهم في يوم وتحتمل عماد بعضهم في يوم تال وقدرنا صحة رأى الخصم فيها وعللناه بحسب موقع البلد ووفرة المياه فيها كما تشهد حالتها الآن فما باله يتصرف في رواية عماد حافظ السجن وأهل بيته اذ ادعى ان بولس وسيلا عمداه داخل السجن وليس فيه مغطس . يا لك من مغالط هل الرواية تنص ذلك أو تنص أن العماد حدث في منزل حافظ السجن وليس له فقط بل ولأهل بيته أيضاً ؟ راجعوا يا قراء كتابه وطابقوه على (اع ١٦ : ٣٢ — ٣٤) وبعد ان تحققوا كذب كاتبه ارموا بكتابه عرض الحائط بل دوسوه بأنامكم لان كله نفاق وزور وبهتان على الله ودينه وكتابه ورسله . وقبل ان أخرج من هذه النقطة يلزم أن أضفر للطهطاوى اكليل تهنئة وغبطة وذلك أنه بدلا من كونه يتوازر على خصمه بشهادات الكنائس العريقة في القدم وعلى القليل بالكنيسة النسطورية التى لا تزال تحافظ على طقوس العبادة على نوع ما . بدل ذلك ارتمى المنسيور في حضن لوثيروس وقال له بربك زودني من كتب قومك ادلة تقصف قلم البرموسي المليل بالجدال لاني يئست من وجود براهين كتابية ونصوص قانونية وحوادث تاريخية تروع هذا الخصم العنيد . ولو كان فعل الاول لاحتملنا ضعفه وعذرناه ولكنه فعل الثانى وهرب . وتم عليه المثل القائل (ان كنت رائم كثر القبائح) فاعتماد الطهطاوى على كتب البروتستان نعتبره تقهقراً بلا انتظام واندحاراً وخروجاً من وسط المعمعة بالذل والهوان

وهذا أقوله بخصوص سند الرسول الضعيف الذي لا دخل له في الموضوع ولا رائحة تشم منه لانه ان كان المقصود به السحابة فقط فنجاريك ونسلم لك بأحد أمرين وهما أن تستعمل المثال في العماد فقط وتكتفي به عن الماء . وفي هذه الحال يلزمك أن تجري المعمودية لقومك في الايام التى لا تطلع فيها شمس والاوقات التي تكتنف بها الغيوم بالارض وسحبها الكثيفة . أو انك تعمد قومك في المياه التى تغمرهم على حد ما تغمر السحابة الاشياء التي تمتد فوقها ولست فاعلا هذا ولا ذاك

فلا فائدة من هذا الاستشهاد وان كان المقصود به البحر فالرسول يسمي العبور فيه عماداً من باب المجاز [1] الذي يسمي الشيء بحسب الحال التي كانت عليها أو التى منصير اليها كقولك لزيد (أراك تعصر خمراً) وهو يعصر عنباً وكقول الانجيل عن لعازر (فخرج الميت) وبخلاف ذلك لا أرى لسندك هنا محلا من الاعراب وإلا فأحكم عليك أن تنفي وتبعد مادة الماء من المعمودية وتستبدلها بمادة الرمل وتتيمم به أنت وقومك لان بنى اسرائيل في عبورهم ذلك المكان لم تبتل قدم واحد منهم حسب النص الصريح الذى كرره موسى في رواية ذلك الحادث العجيب (خر ١٤: ٢٢ و ٢٩ و ١٥ : ١٩)

ولو كان لسند هذا المتبجح معنى وعلى القليل معنى الاشارة والرمز إلى سر المعمودية لاجبناه بان هذا الرمز كان بعيداً جداً في الزمان عن مرموزه والعادة في الرمز أنه كلما دنا من زمان مرموزه وضح وتجسم كما وضحت معمودية ابن العاقر وبركة الضان . ولكن ليس للطهطاوي من مصلحة أن يتخذهما سنداً لدعواه لانهما يفسدان عليه خط الرجوع ولذلك أهملهما كلا ذكر لهما في الكتاب العزيز

أما عبارة كبريانوس فكان الأصلح له ان يغفلها لان الظروف التى ادعته الى أن ينزل هذا العلامة فيها الى ميدان حرب الاقلام كانت كلها ضد تصرف باباه الرومانى وقد أشرنا اليها فيما مضى . واعجب أنك تعتمد على فلتات القواعد وشواذها وتتخذها دستوراً وقانوناً كما فعل ناسك من قبلك وما هكذا شأن المنصف أن يترك الاصل ويتمسك بالفرع ويجعل هذا ذاك وذاك هذا . اعتمدت على التسامح الذي أبداه كبريانوس ضد الفريق الاعظم والجانب الاكبر من نصارى زمانه وأساقفتهم الذين طعنوا بعماد المحتضرين وذوي العاهات بالرش وحكموا باعادة عمادهم بحسب القاعدة المرعية الصريحة وهي التغطيس فانبرى لهم كبريانوس ومن باب التسامح والتساهل سوغ لهم أي للمرضى المدنفين أن يعتمدوا بالسكب والنضح واعتبر ذلك لظروف المعمدين جائزاً وحذر من اعادة عمادهم . أفتتخذ يا طهطاوي هذا التسامح وهذا الشواذ بمقام قانون ؟ وتهدم به سنة المسيحية ؟ يا لك من حكيم

---

(١) ان الشعب اجتاز أرض البحر حالة كونها لاماء فيها حالة كونها أرضاً يابسة راجع نصوص الحادثة

وحاكم منصف !!

والدليل التاريخي هذا بقدر ما توهم الخصم أنه حجة له ولقومه بقدر ذلك يدك سنة معمودية قومه معمودية الرش والنقط التي انبرى للدفاع عنها وتأييدها . لانه يبرهن على أن العماد بالتغطيس هو الذي تقلدته النصرانية والذي رسخت فيه قدمها رسوخ الجبال فانظر كيف يخدمنا الخصم من حيث لا يدري

يقول الخصم ان الراهب البرمومي اعتمد على سنة بعض الروم . من هم هؤلاء البعض ؟ هم مسيحيو روسيا ورومانيا والسرب والبلغار والجبل الأسود واليونان والسوريون كل هؤلاء في نظرك بعض ؟ فأين الكل اذاً ؟ . أليس هؤلاء أعقاب الذين شهدت تواريخك انهم كانوا يعمدون بالتغطيس وان الرش حدث في الأزمان المتأخرة للتطورة أحدثه المعصومون الذين بخر بعضهم للأصنام وتأريس البعض الآخر وحكم على غيرهما بالبدعة وحرم لأنه علم بالمشيئة الواحدة ؟ وتواريخك تشهد بذلك ؟

ويظهر انه لم يحق الخصم (ويحرقه) كما حققته معموديته الشعور والأثواب ولذلك عاد إلى المماحكة فيها وجعل يقول انها رأى بعض لاهوتي رومية — أنا لا أنكر ذلك والمبادى التي حشا ليكورى كتابه بها هي كلها من هذا القبيل . ولكن المصيبة الكبرى ان باباوات روميه توجوا هذه الآراء المختلفة الموجبة والمحتملة والجائزة والممكنة والمرتاب فيها فأصبحت قضايا وقوانين وشرائع مقدسة هذا الذي أثار الغيظ فيّ وجعلني ان احتج ضد تلك المعموديات الكثيرة المتنوعة وأحكم بفسادها لأنها ضد شريعة الله ونصوص كتابه . فهل تعد ذلك جريمة لي ؟ سامحك الله يا طهطاوي

السند الثاني لمعمودية التغطيس ومصدره — القانون الذي قال بشأنه الأب جراسيموس مسرة في وجه ٢٧ من كتاب الأنوار (اما نضح الماء أو سكبه على المتعمدين الذي تستعمله الآن الكنيسة الغربية فنقول فيه ما نقول في غيره من أمثاله وهو : ان هذه الكنيسة اعتادت أن تجعل ما يخرج عن القانون قانوناً في هذا السر وفي غيره : يعني ان لا اشارة في قوانين الرسل أو المجامع تجيز معمودية الرش وبالعكس يوجد الأمر فيها صريحاً لمعمودية التغطيس كما علمت من بند ٢٥ للرسل الذي أوردناه سلفاً . واذا اعتبر الناظر شهادات الآباء قانوناً ولا أخاله الا معتبراً فقد أوردنا طائفة منها وهي كافية لردع التعنت والتمرد والخروج عن حدود المسيحية وأحكام ترابيها على انفرادهم أو اجتماعهم وهكذا نص في قوانين الرسل في غير مكان (وليكن التعميد في ماء جار أو ماء يجري الى المغطس فان كان ثمة ضرورة فليسكب في المغطس الماء الذي يوجد بند ٣٤ من القوانين التي عند الأقباط وعددها ٧١ وهكذا نص في كتاب الدسقلية : وغطاسنا في الماء هو أنا نشارك موت المسيح والصعود من الماء هو مثال انبعاثنا معه أيضاً ٣٤

ونص في القانون الأول نظام المعمدين على هذا الترتيب (وليتعروا ويبتدأ أن يعمد الأطفال .. ومن بعد يعمد الرجال الكبار وأخيراً النساء .. ولا أحد ينزل بشيء غريب معه الى الماء)

وورد في قانون ١٩ ابوليدس أسقف روميه المعتبر في الكنيسة القبطية (والذين يعمدون يستحمون في الماء يوم الخميس ... ومن قبل نزوله « المعمَّد » الى الماء يعترف بأنه يؤمن بالآب والابن والروح القدس . وهكذا يعمدون ثم يقربون ولا يذوقون شيئاً من قبل أن يتناولوا السرائر المقدسة وكذلك الآخرون الذين صاموا معهم)

السند الثالث والأخير التاريخ (لا أطيل البحث فيه) وتقليد التغطيس في الكنائس العريقة في القدم واجماعها عليه بالرغم عما بينها من الاختلافات في المذهب أظن ذلك كافياً لردع الطهطاوي والا فهذه رواية (ذخيرة الالباب) من كتب قومه وهذا نصها كما في وجه ٤٣٣ عن وظيفة الشماسات (أن يسعفن الكهنة في تعميد النساء في عصر كانوا يعمدون بالتغطيس بحيث تقتضيه واجب الاحتشام) ومن هذه الرواية يعلم أن العماد عند اللاتين بالرش ليس هو عماد المسيحيين سلالة الرسل بل هو عماد محدث هو عماد مخترع ومختلق هو عماد ينافي سنة الكتاب وتعليم الآباء وحدود القوانين [1] هذه سحابة البرمومي هذه سحابة شهوده التي تمطر سخطاً وتنقض

---

(١) وينبغي أن نذيل ما ورد في كتب الخصم عن المعمودية بالتغطيس وعن مسح الاطفال بالميرون بعد عمادهم مباشرة وعن اشتراكهم بالاسرار الربية مما سنفرد له موضوعاً خاصاً فقد ورد في صفحة ١٦٢ من كتاب لاهوت انطونين المطبوع في رومية الجزء الثاني ما هو (أعلم أنه حيث توجد عادة التعميد بالغطسات الثلاث التي استمرت في الكنيسة اللاتينية إلى الجيل ال١٣ فمن يتركها بدون ضرورة فانه يخطيء ضد وصية الكنيسة كأنه لم يحفظ طقس كنيسته . ولكن يجب أن تصير

منها صواعق الويل على المعاندين لله والمخالفين لنصوص كتابه الصريحة . والذين كل يوم فى شأن من أمور الدين . أفهمت ذلك يامن ينشد الحق ويذود عن الحق ويتفانى في حب الحق والدفاع عنه ولا تحرك له نبضاً أقوال المرجفين وسفاسف تعللاتهم الفارغة

الفطسات الثلاث هكذا حتى أن المعمد يغطس على دعوة كل أقنوم إلهي غطسة واحدة)

وورد فى كتاب (علم الذمة) ص ١٧١ (أما تناول الاطفال فهو عادة قديمة شرقاً وغرباً ويستعملها البعض من الشرقيين إلى يومنا هذا · وفي كتب رتبتنا القديمة والرتبة الرومانية القديمة وفي الرتبة اليونانية مفروض على خادم سر العماد فرضاً واضحاً أن بعد تعميد الطفل يدهنه بالميرون حالاً ثم يناوله سر القربان الاقدس

وورد في ص ٤٨ من هذا الكتاب (الكهنة القدماء كانت عادتهم يدهنون المعمودين « حرفياً » بالميرون بعد عمادهم باذن رؤسائهم كما يبان ذلك واضحاً في كتاب الرتبة القديمة)

وورد فى ص ٥١ (عادة قديمة كانت في كنائسنا الشرقية وهي أن الكاهن يعمد ويثبت معاً كما هو مرسوم في كتاب الرتب . وفي المجمع اللاذقاني بقوله :هكذا يجب على من يتنور أن يدهن بعد العماد بالميرون السماوى ويصير شريكاً فى ملك المسيح (قانون ٤٨)

وورد في ص ٧٢ من هذا الكتاب (أنه قد جرت العادة من بدء الكنيسة إلى الجيل الـ ١٣ أن يعطى سر الافخارستيا للاطفال بعد قبولهم سر العماد . وهذه العادة لم تزل محفوظة فى الكنيسة الشرقية من الروم)

وورد في ص ١٥٨ (وظيفة الاشابين أن يقتبلوا الطفل المعمد من يد الكاهن ويحفظوه معهم إلى أن يمسحه بالميرون حالاً)

وورد في ص ١٦٢ (حسب عادة الكنيسة القديمة كان يمنح هذا السر « الميرون » للاطفال مع سر العماد)

وورد فى ص ٢٩٩ و ٣٠٠ (من سلطان الخورى اسقف والبردوط «البروطس» أن يكرس المعمودية والكنائس والمذابح ويدهن المعمودين بالميرون بعد العماد حالاً)

٤ (المادة الثانية (الميرون بعد المعمودية بلا تسويف)

هوذا قد امطنا اللثام عن وجه الحقيقة · واذا اعتبر المناظر بحثنا بمثابة السهم فانما سددناه لا الى نحره أو قلبه أو كبده كما قضت آداب كتابته وعنوان نشراته (المجرف) ودل به على رقيه ومدنيته وكرم أخلاقه وطيب عنصره وروح المسيح حسب أمر الرسول وفكره تعالى وانما سددناه وأرسلناه الى الغمامة والكمامة والسحابة الكثيفة سحابة الاضاليل سحابة التعصب البابوى التى خيمت عليه وحجبت نور عينيه ومنعت أشعة الحقيقة عن أن يراها — هذا الذى اردناه ونريده من بحثنا له بطريق المرض والصدفة وللذين يحاول أن يدخل الغفلة عليهم ويقتنصهم باشراكه . الله لا يسمح أن ينجح

خرجنا من الميدان من المباراة مع الطهطاوى في شوط المعمودية معمودية التغطيس أو الرش . وكل منصف يحكم بأن كفتنا قد رجحت وظهر أن الحق بيدنا ظهور الشمس فى رائعة النهار . والآن نقف بجانبه هذه المرة أيضاً ونركض معه شوطاً آخر وفيه نبحث عن الزمن الذى ينبغي أن يمنح فيه سر الميرون المقدس . ولهذا البحث فرع نذكرناه الآن وهو الشخص الذي يقدس الميرون من بادىء بدء والذى يناوله للمعمدين . فان كنيسة اللاتين تحصر تقديسه ومناولته برؤساء الكهنة فقط · والكنيسة الارثوذكسية توجب الامر الاول فقط وترخص لكل كاهن بالثاني . ولسوف تظهر الحقيقة فى آخر هذا البحث . وأما بحثنا فى الزمن الذى يجب أن يمنح فيه سري العماد والميرون معاً فكلامنا فيه يدور حول تعليم الكتاب وتعليم الآباء والقوانين وتواريخ الكنيسة كما دار كلامنا بخصوص وجوب التغطيس ومنع الرش حول هذه المصادر الآلهية

وقبل الخوض في كل مصدر منها ينبغي أن أجزل الشكر للمناظر الذى وان كان أكثر من تعنيتي وتوبيخي شأن الأب الرؤوم الذى يترفق بالضعفاء أمثالي بدعوى اني اتهمت فروع كنيسة اللاتين وكنيسة أحدها بتهمة تجل عنها كما تجل السماء عن الارض والنور عن الظلام وهي عدم مسح الأطفال بالميرون بعد عمادهم مباشرة فكذب هذه التهمة وأثبت أن عموم الكنائس الشرقية المثلثة تمنح المسحة للاطفال على أثر تنصيرهم وكنيسة روميه تصادق على ذلك وتقدس هذا العمل !!!

وجه ١٤ و ١٥ نشرته الأولى . على هذا الاقرار وصاحبه أنا أجزل الشكر بقطع النظر عن كونه اندفع بعد ذلك يحتج عن اللاتين بارجاء وتأخير منح الميرون للاطفال الى زمن التمييز وبقطع النظر عن تفضيله وترجيحه لعملهم هذا عن عمل فروعهم نصارى الشرق وتسفيهه له كما قال فى وجه ١٦ (فان فاعلية هذا السر الخاصة به والتى تميزه عن مفعول باقي الأسرار قائمة في منح المثبت النعم اللازمة للمجاهرة بالمعتقد الكاثوليكي ولحسن الدفاع عن الديانة . فهل ياترى الطفل طالما هو غير مميز هو فى حاجة الى هذه النعم ؟ حاشا ولكن بدء الحاجة اليها عند بلوغه سن التمييز)

بهذه الالفاظ وهذا التعبير والتعليل والدفاع عن اللاتين سخر بطقسه الشرق وطعن بعمله الذي يمارسه فى منح الأطفال الميرون المقدس على أثر عمادهم ولا عبرة بكلامه فيما بعد الذي جعل به طقس الشرقيين وطقس اللاتين فى مستوى واحد وساوياً به بين غرض الفريقين .فان ذلك محسوب فى عرف المتكلمين والمحررين من سقط الانشاء وعي الكلام وخلل التعبير ولا يعمله الا من يركم الجمل والالفاظ بدون أن يعي لها معنى ويلاحظ فيها التي توجب والتى تسلب . وكنا نود ان يجل جواد صاحب الالقاب العلمية الذي يفاخر بتخرجه من مدارس اللاهوت والفلسفة عن أن يكبو به هذه الكبوة المروعة فى مثل هذا المضمار ولكنه غرر به الجواد وخانته الذاكرة . والذاكرة تخون كل مدع ومخدوع بقشور العلم فما باليد حيلة

ولكيما يجعل الناظر منح الميرون للاطفال بعد عمادهم مباشرة حسب تقليد الكنائس الشرقية وبعد عمادهم بعدة سنين حسب اختراع اللاتين الذي بدأوا به من الجيل الثالث عشر كما روى عالم لاهوتهم بارونيوس (مقدماته فى اللاهوت جزء ٦ وجه١٣٢)يجعل ذلك في مستوى واحد ورتبة واحدة ـ وبعد ان قلل من اهمية العمل الأول وفضل الثاني عليه شرع يعزز كلا منهما بأسانيد من الكتاب واقتصر على اثبات الاول بما ورد في (اع ١٩ : ١ — ٧) من تعميد بولس للاثني عشر تلميذاً ومنحهم الروح القدس على أثر عمادهم بوضع يديه . ومن غريب أطوار الطهطاوي أن يورد فى هذا المقام جملة لم يذكرها كاتب سفر الاعمال وهي قوله (حيث مذكور انه لما سمع الاثنا عشر رسول ان الذين كانوا بافسس اعتمدوا باسم الرب يسوع وان بولس وضع يديه عليهم فحل الروح القدس عليهم فطفقوا ينطقون باللغات ويتنبأون[1] فان هذه الجملة مكذوبة من جهة وناقصة من أخرى اذ لا يوجد فيها جواب (لما) وقد استمر جوابها فى دماغ الطهطاوي فقط دون ان يدونه في نشرته . ما علينا

أحسنت بهذا السند الكتابي كيفما صغته وهو من أسانيدنا الكثيرة كما سترى فان في سؤال الرسول لهؤلاء التلاميذ المرة الاولى (هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم) والثانية (فبماذا اعتمدتم) الدليل البين الواضح على أن المسحة كانت تتلو المعمودية مباشرة وبلا تراخ في الزمن بينهما واستخلص من هذا الدليل هذا القياس المنطقي الوجب وهو (كل من كان يعتمد بمعمودية المسيح ينال الروح القدس أو المسحة « مقدمة كبرى » والاطفال كانوا يعمدون بمعمودية المسيح « مقدمة صغرى » فالاطفال كانوا ينالون الروح القدس أو المسحة « النتيجة » ولا اعتراض للطهطاوي على المقدمة الكبرى مطلقاً لانه واضح من سؤال بولس لأولئك المؤمنين الناقصين غير الكاملين وغير المتحصلين على نعم الانجيل من سؤاله الأول والثاني لهم أن تلك المقدمة عامة وشاملة ومستغرقة في الجنس يعني أن الروح القدس كان مرافقاً لعماد المسيحي . وبخلاف ذلك يكون سؤال بولس لأولئك الاغصان التي لم تطعم في الكرمة الحقيقية وهي المسيح فضلة زائدة وليس له أقل نسبة أو داع

أما سند الطهطاوي الثاني الذي أراد أن يدعم به ويعزز رأي اللاتين وعملهم فانه ضعيف للغاية وليس هو بيت القصيد فلا يدل على تأجيل سر المسحة أبداً بل يدل فقط على الفرق الهائل بين درجة فيلبس الشماس التي ليس فيها قوة أن تمنح الروح القدس وبين درجة بطرس ويوحنا الرسولين التى لها ذلك . واذا استمر أن يعتمد على عبر كتابية من هذا القبيل التي اقتضته ظروف مخصوصة ودواع فاننا نورد له مثلها وأشطره أن يمنح سر الميرون قبل العماد ذلك بعمله من ارتداد وايمان كرنيليوس على يد صفا فان الروح القدس حل عليه وعلى ناسه قبل عمادهم أفهم أن مثل هذه الشواذات لا يبنى عليها حكم ولا تؤخذ قاعدة عمومية

---

(١) اشكلت على الطهطاوي معرفة التمييز بين هذه الحادثة وبين حادثة عماد كرنيليوس بواسطة بطرس الرسول (اع ١٠ و ١١ : ١) ذلك أعظم دليل على عدم درسه للكتاب المقدس

وهذا تعليق الذهبي الفم على سند الطهطاوي الكتابي وشرحه له قال (ولماذا لم يكن هؤلاء السامريون قد نالوا الروح القدس بعد التعميد ؟ أما لان فيلبس لم يمنحهم إياه اعتباراً للرسل على رأي بعضهم وأما لانه لم تكن له هذه السلطة بما أنه كان واحداً من الشمامسة السبعة وهذا هو الارجح (مقالة ١٨ على الأعمال)

وتسامحك باعطاء الميرون للاطفال عقيب عمادهم وقولك أن رومية تقره وتقدسه ووضعك إياه بمنزلة اعطائه لليافعين بعد عمادهم بعدة سنين ذلك مخالف على خط مستقيم لقواعد رومية في كتاب تعليمها المسيحي الذي تقول فيه بالحرف الواحد (أن الأولاد الصغار لا يجب أن يدهنوا بالميرون المقدس حالاً بعد المعمودية بل بعد تجاوزهم سن الطفولية أي من السنة السابعة من عمرهم إلى الثانية عشرة لكي يشتركوا في هذا السر بعقل بالغ ومعرفة كافية للحقائق الأساسية في الديانة (ق ٢ ف ٣ : ١٧)

وعليه فاذا دعوتك متلينا نصف تليين من باب التسامح فان غيري لا يرضى لك بهذه الدعوة ولا يتسامح لك بها مطلقاً بل يندفع في الاحتجاج ضدك ويقول لك أنك انت في واد والاتين في واد فان تفسيرك من جهة لعبارة دستور الايمان المقدس الذي يقول فيها واضعو الدستور (نؤمن بكنيسة واحدة) بأن تعاليمها وقواعد ايمانها واحدة وان ذلك لا ينطبق الا على كنيسة رومية وفروعها هذا التفسير غث وسقيم وكاذب . لان عمل الفروع ليس في هذا الموضوع بل في غيره وغيره هو ضد عمل الاصل . فاذاً أنت فرع مقطوع من أصلك الشرقي واستمررت منفرداً بلا أصل وبالتالي فلا حياة لك حسب قياس رب الكل يو ١٥ : ٤

ومن أخرى يصبح صوتك الرنان الطنان الذى تجاهر به من أعلى منابر كنائسك التلينة كذباً واسماً بلا مسمى الذى تهدد به الأقباط الارثوذكس في مصر والسريان والارمن والروم فيها وفي غيرها ان كل من لا يخضع لروميه وباباها ويعلم تعليمها ويؤمن ايمانها ويقر باقرارها ويقدس ما تقدسه ويوجب ما توجبه ويسلب ما تسلبه من القواعد والمبادىء الدينية انه لهالك ابن هالك ومصيره الظلام الحالك

نعم ان هذا التهديد والوعيد والقول الرجيف والحكم الاعمى يخبرك به الخصم ويقول لك بشأنه اما ان تقول معه انه كذب وبهتان أو تسلم بأن شره يتناولك كما يتناول خصمك ومن ثم تكون أنت الحاكم على نفسك بما حكمت به على غيرك ويكون القضاء خارجاً من بين شدقيك على كل منكما . وان حاولت أن تتملص من هذا الالزام وتقول أنه بالرغم عن هذا الخلاف وغيره فأنا متحد مع رومية ولذلك لا يلزمني ما ألزمت به الخصم . ان فعلت ذلك وقلت ذلك فان اعوان رؤساء الاصلاح واقفون لك بالمرصاد فيعدو كل منهم وراءك وربما تجاوزك وقال لك : وأنا أيضاً : مع روميه بالرغم عما بيني وبينها من الخلاف

كتبت ياسيدى الفضال نشراتك وحشوت فيها من المبادىء المضطربة بظنك أنه لايمر عليها خبير وذو عقل بصير بنظره الثاقب ولا يغربل جملها ويحللها تحليلا منطقياً ويكشف للملا عوارها فطاش ظنك . واني أتركك تمسح عرق خجلك الذى كلل جبهتك وأعود الى الموضوع الذى بدأت في تأييده وقد اشغلني عنه نظر خلطك فيه وتعسفك في شرحه في اثباته تارة ونقضه أخرى ولذلك أقول

السند الاول الكتابي الموجب لمناولة سر المسحة للمعمدين حالا على اختلاف سنهم هو أولا معمودية المخلص التي جعلها رسما فعالا للمعمودية من يدين بدينه ، وهذا كلام الانجيل الذي رسم به تلك الخطة الواجبة الاتباع وهو قوله (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتياً عليه مت ٣ : ١٦

فالخصم يسلم بأن الميرون عبارة عن ذلك الروح أو واسطة لانحداره على المستنيرين أي المعمدين ولا يقدر أن يقول بحدوث فراغ يذكر بين عماد المسيح ونزول الروح عليه . فأين اذاً ورد في الكتاب ان الروح القدس كان يحل على بعض المعمدين في الحال وعلى البعض الآخر بعد الحال الا في حادثة السامريين التي لا تغني فتيلا إذ لاعلاقة لها في الموضوع بالاصالة وبالعكس ذكر فيه ما ينطبق على معمودية المخلص تمام الانطباق كما يعلم ذلك من حادثة تعميد بولس للاثني عشر موعوظاً في أفسس (أع ١٩ : ١-٧) وهذا قوله لهم ولغيرهم (لاتحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ليوم الفداء (اف ٤ : ٣٠) أي يوم عمادهم هذا المعنى نفهمه من آراء العلماء الاعلام وهو سندنا الثاني التي منها

قال تاوفيلس بطريرك انطاكيا (أن اسم المسيح يدل على الممسوح وهو اسم لائق وموعب من المطربات ومستحق لوقار عظيم جداً . فاذاً لهذا السبب ندعى مسيحيين لاننا نمسح بزيت إلهي (من رسالته الى افطوليكس) فمن كلام هذا القديس ينتج أنه لا يليق أن يدعى أحد مسيحياً قبل دهنه بالميرون . فالطفل غير الممسوح ولو اعتمد ليس هو مسيحياً ولا يجوز أن يطلق عليه هذا الاسم الفاخر .

ومن هذه الآراء المعول عليها كلام ترتوليانوس علامة افريقا الذى قال (بعد خروجنا من حميم المعمودية مسحنا بزيت مقدس تبعاً للتكلة القديمة كما كانوا قديما يدهنون بزيت القرن لنوال الكهنوت . ان المسحة تتم علينا جسدياً لكننا نستثمر منها أثماراً روحية كما فى المعمودية حيث نعتمد جسدياً بالماء ونستثمر أثماراً روحية إذ ننقى من خطايانا . وبعد ذلك توضع اليد التى مع البركة تستدعى الروح القدس وتحدره (فى المعمودية وفي رفض الهراطقة وضد ماركين) وقال كبريانوس (من اعتمد ينبغي أن يمسح أيضاً لكى يصير بواسطة المسحة ممسوحاً لله ويأخذ نعمة المسيح رسالة ٧٠)

وقال كيرلس الاورشليمى (وبعد ذلك كيف تطهركم من الخطايا — من الرب بحميم الماء بالكلمة ؟ وكيف صرتم مشاركي اسم المسيح كهنوتياً ؟ وكيف أعطى لكم ختم شركة الروح القدس والاسرار التي على مذبح العهد الجديد التى من هنا أخذت مبدأها ؟ عظة ٧١)

وقال فى مكان آخر (وقد صرتم مسحاء اذ قبلتم صورة الروح القدس . وكل شيء قد صار عليكم بحسب الرسم اذ أنكم رسوم المسيح فذاك لما استحم في نهر الاردن ومنح المياه ألوان الألوهية وصعد منها انحدر الروح القدس عليه جوهرياً واستراح المثيل على مثيله . ونحن أيضاً بعد ان صعدنا من جرن الينابيع المقدسة منحت لنا المسحة رسماً لما مسح به المسيح اعنى الروح القدس . لكن انظر واحترس من أن تظن الميرون بسيطاً . لانه كما أن خبز الشكر بعد استدعاء الروح القدس ليس خبزاً بسيطاً بل هو جسد المسيح هكذا هذا الميرون القدس أيضاً ليس بعد ميروناً بسيطاً ولا عمومياً بعد الدعاء بل هو موهبة المسيح وحضور

الروح القدس فاعلاً فعل ألوهيته . فتمسح به على جبهتك وسائر حواسك وذلك المسح هو رسم فان الجسم يدهن بالميرون الطاهر ولكن النفس تتقدس معاً بالروح القدس المحيي (تعليم الاسرار)

وقال مار افرام (أن سفينة نوح كانت تبشر بمجيء الرمز أن يسوس كنيسته فى المياه وأن يرشد أعضاءها إلى الحرية باسم الثالوث القدوس وأما الحمامة فكانت ترمز إلى الروح القدس الرمز أن يضع مسحة هي سر الخلاص (خطاب ١٩ ضد الفاحصين)

وقال امبروسيوس : فعند ما تتقدم بعد هذا « المعاد » إلى الكاهن تأمل ماذا يتم أليس ما قاله داود : مثل الدهن على الرأس النازل على اللحية لحية هرون : هذا هو الميرون أى الدهن (في الأسرار فصل ٧) هذه الشهادات مأخوذة من كتاب الأنوار

السند الثالث القانوني فقد قال الرسل فى أوامرهم عنه (بعد هذا فليمسحه الكاهن باسم الآب والابن والروح القدس وليمسحه بالميرون ك ٧ : ٤٣

وقال مجمع اللاذقية في (قانون ٤٨) يجب على المستنيرين أن يمسحوا بعد المعمودية بالمسحة السموية وأن تكون لهم شركة بملكوت المسيح)

السند الرابع التاريخي . وفي شهادة بارونيوس الكاردينال التى أوردناها سلفاً كل الغنم والكفاية هذا إذا حولنا نظرنا عن شهادة غريغوريوس جرجس شاهين البابوي في كتابه نهج وسيم جملة مرار التي ضمنها أن قواعد المذهب التي تقرها رومية اليوم وتنكرها الكنائس الارثوذكسية هي مخترعة لا قديمة هي بنت اليوم لا الأمس يعنى أنها ما كانت تخطر على بال الكنيسة في عصر الرسل وما يليه

بقي علينا أن نبحث فى الخلاف الذى تشعب من هذا الموضوع وهو أن اللاتين يحصرون امتياز ممارسة هذا السر بطغمة رؤساء الكهنة فضلاً عن تقديسه والكنائس الارثوذكسية تخالفهم بذلك وتقول أن ممارسته دون تقديسه هي مشاعة بين الرؤساء والمرؤوسين من الكهنة . ومن غريب أطوار كنيسة رومية أنها ترخص لبعض الكهنة بها وتدعوهم كهنة متممين فوق العادة وتحرم ذلك على الآخرين فهي إذاً تقر بهذا الحق للكهنة وفي الوقت نفسه تنكره عليهم وهو وغيره في نظرها وباها

مثل الحبل المطاط (الأستك) تبسطه متى أرادت وتقبضه متى كرهت فما أكرم في نظر مخدوعيها عملها ! ! وأسمجه في نظر العاقلين ! !

أما نحن في هذه المسألة المختلف بها فقد تعلمنا واستقينا من الينبوع الصافي وجداول مياهه الشفافة أن الأساقفة لا يمتازون عن باقي الكهنة في إعطاء وممارسة سر الميرون كما لا يمتازون عنهم في باقي الأسرار والخدم الدينية الأخرى . وكل امتياز الأساقفة الذي يتفوقون به عن الكهنة منحصر في رسامة القسوس والشمامسة وتدبيرهم لا غير حسب تحديد الكتاب والقوانين فان القانون الأول من قوانين الرسل يأمر ان (يشرطن الاسقف من ثلاثة أساقفة أو أسقفين على الأقل) والقانون يأمر ان (يشرطن القس أو الشماس من أسقف واحد)

وشرح ذلك مجمع قرطجنة في بند ٦٠ وأفاض شرحه مجمع انطاكية في بند ٩

وورد مثل ذلك في كتاب أوامر الرسل بهذا النص (نأمر أن يشرطن الاسقف من ثلاثة أساقفة أو على الأقل من اثنين . . . وأما الكاهن والشماس فمن واحد وكذلك سائر الاكليروسيين . ولكن لا يجسر كاهن أو شماس على شرطنة العوام..لا يجوز للكاهن أن يشرطن اكليروسيين كتاب ٣ : ٢ ولك ٨ ف ٤٦ و ٤٨)

بناء على هذه التحديدات قال فم الذهب (أن درجة الأساقفة تمتاز بنوع خصوصي بأنهم يلدون آباء لأن تكثير الآباء في كنيسة المسيح مختص بالأساقفة وأما الرتبة الثانية فلا يمكنها أن تلد آباء ومعلمين . وكيف يمكن أن يشرطن كاهن كاهناً آخر وليس له سلطان الشرطونية ؟) وقال : لأن الاساقفة يعلون على القسوس بالشرطونية وحدها وبها وحدها يظهر أنهم يسمون عليهم (على ٢ تي مقالة ١٠)

وقال ايرونيموس ماذا يعمل الاسقف ولا يعمله القس خلا الشرطونية ؟ (رسالة ١٤٥)

وقد قرر امبروسيوس أن مسحة الميرون تتمم من القس كما نفهم ذلك من شهادته التي أوردناها سلفاً . وبالرغم عن كون كنيسة رومية تعلم بوجوب ممارسة هذا السر بأيدي الأساقفة وفي الوقت نفسه تخالف هذا الوجوب إذ تسمح به لبعض الكهنة غير الاعتياديين كما تدعوهم بذلك . فان علماءها في خلف منه أيضاً فان بعضهم يرى أنه حق إلهي للاساقفة ويرى البعض الآخر أنه حق كنسي فقط

مثل (طرويل في المسحة سؤال ٢ : ٦) وإذا ألفتنا نظرنا إلى الكنائس القديمة فاننا نجدها متفقة معنا بهذا العمل — بكونها تجمل ممارسة سر الميرون عامة لجميع الكهنة ولا تحظر على أحدهم بها ولا تقيد رؤساءهم بها أيضاً . وأما تقديسه وان كان من حق الرؤساء فانها تشرك به مثل سائر الخدم عموم الكهنة

فظهر من تحديد القوانين وتعاليم الآباء المجيدين وتصرف كنيسة رومية بهذا السر وعدم حصره برؤساء الكهنة دائماً واختلاف علمائها به واجماع عموم الكنائس على من له الحق في ممارسته أن الحق الذي خولته كنيسة رومية للاساقفة بهذا السر دون غيرهم لا يقره الكتاب ولا ينص عليه تقليد رسولي بل هو محدث عندها ومخترع مثل غيره وغيره مما لا يقدر أن يحصيه القلم هنا من مفردات العقائد الغريبة المبتدعة وعسى أن الطهطاوي ينصاع هذه المرة للحق ولا يخاتل به أو يحاول كما يفعل في كل حق حتى لا يحوجنا إلى النزول معه في العراك في هذا الموضوع مرة أخرى . والحكيم من اعتبر . وفي الاعتبار كل الحكمة والمماحكة لا تجدي ذويها نفعاً فضلا عن كونها تولي صاحبها الهوان والاحتقار والخجل قدام الناس والخطأ أمام الله تعالى

المادة الثالثة (٥ و ٦ و ٧)

(المعمودية بالتغطيس ٢ عماد الاطفال ٣ مسحهم بالميرون ٤ مناولتهم القربان القدس)

قال الطهطاوي في وجه ١٨ من نشرته الأولى (نعم قد درج في نشأة المسيحية والعصور الأولى من النصرانية أن هذا السر « سر الافخارستيا » يمنح للأطفال في وقت منحهم سري العماد والتثبيت) فطمت جهينة بهذا الكلام قول كل خطيب وعند جهينة القول اليقين . فهوذا قد اعترف الطهطاوي بالرغم عن أنفه أن الطفل المعاصر للرسل وللرجال الرسوليين فالى عصرهم كان يعمد ثم يمسح بالميرون ثم يتقرب من القربان المقدس . ولو أنني كنت عثرت من أول وهلة على هذا الاعتراف بالحق الواضح والاقرار باليقين الصريح لما أجهدت نفسي وأرسلت طرف قلمي يجري في مضمار القرطاس ويشغل زماناً ومكاناً فسيحاً منه ويقتل وقتي الثمين عبثاً . لأن الطهطاوي اتفق مع البرموسي بهذا الاقرار وكأرثوذكسي سجل معه على اللاتين البدعة والمرطقة والخروج عن تصرف النصارى غرس أيدي المسيح ورسله . لأن

اللاتين تصرفوا بعمل أولئك البررة وخالفوا سنن عبادتهم وحسن تدينهم وممارسة خدمهم الالهية واتبعوا فلسفتهم الكاذبة وما ضرهم لو وقفوا عند ذلك الحد والتعليم القديم وما علموا تعليما آخر (١ تي ١ : ٣) ولم يتعللوا بمباحثات ومماحكات الكلام (٦ : ٤) إلا ليبرهنوا على قلة دينهم وعدم احترامهم لكل ما يسمى شريعة أو قانون مهما عظمت منزلة الشارع له

وقد أغنى حضرة مناظري بهذا الاعتراف فؤادى عن المجاهدة والتعب واستحق مني عليه الف شكر ان أستمر عليه وطلق رومية ثلاثاً على رأي المثل وألفت وجهه داعياً بهذا وغيره الى الشرق مهد النصرانية وحسن العبادة والبساطة المسيحية التي شاد حصونها صيادو السمك لا فلاسفة الرومان وحكماء اليونان الذين حذرنا رسول الحق من قبول تعليلاتهم بقوله (ان كان أحد يعلم شيئاً آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذى هو حسب التقوى فقد تصلف وهو لا يفهم شيئاً بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية ومنازعات أناس فاسدي الذهن وعادمي الحق يظنون أن التقوى تجارة . تجنب مثل هؤلاء ١ تي ٥ : ٣ — ٥)

وقوله (اني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذى دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل آخر ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحولوا انجيل المسيح . ولكن ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير مابشرناكم فليكن اناثيما . كما سبقنا فقلنا أقول الآن ان كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن اناثيما غل ١ : ٦ — ٩

هذا التعليم الذي مصدره الشيطان عدو انجيل ابن الله وأوامره المحيية والذى مصدره الفلسفة الكاذبة التى تلقتها الأرواح الشريرة للمغوين والمخدوعين بالزخارف هو الذى أغوى به علماء اللاتين وحملهم على أن يغيروا ويبدلوا وينصرفوا بأقوال الوحي وينقضوها . وفي هذا الموضوع بنوع خصوصي وهو قوت حياة الأطفال الروحية لأنهم يمنعون عنهم ذلك الغذاء الالهي .

لأنهم ينقضون أوامر الرسل (ك ٨ ف ٢١) وينقضون تعليم أحد تلاميذهم المدعو ديوناسيوس الاريوباغي (رياسة الكهنوت ٧ : ٢١) ويخالفون تعليم كبريانوس (في الساقطين) وعلامتهم أغسطينوس الذي قال (وحقاً من يتجاسر ويقول أن هذا الرأي لا يخص الاطفال وانهم يستطيعون أن تكون حياة فيهم من دون مشاركة الجسد والدم ؟ (في الساقطين ١ : ٢٠) قارن أيها القاريء قول هذا العلامة الغربي بفلسفة علامة طهطا الكاذبة وتسفيه لأوامر الرب المضحك والمبكي في آن واحد الذي لم يخطر على بال غيره .

لأنهم يدوسون بأناملهم المرفعة على تعليم أحد باباواتهم المدعو اينوشنسيوس الاول · الذى قال (أمر خارج عن الواجب أن يكرم الاطفال بقرابين الحياة الأبدية قبل أن ينالوا نعمة المعمودية لأنهم ان لم يمضغوا دمه لا تكون لهم حياة فيهم (رسالة ٤٣) ويسخرون بقانون كنيستهم الذى سنته بقولها (ينبغي أن يعتنى بالأطفال حتى لا يذوقوا غذاء ما أو يرضعوا بعد المعمودية قبل أن يشتركوا بسر جسد المسيح الا عند الضرورة الاخيرة) عن الأنوار

بعد هذا جميعه يجيء المجمع التريدنتي المنعقد سنة ١٥٤٥ في الجلسة الـ ٢١ والقانون الـ ٤ وينقض كل ما بناه الاسلاف المتأله لبهم ويطرد الأطفال من قدام مذبح الله لئلا ينجسوا الخروف الذبوح بدنوهم اليه . وبعد ذلك يشمر الطهطاوي عن ساعديه وساقيه ويطلقهما للريح مبارياً البرمومى في حلبة السباق ليدركه ويسبقه ويتفوق عليه ويأخذ اكليل الفخر بدفاعه عن لاتينيه وتبرير خرقهم للقوانين بدعوى التطور والرقي في الدين لان ديانة الانجيل حسب عرفه تأمر بذلك بداعي كونها غير جامدة جمود الحجر الأصم . بهنا الافتاء الكاذب يريد الطهطاوى أن يضع مقاييسه بين علماء رومية في العصور المتقدمة وبين علمائها في الأزمنة المتوسطة أزمنة الغباوة والتعصب الأعمى الأزمنة المتأخرة الفاترة الباردة أكثر من برودة مياه طوبه ويقول أن الفرق بين هؤلاء وأولئك كالفرق بين الجهل والعلم والظلام والنور والشمس المنيرة والأرض المظلمة . يريد أن يقول أن بطرس وبولس ولينوس واكلندس لا يساوون قلامة أظافر باباوات القرن العاشر والحادي عشر ذوي السير التى تندى الوجوه وترفع الرؤوس وبالعكس تنكسها إلى الحضيض

ثم إذا استقامت فتوى افوكاتو المبتدعين هذه وزخارف الكلام في دفاعه عنهم فيكون كل الصيد في جوف فرائه ويكون البرمومي الذي هزأ بعمل قومه يستحق

الصفع على قفائه واللطم على فكيه وملء وجهه بالبصاق لأنه افترى وجدف على ذوي أمجاده . ولكن إذا ثبت العكس إذا ثبت أن تلك الشرذمة القليلة والعدد الذي لم يتجاوز عقل الأصابع الذين أضرم يسوع ناره في قلوبهم قد نخروا بقدوتهم وفضيلتهم في زمن قصير عواصم الممالك ومدنها وقصبات ولاياتها وقراها وضياعها بدون أن يعرفوا البروباجندا من طريق وخزائن الفاتيكان الوهاجة من سبيل . وانما تجندوا لخدمة الانجيل بنفقة أنفسهم وهي الجوع والعطش والبرد والحر والتعب والسهر . وانطلق لسان حالهم يخاطب البرمومي لا الطهطاوي ويقول له وهو محل القول ومحل السماع والخضوع والطاعة لقولهم (كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر كل ما صيته حسن ان كانت فضيلة وان كان مدح ففي هذه افتكروا . وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه في فهذا افعلوا وإله السلام يكون معكم في ٤ : ٨ و ٩)

أتظن أيها المثليثن بعد ان رجحت كفة فضيلة الاسلاف على فضيلة أعقابهم كما ترجح أشعة الشمس في رائعة النهار على ظلام الكواكب وسمع البرمومي منهم هذه الأوامر التي منها وجوب مناولة الأطفال الأسرار الربية أتظن ان هبط اليه الملاك جبرائيل كما هبط على العذراء مريم أو ظهر له ميخائيل كما ظهر ليشوع قائد جنود الرب المجيد وقال له هذا أو ذاك أن أعدل عن رأيك واسمع فلسفة الطهطاوي أتدري بماذا يجاوبه أنه يجاوبه ويقول له ان أغرب عني يا شيطان لأنك رسول رئيس الشياطين رسول ضال ومضل فلست برسول الحق الذي ينادي بالحق ويأمر بالحق . نعم يكون هذا جوابه وجواب الذي يتكلم بلسانه ان لم يقابله بالخف المرقع

لو صحت نظريتك وهي لا تصح أيها الغيور على الدين المسيحي غير الجامد لكنا نقول للمسيح واضع الناموس أنك أنت ابن اليوم فقط لا الأمس وليس عندك كلام الحياة وان أوامرك التي دونتها في الانجيل وأوامر رسلك في باقي أسفار العهد الجديد هي كلمات مكتوبة بالحبر على ورق وانها قصاصات ورق على رأي غليوم امبراطور الألمان والذي يحلو لنا منها قبلناه وأقررناه والذي ينفر منها طبعنا وطبعنا ينفر من كل تكليف ويكره كل حد وقانون طرحناه مع سقط المتاع لأن دينك ليس جامداً بل سهلا ولينا ومرنا ولدنا يخولنا أن نتصرف فيه ونلعب به

لعب الاكر حسبما تسول لنا النفس وتأمر والنفس امارة بالسوء نتصرف فيه حسبما يرشدنا اليه عقلنا وتطورات أفكارنا وشهوات ورغائب قلوبنا التي تريد أن يرفع من أمامها كل محظور ومانع

لو صحت فتواك وهي لا تصح يا طهطاوي أبداً لمزقنا كل مكتوبات علماء الكنيسة وضربنا بتعاليمهم عرض الحائط ودسنا بأرجلنا على كل حدود المجامع الرسولية والأبوية المسكونية منها والمكانية ولكنا فتحنا أحضاننا ورحبنا بذوي الا ٩٢ دعوى . دعوى رئيس الاصلاح ورقصنا لكل ذوي البدع الذين يحتجون بمثل ما تحتج الذين يقولون أن الدين المسيحي ليس جامداً وأنه يتمشى مع ناموس النشء والارتقاء يتمشى مع تطورات الزمان وظروف المكان . إلى مثل هذا الخطر زلقت بك القدم وسافك القلم ولات ساعة مندم

أما تسلم وتعلم أسلافك الذين تهزأ بهم وتسخر وتدعي عليهم بالجمود والجمود هو الموت والهلاك لو علمت تعليمهم بخصوص مناولة الأطفال للأسرار الربية فهو مبني على الناموس والقياس والخطة التي رسمها الخالق لحياة الانسان الجسدية منذ خروجه من رحم أمه وهي أن المولود يحتاج لحرارة تنعش به الحياة والحركة ويحتاج إلى التغذية تحفظ فيه هذه الحرارة ذلك ناموس المولود من الجسد وعلى هذا القياس يتمشى المولود من الروح فانه يصبح في حاجة لنوال الحرارة وهي حرارة الروح القدس التي تمنح بالميرون لتنيله الحياة وهذه الحياة لا تدوم له إلا بالغذاء الروحي وهو دم الفادي الكريم . فهو يحتاج له احتياجه لتلك التغذية الجسدية وبخلاف هذا وذاك لا يحيا ولا تدوم الحياة له ويبقى بمنزلة الجثة التي لا تحس ولا تتحرك

أن الانسان المسيحي صغر أو كبر معدود عضواً في جسم المسيح السري والعضو الذي لا يغتذى من جسمه تعالى الأقدس يكون عضواً أشل ينخر فيه السوس . الانسان المسيحي دعي غصناً تطعم في الكرمة الحقيقية التي هي المسيح والغصن الذي لا تتسرب اليه الحياة من أمه من أرومته من أصله كما تتسرب الدماء الارجوانية في شرايين جسم الانسان وأطرافه فانه يجف ولا يصلح إلا لوقيد النار . فأنى يمكن للطفل غصن هذه الكرمة (المسيح) أن يستمر مورقاً مخضراً بدون أن يشرب من عصيرها بدون أن يبتل ريقه بالدم الحي على هذه الأقيسة المعقولة رأى

المسيحيون في عصرهم الذهبي لا الجامد كما يزعم فيلسوف طهطا وجوب مسح الطفل بالميرون حالا بعد ولادته الثانية من الماء والروح . وعليها أيضاً رأوا وجوب مناولته الأسرار القدسية بلا مهلة . فأين أنت يا طهطاوى وأين فلسفة علماء لاهوتك من هذه النظريات الحقة المعقولة التى لا تخرج قيد شعرة عن تعاليم الكتاب مصدر كل عقيدة الذي بدونه لا تساوي أنت وقومك قلامة أظفر ؟

بقى عليّ أن أنظر فى حججك واعذار قومك التى أبديتها دفاعاً عنهم مسبحاً بحمدهم . قلت أولا أن الأطفال لا يؤاخذون بجرم لتأخرهم عن التغذى بقوت الحياة مؤاخذة تأخرهم عن نوال الولادة الثانية واندفعت تفصل فى نواميس الرب لتصل الى هذه النتيجة التفصيل الذى لم يخطر على عقول الشياطين وانما جال في دماغك وأدمغة لاهوتييك فقط وأردت أن تقول في الآخر أن قول الشارع (ان كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله يو ٣ : ٥) هو بمقام قوة عشرين حصان . وأن قوله بخصوص سر الافخارستيا (ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم يو ٦ : ٥٣) مع تكرار هذا القول هو بمقام عشرة أحصنة . هكذا أراد أن يقول معلم هذا اللاهوت الجديد وضرب لك قياساً على اهمية بعض الوصايا العشر وعدم اهمية بعضها الآخر مثل حفظ يوم الراحة في نظر موسى الظالم سفاك الدم الذي أردى تحت الضرورة بدون أن يراعي ضرورة أبي قزمان بالاسرائيلي جامع عيدان الحطب في ذلك اليوم اذ عده كاسراً الوصية ومخالفاً الأمر بحفظ يوم الراحة

نحن تعلمنا من كتاب لاهوتنا و كتبته أن وصاياه وصايا الوحي بها التي قيلت بصيغة الأمر أو بخلافه تقسم الى قسمين فقط أحدهما محتم به لا مندوحة من القيام به حرفياً وجزاء المخالف والمتعدى له شيء واحد وهو الهلاك . والثاني وضع للاختيار ويسمى المشورات الكتابية فهو من قبيل النصح والاغراء والتحريض والتحبب . والأول ينحصر في الوصايا العشر التي قال بشأنها أحد أولئك الكتبة (لان من حفظ كل الناموس وانما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل يع ٢ : ١٠) والثاني مثل قوله تعالى لأحد شبان اليهود (فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعالى اتبعني مت ١٩ : ٢١) ومثل قوله (من لطمك على خدك

الايمن فحول له الآخر مت ٥ : ٣٩) فلا جرم يلحق الطهطاوي اذ لم يبدد أمواله التى جمعها من أجر القداديس أو من بيع نشراته التي يضحك بها على ذقون بسطاء الأقباط ويوزعها بالنقد عليهم . ولا مؤاخذة عليه اذا لطمه جان ولم يوقر حرمته أو اذا لكمه على فكه الأيمن ولم يدر له الفك الأيسر

هذا كل الذى عرفناه من كلمة الله . ونحسب لأنفسنا الفخر ان جهلنا خلافه . غداً يقول الطهطاوي لقومه مسكين البرموسي وغبي وجاهل وأعمى وضال فانه لو كان درس كتب لاهوتنا لكان شعر بغلطه وعرف الفرق بين طائفة هذه الوصايا وتلك . ليس البرموسى مكلفاً أن يستقي من الرشح من المياه الراكدة من المستنقعات التى تخيم فوقها الحشرات والدويبات القتالة التي تبعث كل رائحة خبيثة مهلكة فان عنده البحر ذا المياه الجارية الحية الصافية الشفافة العذبة . ليس البرموسى مكلفاً ان يترك يسوع ينبوع الحياة الذى هو اليوم وأمس وإلى الابد الذى عنده كلام الحياة يو ٦ : ٩٨) ليس هذا الغبي في عرف الطهطاوى ملزماً أن يترك الشريعة والشهادة اش ٨ : ٢٠) ويتبع خرافات مصنعة ٢ بط ١ : ١٦) ليس مضطراً أن يقبل كلام الحكمة الانسانية المقنع ويدوس على برهان الروح والقوة ١ كو ٢ : ٤) في هذا السبيل أقبل بشكر وممنونية كل صفة يصفنى بها أبو قزمان من صفات الجهل وأحسب ذلك فخراً لي وتعظيماً لا اهانة وتحقيراً

ومن أعذار قوله التى أبداها لاهمال الرضع وتأخيرهم عن قوت الحياة إلى زمن الفطنة والتمييز عدم معرفتهم منزلة ذلك القوت الذى يهينونه بعد تناولهم إياه بيصاقهم وتقلهم . فلسفة عظمى هذه وعذر وجيه غداً تسوق قومك ولاهوتييك هذه الفلسفة إلى منع هؤلاء الصبية الجهلة عن عمادهم لأن بعضهم يبول فى جرن المعمودية والبعض الآخر يبرز ويغوط ويحتقر المياه المقدسة . نقول لذلك استغنينا عن المياه بالمرة واكتفينا بنقطة واحدة تمس الشعر ذلك حرصاً على كرامة هذه الأم المباركة . ذلك ماقادنا اليه باب المعرفة الواسع مع ان تلك الأم بهذا العمل الشاذ لم تمخض ولم تلد

يمكن الطهطاوى أن يتخلص بهذا المنفذ ولكن ماقوله في تعليم لاهوته بخصوص التقل أيمكنه أن ينكر كون علمائه حالوه وجوزوه للمتناولين الكبار بعد مضي ثلاث ساعات من زمن المناولة بدعوى ان هضم ذلك القوت السموى يتم فى هذه الفترة

القصيرة وجوزوا قذف البلاغم والمواد المخاطية حالاً بدعوى انها تخرج من مجرى آخر (قصبة الرئتين) غير المجرى الذي يتصل بمكان حفظ الأغذية وطبخها. لا يستطيع الطهطاوى أن ينكر ذلك وان أنكره أقيم الحجة ضده

وعليه ما قوله فى المادة التى يتناولها الأطفال من المائدة السموية ؟ أليست أيسر وأسهل وأقرب إلى الهضم من مادة الخبز ؟ وأليس فى امكان أمهات هؤلاء المتناولين الذين لا يعقلون أن يحرصن عليهم حتى يمضي الزمن الكافي للهضم ، أظن لاشك فى ذلك . فاذاً عذر قومك هذا يا أبا قرمان ليس وجيهاً وبالتالى لامكان له ولا محل ولا يقف عقبة أمام المتناولين الصغار كما لم يقف في عصور الكنيسة الأولى حسب اقرارك

بعد ان أورد المنسنيور حجج لاهوتييه المذكورة وعززها بما وصلت اليه مقدرته العلمية اندفع كالسيل الجارف يقذف باسانيد البرموسي الكتابية عرض الحائط ويسخر بها ويقول انها لاتنطبق على قياسات منطقية وبالأولى لاتطابق على مالا يريده حضرته منها ولا تفيد ان الأطفال يحق لهم أن يتقربوا من الأسرار الربية . ولكن فات هذا العلامة ان الأسانيد المذكورة لاتقتصر الفائدة منها على وجوب مناولة الأطفال للأسرار بل تتعدى إلى وجوب عمادهم ودهنهم بالميرون . وإلا فما حيلة الطهطاوي ان وقف واحد من المانونيت (معيدي معمودية الأطفال) يناقشه الحساب ويقول له : أثبت لي من الكتاب بآيات تشير ولو اشارة خفيفة إلى جواز عماد الأطفال ونصوص منه تفيد ان الصغار ساووا الكبار بهم من قبل أن يدركوا قيمتها . أما كانت الضرورة تحوجه الى أن يتذرع ضد هذا الخصم العنيد بتلك النصوص؟ وان لم يفعل ذلك ينصرع على الأرض ويفوز الخصم عليه .

قلت يا طهطاوي ان هذه الأسانيد مخالفة لعلم المنطق فهل أنت ملم بكل فروع هذا العلم ؟ وان كنت كذلك فلماذا تجهل ماحواه من طرق الاستدلال ، وهي ثلاث لا أكثر ولا أقل . أحدها دليل المطابقة وثانيها دليل التضمن وثالثها دليل الالتزام أما بالنسبة للدليل الأول فأنا معك على وفق تام فان أدلتي الكتابية لاتوافقه وقد ظهر جهلك لسوى هذا الدليل . وإلا فما أحوجك إلى السخرية بأسانيد تلك ؟ إلا إذا قصدت أن تموه على قومك لتظهر أمامهم براعتك ليعظموك بقدر ما يحقروا خصمك العليل . ولا أدرى أينا العليل ، والباطل والماحك ؟ والمماتل ؟ واذا كنت

تجهل معنى دليل التضمن ودليل الالتزام فأنا أشرح لك رؤوسهما فقط لتعرف وتخجل وتعلم ان أسانيدي لم تذهب صرخة فى واد بل أصابت الهدف المقصود والغرض المنشود . فالأول هو الذى يدل على جزء من المعنى بعكس دليل المطابقة الذي يدل على تمام المعنى . والثانى هو الذى يدل على لازم من لوازم المعنى وينطوى تحته علم البيان وأقسامه ثلاثة التشبيه والمجاز والكناية ولكل من هذه الأقسام تفاصيل لامتسع ولا محل لبسطها . لاسيما واني لست بملزم أن أكرس نفسي لخدمتك وأنصب ذاتي أستاذاً لحضرتك وأتعب بلا ثمرة أقطفها منك . لأن سن التعلم قد فاتك . فكان من السترة لك والحفظ لكرامتك الا تناقش هذا الذي أفنى عمره في الدرس والمطالعة

ولئلا تموه على قومك وتقول ما علاقة هذا الكلام بالكتاب المقدس استدرك ما لعلك تقول وأدفع ماتقول وأقول ان الكتاب كتب بلغة البشر وحسب اصطلاح البشر ولم يختلف قيد شعرة عن علوم البشر ولولم يكن ذلك صحيحاً لما تسنى للمشار أن يكتب هاتين العبارتين وهما (من مصر دعوت ابني .. راحيل تبكي على أولادها مت ٢ : ١٥ و ١٨) أفهمت ذلك أو تحتاج لعريف من عرفان كنيستنا ليفهمه لك ؟

(٨) (المادة الرابعة)

(وجوب مناولة شكلي العشاء السرى لكل فرد من أفراد الشعب المسيحى)

(١) خيانة الخصم فى الترجمة (٢) اثبات الموضوع وما اليه (٣) دفع حجج الخصم

(١) خالفنا عادتنا هذه المرة في كوننا أردنا أن نقيم الحجة على الخصم بداعى تصرفه بترجمة نص رسولي مقدس يظنه أن خيانته تنطلي على من هو واقف له بالمرصاد ينتظر له هفوة أو كبوة ليقيده بسلاسل من فولاذ ويرى الناس مكره وخيانته في ترجمة الأقوال الالهية . وهذه شنشنة تعلمها من أساتذة لاهوته الذين أظهر خياناتهم المرحوم البطريرك كيرلس مقار في كتابه (الوضع الالهي) وقد ذكرنا مرة ما فعله الانبا أغناطيوس برزى فى كتابه المدعو (ضرورة وصلاحية السبعة أسرار) حين عرب فقرة من قانون الاعتراف الذى يتلوه الكاهن في ختام القداس وهي قوله (وهو الذي اتحد باللاهوت بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير) فى حين أن الاصل هو كايأتى (هذا هو الجسد المحيي الذى أخذه ابنك الوحيد من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الاله القديسة مريم وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط الخ)

ومن ذلك أيضاً ما بعث الينا به حضرة الاستاذ فرنسيس افندى العتر بقوله (راع طابع الخولاجي القبطى با فاتيكان سنة ١١٣٦ م أن يرى في صلاة استدعاء الروح القدس لقداس القديس غريغوريوس ما يناقض تعاليم اللاتين والمثليثين من حيث استحالة القرابين المقدسة بمجرد قول الكاهن : هذا جسدي وهذا دمي : فلجأ إلى التزوير فأبدل في صلاة استدعاء الروح القدس الواردة بذلك الخولاجى بصحيفة ٢١٥ لفظة (حوّل) صيغة الأمر : بقوله (حولت) : صيغة الماضى : مع عدم تعرضه للنص القبطى لعلمه أن طائفته تجهل القبطاية غير أن فقيد الأرثوذكس المثلث الرحمة الحبر العلامة السيد كيرلس مقار أبى أن يجارى ذلك المزور في تزويره فرد لفظة (حوّل) إلى أصلها في طبعة الخولاجى التى طبعها على أثر رسامته أسقفاً وهى الطبعة التي يتداولها قسوس الأقباط الكاثوليك الآن . وقد بادرت إلى نشر هذه الكلمة اعترافاً بفضل الحبر الفقيد واحقاقاً للحق .) صهيون سنة ٢٨ صحفة ٢٠٢ و ٢٠٣

مثل ذلك محتمل فى الكتب الوضعية فى نظر غيرنا . أما التلاعب والخيانة فى ترجمة النصوص الالهية فهذا لا يطيق استماعه أحد بدون أن يسخط على الفاعل ويود لو تفتح الأرض فاها وتقذف به الى جوفها مع الخونة والحرامية واللصوص ومراق المياكل

أنظروا الخيانة الجسمة . قصد الطهطاوي أن يزري بتعليم البرموسى بخصوص وجوب مناولة شكلي الخبز والخمر لعموم المسيحيين وأفرد لنقض هذا التعليم ثلاث عشرة صفحة من نشرته الأولى من صفحة ٢٠ — ٣٢ والذي يقرأ كل هذه انمر يخرج منها كما دخل فيها لا يستفيد منها أدنى فائدة ما عدا تلك العبارة التى تصرف الخصم بترجمتها وزاد عليها التي لو صحت تلك الترجمة بزيادتها لكان له فيها كل الغنم ولكانت تكفى لردع خصمه البرموسى . ولكن ما باليد حيلة فان حلم الطهطاوي لم يصدق معه هذه المرة أيضاً كما لم يصدق معه كل مرة

ما هي تلك العبارة ؟ التي لعب الطهطاوى بها دوراً وجال جولة عنتر العبسى في زمانه هي قول الرسول في (١ كو ١١ : ٢٨) إذاً أي من أكل هذا الخبز وشرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً إلى جسد الرب ودمه) ماذا فعل الفارس

الأمين المهيمن على كتاب الله ؟ زاد على (الواو) ألفاً لسوء نية فيه وقال: من أكل هذا الخبز (أو) شرب كأس الرب الخ . فعل ذلك وأطلق ساقيه للريح كسليك وهو يترنح معجباً باكتشافه الجديد ويقول (افريكا) «كلمة الفيلسوف ارشيمدس عندما وقف على قانون التوازن وهو في مغطس ومن شدة فرحه خرج من الحوض عارياً يعدو في الأزقة وهو يقول (افريكا) » هكذا فعل سليك أو تأبط شراً أقباط الكاثوليك وفارسهم النجيب الطهطاوي فانه جعل يعدو وهو يصيح بأعلى صوته : اني قد ظفرت بالبرموسى كما ظفر جساس بكليب . فيسمع من ورائه أصوات التحبيذ والتهانى . هكذا اندفع يشرح ويمرح ويعلق على ذلك النص المرغول المعنى الذى يضمره ويريده وهو انه يجوز للواحد أن يقتصر من العشاء السري على مناولة شكل الخبز دون شكل الخمر أو مناولة هذا بلا ذاك لأن التناول من أيهما حسب نتيجة الرسول بدون استحقاق جرم الى جسد الفادى ودمه

أنا لما قرأت يامسيحيين هذا الكلام قبل التثبت من النص الصحيح لت ذاتي وقلت فى سري تعيش هذا العمر الرذيل كله وأنت تحفظ تلك العبارة وتلفظها غلطاً وتقرأها كل يوم بدون أن تنتبه إلى غلطك . يالك من جهول . إذاً الحق كله مع خصمك اسرع حسب أمر انجيلك واعتذر له واصطلح معه . ولكن قبل ذلك يلزمك أن تتأكد من حفظ غلطك وصحة ترجمة خصمك وصدق نقله وبعد أفعل ذلك

وفي الحال تناولت كتاب الرسائل القبطي المطبوع فى لندن ثم الترجمة للعهد الجديد السريانية المطبوعة فى لندن أيضاً ثم كتاب (تيسير الوسائل فى تفسير الرسائل) لبع الكاثوليك الموارنة المطبوع فى بيروت وكشفت على هذه العبارة في تلك المصادر جميعها فألفيتها حسب حفظي . وهي حسب ترجمة الآباء الموارنة أولاد عم الطهطاوى الذين معه في وحدة المذهب !! الروماني (فمن يأكل من خبز ربنا ويشرب مافيش أو » من كأسه وهو لا يستحقه فانه يذنب إلى دم ربنا وجسده) صحفة ٢٢٤

فلما وقفت على ذلك من هذه المصادر عدت باللوم على ذاتي لتسرعي بالحكم غلطي . وقلت بسري خسئت يامناظري وخسيء عملك الذي لا يجسر عليه الا أعداء الدين . وقبل أن أقول ذلك وأحكم بخساسة وخيانة وقلة أمانة علامة طهطا فتحت مرة أخرى كتاب الرسائل وقرأت الكلام الذي بعد النص المحرف المرغول عمداً

وقصداً وقلت لربما انه يساعد الخصم على ترجمته وإذا هو يفعل العكس وإذا هو يقول : فليمتحن الانسان نفسه وهكذا فليأ كل من الخبز ويشرب من الكأس . لأن الذى يأ كل ويشرب وهو على خلاف الاستحقاق انما يأ كل ويشرب دينونة لنفسه إذ لم يميز جسد الرب (١ كو ١١ : ٢٨ و ٢٩) ثم تأملت الكلام الذي قبل النص المومأ اليه فاذا هو يقول : فانكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء : ٢٦)

ولما تبين لي من كلام الرسول المتقدم للعبارة التى تصرف بترجمتها الخصم ولتاليها بانه لا توجد في أحدهما اداة (أو) بل يوجد فيه حرف (و) حينئذ ثبت وهمي بغلطي وعرفت حيلة الخصم .

ثم على فرض ان الرسول استخدم الأداة (أو) بعد ان استخدم حرف (و) قبل وبعد تلك العبارة فاذا تكون غايته منها سوى الغاية من حرف (و) ؟ وان قال المناظر أن الأداة (أو) لا تستعمل الا لمعنى التخيير قلت أن هذا قول وعذر من يجهل قواعد اللغة العربية وأما من يعرفها فلا يستطيع أن يعتذر بعذر تافه كهذا العذر لأنه يعلم أن (أو) تأتي بمعنى (و) أيضاً وان كابر الخصم بذلك فعليه أن يراجع صحيفة ٥٧ من قطر المحيط لبطرس البستاني أحد مشاهير النهضة العربية والمطبوعة فى بيروت

هذا ما قلته قاطماً به خط الرجوع على الخصم لأني خشيت أن يعيرني بترجمة الكتاب البيروتية البروتستانتية التى يحسبها نجسة ويحرم على ذويه الدرس فيها فقد وردت فى ذلك المكان (أو) بدل (و) ولكن العبرة بالنسخ القديمة كالقبطية والسريانية وتعريب ذويه الموارنة للاخيرة

هذا أقوله إذ لم يرد مترجمو طبعة بيروت باداة (أو) معنى (و) وإلا فالترجمة صحيحة حسب تعريف القاموس

(٢) والآن أرجع إلى تأييد المبدأ بطريق الايجاب وأرجىء الرد على باقي حجج الخصم إلى ما بعد ذلك فأقول البرهان الأول . كلام الشارع فى وعده باعطاء جسده ودمه الذي قال فيه : الحق الحق أقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم يو ٦ : ٥٣) وقد قلنا أن جملة هذه الشرطية

وجوابها وجزاءها هي في قوة معادلة لجملة شرطية قوله تعالى بخصوص الميلاد الثاني وجوابها وجزائها التي هي (ان كان أحد لا يولد من الماء والروح فلا يقدر أن يدخل ملكوت الله يو ٣ : ٥) فلما صار من الحتم على بني آدم بموجب هذه الجملة أن يولدوا ثانية من الماء والروح ليدخلوا ملكوت الله صار أيضاً من الحتم عليهم أن يأكلوا جسد المسيح ويشربوا دمه أيضاً لكي ينالوا الحياة ويستمروا احياء لافرق فيهم بين الكبير والصغير والذكر والأنثى والكاهن والعلماني لأن حياة كل منهم تقيدت بهذا الشرط الذي لامناص منه ولا مفر وهو الأكل من الجسد السيدي والشرب من دمه

وهذه الجملة الشرطية الأولى والثانية هي بمقام جملة قوله تعالى (ان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم مت ٦ : ١٥) . فاذا كان عدم الولادة الثانية من الماء والروح جزاء ذلك عدم دخول الملكوت . وإذا كان عدم غفران زلات الناس جزاءه عدم الغفران من الله واذا كان عدم أكل جسد ابن الانسان جزاءه عدم الحياة فيكون عدم شرب دمه تعالى أيضاً جزاءه عدم الحياة أيضاً والا فلا تكون جملة (وتشربوا دمه) جملة شرطية أبداً . وهذه الجملة تدعى فى عرف علماء المنطق القياس الشرطي المركب من جملتين أولاهما تدعى المقدم وهو فى مقام الموضوع فى القياس الحملي والثانية تدعى التالي وهو بمقام المحمول فى ذلك القياس كقولهم : ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود :

وفى مقام تلك الجملة الشرطية التى فهمنا من مقارنات أخرى وجوب تناول كل واحد من جسد الفادى ودمه الجمل الأخرى الشرطية التي تليها وهي قوله تعالى (من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير لأن جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق . من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه . . . فمن يأكلني فهو يحيا بي)

وقد اعتمد الطهطاوي لاثبات بدعة رومية وجواز تناول أحد شكلي السر وهو الخبز على قوله تعالى قبل ذلك (هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الانسان ولا يموت) الى آخر ما قال بما يقرب من هذا الكلام . وفات الخصم أن السيد كان يرمز ويشير بالخبز الى كلا الشكلين كما فسر ذلك بعد بقليل وأردف به الجمل التى أوردناها . ولا غرابة فى كونه يرمز بشيء واحد الى شيئين

مختلفين كما رمز الكتاب بالماء تارة الى المعمودية وأخرى الى تعاليم الانجيل . فاعتمادهنحو هذا السر الالهي لنرى منها ان كانوا منعوا الشعب من مناولة كأس الرب
الطهطاوي على ذلك واو وتطلبه على نص يساعده على اثبات ضلال رومية في هذاقتصروا هم على شربها أو عمموا ذلك واشتركوا فيها وأشركوا غيرهم من الخصوص
الأصحاح أو في خلافه كما أسلفنا وكما سترى هو كمتطلب من يقرصه قر الشتاء جذوةالعموم . قال أحدهم : أقول كما للحكماء احكموا انتم في ما أقول كأس البركة التي
نار في مستنقع ماء مجلد نباركها أليست هي شركة دم المسيح . الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد

وقد أتم السيد وعده اذ أعطى جسده ودمه تحت شكلي الخبز والخمر كما أجرىالمسيح ١ كو ١٠ : ١٥) هذا الكلام (نبارك ونكسر) خاص بالرسل وخلفاء الرسل
ذلك ليلة آلامه اذ قال الانجيل (وفيما هو يأكل مع تلاميذه أخذ الخبز وبارلاعلاقة له بالشعب . وأما علاقة هذا ففي قول الرسول شركة مرتين . ولكن المحامي
وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي وأخذ الكأس وشكراللاتيني يحتج عن ذلك بقول الرسول التالي (فاننا نحن الكثيرين خبز واحد ..
وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفكلأننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد ١ كو ١٠ : ١٧) فيقول المحامي هوذا الرسول
من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا مت ٢٦ : ٢٦ — ٢٨) وهكذا روى مرقس ولوقاذكر الشعب بالخبز فقط ولم يذكر اشتراكه بالكأس وهذا دليل على منع الشعب

ومن غريب فلسفة أفوكاتو اللاتين دعواه ان خطاب الرب للرسل عند ملن شرب كأس العشاء الرباني . ونحن نجيبه أن الكتبة اعتادوا أن يحذفوا الجملة
أعطاهم الكأس كان موجهاً لهم ولخلفائهم الكهنة فقط وان خطابه تعالى لهم عنى كانت مقدرة وهي مقدرة هنا على حد قولهم (حذف المعلوم جائز) ولولم تكن
اعطاء الخبز كان لهم ولخلفائهم وعموم الشعب والقرينة عنده لذلك هي قوله عن الكأس في هذا المكان جملة (نشترك في الكأس الواحدة) مقدرة لما تسنى للرسول
(اشربوا منها كلكم) هذه القرينة لاتفيد المعنى الذي يريده منها هذا المحامي . وإلى أن يقول بعدئذ (لاتقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين . لاتقدرون أن
لكان عدم وجود تلك القرينة في قوله (كلوا) يفيد عكس مراده وهو ان الشعب تشتركوا في مائدة الرب وفي مائدة شياطين (٢١:) وقد مر باقي كلام هذا الرسول
يأكل والكهنة لاتأكل من شكل الخبز . ولكن ما المانع أن يكون المفهوم من قوله ان العشاء السري سابقاً الذي دونه في الاصحاح التالي الذي خاطب به عموم طبقات
(كلكم) التنبؤ عن بدعة رومية والحذر منها كونها حرمت الشعب من شرب كأس المسيحيين وفي كل عبارة يذكر الشرب مع الأكل والخمر مع الخبز والدم مع الجسد
الرب والذي لا يشرب كأس الرب يشرب عكسه وهو كأس الشياطين كما سيجي بقي علينا أن نبحث في تصرفات المسيحيين في زمان الرسل ومن ذلك . ورد
في مكانه في القانون ا ا ٥٢ من القوانين التي عددها ٧١ وقانون ١٧ لمجمع نيقيا ماهو(وليتقرب

ولكي يبرر عمل موكليه اللاتين في حرمان عامة الشعب من هذه الكأس الأسقف أولا وبعده القسوس والشمامسة وبعدهم سائر الشعب وبعد الذكور تتناول
يقول أن ما يتناوله الشعب فيه الغاية المقصودة لأن الجسد لا يكون جسداً إذا كان النساء وليرتل إلى أن يتناول القربان كافة المؤمنين) واذا احتج المعترض بكلمة
خالياً من الدم لا سيما جسد الفادي . فالشعب بتناولهم الخبز يتقدروجوباً تناولهم القربان هنا وقال انه يراد بها الخبز المتحول إلى جسد المسيح فقط ولا يراد بها الخمر
هذا البرهان وجيه وهذا الدليل لا اعتراض لنا عليه ولكننا فقط نرده المتحول إلى دمه الأقدس نجيب ان باقي النص يحل الاشكال وهو(وليقل الكاهن)
منتحله ونلزمه بموجبه أن يرفع من الوسط الكأس بالمرة إذ أصبح وجوده فيه عندما يناول الجسد : هذا هو جسد المسيح هذا الذي دفعه عن خطايانا : وليقل
زائدة . فليمتنع بناء على هذا الدليل اللاتين عن ممارسة العشاء الرباني بالخمر وليقتصر متناوله : امين : وكذلك فليقل حامل الكأس أيضاً : هذا هو دم المسيح الذي
على ممارسته بالخبز فقط الذي يصير فيه كل ما يلزم من الجسد والدم معاً لنترك محا أراقه عنا : ويجيبه متناوله : أمين : ويتناولون بعفاف عظيم)
اللاتين محامي البدع يتأمل في عدم اهمية برهانه ونبحث في تصرفات السادة ا... وورد في بند ٩٧ من بنود باسيليوس الكبير قوله (ولا تبق الكأس معمرة

بعد كمال الشكر الأخير لانتظار من لم يسع إلى الكنيسة وقت القداس) فهذه القوانين تنص صريحاً ان موضوعات السر كان يتناولها عموم أفراد الشعب فلا يقتصرون على بعضها . ومن مطالعة قوانين كثيرة رسولية ومجمعية علمنا ان الشمامسة كان مسموحاً لهم بعد أن يتناولوا القدسات الجسد والدم من أيدي الأساقفة والقسوس كانوا يحملونها إلى المؤمنين (أوامر الرسل ك ٤: ١٣ ومجمع نيقيا بند ١٨ ومجمع انكيرا بند ١ ومجمع قيسارية الجديدة بند ٩ ومجمع قرطجنة بند ٤)

ومن أقوال الآباء القديسين يعلم ان عادة الغربيين في اقصاء أفراد الشعب عن الاشتراك في دم فاديهم المحبوب دخلت في كنيستهم خلسة ومن ذلك خطاب ايريناوس في الجيل الثاني للهراطقة الذى يعلم منه ان الهراطقة كانوا يجارون الكنيسة بممارسة عشاء الرب بشكليه ويتناولونها كلاهما معاً وهو قوله (لو كانوا يتناولون الكأس وهي ممزوجة بالماء ويتناولون الخبز وهو معد ككلمة الله ذاته ولو كانت تصير لهم هكذا شركة الخبز والخمر سر شكر جسد المسيح ودمه اللذين يغذيان ويثبتان وجود جسدنا فكيف يستطيعون أن يقولوا أن هذا الجسد الذي يغتذي من جسد المسيح ودمه لا يشترك بموهبة الله التي هي الحياة الأبدية ؟) وخطاب يوستينوس من رجال الجيل الثاني أيضاً الذي قال فيه (وبعد أن يتم الخادم الشكر ويقول الشعب امين يناول الشمامسة جميع الحاضرين من الخبز والخمر ويحفظون جزءاً من التقدمة للغائبين) وقول كبريانوس أحد مشاهير الجيل الثالث في رسالة (٥٤) أننا نخنهم (الشهداء) ونحرضهم على الجهاد ولا نتركهم بلا سلاح بل نحصنهم بالسلاح الكامل وهو جسد ودم المسيح .. لأننا كيف نعلم أو ندعو إلى الاعتراف باسمه أن يهرقوا دمهم إذا كنا لا نمنح دم المسيح للمجاهدين عنه ؟) «عن الأنوار» وقول مار افرام الذي لم تتجاوز وظيفته الشماسية (أن جسد الرب يتحد بجسدنا على وجه لا يلفظ به ودمه أيضاً الطاهر يصب في شراييننا وهو كله بصلاحه الأقصى يدخل فينا) وقول فم الذهب الموجه لكل أحد (فأى شيء ينبغي ان يكون أقل نقاوة من الذى يتمتع بهذه الذبيحة وأي شعاع شمسي يجب أن لا يكون أقل بهاء من اليد التى تقطع هذا الجسد والفم الذى يمتلىء من النار الروحانية واللسان الذى يصطبغ بالدم المخوف. فتأمل الكرامة التي قد كرمتها والمائدة التي تتمتع بها . أن [illegible]

اليه الملائكة وترتعد ولا تجسر أن تحدق به بلا خوف من البرق الساطع منه هذا نفسه نغتذي به وبه نمتزج وقد صرنا جسداً واحداً للمسيح ولحماً واحداً . من يتكلم بعظائم الرب ويجعل تسابيحه مسموعة . أى راع يغذى خرافه بأعضائه ؟ ومالي أذكر الراعى . كثيراً ما دفعت أمهات أولادهن بعد أوجاعهن إلى مرضعات أخريات وهو لم يطق أن يفعل ذلك بل شاء هو نفسه أن يغذينا بدمه ويجعلنا مرتبطين ومتحدين بذاته بكل الوسائط . مقالة ٨٢ على متى)

وقبل أن نخرج من هذا القسم إلى غيره ينبغي أن نعززه بما عثرنا عليه في كتب أولاد عم الماحك وهم الموارنة فقد ورد في كتاب لهم يدعى (كتاب مجمع لبنان) في صفحة ١٥٨ منه نقلاً عن رابولا أسقف الرها ما هو (لا يقدم أحد الكهنة على الذبح تقدمة أكثر من عادة الشعب وكذلك المزج من الخمر والماء . لكن يعد لكل شخص جزء ومقدار من شرب الكأس على النوع الذى أعطاه السيد لتلاميذه لمغفرة الخطايا)

وورد في صفحة ١٦٩ من هذا الكتاب (قد منحت الكنيسة الغربية والشرقية سلطاناً للشمامسة الكبار أن يناولوا القربان المقدس لمن هو دونهم وفي الأول أذن لهم بذلك بشرط . . . وهذا ما فهمه مار توما عن جسد الرب لا عن الدم لأن توزيع الدم كان يحق للشمامسة قديماً من باب الوظيفة . . . لأنه يقول : أن الشماس الكبير بما أنه مرتب للكهنوت فهو مشارك لشيء ما مع الكهنوت أي أنه يوزع الدم)

وورد في صفحة ١٨١ عما حرره فم الذهب إلى اينوشنسيوس بابا رومة من (أن الجنود دخلوا مكان حفظ الأسرار وأراقوا الدم الكريم على أثوابهم)

وورد في ص ٣٠٢ نقلاً عن قانون ١٣ لمجمع قيسرية الجديدة (يجوز لقسوس القرى . . . أن يناولوا الخبز المبارك والكأس للشعب)

ولاسطفان الدويهي بطريرك الموارنة تأليف يدعى (منارة الأقداس في شرح القداس) أورد في صفحة ٥٠ من الجزء الأول ما جادت به قريحة مار يعقوب السروجي في ميمر ٦٦ عن العشاء السرى يتضمن اشتراك عموم أفراد المسيحيين بشكلي الجسد والدم وهو قوله (كسر المسيح جسده ووزعه بيديه على تلاميذه

الاثني عشر ليعطي الكهنة مثالاً لكي يأتموا به . علمهم كيف يكسرون جسده الحيي ويوزعونه على المؤمنين · وكيف يرتوون بكأس دمه ويسقونه لجميع الشعب والعوالم . وبدمه ختم الميثاق الجديد الذي صنعه لمغفرة خطايا العالم كله . وعلم سمعان وابان ليوحنا أن يصنعا بعد ارتقائه كما صنع هو) وقد كرر الدويهي في صفحة ٢٥٦ هذه الشهادات من الجزء الثاني

وأورد الدويهي في صفحة ١٤٢ و ١٤٣ من الجزء الأول نشيدين للكنيسة الأول قولها (استيقظي استيقظي أيتها البيعة وارفعي رأسك المتضع لأن العريس في هذا الوقت يهبط من السماء إلى خدرك ويكسر فيك جسده الحي ويمزج بك دمه فكلي جسده وأحظي بالمغفرة واشربي دمه وتقدمي) والثاني قولها (أن المسيح حبيبي يرعى بين السوسن أي جماعة الأطهار . بمرمز الألم صبغ فراشه وعلى كرسي الذهب أي المذبح أجلسني لأنني إياه أحببت قدم لي دمه شراباً فشربت وتلذذت)

وورد في هذا الجزء صفحة ١٨١ (الملعقة وهذه تتخذ من فضة أو نحاس أو معدن آخر . لكي يتناول بها الشعب جسد الرب ودمه)

وقال الدويهي في صفحة ٥٥٢ من الجزء الثاني (وفي مبتدأ البيعة كان الشعب يتشوقون « يشترك » بالشكلين أي يتناول جسد الرب ودمه وكان الكاهن يحمل الشماس الرسائلي كأس الشكر ويرسله امام وجهه ثم يحمل الصينية ويتبعه بالتلحين ويدعوان الشعب إلى تناول جسد الرب ودمه لمغفرة الخطايا) واسند ذلك على ما رواه فم الذهب

وقال هذا المؤلف في ص ٥٥٧ من الجزء الثاني أيضاً . (ثم ان الآباء بطول المدة أمروا الكهنة أن يفتوا الخبز المقدس في الكأس ويناولوه للشعب في الملعقة وسبب هذا التغيير أولاً لأنه مرات شتى لم يكن يوجد شماس رسائلي يقرب الشعب من الكأس ثانياً لئلا يهراق الدم على الأرض فان طبائع الناس مختلفة . إذ الجميع كانوا يتقدمون لشرب الكأس الرجال والنساء)

وقال في ص ٥٦٤ من هذا الجزء بخصوص مناولة الأطفال (وأمام جهة الأطفال والرضعان فان الاباء المتقدمين كانوا يشوقونهم « يشركونهم » بالقربان القدس وهذه العادة لم تزل دارجة في يومنا هذا في بعض كنائس الشرق فيقربون ...

وقال في ص ٦١٣ من هذا الجزء (وفي الأعياد لما كان يحدث أن تكون الفضلات كثيرة كانوا يدعون التلاميذ والأطفال الصغار الذين لا غش فيهم فيطعمونهم إياها وكان يصير ذلك خاصة في مدينة القسطنطينية حتى أنه في بعض الأوقات كان عدد الأطفال ينيف عن الألف)

(٣) هذا ما أصبناه في كتب اللاتين والتلتيين الذين يحتج بغيرة وحماقة فيلسوفهم عنهم · ولنعد الآن إلى فحص باقي أعذاره عنهم . فقال في أحدها (أنه كان متروكاً لحرية أفراد الشعب أن يتناولوا من أحد شكلي العشاء السري صفحة ٢٦ و ٢٩ من نبذته الأولى) هذا العذر الذي أبداه نقض به الجهد الذي عاناه في اثبات كون المسيح في قوله للرسل (أشربوا من الكأس كلكم) عني به الرسل وخلفاء الرسل الذين هم الكهنة فقط ومنع شربها عن أفراد الشعب والقاريء يتذكر نظرية الخصم عن ذلك ومحاولة الخصم لاثباتها · وعليه فاذا كان أمر الرب من بادي، بدء بشرب الكأس قاصراً على الفئة المذكورة فكيف جاز لغير تلك الفئة أن يزاحم على أن يسلب منها هذا الامتياز ويقول مثل ما قال قورح وداثان وابيرام عد ١٦ : ١ : مثلنا مثل الرسل والكهنة بعد الرسل أن لنا اسوة بأسرار معبودنا مثل أولئك : نعم ما كان لهم وجه وجرأة على أن يطلبوا المستحيل · ألا يرى الطهطاوي أنه يصادر مبادئه ويضارب بأقواله ويحمل بعضها ينقض البعض الآخر ؟ لأنه ان أجاز للعلماني في أن يشترك في كأس الرب كما أجاز له أن يشترك في جسده فاما أن يكون ذلك مناقضاً لأمر الرب لرسله ومن بعدهم لخلفائهم في قوله لهم عن الكأس (اشربوا منها كلكم) كما اجتهد الطهطاوي أن يثبت ذلك أو أن يكون ذلك الأمر السيدي شاملاً كل أفراد المسيحيين وتكون نظرية الطهطاوي نسجها من خيوط العناكب ويكون بموجب ذلك الأمر الالهي ساغ للرسول أن يقول لكل فرد للكاهن والشماس والرجل والمرأة والفتى والفتاة (ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس ١ كو ١١ : ٢٨) وما أدراك من هو الانسان في هذه الجملة وما معنى اداة التعريف (الـ) في قوله (الانسان) فانها تعني كل فرد من أفراد الجنس البشري ويعبر عنها بأداة الاستغراق لأنها تتناول كل فرد مهما كانت رتبته وطبقته وحالته صغيراً كان أو كبيراً طفلاً أو شيخاً

رجلاً أو إمرأة · إلى هؤلاء جميعاً كان الرسول يوجه أمره وخطابه الذى كانت عاقبته ولا تزال الدينونة والمرض والموت السريع ان خالفه .

ومن جهة أخرى أن قول علامة طهطا أن أفراد الشعب كانوا مخيرين أن يتناولوا أو أن لا يتناولوا من كأس الرب يحتمل أيضاً جواز الاختيار لهم من جهة الشكل الآخر وهو الخبز حسب تفسيره للأداة (أو) كما مر بنا واذا كان أمر السيد (اشربوا) غير محتم على الشعب فيكون أمره أيضاً (كلوا) غير محتم عليهم وكما ساغ لنا أن نقصيهم عن الكأس ساغ لنا أيضاً أن نقصيهم عن الصينية وهكذا نخرجهم بمثل فلسفة الطهطاوى (من المولد بغير حمص)

ومن جهة ثالثة أن نظرية الخيار المزعومة تنافي الأدلة التي سردناها الكتابية منها والقانونية والأبوية بل التى وردت في كتب الخصم بل التى فاه بها باباواته أنفسهم مثل البابا لاون الأول والبابا جلاسيوس وهذا وذاك كانا في الجيل الخامس . فقد قال الأول في إحدى عظات الصوم ضد بعض المسيحيين الذين كانوا يقتصرون على تناول شكل الخبز وحده (أنهم يتناولون بأفواه غير مستحقة جسد يسوع المسيح لكنهم يبتعدون كل البعد عن دم افتدائنا فنذكر ذلك على علم من قدسكم لكى يصير هؤلاء معروفين عندنا ويكشف رياؤهم الاثم للالهيات ويمنعوا عن الاشتراك بالقدسات) وقال الثاني (اتضح لنا أن بعضاً من المسيحيين يتناولون جسد المسيح الالهى لكنهم يبتعدون عن كأس الدم الالهى ولا نعلم لأي سبب يعملون هذا . فنأمر اذن انه يجب على الجميع أن يشتركوا بالسر المقدس كاملا وإلا فليكن الذين مثل أولئك غير مقبولين فيه لأن قسمة السر الواحد غير ممكنة من دون حصول اهانة عظيمة للموضوعات المقدسة والأشياء الشريفة)

ومن معجزات أبي قزمان أن يشير إلى كلام هذا البابا وكلام ذاك البابا وينتحل لكلامهما عذراً ويقول أنهما فعلا ذلك تحت ظروف مخصوصة لا بصفة محاماة عن شرع مقدس لا بد منه

ومن جهة رابعة أن الطهطاوى بذلك العذر يخالف رواية عموم مؤرخى الغرب الذين أقروا على أن مسيحي الغرب كانوا فى القرون الأولى الاثنى عشر يتناولون شكلى الشركة المقدسة عموماً كما يتناول عموم مسيحي الشرق (جلسة ٢١ لمجمع

تريدنتى) وان كنيسة رومية منعت مناولة الشعب من الكأس لهذه الأسباب (١) الخوف من أن ينصب الدم (٢) صعوبة الحصول على الخمر في بعض الأماكن !!! (٣) اشمئزاز البعض من شرب الخمر !! (٤) صعوبة حملها إلى المرضى

وقد أسهب الخصم في ايراد علل أخرى قال أنها سوغت لرومية أن تمنع بها شرب كأس الرب بدون جرم البدعة وهي أولا تناول المرضى لشكل الخبز فقط اذ يتعذر حمل الكأس الى حيث هم · هذا العذر ساقط لأن الكاهن لا يحمل الى المريض ذلك الشكل الا بعد أن يمزجه بالخمر المقدسة وهذا نقوله أيضاً بالنسبة للأطفال الذين تناولهم من الخمر فقط ولكن بعد أن يمتزج بالخبز وأما عذره بخصوص حمل أحد الشكلين الى العباد أو فى الأسفار فالكنيسة القبطية لا تفعله لأنها لا تدخر من الأسرار شيئاً الى زمن آخر حسب أوامر عندها مقدسة مثل القديس باسيليوس كما أسلفنا وغيره . على أن الاقتصار على شكل واحد في الظروف التي سردها الخصم مشكوك فيه بشهادات أبوية صريحة فان يوستينوس وكبريانوس صرحا بأن الشكلين كانا يرسلان الى المرضى والى المسجونين ونقل بارون عن غريغوريوس البابا الروماني قوله (أن المسافرين كانوا يحملون معهم جسد المسيح ودمه) وشهد الكاردينال بونا مثل ذلك عن النساك وأورد مثال عليهم تصرف القس زوسيما مع مريم المصرية التى كان يشركها من الجسد والدم

وما بال الطهطاوي يستند على الحيل يستند على الفلتات يستند على الحوادث الشاذة ويميل بطرفه عن القاعدة ويجتهد أن يجعل الأصل فرعاً والفرع أصلا . فاذا حصل كما يدعي في تاريخ الكنيسة أنه في ظرف ما من ظروفها اقتصر الكاهن على أن يناول أحد رعيته بعيداً كان عن مكان العبادة أو قريباً منه من شكل واحد فقط فهذا الحادث النادر على فرض أنه تكرر لا ينسخ الشريعة وينقض القاعدة الأصلية أبداً · وما كان لباباه بسكال الثاني وجه بسبب ذلك أن يجرؤ على حرمان الشعب من مناولة الدم ولمجمع قسطنديا فى الجيل الخامس عشر وفي الجلسة ١٣ ان يسوغ كتابي أن يصدر قراراً بمنع شرب دم المسيح ويهدد ديوان التفتيش بالقصاص

وما صدق الطهطاوى في دعواه بأن النزاع بخصوص هذه المسألة تسرب الأقباط الارثوذكس من احتكاكهم بالبروتستانت لأن هذه البدعة ظهرت كنيسة اللاتين قبل ظهور البروتستانت بزمن طويل وابتدأ النزاع بشأنها الشرقيين واللاتين من قبل ظهورهم وتصرفات كنيسة الروم معهم لا سيما في البطريرك يوسف القسطنطيني وبرقس الأفسسي مما لا متسع له هنا

(٩) المادة الخامسة

(التقديس على الخبز المختمر)

قرأنا رد خصمنا الطهطاوي وكلامه عن هذا الموضوع بدون أن يعترينا استغراب من تمويهه على عقول قراء نشراته . لأن الشيء الذي من معدنه لا يستغرب وذلك انه نسب الينا الكذب والافتراء على قومه بقولنا ان الكاثوليك استثنينا منهم الروم فقط يقدسون على الخبز الفطير والبرشان الذي يوزع على كنائس بطلب . وحبذا تكذيب حضرته لنا لو كان صحيحاً وموافقاً لما تجريه وتمار كنائس الكاثوليك فى مصر . مثل الأرمن والسريان والكلدان والموارنة . وا كان لجدران كنيسة درب الجنينة للأقباط اتبع لسان تنطق به فقالت للطهطاو انك مموه على ناسك وعلى البسطاء الذين يجهلون عوائدك فان التقديس على الخب ما كان يجري فيها إلا فى زمن المثلث الرحمة الراقد بالرب الأنبا كرلس مقار و يوم واحد من السنة فقط وهو يوم خميس العهد فانه كان يعتقد ان المسيح قدس الخم الخمير لا الفطير ولذلك كان يستحضر القربان من المرحوم القمص بشاى كل سنة ف اليوم المذكور فلماذا ياجناب الطهطاوى هذه المغالطة وهذه المكابرة ؟ نحن أحببنا علي أن يترك ناسك عوائد وعقائد كنيسة رومية وتكون أنت وهم معنا على صفاء وولا ولكن بشرط أن يكون ذلك من الجنان لا من اللسان فقط وبالفعل لا بالقول فق وحسب الواقع والحاصل لا بالتظاهر والادعاء حتى إذا قلنا لك ان النهار موجود لأ الشمس طالعة توافقنا على القول ولا تقول عكسه وهو أن الليل موجود بالرغم ع طلوع الشمس فنصبح فى نظرك كذابين وفي نظر كل الناس صادقين ومحقين وا خالفتنا هذا الخلف فماذا تكون قيمة منزلتك وماذا يكون اعتبارك في نظر العاقلين

[illegible]

الفطير وهذا ما نريد أن نحتج به فيكون لنا سبيل أن نرفع صوتنا ونحتج ضد الوحدة من التعليم والنظام والكنائس التى تدعيها بكنيستك كما احتججنا ضدها فى أمور أخرى يخالف أفرادها فيها بعضهم البعض

قلت يا أستاذ اللاهوت أن رومية تسوغ التقديس على الخبز الخمير والفطير معاً وأوردت لاثبات ذلك نص قانون مجمع الفلورنتيني القائل

(نحدد ان جسد المسيح يقدس حقيقة باستعمال الخبز مادة للتقديس والتناول بشرط أن يكون هذا الخبز مصنوعاً من الحنطة سواء كان خميراً أو فطيراً)

لم تحترم رومية هذا القانون وأنت قد خرقت حرمته أما الأولى فلأنها أوجبت الهلاك لمن يقدس الخمير من كهنتها كما نص أستاذ لاهوتك ليكوري فى عدد ٦٠ من القسم الثاني من كتاب لاهوته المطبوع باسم الرؤساء فى مدينة أورشليم أم الكنائس بهذا القول (يلزم اللاتينيون تحت الخطأ الثقيل والذنب المميت بأن يفعلوا السر فى كنائسهم بالفطير واليونانيون بالخمير بل من قبل منشور البابا بنادكتوس الرابع عشر يلتزمون بذلك تحت قصاص الرباط الدائم من الآلهيات .)

غداً يقول لي الطهطاوي هذا رأي عالم لا معول عليه ليحرج مركزى بمثل هذا القول وهذا التعليل الفارغ كما فعل مثل ذلك في مواضيع وأماكن أخرى وقال عند ذلك في عرض كلامه ان البرمومي جاهل وغبي لا يفهم مغزى كلام كتب لاهوتنا فاني لكي أقصف يراعه واسدد فاه وأخرسه ولا أدعه يفاخر بزاخر علمه مرة ثانية ويخط كلمة واحدة على الورق يقلل بها من قيمتي فى نظر قراء مجلتي أورد له تقارير وتقاريظ رؤساء كنيسة رومية لهذا الكتاب الذى أفتتحه بها وهى بحروفها « ان الحبر الأعظم بنادكتوس الرابع عشر داركاً هذه الأشياء كلها فى لاهوت القديس الفنسيوس ليكوري الأدبي ففي الرسالة المرسلة إلى المؤلف ليمدح مؤلفه كما كان مستوجباً فهكذا تكلم له (نحن قرأنا كتاب لاهوتك الأدبي بسرعة ووجدناه مشحوناً من معرفات مفيدة هكذا حتى انك تستطيع أن تثق بالمرة العامة وبه وبفائدته العمومية) فهذه الألفاظ المبرزة من الحبر الأعظم بنادكتوس الرابع عشر الذى ما من أحد يجهل انه كان كلي الحكمة والعلم تتضمن حقاً مدحاً اعتيادياً كما تسبب خاصية

[illegible]

«ولكن ليس بأقل تمديح أكرم لاهوت القديس الفونسيوس الأدبي الحبر الأعظم لاون الثاني عشر متى قال انه رجل كلي القداسة والعلم وانه يجب ان يعد فيما بين الكاتبين الأفاضل بالتقوى والعلم اللذين بهما الله جل ثناؤه يعتني بكنيسته في كل حين لمخاصمة جراءة الأئمة ولصيانة طهارة الديانة والآداب. وأخيراً لم يجب أن يعتبر لاهوت مؤلفنا الفاضل الجليل؟ فيتضح بيناً جداً من ايضاح منبر التوبة المقدسة المبرز في ٥ تموز سنة ١٨٣١ لأن هذا المنبر قد أوضح للكاردينال الكلي اللياقة والاحترام (زاروهان شابوت) رئيس أساقفة مدينة بيزانسو بأن معلم الاعتراف يمكنه بطمأنينة ودون خوف الغلط أن يتبع ويقبل جميع آراء القديس الفنسيوس الأدبي اعتباراً عظيماً»

: فهذه شهادات رؤساء كنيسة الرومان التي فرضت كتاب لاهوت ليكورى واعتمدته وجعلته الناموس الوحيد الذى يجب أن تسير بموجبه كهنتها وأفرادها وأقرت على كل ما اشتمل عليه من الآراء والقواعد والأفكار التى جادت بها قريحة ذلك اللاهوتى الكبير وقرائح زملائه العلماء الأعلام فما ذنب البرموسى اذا انتقد طائفة من تلك الفروض المخالفة للذوق والآداب والكتاب المقدس الواجب الرجوع اليه في كل تعليم؟ ما ذنبه اذا قال لخصمه ومناظره أن قواعد علم المنطق الذي ينكر معرفتنا عليه ويحصرها بشخصه الكريم تصرح ان الضدين لايجتمعان ولا يرتفعان؟ وان اجازة كنيسة رومية للتقديس على الخمر لقوم وعدم اجازتها لذلك لقوم آخرين تخالف هذه القاعدة الصعبة وتخالف افتراء الخصم علينا باننا كاذبون ومفترون على قومه؟ فان الشئ لايكون مبعداً عن الله ومقرباً منه مبعداً لقوم في مكان ومقرباً لغيرهم في سواه كما قصدت شريعة رومية في أمر تقديس الخبز الخمير التي أوردناها عن نبذة المناظر وعن كتاب لاهوت ليكورى وأما المناظر واجابة أمر اجازته التقديس على الخمير فلم يقف عند هذا الحد ولو وقف عنده لشكرناه وقلنا اننا التقينا واياه في نقطة الخلاف وأغمدنا سيفي النضال والنزاع وتصالحنا ورفعنا اللواء الأبيض ولكنه اندفع بعد ذلك إلى وسط الميدان واستأنف شن الغارة علينا إذ حاول أن يثبت من التاريخ ومن الانجيل وجوب التقديس على الفطير دون الخمير فأورد من الأول حادثة [illegible]

أسقف قبرص في هرطقة ١٦، ٣٠ قال انها خالفت بذلك عادة الكنيسة فقول الطهطاوي ان (الكنيسة بسبب تطرف هذه البدعة سنّت منذ ذلك الوقت التقديس على الخمير ولما انقرضت تلك البدعة نقضت هذه السنة وعادت الى التقديس على الفطير) كذب فاضح يفضحه تقرير ايفانيوس المذكور الذي قال ان ابيون خالف برعونته وعمله عادة الكنيسة ومعنى ذلك ان الكنيسة قبل عصر ابيون وفي عصره كانت تقدس على الخمير. يقول الطهطاوى عن مناظره (انه جسور) ولا أدرى من منا تليق له هذه الشارة ويحسن أن يتجلبب بهذا الشعار الفاخر ويتكيس بهذا اللقب الشريف ويتحلى بهذه الصفة؟ هل الذى يقول الحقيقة أو الذى يذرى عليها الرماد ويطمس معالمها؟ يقول الطهطاوي (ان الكنيسة منذ نشأتها اعتادت أن تقدس الخبز الفطير وخالفت عادتها في وقت ما فقط ثم عادت اليها) فهل ذلك صحيح وهل يتفق معك المؤلفون الفرنسيون على هذا الكذب؟ لا وعمر أبيك فهوذا أحدهم والناطق بلسانه المطران اغريغوريوس جرجس شاهين نزيل دمشق يكذب مدعاك ويقول صريحاً ان الكنيسة الرومانية نفسها استمرت تقدس الخبز الخمير الى الجيل العاشر والحادي عشر صفحة ١٦٠ و ١٦٦ من كتابه (نهج وسيم) وكلامه هذا يوافق شهادات المؤرخين الغربيين من بروتستنت ولاتين التى اعتمد عليها صاحب كتاب الأنوار فى الأسرار وذكرهم وذكر مؤلفاتهم فى صحيفة ١١٣ فعلى المناظر أن يراجع تلك الصحيفة ويبحث عن تلك المؤلفات مؤلفات قومه التى أجمعت على أن رومية أحدثت وغيرت ومالت عن جادة الطريق.

ومن المعلوم ان الهراطقة لما هجروا الكنيسة لم يرفضوا كل ما كان مستحسناً فى نظرها بل تركوا أموراً وتمسكوا بأمور مثال ذلك ان الاريوسيين تمسكوا بسر التجسد وسر الفداء والعشاء الرباني وغيرها من الأسرار المقدسة وعكسهم النساطرة لم يرفضوا سر التثليث والتوحيد فهل رفضت الكنيسة أمراً مستحسناً لأن هؤلاء الهراطقة أو أولئك تمسكوا به ولما انقرض بعضهم أو كلهم عادت اليه؟ فاذاً لاصحة لزعم للناظر فيما انتحله واختلقه لنا من ناس ابيون الذين لما مارسوا العشاء السرى بالفطير تركت الكنيسة ممارسته بالفطير ثم لما اضمحلوا عادت اليه هذه حيلة وكذبة من أكاذيب الطهطاوي ولو قال كما هو الحق ان الكنيسة فى بادىء بدء مارست السر بالخمير لأن اليهود

عيدوا ويعيدون بالفطير والكنيسة جملت بعملها ذلك فاصلاً بينها وبينهم ولكان قوله حقاً لأن الكنيسة في أول مجمع عقدته في أورشليم برئاسة مارى يعقوب أسقف أسقف المدينة الأم أم جميع الكنائس اختارت طائفة من مفردات الناموس اليهودي وقد سنتها وأقرت عليها وأمرت بها ولكنها تناست عمداً مسألة الفطير الذى كان في حد ذاته ناقصاً مشيراً إلى عهد الكمال وفصلت في القوانين التي سنتها بعد ذلك بقليل سنها الرسل رعاتها وخدامها من عادة اليهود فصلا باتاً كما تقرأ في البند الرابع والستين لاسيما البند السبعين الذى قالت فيه صريحاً (أى اسقف أو قس أو شماس صام مع اليهود أو عيد معهم أو قبل منهم هدايا العيد كالفطير وما يشبه ذلك فليقطع وان كان عامياً فليفرز) ومن ذلك العهد أصبح الفطير مكروها في نظر وسمع المسيحيين فهل يعقل أن يمارسوا هم أو خلافهم العشاء الربانى بما هو مزدرى ومكروه ؟ لا لعمرى

وبذلك أدفع حجج الطهطاوي الأنجيلية التى قال عنها ان المسيح عيّد عيد اليهود وأكل خروف الفصح بالفطير التى لم يكن سبيل لحضرته أن يوردها لو لم يكن قصده التحرش بأخصامه علماء كنيسة اليونان الارثوذكسيين الذين ذهبوا الى أن المسيح صنع الفصح اليهودي يوم الخميس الذي كان اليوم الثالث عشر من الشهر القمرى أى قبل فصح اليهود الرسمي بيوم وأولوا قول البشيرين (اليوم الأول) حسب قانون المنطق واصطلاح الكتاب اللذين يذكران الكل ويريدان به الجزء وبالعكس وقالوا ان اليهود اعتادوا أن يعتبروا مساء كل يوم عندنا بدء اليوم الذى يتبعه . فمشية الأربعاء مثلا عندهم هي أول الخميس وعشية الخميس هي أول الجمعة وهلم جراء . والذى يقف على آراء المفسرين فى هذه المسألة يجد انهم اختلفوا فيها ولم يجمعوا على رأى يحسن السكوت عليه . لأن بعضهم ذهب كما ذهب اليونان ومنهم القديس فم الذهب (فى مقالة ٨١ على متى) حيث قال (ان الانجيلي بقوله : بلغ يوم الفطير الذى كان ينبغي فيه أن يذبح الفصح : يعني اليوم كان قريباً وعلى الأبواب . لا أنه أتى وبذلك يشير إلى تلك الليلة لأنهم يبتدئون من العشاء) وقد نقل ابن الصليبي في تفسير الانجيل عن فم الذهب بما يقرب من هذا المعنى (مت ٢٧ : ١٧) حيث يقول : قال ذهبي الفم . ان كثيرين كانوا معتادين أن يعدوا الفصح من المساء ويحسبونه ليوم الجمعة لأنه عند انقضاء يوم الخميس ودخول الجمعة كان الخروف يذبح لأجل ذلك

سمي يوم الخميس يوم الفطير إذ من المساء والغروب سمي اليوم يوماً . ثم أردف ابن الصليبي قائلا : فتأمل أيها القارىء فى شهادة القديس الذهبي الفم عن ابتداء اليوم من المساء كما هو الحساب عندنا نحن السريان لا كما بحسب اليونان والأرمن اليوم من الصباح)

ورأي فم الذهب في أن يوم الجمعة الذى صلب فيه الرب هو اليوم الرابع عشر من الشهر القمري وافق عليه القديس كيرلس كما روى الخوري يوسف الياس الدبس في تفسير ١٥ : ٢٧ صفحة ٩٦٥ من كتابه تفسير الأناجيل المسمى (تحفة الجيل في تفسير الأناجيل) وعزا المفسر بهذا الرأى لأنه بأبوي . ثم وردت عبارة في التلمود عن محاكمة للمسيح وصلبه ما يعزز رأى فم الذهب (راجع الجزء الأول من الخريدة النفيسة صفحة ٣٣) ولذلك فاننا نعذر علماء الكنيسة اليونانية إذا فهموا من قول البشير (وفى الغد الذى بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون الى بيلاطس مت ٢٧ : ٦٢) أى صباح السبت وقول زميله (ولما كان المساء إذ كان الاستعداد أى ما قبل السبت مر ١٥ : ٤٢) ان الاستعداد كان المقصود به ذبح الخروف . وأدعموا فهمهم هذا بقول البشير يوحنا (أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب . . فحين كان العشاء . . . قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها ثم صب ماء في مغسل وابتدأ يغسل أرجل تلاميذه يو ١٣ : ١ — ٥) ان ذلك العشاء كان قبل فصح اليهود . وزادوا عليه قول هذا البشير بعد ذلك (ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا الى دار الولاية وكان صبحاً (صبح يوم الجمعة) ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكي لا يتنجسوا فيأ كلون الفصح (يو ١٨ : ٢٨) ذلك الفصح الذى كانوا أعدوه وما كانوا أكلوه بعد . وأضافوا إلى ذلك قول هذا البشير أيضاً (وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة يو ١٩ : ١٣) ثم قوله أيضاً (ثم إذ كان استعداد فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب فى السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيما سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا يو ١٩ : ٣١)

فكل هذه النصوص المقدسة تدل في عرف فم الذهب وكيرلس وابن الصليبي علماء الروم المتأخرين أن يوم جمعة الصلبوت كان اليوم الرابع عشر من الشهر وتاليه يوم السبت كان عيد الفصح

أما اعتماد الخصم على آراء البروتستانت في صرف هذه النصوص الصر
عن معناها فلا قيمة له في نظر علماء الكنيسة اليونانية كما ان لا قيمة له في نظ
أيضاً . لأنهم خرجوا من حضن كنيسة رومية متشبعين بآرائها . والذين ذهبوا
أن المسيح عيد الفصح في مساء الجمعة الخامس عشر من الشهر ونهاية الرابع عشر
الخميس قالوا . انه وهو رب السبت وواضع الناموس اليهودي في مصر وفي البرية
يد نبيه موسى تصرف في رسوم وظروف هذه الفريضة . فلم يفعل ولم يدع تلاميذه
يفعلوا أثناء أكل الخروف تلك الرسوم المشروحة في خر ١٢ : ٨ — ١٢) وهي أ
مشوياً وهم فعلوا العكس إذ كانوا يغمسون الخبز في صحفة ثم أكله وهم وقوف و
مشدودة والأحذية في الأرجل والعصي في الأيدي والأكل بسرعة . ولم يغفو
التلاميذ ومعلمهم شيئاً من ذلك . وقد استنتج بعض المفسرين من ذلك كان اسم
وايفوليطس وهو بابا روماني ذكر رأيهما ابن الصليبي في تفسيره . ان المسيح
يمارس الفصح اليهودي مع اليهود لأنه كان مزمعاً أن يقدم بدله ذاته القدوسة

وإذا قال الطهطاوي أن اليهود كانوا تركوا تلك الرسوم وساغ لهم أن يأكلوا
خروف الفصح مطبوخاً وهم متكئون وعلى مهل وتمشى التلاميذ وربهم على
الخطة الجديدة . فنجيبه قائلين . إذا ساغ لهم أن يفعلوا ذلك وقد فعلوه بال
كما روى الانجيل . فساغ لهم أيضاً أن يأكلوا الفصح بدون أن يكون معه ال
الفطير . والأعشاب المرة التي لا ذكر لها أيضاً في رواية الانجيليين . وبذلك تب
كل محاولات حضرته وادعاءاته التي استنتجها من ممارسة المسيح لفريضة فصح ا
لاسيما وان الانجيليين لم يأتوا للفطير بذكر وكان الواجب أن يذكروه لو كان له
ولكنهم قالوا جميعاً بصريح العبارة ان المسيح أخذ خبزاً أي الخبز المألوف الاعتيادي
وبالتالي المختمر الذي لا يكون فطيراً إلا إذا أردف بهذه الصفة أو اكتفى بها
موصوفها حسب نص الشريعة الموسوية في عدة أماكن . راجع أنواع قربان ال
في (عد ١٦ : ١٥ — ١٩ رقض ٦ . ١٩ — ٢١) وأما الموصوف مجرداً من الخبز ف
دل دائماً في لغة الكتاب ولغة البشر على الخبز بلا جدال . ومن غرائب لغة اليو
أن يوجد للخبز المختمر اسم مخصوص وللفطير اسم آخر كما ذكر ذلك كتاب الأ
صفحة ١١١ فالأول يدعى (آرطوس) والثاني يدعى (آزيموس) . وقد استعم

رواة الانجيل الأول في العشاء السري دون الثاني وتعين بذلك ان المسيح قدس
الخبز المختمر لا الفطير
هذا بالتسليم جدلا انه تعالى أكل الفصح مع اليهود لا قبلهم . وأعلم ان السند
المرتاب فيه وغير المجمع عليه من عموم المفسرين لا يصح أن يؤخذ حجة ضد الخصم .
وقد وضح مما أسلفنا ان ممارسة المسيح للفصح قد اختلف رواة الانجيل في يومها
(بحسب الظاهر فقط) وجاراهم بهذا الخلاف الآباء المفسرون للانجيل . فاعتماد
الطهطاوي على حجة كهذه هو واه وباطل وأولى به أن يتركها ويرجع عنها الى التاريخ
الكنسي ومنه يتضح حقيقة العشاء الرباني الذي مارسه المسيحيون في العصور الأولى
ليك البيان
من المعلوم انه في صدر النصرانية تأسست بين النصارى موائد اغابي (محبة)
وكانت تقام أحيانا في المنازل وأحياناً في أماكن العبادة لاشتراك عموم المسيحيين
بالمحبة واعالة فقرائهم أيضاً وقد ابتدأت هذه الموائد في زمن الرسل كما نقرأ في سفر
أعمالهم حيث ورد (وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز
والصلوات ٢ : ٤٢) وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج
وبساطة قلب : ٤٦) وفي أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً
خاطبهم بولس وهو مزمع أن يمضي في الغد (٢٠ : ٧) ويظهر أن بعض الجهات
أساء استعمال هذه العادة المقدسة فيما بعد كما يتضح من خطاب بولس لأهل كورنثوس
وتمنيه لهم بقوله (لأن كل واحد يسبق فيأخذ عشاء نفسه في الأكل فالواحد يجوع
والآخر يسكر ١ كو ١١ . ٢١)
وقد روى التاريخ الكنسي كما روى سفر الاعمال ان من هذه الموائد كان يؤخذ
خبز وخمر العشاء السري ويقدسان . قال موسهيم بعد ان شرح فروض عبادة
المسيحيين في الجيل الأول والثاني (وأخيراً يمارس العشاء الرباني من الخبز والخمر من القرابين
التي يقدمها الشعب وجه ٤٣ وقال (لما مارس المسيحيون العشاء الرباني وذلك كان
غالباً يوم الأحد كانوا يقدمون خبز قرابين الشعب وخمرها بصلوات معلومة يتلوها
الرئيس أسقف الجماعة وكانت الخمر ممزوجة بماء وجه ٧٥)
ولا يعقل أن يكون خبز ولائم المسيحيين ولائم محبتهم حينئذ فطيراً . والطهطاوي

لا يسعه أن ينكر ان اليهود أقروا أن يأكلوا الفطير مدة سبعة أيام في السنة كلها فقط . فهل يعقل ان الرسل الذين أزاحوا عن أكتاف المسيحيين ثقل الناموس اليهودي كما هو واضح من أحكام مجمعهم الأورشليمي اع١٥ : ١٠و١٩)أن يتحكموا في رقاب المسيحيين ويأمروهم أن يكون طعامهم فطيراً دائماً . ان قدر الخصم حصول ذلك فعلى الدنيا السلام ولا يبعد أن يقدر ذلك .لأن الذى يباحك في خبز قربان ملكيصادق ويحسبه فطيراً مخالفاً اصطلاح كتابه كما رأيت من النصوص الصريحة التي تردف فى هذه القضية الصفة بموصوفها أو تقتصر على الصفة التي تقوم مقام موصوفها فتذكر تارة الخبز الفطير وأخرى الفطير فقط . وأما فيما عدا ذلك فاقتصرت النصوص على الموصوف (الخبز) لمعرفة الناس بنوعه — نعم لا يبعد على الخصم أن يقول مايشاء وان لامه عموم الناس

فاذاً خبز تقادم المسيحيين في ولائمهم الحبية كان خميراً وخبز ملكيصادق كان خميراً وخبز العشاء الرباني كان خميراً . وباباوات الخصم لم تجهل هذه الحقيقة بل عرفتها واعترفت بها كما هو واضح من اعتراف البابا اينوشنسيوس (رسالة ٢٥) واعتراف البابا فلتيادس والبابا سريكيوس راجع صفحة ١١٣ من كتاب الأنوار. وفيما أوردناه من الأدلة فيه الكفاية لقوم يخنون هاماتهم للحق متى وضح ويرضخون له بلا مكابرة

(١٠) المادة السادسة

(الاستعداد للتقرب من الأسرار الربية)

انحى الطهطاوى بمقارع اللوم والتعنيف علينا لأ ننا انتقدنا شريعة اللاتين التي تبيح وتسمح للزوجين أن يتقربا من تناول جسد الرب ودمه تالى ليلة اجتماعهما بشركة الزواج ويوم تناولهما . بدعوى ان تلك الأقوال التي أسندنا اليها انتقادنا لم تخرج عن كونها آراء علماء أوردها ليكورى في كتاب لاهوته وان المعول عليه عند اللاتين وعند المناظر هو رأي ليكوري فقط . ونحن نورد دفعاً لزعمه من ذلك الكتاب كل ماقاله أو نقله عن غيره بهذا الخصوص ونترك الحكم فيه للكتاب المقدس الذي اليه مرجع كل الآراء اللاهوتية وكل ماخالفه منها ندوسه بأحذيتنا المرقعة واليك أيها القارىء آراء علماء الخصم بخصوص هذه المسألة وكل فروعها واحكم مع كتابك عليها بما تستحق

ورد في القسم الأول أو المجلد الأول من كتاب لاهوت الفونسيوس ليكوري الذى قرظه وأقره باباوان واعتبرته رومية كتاب شريعة لها كما أسلفنا في موضوع تقديس عشاء الرب بالخمير دون الفطير . ورد فيه في صفحة ٧٧ ما هو (لا يمنع من التناول الأفكار ضد الايمان والتجاديف والأفكار الدنسة وحركة اللحم حتى إلى اهراق الزرع وكافتضاض البكر الموقع فيها جبراً

ورد في القسم أو المجلد الثاني صفحة ٩٦ ما هو (هل المجامعة الزوجية تمنع من الأوخارستيا ؟ أجيب ... إذا صارت المجامعة دون خطأ مثلا لسبب ايلاد البنين فحينئذ لمن المؤكد لدى الجميع أنه ولو كان أمراً متناسباً الامتناع عن التناول في ذلك النهار فمع ذلك أن هذا هو من باب المشورة فقط دون التزام ... لأن غاية ايلاد البنين من حيث أنها حميدة بالكلية ومرادة من الله فتلافي بالكفاية عدم اللياقة التي توجد في التناول بعد المجامعة)

(هل القرين الوافى الحق يلتزم بأن يمتنع ذلك النهار عن التناول ؟
أجيب ... من كون وفاء الحق هو فعل ذو فضيلة فهكذا لا يوجد ما به يمنع الانسان عن التناول)

وورد في صفحة ٩٧ من هذا القسم ما هو

(ماذا يجب أن يجاوب معلم الاعتراف إذا سئل . هل يلتزم بايفاء الحق في يوم التناول ؟ أجيب ... يجب أن يجاوب أنه إذا كان القرين معتاداً أن يتناول بتواتر مثلا فى كل الأعياد فيلتزم بالايفاء . وذلك لئلا يتطوح في خطر الخطأ ضد العفة أو ضد المحبة ... أنه ليس بذنب البتة ايفاء الحق فى النهار الذي فيه القرين قد تناول .

ورد في القسم الثانى وجه ٣٣٧ ما هو

(هل هو غير جائز الفعل الزواجي في أيام الأعياد أو الصوم أو التضرعات ؟ أجيب أنه لرأي عام مع القديس توما أنه حينئذ ليس بمحرم وفاء حق الزيجة)

(هل هي خطايا مميتة الملامسات والمشاهدات المستقبحة فيما بين القرينين لأجل اللذة وحدها دون الاتجاه إلى المجامعة إذا لم يوجد خطر السيلان ؟ أجيب ... الرأي العام والأصح ينكره والبرهان عليه هو لأن الحالة الزواجية كما أنها تجعل المجامعة لائقة كذلك هذه الملامسات والمشاهدات) .

ورد في هذا القسم وجه ٣٣٨ ما هو (ما العمل إذا سبق فعرف القرينان إن

من هذه الملامسات عينه أن يصدر السيلان فى ذاتها أو في أحد منها ؟ أجيب أنه توجد آراء شتى . فالأول فيعني ذلك من كل ذنب حتى وفي الطالب أيضاً إذا لم يقصد السيلان ولا يوجد خطر الارتضاء به . بشرط ألا تكون الملامسة دنسة حتى أنها تحكم سيلاناً ابتدائياً كوضع . . . . وأما بالعكس إذا صارت لأجل سبب خفيف مثلاً إذا وجد أحياناً سبب داع لأن تطرأ إشارات ودادية لأجل احترام الحب المتبادل أو لكى القرين يصد عن الآخر الشبهة فى أنه يكون منعطفاً نحو شخص آخر . وأما . . . فيقولون باحتمال أن الملامسات الدنسة أيضاً فهي جائزة في الوافي حتى ولو وجد خطر السيلان في أحد منها لأن الوافي حينئذ يفعل شيئاً جائزاً ملتزماً به لأجل حق الطالب)

ورد فى وجه ٣٢٩ من هذا القسم ما هو

(هل يخطيء دائماً مميتاً الرجل الذي يضع . . . ؟ أجيب أن . . . ينكرونه بحيث انه لا يوجد خطر السيلان)

ورد فى وجه ٣٣١ من هذا القسم ما هو (هل يخطيء مميتاً الرجل بابتدائه المجامعة . . . . ؟ أجيب أن . . . ينكرونه بشرط ألا يوجد خطر السيلان لأن خارجاً عن السيلان لجميع الملامسات الزنائية أيضاً ليست غير جائزة بنقل فيما بين المتزوجين)

وفيه (هل يكون خطأ مميتاً على الرجل . . . ؟ أجيب أن ... ينكرون ذلك لأنها ممارسة ليست بموجهة إلى المضاجعة السادومية)

ورد في وجه ٣٠١ من القسم أو المجلد الأول ما هو (هل يجوز اخراج الزرع بالأدوية إذا كان منتقلاً إلى مادة مسمة ؟ أجيب... العلماء بأكثر عموم يتمسكون في الرأي الايجابي . والبرهان هو لأن تلك الأدوية تتجه بذاتها باستقامة نحو اخراج الزرع المفسود فقط . وأما اهراق ما من الزرع الحقيقي فيحدث بالعرض وخارجاً عن النية الأمر الذى لا يمكن القول فيه أنه غير جائز)

ورد في القسم الأول وجه ٨١ ما هو (لا يوجد التزام أن تقاوم وضعاً الحركات اللحمية إذا وجد سبب عادل للمقاومة أعني إذا كان صدور هذه الحركات من قبل فعل لا بد من وضعه مثلا من سماع الاعترافات أو من قراءة (أمور قبيحة . معرفتها مفيدة أو من لمس لا بد منه لأجل المداواة وما شاكلها)

ورد في هذا القسم وجه ٢٩٧ (هل معلم الاعتراف المخطيء زنائياً مع الابنة الروحية في فرصة الاعتراف يجب عليه أن يوضح ذلك في اعترافه عند غيره ؟أجيب أن الرأي الثاني الأكثر احتمالا ينكره والبرهان هو لأنه ليس باختلاط دم)

ورد في هذا القسم وجه ٢٩٨ (هل مجامعة الزوجين الصائرة فى الكنيسة هي نفاق ؟ أجيب أنه توجد في ذلك ثلاثة آراء محتملة بالكفاية . فالأول يتمسك في أن المجامعة الزوجية ليست هي بنفاق البتة إذا ارتفع الشك . والرأي الثاني يميز قائلا أنه يرتكب النفاق حقاً وتتدنس الكنيسة بالاهراق المشتهر للزرع البشري لا بالاهراق الخفي أعني الغير المعلن لأحد أو المشهور عند اثنين أو ثلاثة فقط. والرأي الثالث الأكثر احتمالا يقول أنه يرتكب النفاق حينئذ بمجامعة الزوجين الخفية أيضاً وتتدنس الكنيسة ما لم يصر ذلك عن ضرورة أدبية إلا أنه متى كان الذنب خفياً فلا يوجد الزام بالامتناع عن الفروض الالهية « لا سيما حينما » يكونان فى حال الضرورة الأدبية ويوجدان فى خطر عدم الامتناع عن الدنس أو ينبغي لهما أن يستمرا زماناً في الكنيسة أعني مدة عشرة أو عشرين يوماً أو شهراً وإذا حكما على أنهما مزمعان أن يستمرا شهراً فيمكنهما أن يتضاجعا من أوله)

ورد فى هذا القسم وجه ٢٩٩ (هل الملامسات الدنسة وحدها الصائرة فى الكنيسة هي نفاقات ؟ أجيب أن علماء كثيرين ينكرون ذلك بشرط أن يكون خطر السيلان بعيداً . لأن مغازلات أو مشاهدات قبيحة هذه صفتها حتى والقبلات الزنائية ولو كانت خطايا مميتة وسمجة بنوع مميت فمع هذا كله إذا ارتفع دائماً خطر السيلان فلا تتضمن بذاتها شناعة ثقيلة ضد الاحترام الواجب للمكان المكرس)

ورد في المجلد الثاني وجه ٢٤٨ (هل يجوز أحياناً صد تناسل الولد ... أجيب أنه عن سبب ثقيل يمكن حقاً للقرينين أن يفعلا شيئاً ينتج بالعرض اهراق الزرع والبرهان هو لأنه لا يصد التناسل حتى ولا على غير الاستقامة بل سمح في أن لا يصير)

ورد في القسم الأول وجه ٨٤

(هل يجوز الانتذاذ بفعل ردي لأجل معلول جيد ناتج عنه ؟ أجيب ... لا

يضاد هذا تعليم القديس توما القائل : وأما إذا أنسر بالسيلان الليلي كأنه تخفيف عن الطبيعة واراحتها فلا يظن ان هذا خطأ : ويتبعه بهذا الرأي العلماء الذين يقولون : أنه يجب أن يفهم كلام القديس توما عن السيلان الليلي الطبيعي محضاً الذى يتأتى طبيعياً عن الطبيعة المحقنة ذاتها . ولهذا لكونه غير رديء موضوعياً فيجوز للواحد أن ينسر ليس فى اللذة المسببة عنه بل عن التخفيف الحاصل بسببه . يجوز فى أي حادث لأى كان أن يلتذ ليس في السبب بل في المعلول الناتج عنه أي التخفيف المسبب عن السيلان حتى ولو كان اختيارياً أو فى نوال الأرث لسبب القتل)

ورد في وجه ٣٠٢ من هذا القسم

(هل يلتزم الواحد بأن يصد السيلان الحادث له عن طواعيته أو المبتدي حدوثه فى الحلم ؟ أجيب أن علماء سالمتيك مع القديس انطونيوس (١) وغيره يحكمون كأكثر احتمال على أنه يجوز لأجل غاية حميدة مثلا لتخفيف التجربة أو للصحة أو لسكينة الروح أن نشتهي بعاطفة بسيطة التخفيف الطوعي والطبيعي للطبيعة .فيجوز أيضاً أن ننسر بهذا التخفيف الصائر بطريقة طبيعية ودون خطأ . لأن موضوع هذا الاشتهاء والسرور ليس برديء بشرط ألا يكون صدور السيلان عن حلم دنس أو عن لمس ذاتنا . كما تقدمنا فقلنا فى المقالة عن الخطايا . وانما يجوز الالتذاذ دائماً لا فى السبب بل في المعلول الناتج عنه اعني في تخفيف الطبيعة)

ورد فى وجه ٣٠٣ من هذا القسم

(بماذا يجب أن يرتأى نظراً لسبب السيلان؟ اجيب يستثنى من هذا إذا وضعت الأفعال المار ذكرها عن سبب ضروري اما مفيد واما مناسب للنفس او الجسد لان السيلانات حينئذ المتأتية عنها حتى ولو كانت سبقت فعرفت فهي ليست بخطايا . ومن ثم يتلخص اولا إنه ولو سبق فعرف السيلان غير الاختياري فيجوز لكهنة الرعايا ولباقي معلمي الاعتراف أيضاً أن يسمعوا اعترافات النساء وان يقرأوا المقالات التي تشرح عن الأشياء الدنسة . ويجوز لآخرين أيضاً مخاطبة النساء وتقبيلهن ومصافحتهن حسب عادة البلد كما وخدامتهن في الحمامات . يجوز للبعض الذين يتكبدون تقريصاً جسيانى الأعضاء المستحى منها أن يرفعوه بواسطة اللمس حتى ولو نتج السيلان عن ذلك)

(١) أب رهبنة عند اللاتين غير أنطونيوسنا

ورد فى وجه ٣٠٤ من هذا القسم

(هل هو خطأ السيلان السابقة معرفته الصادر بنوع غير مراد عن أسباب مؤثرة فيه بخفة ؟ أجيب . لا يكون إلا عرضاً السيلان الناجم عن المنازلة غير المستطيلة مع الابنة أو عن القراءة الفضولية القبيحة عرضياً لأنه من حيث أن هذه الأسباب تؤثر بخفة فالسيلان الناتج احرى من أن ينتج عنها فيصدر عن علة طبيعية)

ورد في هذا الوجه أيضاً

(ما العمل إذا ارتضى الجراحي مرات مختلفة بتماسة في السيلان بواسطة معالجته الأناث أيلتزم أن يترك وظيفته ؟ أجيب لمن المحتمل أنه لا يلتزم بحيث يقصد أن يسلح ذاته بالوسائط الواجبة . وهذا عينه يقال عن كاهن الرعية الذى يكون سقط مرات كثيرة فى هذه التماسة عند استماعه الاعترافات)

ورد في وجه ٣٠٧ من هذا القسم

(أية خطية هى المضاجعة مع الأنثى الميتة ؟ !!! أجيب أنه يجب القول مع هرلزمان وغيره عموماً أن هذا ليس بزنا لأنه يصير مع جثة ثم ولا بهيمية كما يريد البعض)

ورد في وجه ٣٣١ من هذا القسم

(هل يخطئ مميتاً الرجل . . . . . !!! أجيب أن ناوارا وغيره ينكرونه بشرط إلا يوجد خطر السيلان لأن خارجاً عن السيلان لجميع اللامسات الزنائية أيضاً ليست غير جائزة بثقل فيما بين المتزوجين)

ومنه (هل يكون خطأ مميتاً على الرجل ... ؟ !!! أجيب أن سانكس وغيره ينكرون ذلك لأنها ليست بموجهة إلى المضاجعة السادومية)

أوردنا هذه النصوص من كتاب لاهوت الخصم الذي نسب الينا الجهل والغباوة وعدم معرفة أصول وقواعد لاهوته هذا . وأننا نحسب هذا الجهل بهذه الأمور الخسيسة المخجلة فخراً لنا وشرفاً وليهنأ الخصم بمعرفتها وحده . لان في معرفة أصول كتابنا المقدس كل الغنم والربح والفائدة المنتظرة دنيا وأخرى . فليفاخر الطهطاوي علينا بمحتويات مثل هذه الكتب الساقطة الكفرية وليشمخ بأنفه ويرفع بهامته إلى السماكين . وليعذرنا القراء بأننا أغفلنا قصداً تدوين بعض الجمل تاركين مكانها نقطاً لأن تدوينها يسقط من كرامتنا في أعين القراء بقدر ما يرفع من كرامة علماء روما

في نظر قومهم (الهبل) وحيال ما أوردناه من تعاليم شرائع اللاتين ينبغي أن نسرد أقوال شريعة الله وللقارىء الحكم المطلق والتمييز بين هذه وتلك ليحذر من الأولى وينبذها ويتمسك بالثانية ويحترمها

قال الكتاب المقدس (كل رجل يكون له سيل من لحمه فسيله نجس ... وإذا حدث من رجل اضطجاع زرع يرحض كل جسده بماء ويكون نجساً إلى المساء لا ١٥ : ١ و ١٦)

وقال (في أجيالكم كل انسان من جميع نسلكم اقترب إلى الأقداس التي يقدسها بنو اسرائيل للرب ونجاسته عليه تقطع تلك النفس من امامي لا ٢٢ : ٣)

(وقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغداً وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين لليوم الثالث لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب امام عيون جميع الشعب على جبل سينا . فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم . وقال للشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث لا تقربوا امرأة خر ١٩ : ١٠ و ١٤ و ١٥)

(فقال يعقوب لبنيه ولكل من كان معه . أعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وابدلوا ثيابكم ولنقم ونصعد إلى بيت ايل فاصنع هناك مذبحاً لله الذي استجاب لي في يوم ضيقتي وكان معي في الطريق الذي ذهبت فيه تك ٣٥ : ٢ و٣)

(فأجاب الكاهن داود وقال . لا يوجد خبز محلل تحت يدي ولكن يوجد خبز مقدس إذا كان الغلمان قد حفظوا أنفسهم لا سيما من النساء . فأجاب داود الكاهن وقال . أن النساء قد منعت عنا منذ أمس وما قبله عند خروجي وأمتعة الغلمان مقدسة ١ صم ٢١ : ٤ و ٥) (١)

قال الرسول (لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان لعدم نزاهتكم ١ كو ٧ : ٥)

وقال (لا تصنعوا تدبيراً لأجل الشهوات رو ١٣ : ١٦) وقال (وانما أسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد اف ١٥ : ١٦)

وقال (فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض الزنى النجاسة الهوى الشهوة الرديئة الطمع الذى هو عبادة الأوثان كو ٣ : ٥)

قال السيد (فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم . وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم مت ٥ : ٢٩ و ٣٠)

(عهداً قطعت لعيني فكيف أتطلع في عذراء اي ٣١ : ١) ان غوي قلبي على امرأة أو كمنت على باب قريبي : ٩ لا تشته امرأة قريبك خر ٢٠ : ١٧)

(لا تشتهين جمالها ولا تأخذك بهدبها لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز وامرأة رجل آخر تقتنص النفس الكريمة . أيأخذ انسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه أو يمشي انسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه هكذا من يدخل على امرأة صاحبه كل من يمسها لا يكون بريئاً ام ٦ : ٢٥ — ٢٨)

(قد سمعتم أنه قيل للقدماء . لا تزن . وأما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه مت ٥ : ٢٧ و ٢٨)

(ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحرى وبخوها لان الأمور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيح ولكن الكل إذا توبخ يظهر بالنور اف ٥ : ١١ — ١٣)

(أطلب اليكم كغرباء ونزلاء أن تمتنعوا عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس ١ بط ٢ : ١١)

(فان من تألم في الجسد كف عن الخطية لكي لا يعيش أيضاً الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لارادة الله . لأن زمان الحياة الذي مضى يكفينا لنكون قد عملنا ارادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات وادمان الخمر والبطر والمنادمات

---

(١) (فعلم أونان أن النسل لا يكون له فكان إذا دخل على امرأة أخيه أنه أفسد على الأرض لكيلا يعطى نسلاً لأخيه فقبح في عيني الرب ما فعله فأماته أيضاً تك ٣٨ : ٩ و ١٠)

(وشاخ عالي جداً وسمع بكل ما عمله بنوه بجميع اسرائيل وانهم كانوا يضاجعون النساء المجتمعات في باب خيمة الاجتماع ١ صم ٢ : ٢٢)

وعبادة الأوثان المحرمة الأمر الذى فيه يستغربون أنكم لستم تركضون معهم إلى فيض هذه الخلاعة عينها مجدفين الذين سوف يعطون حساباً للذى هو على استعداد أن يدين الأحياء والأموات ١ بط ٤ : ١ — ٥)

(لا تضلوا الا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله ١ كو ٦ : ٩ و ١٠)

(ان الناموس لم يوضع للبار بل للأئمة والمتمردين للفجار والخطاة للدنسين والمستبيحين لقاتلي الآباء وقاتلي الأمهات لقاتلي الناس للزناة لمضاجعي الذكور لسارق الناس للكذابين الحانثين وان كان شيء آخر يقاوم التعليم الصحيح ١ تي ١ : ٩ و ١٠) (ولكن كذلك هؤلاء أيضاً المحتلمون ينجسون الجسد ويتهاونون بالسيادة ويفترون على ذوى الأمجاد – يه : ٨) وفي هذا القدر الكفاية من النصوص المقدسة التي تتعارض وتتصادم وتتنافى مع شرائع اللاتين الذين يجعلون بعضها واجباً وبعضها جائزاً وبعضها محتملا إلى ما هنالك من التكهنات والظنون والتصريحات التى يخجل القلم من تدوينها وتمويه وجه الورق بلونها السمج وقد حوتها كتب شرائع اللاتين وقد أشرنا إلى أماكنها بدون أن نورد نصها وما قصدنا من الاشارة اليها سوى التهكم بعصمة اللاتين الذين يقولون انها عمدة وقاعدة ودستور ايمان خلاص المسيحيين (كما يعرفون) وان من ينكرها مصيره الهلاك

(١١) المادة السابعة

(تقريب الذبيحة الواحدة على مذبح واحد)

هذه المسألة التي يخالفنا بها اللاتين الذين يكررون تقريب الذبيحة الالهية في اليوم الواحد على مذبح واحد قد أغنانا الخصم عن البحث والرجوع إلى كيفية ممارسة عبادة المسيحيين في العصور الأولى إذ قال فى صفحة ٤٠ وما يليها من نبذته الأولى في سياق دفاعه عن قومه ورده علينا قال ما هو (إذا تصفحنا التواريخ تحققنا أنه في مهد النصرانية كانت تنشأ في كل مدينة أو قرية كنيسة واحدة ومذبح واحد . بها جرن معمودية واحدة . ويرأسها راع واحد . وذلك اشهاراً للاعتقاد بالله واحد . ورب واحد ومعمودية واحدة واسقف واحد . كما يشهد بذلك البابا هرمسداس . ولذا كانت العادة فى نشأة المسيحية أنه لا يقام سوى قداس في الكنيسة الواحدة بحيث إذا وجد فيها أكثر من كاهن فكان يعين لكل واحد يومه بالمناوبة أو كان جميعهم يشتركون مع أسقف المحل في تلاوة « قداس » الذبيحة كما يخبرنا بذلك القديس كبريانوس . وذلك اشهاراً لاتحاد المؤمنين بقلب واحد وروح واحدة ورمزاً عن وحدة الكهنوت)

رواية الخصم هذه تناسب ما وصل الينا من شرح القديس والشهيد والفيلسوف يوستينوس الغربي لشعائر عبادة مسيحى عصره بقوله (أن المسيحيين كانوا ينهضون صباحاً ويسبحون الله ويكملون أسرارهم فكانوا أولا يتضرعون إلى الله عن الحديثي الاستنارة والمسيحيين قاطبة فى أى مكان كانوا . ثم كان رئيسهم يأخذ خبزاً وخمراً يمزجه بماء ويصلي كثيراً وهكذا يكمل سر الشكر . ثم يقول الشعب امين . ثم يأخذ الشمامسة ما تم الشكر عليه من الخبز والخمر الممزوج بماء ويوزعونه على الحاضرين ليتناولوا منه . وكذلك الغائبون كان الشمامسة يأخذون ما تم الشكر عليه لهم فيتناولون أيضاً منه . وان هذا الطعام يدعى افخارستيا أي شكراً . ولم يكن يتناوله إلا المؤمنون المعتمدون . وانه في يوم الشمس الذي سمي فيما بعد « كرياكى » وهو يوم الأحد كان يجتمع من كان فى المدن والضياع من المسيحيين ويقرؤون ما أمكنهم من أعمال الرسل . ومؤلفات الأنبياء « الدرة النفيسة فى شرح حال الكنيسة طبعة روم وجه ٤١ »

وروى مثل ذلك موسهيم في تاريخ الكنيسة حيث قال في وجه ٤٣ (ثم يتلو صلوات قرابين الخبز والخمر وأشياء أخرى لاعالة خدام الكنيسة والمساكين . لأن كل مسيحي ان كان يستغنى عن شيء يأتي بعطاياه قرباناً للرب . ومن هذه العطايا كان يفرز ما يلزم للعشاء الربانى من الخبز والخمر ويقدس أو يكرس بصلاة يقدمها الاسقف وحده ويجيبه الشعب امين . والذين يوزعون العشاء المقدس هم الشمامسة . وبعد هذا العشاء الأقدس يمدون سماطاً المأكولات اللطيفة سمي من الغاية المقصودة فيه وليمة محبة)

هذه الروايات وافقت ما تدون فى بعض قوانين الرسل الذين رسموا فيها كل نظام العبادة لا سيما تقديس العشاء السرى وتوزيعه حيث قالوا فى فصل ٣٨

من الدسقلية (ويقدس الاسقف وهو قائم على المذبح والستارة مفروشة وداخلها القسوس والشمامسة حواليه يروحون بمراوح مثال أجنحة الكاروبيم) وورد في قوانين الرسل التي عددها ٧١ في بند ٥٢ (وليتقرب الاسقف أولا وبعده القسوس والشمامسة وبعدهم سائر الشعب وبعد الذكور تتناول النساء ويرتل إلى أن يتناول القربان كافة المؤمنين

وقد فرض فى بند ٤٣ للرسل (أن لا يتناول أحد القربان إلا إذا كان صائماً نقياً ومن أفطر من المؤمنين والمؤمنات ثم تقرب ان كان فعل ذلك تهاوناً بالقربان فلينف من كنيسة الله إلى الأبد)

وهذا يوافق ما ورد في القانون الثالث والرابع والقانون الرابع والأربعين من قوانين مجمع قرطجنة حيث يحتم (بأن يكون خادم الأسرار والمتقرب منها صائماً وبعيداً عن الاختلاط الزواجي فى ذلك اليوم)

ويظهر أن الكنيسة القبطية لم تحل قوانين هذا المجمع محل اعتبارها لغيرها من قوانين المجامع الأخرى المكانية بدليل أن الشيخ الصفي ابن العسال لم ينظمها في جدول مقدمة مجموعة قوانينه ولم يستشهد بنص منها حالة كونه ذكر مجمع قرطجنة ولكنه أراد به مجمع قيسرية الذي اعتمد على نصوص كثيرة من قوانينه

وهذا ما يدعونا أن نستخف بما حجنا به الخصم من ذلك المجمع الذي سو... وأجاز للكاهن أن يقدس يوم خميس العهد وهو فاطر . وأن مجمع الخصم السادس منع هذا الجواز . وعليه فلا عبرة عندنا بهذا الاحتجاج ولا نسبة له فيما نحن بصدده

ثم ان أقوال بعض توابع الكنيسة تعزز ما أوردناه من روايات التاريخ ونصوص القوانين واليك هي . قال القديس الرسولي البطريرك الثاني بعد بطرس الرسول في كرسي انطاكية فى إحدى رسائله إلى بعض الجهات (أن جسد الرب يسوع واحد ودمه المهراق عنا واحد خبز واحد كسر وكأس واحدة وزعت للجميع ومذبح واحد لكل الكنيسة)

وقال الذهبي الفم (ألسنا نحن نقدم كل يوم قرابين نعم نقدم ولكننا نصنع تذكار موته . وهذه الذبيحة التى كل يوم نقدمها هي واحدة لا أكثر لأنه قدمت مرة واحدة مثل الذبيحة التى كانت تقدم إلى قدس الأقداس . وكما أنه دور...

...ك هكذا هذه الذبيحة رسم لها . لأننا دائماً نقدم حملاً واحداً نفسه ولا نقدم الآن خروفاً وغداً خروفاً آخر بل الحمل نفسه دائماً فالذبيحة إذن هي واحدة أو هل المسحاء كثيرون لأن الذبيحة تقدم في محلات كثيرة حاشا . لأن المسيح واحد في كل مكان وهو هنا بكليته جسداً واحداً . وكما أنه يقدم في أماكن متعددة ولا يزال جسداً واحداً لا أجساداً كثيرة هكذا الذبيحة أيضاً واحدة في كل مكان)

والقديس باسيليوس ذكر في إحدى رسائله أن الكاهن يخدم الذبيحة مرة واحدة فجميع هذه الشهادات الأبوية تثبت نظام عبادة المسيحيين الأولى عموماً والشرقيين دائماً الذين لما اختلف عنهم الغربيون فيها استمروا محافظين عليها كما شهد بذلك الخصم في صفحة ٤١ بقوله : فبقيت العادة الأولى في بعض الأماكن في الأخص عند الطوائف الشرقية :

ودونك ما ورد فى صفحة ٢٠٠ من كتاب المجمع اللبناني الذي أقرته رومية بهذا الشأن (أما الكنيسة الشرقية فما دخلت فيها هذه العادة قط بل منذ القديم إلى الآن لا قدس ولا يقدس الكاهن إلا قداساً واحداً ونحن نأمر بأن تحفظ هذه العادة ولا يسمح ولا في عيد الميلاد المقدس أن يصير أكثر من قداس واحد . وما أحسن ما قاله البابا اسكندر الثاني إذ قال : ليكتف الكاهن بقداس واحد في اليوم وطوبى لمن قدسه كما يجب : وأي كاهن خالف ما ذكرناه وقدس في النهار أكثر من قداس واحد صار مربوطاً عن درجته)

وورد في ص ٢٠١ من هذا الكتاب (أما منع القداسات الكثيرة على مذبح واحد في النهار فهي عادة قديمة عند الشرقيين أجمع بل وكانت العادة أيضاً أن لا يصير في النهار سوى قداس واحد فقط . وحفظت هذه العادة عند الكنيسة الغربية زمناً مدة كما يذكر مجمع انتيودورا سنة ٥٩٠ في القانون العاشر إذ يقول : لا يجوز تقديس قداسين على مائدة واحدة في النهار ولا الكاهن أن يقدس على المائدة التى قدس عليها الاسقف)

أما اعتماد الناظر على شهادة اغسطينوس وشهادة ترتوليانوس وفم الذهب بفرض صحة النقل وعدم التصرف فيها فانها تبعد عن المعنى الذى توخاه منها إذ تدل فقط على

أن بعض الكنائس كانت تمارس العشاء الرباني كل يوم ولا إشارة فيها إلى أن
الكاهن الواحد كان يمارسه في اليوم الواحد مراراً وفي مكان واحد كما
حضرته منها

وشهادة اغسطينوس الثانية عن كون الكاهن في عصره كان يقوم يوم خميس
العهد بتلاوة قداسين في بعض الكنائس يمكن صرفها بأن أحد ذينك القداسين
كان قداس الماء على مثال ما صنع الرب في ذلك اليوم مع رسله الكرام. وكذا
نصرف اعتماد الخصم على عمل أحد باباواته بتقديس جسد الرب ودمه في اليوم مرا
بأن أحدهما كان يقيمه بنفسه والثاني بأمره على حد القول (الأمير بنى المدينة)
شك أن النواهي الرسولية تقاوم وتمنع البابا وغير البابا عن الاتيان بمثل ذلك
التي تأمر أن يكون المقرب للقربان غير فاطر والمقرب أول مرة يصبح بعد التقريب
فاطراً فلا يجوز له أن يعيد التقريب وهكذا نص أيضاً القانون ال ٤٤ لمجمع قرطا
الذي أشار اليه الخصم وهو في جانبنا ان علم حيث قيل فيه (أنه يجب بأن قداس
المذبح لا تتم إلا من أناس صائمين)

وبعد ان أسترسل المناظر في الدفاع عن تسويغ تكرار القداس لمقدسه وحاول
أن يثبت ذلك من نتف وجمل لا تفيد الغرض المطلوب عاد إلى وعيه وثاب إلى ر
وقال أن البابوات أبطلوا هذه العادة من كنائس الغرب بأ
مشددة وجه ٤٣ إذاً لماذا أجهد نفسه وأضاع الوقت عبثاً في البحث ؟ ما دام أ
رومية نسخوا تلك العادة واصبحوا مع من سلف منهم بمقام من قال (وما ننسخ من
نأتي بخير منها) لا بحكم مجمع مسكوني مقدس بل بحكم فرد واحد غير معصوم من

هذه النظرية التي يتمسك بها الخصم ويعتمد عليها ويحكم بموجبها بأن الكنيسة
يلزم أن تكون غير جامدة يلزم أن تكون متطورة مع الزمن يلزم أن تكون
يوم في شأن هي سلاح ماض وسيف ذو حدين يناولها الخصم لأيدي أعدائه لا
رؤساء الاصلاح مارتين لوثر وكالوينوس وزونكليوس وخلفائهم ليخترطوا به
حضرته ويبقروا بطنه ويفروا جسمه ويريقوا دماءه ويغادروه جثة لا حراك

وبعد ان قال الخصم أن باباواتنا أبطلوا عادة تكرار التقديس في اليوم ال
على مذبح عاد وقال أن البابا لاون الأول قرر هذه العادة في رسالة إلى ديوس

فأحرى بالخصم أن يحج الروم بهذا الاكتشاف لا نحن لأننا ننكر قداسة هذا
البابا ونزيف أقواله خصوصاً التي وردت في طومسه المنبوذ منا الذي خالف به تعاليم
الآباء الذين تقدموا عليه في المسيح الذي أرغمت السلطة المدنية آباء مجمع خلكيدون
التوقيع عليه وأريقت بسببه دماء الألوف من الكنيسة الشرقية بشهادة مؤرخي كنيسة
الخصم أنفسهم. وفيلسوف طهطا لا يجهل أن شهادة الخصم ضد الخصم ساقطة أما
ن فعدا ما أوردناه من الأدلة التاريخية والأبوية التي تطاطيء لها الرؤوس إجلالا
كان لنا أيضاً في عبادة اليهود صوراً لوحدة ذبيحتنا ووحدة مؤدي خدمتها وعدم
تكرارها في مكان واحد. لنا ذلك في خروف الفصح ومتولي ذبحه وتوزيعه على
أسرته الذي كان يرمز إلى المسيح وإلى كل كاهن بعده وكان خروف فصحه يرمز إلى
ذبيحة الصلبوت ذبيحة القداس. وكان ناس أسرته يرمزون إلى الكنيسة. ومن
المعلوم أن كبير كل عائلة كان يذبح خروفاً واحداً فقط في ذلك اليوم. وهنا ننبه
القارىء إلى الغلط الذي ارتكبه الخصم في وجه ٣٥ و ٣٦ في دفاعه عن الفطير حيث
برهن على عدم تعمقه في درس الكتاب وعدم معرفته محتوياته لأنه قال أن الكاهن
هو الذي كان يتولى ذبح خروف الفصح وينضح من دمه على قرون المذبح نظير غيره
من الذبائح. لأن خروف الفصح لم يكن المقصود به الكفارة عن الخطايا بل كان
المقصد منه التذكار لا أكثر. لا سيما وان الأمر بممارسته متقدم على ناموس الكهنوت
اللاوي وذبائحه. ولذا كان لكل كبير أسرة الحق أن يمارس خدمته ويعده
طعاماً لأفرادها

ولنا أيضاً رسم هذه الخدمة خدمة الأسرار الربية في ذبيحة الكفارة التي كانت
تعبر كل سنة مرة واحدة وكان رئيس الكهنة يدخل قدس الأقداس بدم ذبيحة
واحدة ويرمز بذلك إلى المسيح الذي مات مرة واحدة. وبذبيحة موته المرة الواحدة
تمم الكفارة عن كل الناس ولم تعد الحاجة ماسة إلى ذبيحة كل سنة. وما سر
الافخارستيا إلا تلك الذبيحة التي لا يجوز أن يقدمها ممثل المسيح أي الكاهن في اليوم
أكثر من مرة

ومن العبث أن يعتمد الخصم على ما لم تقره مجامع الكنيسة ويدونه الأقباط في
كتب شريعتهم وهذه الكتب خالية من زعم الخصم

وآن لنا أن نرد على زعم المذكور (بأن حفظ النصرانية في أجيالها الأولى لما
التقديس في اليوم مرة واحدة كان المقصود بها تعليم المؤمنين وحدة الايمان بأن
واحد والوسيط بين الله والناس واحد والمعمودية واحدة والكهنوت واحد وجه
و٤١و٤٥ ولما رسخ هذا التعليم في عقول المسيحيين أصبح ذلك النظام قابلاً التصر
به وتغييره)

ما أحسن هذه الفتوى في نظر الخصم وبموجبها يسوغ له اذاً أن يتصرا
بالتسبحة الشاروبيمية ويزيد عليها أو ينقص منها لأن موضوع رمزها وهو الاع
بوحدانية الثلاثة أقانيم في الجوهر أصبح لايشك فيه أحد من الذين يرتلون
الخصم غدوة وعشية . أتفعل ذلك ؟ ولا أخالك غير فاعل له لتسحق البروسي
نعليك وعيته كمداً بانتصارك عليه ولو كان في هذا الانتصار كل العار ؟

المادة الثامنة

«١٢» (تقديس القرابين بصلاة استدعاء الروح القدس عليها)

لايوجد موضوع يختلف به اللاتين عن الارثوذكس مثل اختلاف أو
عن هؤلاء في موضوع تقديس القرابين الذي لايحتمل أقل شك لوضوحه وص
الأقوال الواردة فيه أكثر من سواه التي بالرغم عن تلك الصراحة الواضحة
اللاتين وأذنابهم ويكابرون فيها ويحاولون عبثاً أن يصرفوها عبثاً عن المعنى
يتبادر لكل ذي فهم منها

فالكنيسة الشرقية بكل فروعها تقول بناء على تلك الصراحة التي تكاد
بالأيدي وستراها — ان تقديس وتحويل خبز القربان وخمره الأول إلى جسد
والثاني إلى دمه يصيران ويتمان بصلاة الكاهن التي يصليها وهو جاث على
أمام المذبح مع الشعب وعموم الشعب خلفه طالباً بها حلول الروح القدس على الو
المذكورة ليقدسها وينقلها ويحولها ويصيرها جسداً مقدساً ودماً غافراً للمسيح

هكذا نصت كل ليتورجيات الرسل والقديسين القديمة جداً والحديثة
يتعبد بها ويخدم الأسرار عموم المذاهب الشرقية من روم وروس وبلغار
وروماني وأرمن وسريان وقبط وحبش وهنود ونساطرة في آسيا و
وأوربا وأمريكا

وأما اللاتين فقد اختلفوا عن هؤلاء جميعهم بذلك وحصروا تقديس الخبز والخمر
بخ الحادثة الالهية التي يرويها الكاهن التي صنعها السيد المسيح ليلة اسلام ذاته
وسة لأيدي اليهود الصالبين . ولكي يحسموا النزاع ويوسعوا شقة الخلاف من
ب باب ويغنوا أنفسهم مؤنة الجدل مع أخصامهم العنيدين نزعوا من ليتورجياتهم
الصلوات التي ستوافى بنصها واقتصروا من مادة كلام التقديس على كلمات السيد
فاه بها حينذاك . ولم يكتفوا بذلك بل مدوا أيديهم إلى التلاعب بكتب التقديس
قية التي طبعوها في بلادهم كما أشار إلى ذلك حضرة الأستاذ فرنسيس افندي
في خطاب دوناه في صفحة ٤٤

وأسانيد الشرقيين التوية الرأي التي عززوا بها رأيهم لانحتاج إلى عناء في البحث
واضحة وضوح الشمس لكل ذي بصر رددتها كافة الليتورجيات التي يمارسون
خدمة الأسرار

فمن عند قول الكاهن كما في قداس القديس اغريغوريوس (أنت الذي أعطيتني
الخدمة المملوءة سراً أعطيتني مساهمة جسدك بخبز وخمر)مشيراً بذلك إلى المائدة
أ بعد قوله[1] (لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس
وتخبرون بموتي الخ)

يعتبر هذا وذاك وما تخللها مقدمة وتمهيداً وقصة يروي فيها خادم الأسرار
الحادثة التي أجراها المسيح على مشهد من تلاميذه ليلة آلامه من تبريك
م الخمر وتحويلها الأول إلى جسده والثانية إلى دمه ومناولته إياهما لرسله
م ليأكلوا ويشربوا . وتسمع الشمامسة والشعب يصادقون على حصول كل
ن تلك الحادثة فخادم الأسرار يعتبر في هذه الحال بمثابة ممثل بعيد على مسمع
الجمهور صورة حادثة حدثت في الزمان الغابر لا أكثر ولا أقل . وبعد أن
من هذا القسم التمهيدي ينتقل إلى القسم الثاني قسم تقديس الأسرار بدعوة
الروح القدس عليها ويذكر في مطلعه أنه أتم وصية الرب وأمره بذكر آلامه
وقيامته وصعوده لرسله ولخلفائهم وذلك بقوله

---

(1) أوردنا ما يتخلل القولين في صهيون واكتفينا بالاشارة اليه هنا اعتماداً
على معرفة القارىء إياه لاسيما الكاهن

(فاذاً ياسيدنا فيما نحن ذاكرون نزولك على الأرض وموتك المحيي ثلاثة أيام وقيامتك من الأموات وصعودك إلى السموات وجلوسك عن يمين وظهورك الثاني الآتي من السموات المخوف المملوء مجداً نقرب لك قرابينك لك على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال)

وعند الوصول إلى هذه العبارة يرفع الشماس عقيرته ويقول (اسجدوا كلمة الله)

وقد تذرع الطهطاوي في وجه ٤٨ من نشرته الأولى بتلاوة الشماس لهذه واتخذها برهاناً على تحويل الموضوعات إلى جسد ودم الفادي بما تلاه الكاهن كلام الرب (هذا جسدي . هذا دمي) الذي تقدمها ونحن ندفع حجته هذه له ان الشماس يقصد بهذا الكلام ماهو مزمع أن تصير اليه الموضوعات بعد الكاهن لحلول الروح القدس عليها الذي يشرع به حالا وهي على قياس م للذي يعصر العنب (أراك تعصر خمراً) لأن عصير العنب مزمع أن يصير

ومما يشابه ذلك تذرع صاحب كتاب منارة الأقداس في تفسير القداس له الدويهي البطريرك الماروني وذلك بقول الشماس والشعب (هذا هو بالحقيقة وذلك على أثر ترديد الكاهن لكلام السيد (هذا هو جسدي وهذا هو وفاته أن الشعب مع الشماس يتلون هذه العبارة قبل ترديد الكاهن لكلام الس فماذا يكون المقصود من قولهم أولا وثانياً سوى التأمين على ما يحكيه الكاهن

ثم بعد اعلان الشماس للجمهور بالسجود للحمل المزمع أن يكون يسجد ويصلي سراً قائلا

(أنت يا سيدنا بصوتك وحدك حول هذين الموضوعين . أنت الحا هيىء لنا هذه الخدمة المملوءة سراً أغرس أنت فينا تذكار خدمتك المقدسة أرسل علينا نعمة روحك القدوس لكي يقدس وينقل هذه القرابين الموضوعة جسد ودم خلاصنا) وبعد أن يرسم الخبز ثلاث مرات يردف قائلا (وهذا نجعله جسداً مقدساً لك) وبعد أن يرسم الكأس أيضاً ثلاث مرات يردف (وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهدك الجديد) (١)

(١) في صهيون أوردنا ردود الشماس والشعب على الكاهن كل مرة وأغفلناها هنا

هذا هو القسم الثاني الذي يتم به تقديس القرابين وتحويلها إلى جسد ودم وبعد ذلك يذكر الخادم أعضاء البيعة الأحياء والموتى بحسب درجاتهم ويطلب من الرحمة والغفران ثم يعلن تحويل القرابين إلى جسد ودم الفادي ويباشر في أبانا وهو يتلو صلاة يختمها بصلاة (أبانا) وبعد ذلك يمزج الجسد بالدم والدم بالجسد الاعتراف المشهور ويشرع في توزيعهما على المتأهبين لها

ومن هذا الشرح المختصر يفهم أن القداس هو ثلاثة أقسام أحدها المقدمة يروى فيها الكاهن خدمة الرب لهذه الأسرار . والثاني الذي يتم فيه تقديسها حذفه اللاتين من نوافيرهم . وأما الطوائف التي تبعتهم فلم يجدوا سبيلا لحذفه وه وجعلوا يتمحلون فيه ويختلقون أعذاراً لا تروي ظمآن .

ولدى الكنيسة القبطية نافوران آخران وهما نافور مار مرقس الرسول مشهور بقداس كيرلس الكبير ونافور القديس باسيليوس الذي هو أعم من الأول الثاني لاختصاره . فقد جاء في نافور مار مرقس ما هو

(أرسل إلى اسفل من علوك المستعد ومن حضنك غير المحصور ومن كرسي لكة مجدك البارقليط روحك القدوس الكائن بالأقنوم غير المستحيل ولا المتغير رب المحيي الناطق في الناموس والأنبياء والرسل الحال في كل مكان المالىء كل كان ولا يحويه مكان الفاعل بسلطة بمسرتك الطهر على الذين أحببتهم وليس الخادم . البسيط في طبيعته . الكثير الأنواع في فعله . ينبوع النعم الالهية المساوي . المنبثق منك . شريك كرسي مملكة مجدك وابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا لكنا كلنا يسوع المسيح — علينا نحن عبيدك وعلى هذه القرابين التي لك مكرمة السابق وضعها أمامك — على هذا الخبز وعلى هذه الكأس لكي يطهرا وينتقلا)

(وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً للمسيح)

(وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد الذي له)

وجاء في نافور القديس باسيليوس ما هو

(نسألك أيها الرب الهنا نحن عبيدك الخطأة غير المستحقين نسجد لك بمسرة حك ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ويطهرها وينقلها

وبطهرها قدساً لقديسيك)

(وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً للمسيح ـ وهذه الكأس أيضاً دماً كا[...] للعهد الجديد الذي له)

وقد نسب الطهطاوي هذا الدعاء إلى فم الذهب خطأ في صفحة ٤٦ وقال إ[...] حسب طقس الكنيسة الاسكندرية . والواقف على طبعات رومية ومصر لخولجيا[...] تقديس القرابين لهذه الكنيسة لا يجد بينها خولجياً لفم الذهب بل لباسيليو[...] وغريغوريوس وكيرلس فقط . ولا نظن أن الطهطاوي بلغت به المعرفة والمقدرة إ[...] معرفة اللغة الحبشية وبنقل ذلك الدعاء من قداس فم الذهب الذي يمارس به [...] الأحباش خدمة الأسرار الذين هم فرع من الكنيسة الاسكندرية . فهل بلغ[...] به المعرفة إلى ذلك أو نعده فلتة قلم ونحصيها مع فلتاته السيالة الكثيرة التي لا تحص[...] ولا تعد ؟

أما ما ورد في قداس فم الذهب حسب ترتيب الكنيسة اليونانية من هذ[...] القبيل فقد دونه صاحب كتاب الأنوار في صفحة ١١٧ وما يليها

(قداس مار يعقوب الرسول أخي الرب)

اجمعت التواريخ الكنسية على أن أول قداس مارس به المسيحيون في عه[...] الرسل خدمة الأسرار الربية هو قداس هذا الرسول الذي شغل كرسي أخيه الرب « والحقيقة ابن خالته » في أورشليم من بعد صعوده حالا الذي كان المرجع اليه [...] حل كل الأمور المعقدة الدينية . وقد وجد قداسه عند عموم الطوائف الشرقية ما خلا الكنيسة القبطية التي أهملته منذ زمن لا يعلم أوله كما أهملت غيره وا كتفت بالثلا[...] قداديس المومأ اليها التي وان اختلفت عما حواه في المبنى فلم تختلف عنه في المعنى

والآن ننقل منه صورة دعاء تقديس القرابين [1] وهو بنصه

(ارحمنا يا الله الآب وأرسل علينا وعلى هذه القرابين روحك القدوس الرب المساوي لك ولابنك بالجوهر والملك والكرامة الذي نطق بالعهد القديم والعهد الجديد ونزل بصورة حمامة على ربنا يسوع المسيح في نهر الأردن ومثل ألسنة من نار عل[...]

(١) في مجلة صهيون وردت النصوص التي تقدمت هذا الدعاء وبما أنه [...] المقصود بالذكر فا كتفينا به هنا

الرسل في العلية ـ حتى يصنع استقراره ـ هذا الخبز جسداً محيياً جسداً خلاصياً جسد المسيح الهنا ـ ويصيّر هذه الكأس دم العهد الجديد دماً خلاصياً دم المسيح الهنا)

وقد عثرنا على صورة هذا الدعاء في كتاب الأنوار صفحة ١٢٣ باختلاف لا يذكر . أما نحن فقد نقلناه من كتاب تقديس القرابين في الكنيسة السريانية

ومن غريب ما ورد في قداس القديس باسيليوس عند الروم انه يدعو الموضوعات قبل دعاء تقديس الخبز والخمر يدعوها رسوم جسد المسيح ودمه فلو كانت الاستحالة استحالة الخبز الى جسد والخمر الى الدم حصلت قبل ذلك الدعاء لما كان تسنى للقديس ان يسميهما رسماً أو صورة وهذا نص الدعاء في قداسه عند الروم

(ندنو بجسارة من مذبحك المقدس وقد وضعنا : رسوم : جسد ودم مسيحك القدوس ونطلب اليك ونسألك يا اقدس القديسين أن يأتي بمسرة صلاحك روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ويباركها ويقدسها ويوضح (أو يجعل) أما هذا الخبز لجسد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح .. الخ)

وقد عزز صاحب كتاب الانوار مبدأه في صفحة ١٢٣ ومايليها بشهادات خارجة عن كتب التقديس فاورد أولا من اوامر الرسل ولعله كتاب الدسقلية ما هو

(فاذ نحن متذكرون آلامه وموته وقيامته من بين الاموات وارتفاعه الى السموات .. نقدم لك حسب أمره انت الملك الاله هذا الخبز وهذه الكاس شاكرين لك به لأنك اهلتنا أن نقف امامك ونحمدك ونطلب منك أن تنظر بتعطف الى هذه القرابين الموضوعة امامك ايها الاله غير المحتاج الى احد وأن تسر بها لكرامة مسيحك وترسل روحك القدوس على هذه الذبيحة الشاهدة لآلام الرب يسوع لكي يجعل هذا الخبز جسد مسيحك .. الخ)

ثم أردف ذلك بشهادات أقطاب الكنيسة وأحدهم ايريناوس الذى قال

(كما أن الخبز الارضى ببركة الله يكف عن أن يكون خبزاً بسيطاً لكنه يصير افخارستيا مؤلفة من خبز أرضي وسموي هكذا اجسادنا ايضاً بعد أن تشترك بالافخارستيا الالهية ليست بعدها فاسدة بل لها رجاء القيامة)

والثاني أوريجانوس الذى قال (أننا نصنع مرضاة مبدىء الكل فنشكره على إحساناته ونتضرع اليه ونأكل خبز التقدمة بعد أن يصير بالافشين (بالدعاء)

جسداً مقدساً ومقدس الذين يأكلونه بطوبية صالحة)

والثالث كيرلس الاورشليمي الذي قال (كما أن خبز الشكر وخمره قبل ا
الثالوث المسجود له المقدس كان خبزاً وخمراً بسيطين وبعد الدعاء اما الخبز
جسد المسيح . وأما الخمر فدم المسيح . .) وفي مكان آخر يقول (ثم إذ تقدس
بهذه التسابيح الروحية نسأل الرب المحب البشر أن يرسل الروح القدس على
الموضوعة لكي يصنع اما الخبز فجسد المسيح وأما الخمر فدم المسيح . لانه لا
كل ما يلمسه الروح القدس قد تقدس واستحال)

والرابع القديس باسيليوس الذي قال (من من القديسين خلف لنا كلا
في ايضاح خبز الشكر وكأس البركة بكتابة مكتوبة ، لأننا لا نكتفي بـ
الرسول والانجيل لكننا نقول قبلها وبعدها أقوالا أخرى وقد اتخذناها من
غير المكتوب وهي ذات قوة عظيمة في السر)

والخامس أغسطينوس الذى قال (هذه التي نسميها جسد ودم المسيح م
مأخوذ من أثمار الارض ولكنها اذ تقدست بأفشين التقديس فهي تنـ
لخلاص نفوسنا ولتذكار آلام المخلص وموته الذي احتمله من أجلنا) و
بروكلس أسقف القسطنطينية الذي قال (بعد صعود مخلصنا إلى السموات
يتفرق الرسل في كل المسكونه كانوا يثابرون معاً على الصلوات كل النهار . وإذ
تقديس جسد الرب السري تعزية لهم كانوا يرتلونه باسهاب كلي . فبصلوات
كانوا ينتظرون حلول الروح القدس لكى بحضوره الالهي يجعل ويوضع
والخمر الممزوجة بالماء الموضوعين لتقديس جسد مخلصنا يسوع المسيح نفـ
نفسه . هذا الأمر هو في وقتنا أيضاً وسيكون حتى انقضاء الدهور)

اعتمد الخصم لتأييد مذهبه على بعض أقوال نسبها لبعض الآباء زوراً
أن تقديس القرابين يتم بكلام المسيح الذى يردده الكاهن وهو قوله تعا
هو جسدي وهذا هو دمي) ونحن نشك فى صحة نقله لأن متبوعيه اللاتين
أن يغيروا ويبدلوا فى مثلها وقد أفضح تصرفاتهم المرحوم الأنبا كيراس
أوردوه حتفه لمخالفته لهم . وأحد الذين استشهد بهم الخصم فم الذهب وأنـ
يعلن صريحاً فى قداسه أن تقديس القرابين يتم بدعاء الروح القدس وغير

أن يناقض ذاته

ومن وقاحة الخصم أنه تهجم على مقام المسيح كما فى صفحة ٤٧ من نشرته الأولى حيث طالبنا بنص الشكر والتبريك والدعاء الذي حول به تعالى الخبز إلى جسده والخمر إلى دمه . واضعاً المسيح دون منزلته الالهية ذلك المساوي لأبيه وروح قدسه بالجوهر . جاعلا اياه بمقام فرد من أفراد البشر . وما هكذا يليق أن يتواقح الخصم بمن يعتقد أن الفاعل حينذاك والمتكلم هو الأقنوم الثاني الذى حسب زعمه لا تركيب في أقنوميته الآلهية لاعتقاده أن الطبيعة البشرية التى تقمصها كمن يتقمص الثوب لا أكثر كانت عارية عن اقنومها البشرى ! !

ولو تنازلنا وحاشا لنا أن نتنازل إلى الحط من مقام الهنا المتجسد الخالق الذي كان يقول فى البدء للشيء كن فيكون والذي حول الخمر بدون أن يلفظ كلمة حوله بمجرد ارادته القادرة على كل شيء . لو تنازلنا إلى مجاراة الخصم لقلنا له وأجبناه : أنك تروي أموراً فى كلمات السيد لا ذكر لها في الأناجيل ولا فى الرسائل . منها قول الخادم كما ورد في قداس غريغوريوس بضمير المخاطب وفى قداس باسيليوس بضمير الغائب في الأول (ونظرت) وفي الثاني (ونظر) وهكذا الخ

ومنها قول الخادم عن الكأس (هذا اصنعوه لذكرى)

ومنها قول الخادم عن المسيح (وذاق)

ومنها قول الخادم عن الخبز (خذوا كلوا منه : كلكم :)

وبهذا الدليل الأخير تسقط حجة الطهطاوى بأن قول المسيح عن الكأس (اشربوا منها كلكم) كان يقصد به الرسل وخلفاءهم الكهنة فقط دون عامة الشعب والا فبمقتضى نص المسيح الوارد فى النوافير عن الخبز يلزم أن نحرم العامة من أكل الجسد كما يحرمهم الطهطاوى وقومه اللاتين من شرب الكأس . فماذا يجيب الطهطاوى على هذه النكتة المسكتة الطريفة التى جاءته صدمة ساحقة بطريق العفو والصدفة .

ما علينا فاذا كان البشيرون لم يوردوا صيغة تبريك المسيح للاسرار فهذا ليس دليلا على أن المسيح لم يفه بها واذا كان فاه بها فحسب اعتقادنا الارثوذكسي لم تخرج فى المعنى عن صيغة صلاته عندما دعا لعازر أن يقوم من القبر لأننا ننزهه عن أن يستمد قوة من الخارج عن ذاته القدوسة التى هي كل ملء اللاهوت جسدياً . أرأيت

يا لاهوتي الى أي حضيض طوحت بك فلسفتك وهذرك وخروجك عن حد الاعتد

وآخر ما رأينا في جبهة الناظر من السهام الطائشة في الهواء أنه جعل يتملـ من النصوص الصريحة التي وردت في دعاء الروح القدس لتقديس الأسرار المشر سافاً إذ قال عنها : ان المقصود بها دعاء الروح القدس أن يحل علينا لنصير جـ المسيح بواسطة اتحادنا بجسده ودمه : فما أبعد هذا المعنى عن ذاك المبنى الذي يـ الفارق فيه للطفل الذي في المهد لا أقول للشيخ المحنك الحاوي في صدره علوم الأ و الآخرين مثل فيلسوف طهطا . فليقابل المنصف تلك العبارات على المعنى الذي ا منها هذا الماحك الذي يماحك في ظهور الشمس وليحكم لنا أو علينا ؟

واذا كان للمعنى الذى أراده الخصم من تلك العبارات من محل فلماذا ؟ متبوعوه على حذفها من نوافيرهم اللاتينية ؟ وما فعلوا ذلك إلا موافقة لضميرهم ومذهم لما تنطق به ألسنتهم وتخلصاً من مناصبة الشرقيين لهم ثم واذا تصرفوا ببعض ما و في تلك العبارات الواردة في النوافير الشرقية التى طبعوها في رومة أم البدع أسلفنا في وجه ٤٤ ؟

غداً يرد عليّ الطهطاوى معهم قائلاً (هكذا انزلت) النوافير الشرقية . ا نجد عندنا جواباً لهذا الاعتذار الا الصمت وهو خير جواب

وقد قال عنها مرة أخرى . ان عبارات الدعاء دونت لاشهار الموضوعات ا صارت بكلام المسيح جسده ودمه . وأورد لذلك قياسين أحدهما تجلي الروح القد بصورة حمامة على المسيح لاشهاره أمام الجمهور ويوحنا المعمدان لاعلان حضور ا الحاضر في كل مكان . والثاني هبوط النار على ذبيحة ايليا

والجواب ان التمثيل الأول يبعد عن موضوعنا وسببه ان المسيح لم يكن معر من قبل ذلك الوقت لأحد . وأما نحن فلم يشك أحد منا بأن المسيح قدس بشكـ ومباركته الخبز والخمر وناولهما لرسله جسداً ودماً . فلو كان في كلامه الذى ير الكاهن كناية لما كان يلزم لسواه عندنا بعد ذلك

والتمثيل الثاني هو في مصلحتنا أكثر من مصلحة الخصم لان هبوط النار دعاء إيليا على ذبيحته كان للتمييز بين الله والآلهة الكاذبة . وكذلك هبوط الر القدس على الموضوعات يقصد به التمييز بين الخبز والجسد والخمر والدم بتقديسه

والخمر . ونحن لا نشك بحضور معبودنا الاله معنا ولكن أية نسبة تربط هذا الاعتقاد بتقديس القرابين ؟ التى لو كان لها موضع لأعتقدنا بتقديس القرابين من قبل زمن تلاوة الكلام السيدي أيضاً لا من بعده فقط . والمتحزبون للاتين من الشرقيين كالموارنة غير متفقين مع الخصم في صرف معنى (أفشين دعاء) الروح القدس . فبعضهم خالف الخصم في تأويله له مثل آباء المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ المثبت ببراءة البابا بناديكتوس الـ ١٤ بتاريخ ١٧٤١ بعد فحصه بمجمع في رومية فقد حاول أعضاء هذا المجمع أن يصرفوا معنى (الافشين) بطريقة مضحكة جداً ومخجلة أيضا فانهم قالوا في صفحة ١٦٦ (أن فحوى كلام دعوة الروح القدس طلبة أمرين الأول أن الخبز يستحيل إلى جسد المسيح والخمر إلى دمه . الثاني أن يكون جسد المسيح ودمه للمتناولين منهما غفران الخطايا . فالأمر الأول يجب أن يقترن مع الكلام الجوهري « هذا هو جسدي . وهذا هو دمي » كأنه « كذا » سابقه والكلام الجوهرى لاحقه)

فهل تعجب الطهطاوى هذه المخادعة وهذا التقدير الكاذب الذى لم يخطر على بال واحد من مؤلفي تلك القداديس الذين لو خطر على بالهم لما أحوجوا آباء هذا المجمع إلى بلبلة أفكارهم ولكانوا قدموا (الافشين) على الكلام الجوهرى بدل أن يأخروه وأن أصحاب المقول لفي راحة

ومن هؤلاء المتحزبين للاتين اسطفان الدويهي بطريرك الموارنة فان له آراء متنافرة متناقضة في الوسيلة التي تتقدس بها القرابين وتستحيل الى جسد الرب ودمه وليس في تعليم الارثوذكس على اختلاف نزعاتهم مثل هذا الاختلاف وهذا التنافر لأنهم مجمعون على الوسيلة التى تتقدس بها القرابين وتستحيل الى جسد الرب ودمه واليك آراء الدويهي المومأ اليه . قال في صفحة ٢٠٨ من تأليفه منارة الاقداس في شرح القداس جزء ٢ (لا يتبارك شيء من أمور الكنيسة ولا يتقدس إلا باشارة الصليب .. حتى جسد الرب اصل الحياة لا يتقدس اذا لم يرسم عليه الصليب كما تقول في نشمشت « خدمة » الصليب . به ترسم ابناء البيعة ليكونوا خرافاً روحية . وهو كمال الاسرار ومقدس البيع . ويوحنا فم الذهب في تفسير انجيل متى يقول « برسم الصليب يتقدس جسد الرب . يتقدس منبع الصبغة . تبتدىء الكهنة وسائر

درجات البيعة . وجميع الاموراتي تتقدس تكرس بهذا الرسم رسم صليب الرب

فهذا الرأى ينفي تعليم الطهطاوى الذى يقول أن الخبز يتقدس ويستحيل بـ
الـكاهن (هذا هو جسدى) والخمر (هذا هو دمي)

وقال الدويهي فى صفحة ٢٠٩ من هذا الجزء (أن الاسرار تتقدس بد
الثالوث الاقدس) وقال في ص ٤٤٥ (أن الاسرار تتقدس برسم الصليب ود
الثالوث الاقدس) وقال فيص٢٤٩ من هذا الجزء (أن تقديس المسيح للخبز وا
وتحويلهما الاول الى جسده والثاني الى دمه كان ذلك بشكره ومباركته) وعزز
الرأي في الوجهين التاليـين واسنده الى كلام الرسول (١ كو ١١ : ١٦) وكا
في ص ٥١٧

وفي ص ٢٥١ اورد الدويهي شهادة من ميمر السروجي على الصلوت .فلا
أن الخبز والخمر تقدسا بوضعهما على يد الخلص

بعد هذا ينثني الدويهي عن آرائه تلك السديدة ويعود الى التسامح مع اللا
والموافقة معهم في أن الاسرار تقدست بقول السيد (هذا هو جسدى وهذا هو دم
وأنها تتقدس كذلك بترديد الـكاهن لـكلام السيد (هذا هو جسدي وهذا
دمي) ألا تعجب أيها القاري، من هذا الخلط ؟

(١٣) المادة التاسعة

(سر الـكهنوت وسر التوبة وتعليم كنيسة اللاتين المضطرب بشأنهما)

لا ندري ما هى العلاقة بين ماخطه الطهطاوى فى صفحة ٥١ — ٦٢ من نب
الاولى وبين ما نحن بشأنه من اضطراب قومه في التعليم لهذين السرين المشار ا
الا إذا كان يريد أن يوهم بذلك الناس اننا نخالفه به لان ما خطه في ذلك الم
الواسع قاصر على اثبات ذينك السرين من حيث هما لا من حيث كيفية التصرف ا
الذي نخالف قومه به لان كلامه يدور حول اثباتهما فقط ضد من ينكرهما
البروتستانت مثلا لا ضدنا [1]

وما أجمل ما افتتح مقاله عنهما في صفحة ٤٠ خصوصاً عن وحدة الـكهنوت
قال (وذلك اشهاراً لاتحاد المؤمنين بقلب واحد وروح واحد « لا تذكر الرو

(١) اهملنا الكلام هنا عما ادرجناه فى صهيون حباً فى الاختصار

اذا اريد بها الروح القدس فكان يحسن بالـكاتب ان يقول : وروح واحدة : »
ورمزاً عن وحدة الـكهنوت) وعزز ذلك بقوله في وجه ٤٥ (وقد تلألأ لكل ذي
عينين أن الباعث لهذا الشيء في العصور الاولى عند جزء من الطوائف لم يكن الا
توطيد الشعب على الاعتصام بمبدأ وحدة الـكهنوت كما أن الله واحد والوسيط بين
الله والناس واحد)

هذا الاعتقاد حسن جداً لو تمسك به الطهطاوي دائماً وبالاسف انه لا يتمسك
والمفهوم منه ان الـكهنوت لا يتبعض ولا يتجزأ يعني لا يكون ثلثه في القس وثلثاه
في الاسقف وثلاثة اثلاثه فى البطريرك او البابا بل يكون كله في الاول وكله في
الثاني وكله في الثالث . ولاهوتيو الخصم يتفقون معنا ومعه في هذا الاعتقاد وهذا
التعليم وهذه المقدمات التى تنتج ان ما يقدر ان يجريه الثالث يقدر ان يجريه الثاني
وما يقدر ان يجريه الثالث والثاني يقدر ان يجريه الاول واليك شذرات لاهوتيي
الخصم الذهبية بخصوص ذلك

ورد في وجه ٤٦٥ ، ٤٦٦ من كتاب لاهوت ليكورى المجلد او القسم الثانى ماهو
(الاسقفية هى اتساع فقط للدرجة الـكهنوتية وليست بدرجة ممتازة . واما اذا كان
الاسقف المربوط من الحبريات يتلو القداس باحتفال فى الوشاحات الحبرية. فانه لا يمارس
فعلا جوهريا للدرجة الاسقفية بل فعلا للدرجة الـكهنوتية الذى هو مربوط عنه)

ورد فى وجه ٢٧٤ ، ٢٧٥ من مج ١ و ق ٢ (س هل الاسقفية هي درجة ممتازة عن درجة
القسوسية ج أجيب انه ينكر ذلك القديس توما وبونا فنتورا وغيرهما الذين يقولون
ان الاسقفية هى امتداد درجة القسوسية)

وأخص سر الـكهنوت يتم بسلطان الحل من الخطايا وربطها بواسطة سر التوبة
وتقديس جسد الرب ودمه وقد قال ليكورى فى وجه ٢٧٦ ق ١ و مج ٢ بشأنها (انه
فى رسم درجة القسوسية فالمادة الذاتية هي مضاعفة اعني تسليم الآلات به يعطى
السلطان على جسد المسيح المادى اعني المتضحى « للتقريب بقصد او للتقديس » مع
الصورة : اقبل سلطان تقديم الذبيحة لله وتلاوة القداسات كما لاجل الاحياء كذلك
لاجل الموتى بأسم الرب . ووضع الايدي به يعطى السلطان على جسد المسيح الروحى
اعني للحل من الخطايا مع الصورة : اقبل الروح القدس من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم)

ثانياً ثبت ذلك بما ورد في كتاب المجمع اللبناني المحتوي على شرائع ونوا
الكنيسة المارونية شقيقة كنيسة الطهطاوى المطبوع سنة ١٧٨٨ بمطبعة الشوير وتا
هذا المجمع سنة ١٧٣٦ وكان يمثل البابا الروماني اكليمندس اﻟ ١٢ فيه القاصد الرسـ
يوسف السمعاني وقد أقره كما أعلمنا البابا باديكتوس اﻟ ١٤ ببراءة مسجلة
صفحة ٥١٠ من هذا الكتاب بعد ان فحصه مجمع انتشار الايمان وعدل فيه بـ
التعديل (صفحة ٥١٧ — ٥١٩) واليك عباراته بشأن موضوعنا

(سلطان الحل هو لرؤساء الكهنة والكهنة فقط تقلدوه من السيد المسيح ولنا
نقول ونحكم بما قاله وحكم به المجمع التريدنتي المقدس بأنه كاذب وبعيد عن الحق بالكـ
رأى من يقول أن خدمة المفاتيح الكنسية أى سلطان الحل والربط ليس هو لـ
الكهنة والكهنة فقط بل للمسيحيين عموماً (جلسة ١٤ ق ١٠ في سر التوبة وجه
وورد في صفحة ١٦٧ (لا يخدم تقديس القربان إلا الكاهن المرسوم من رأس الـ
كما حتم المجمع اللاتراني في عهد اينوشنسيوس الثالث قائلاً (لا يقدر أن يكمل هذا
الا الكاهن الذى قد سيم كالواجب وتقلد مفاتيح الكنيسة التى منحها السيد المـ
للرسل وخلفائهم)

وورد في صفحة ٢٠٨ (ان الكنيسة الالهية والتسليمات الكنسية تعلمنا
ان الكهنوت الذي فرضه السيد المخلص قد سلمه لرسله ولخلفائهم الكهنة إذ
الساطان على تقدمة وتوزيع الأسرار المقدسة وحل الخطايا ومسكها)

وورد في صفحة ٢٤٥ (ان كل بطريرك يحل محل بطرس الرسول بدليل
فصل الانجيل المختص بوظيفة ذلك الرسول الرسولية يوم تنصيب البطريرك)
وورد في صفحة ٣٥ (فليتذكر كل كاهن بأنه خازن الله وموزع أسراره
« كو ٤ . ١ ») أو وكيل الله حسب ترجمة الجزويت

وورد في ص ٩١ (معلوم هو أن السيد المسيح قد منح البيعة « لا بطرس الر
أو البابا فقط » سلطاناً على توزيع الغفرانات وتصرفت به منذ الزمان القديم)

ولكن سرعان ماخالف المجمع اللبناني رأيه هذا وخالف به بند ٩ من قو
مجمع انطاكيا الذى يساوى البطريرك بالأسقف ولا يدعه أن يتصرف لوحده بأ
أمور الكنيسة العامة إذ قال المجمع اللبناني بشأن امتيازات بطريرك الموارنة (البط

وحده يقدر أن يحفظ لذاته حوادث حادثة في بطركيته لا يحل منها لا مطران ولا أسقف
ويقدر ان يحل ويعيد الى حضن البيعة الاراطقة والشاقين من كل ملة وبدعة . ويحل
الدرجات المحرمة بالزيجة المانعة والفاسخة . ويحل المحرومين والمربوطين من مطارنته
وأساقفته . ويحل الموانع المانعة قبول الدرجات الكنسية ويعيد الى خدمة الدرجات
بعد العجز الكنسي)

على أن تعليم المجمع اللبناني الأول يردد صدى تعليم آباء الكنيسة وقد أورد
بعضه صاحب كتاب الانوار فى وجه ٢٣٤ ومن ذلك قول فم الذهب ان (الاساقفة
يسمون عن القسوس بالشرطونية فقط وبها وحدها يظهر أنهم يمتازون عنهم (مقالة ١٠
على ٢ تي) وقول ابيفانيوس (ان درجة الأساقفة تمتاز بنوع خصوصي بأنهم يلدون
آباء لأن تكثير الآباء فى كنيسة المسيح يختص بالأساقفة . وأما الرتبة الثانية « الكهنة »
فلا يمكنها أن تلد آباء أو معلمين وكيف يمكن أن يشرطن كاهن كاهناً آخر وليس له
سلطان الشرطونية . هرطقة ٧٥)

وقول ايرونيموس (ماذا يعمل الأسقف ولا يعمله القس خلا الشرطونية .
رسالة ٨٥)

اذاً نضع مسألة الشرطونية على جانب ونقول ان التعليم بخصوص سلطان الحل
من الخطايا بواسطة سر التوبة وان التعليم بشأن تقديس جسد الرب ودمه يكونان
سر الكهنوت من حيث هو لا يمتاز بهما الأسقف عن القس ولا البطرك عن الأسقف
ولا البابا عن البطرك لأن كل الكهنوت في كل فرد منهم . وأما علاقة الكهنوت
بالهرطقات أو بالخطايا التى يرتكبها الاكليروس أو أحد أفراد الشعب أو عموم الشعب
علناً التي تعثر الجمهور وتضعف من ايمانه فلا دخل لذلك في الموضوع إذ يحتاج الحال
للافاة عطبه وعلاج مرضه اجماع الكنيسة التي تمثلها مجامعها .فماذا أوجب
الطهطاوى أن يخلط بين هذا وذاك إلا التعنت والمكابرة؟ وسرعان ما ينسى اللاتين
أو يتناسوا ماسجلوه ويهدموا مابنوه الذين بعد أن قالوا ان سلطان المفاتيح ممنوح
القس كما هو ممنوح للأسقف عادوا يتمحكون في تقليل أهمية هذا السلطان بالنسبة
القس فقال ليكوري في المجلد أو القسم الثاني صفحة ١٩٧ و ١٩٨ بالحرف الواحد
(ان الحفظ هو انكار لولاية نظراً الى خطية ما . وأما فمن المؤكد أنه توجد فى

الكنيسة سلطة حفظ بعض الخطايا لايستطيع معلمو الاعتراف الأدنى أن يحلوا منها.
ان الخطايا المميتة وحدها بل الأكثر ثقلا فقط الخارجة والتامة بالعمل تحفظ بها
ومن ثم لايحفظ اختلاط الدم أو الصادومية خارجاً عن الآناء . وفضلا عن ذا
فالخطايا المحفوظة يجب أن تكون كاملة في نوعها ومن ثم الصادومية غير الكا
مثلاً صادومية الذكر مع الاتى لاتفهم انها محفوظة)

ويقولون بالنسبة للثانى بل لمجموع أفراده أى الأساقفة على انفراد أو اج
ولكيما يتحصلوا على هذا المرام من أقرب طريق سلبوا من الرسل أنفسهم سلطا
الالهي . قال ليكوري فى صفحة ٣٣ ق ١ وهو غير هائب من الله ولا مستح م
الناس لكفره وتجديفه (إنه لأمر حقيقي بانه منحت سلطة عمومية لباقي الرسل ا
تدبير الكنيسة إلا أنها بنوع مختلف عما منح للقديس بطرس الذى كان يقدر ع
الزامهم وابطال شرائعهم) الذي يقول هذا الكفر ويدونه يستحق فى اعتقاد
قطع لسانه وبتر اصابعه

ومن أسف الطهطاوى أن هذا التعليم عن رئاسة بطرس (الذي سوف نزيف
هذه الرئاسة الموهومة التى لا تحدها السماء والأرض وتملأ الفراغ أجمع كما يملأ ا
الكون والتعليم المخترع عن عصمة بابوات رومة هذا وذاك كانا ولا يزالان موضع
خلاف لا بين الشرق والغرب فقط بل بين أهل الغرب أنفسهم إلى الآن كما ي
ليكورى عن اكليروس فرنسا الذى رفضه رفضا باتاراجع كلامه فى (ليكور
صفحة ٧٣ ق ١)

وهذا ليكوري الذى يجتهد في تالي وجه أن يثبت تفوق البابا على كل الأسا
وعلى مجامعهم الخاصة والعامة معاً يقدّر هرطقته وعدم عصمته . فماذا تقول بالطهطا
بهذه الآراء التي تصادم بعضها كما يصطدم السكارى بعضهم ؟

والآن نسرد في جدول الخطايا المحفوظ غفرانها للاسقف بالرغم عن اعتر
مرتكبيها وتوبتهم ونتلوه بجدول آخر نسرد فيه الخطايا التي لا يقدر على غفرا
سوى عظمة البابا وعفه وتلك كما وردت فى كتاب لاهوت ليكورى . فالأولى

(١) ضرب الاكليريكي الضرب الخفيف (٢) الضرب الثقيل إذا كان
الضارب امرأة (٣) المريض إذا حله القس للضرورة ثم عاد إلى الصحة (٤)

قبل رهبان مار فرنسيس أن يقدس إخوة الرهبنة الثالثة فى كنائسهم (٥) طارح الجنين المتنفس (٦) المشترك مع المحروم من ذلك الاسقف (راجع صفحة ٤٤٦ و ٤٤٧ من ق ٢)

أما الجدول الثاني فهو ثلاثة أقسام أحدها يشمل الكافة الثاني يختص بالاكابروس الثالث الخطايا المنصوص عنها فى براءة العشاء السرى . فالقسم الأول عدده ٣٦ خطية (ق ٢ وجه ٤٤٧) والثاني عدده ٢٨ خطية (ق ٢ وجه ٤٤٨) والثالث عدده ٢٠ خطية (ق ٢ وجه ٤٤٩)

ومن طوائف هذه الخطايا ظرائف وطرائف تضحك أرملة مدينة نايين قبل إقامة المسيح لابنها الوحيد من الموت ومن شاكلها من الثواكل نذكرها على سبيل التفكهة

(١) خطية النساء اللاتي يدخلن أديرة الرهبان . يستثنى منهن الملكات والأميرات ومعمرات الأديرة
(٢) ذنب الذين يضادون الجمعية اليسوعية
(٣) جرم ضاربي الاكليروس (٤) الذين يشتمون الكرادلة (٥) من يرسل خطاباً أو مندوباً إلى ديوان الكرادلة أثناء تداولهم في انتخاب البابا ومن يقبل من الكرادلة ذلك الخطاب أو المندوب
(٦) ذنب سالب الحيوانات والخيرات الخاصة بمملكة البابا أو من يبتاعها ويعرف أنها مسلوبة
(٧) من يخرج قمحاً وحبوباً وبقولا وزيتاً إلى خارج مملكة البابا دون اجازة
(٨) ذنب من لا يفتش على الراهب إذا كان يظن أنه مهرطق ولا يشكوه إلى ديوان التفتيش « وديوان التفتيش هو المدعو فى التاريخ الفحص المقدس وقد هدر دماء الألوف من الأبرياء »
(٩) ذنب من يشتهي من الكرادلة كرسي البابوية أو يدفع رشوة الحصول عليه
(١٠) خطية الحكام المدنيين الذين يصدرون أحكاماً على الاكليروس مهما كان ذنب أحد منهم فظيعاً يستحق الشنق بل الحرق
(١١) ذنب الداخل أديرة الراهبات أو الداخلة أديرة الرهبان يستثني من ذلك أفراد

الأمرة المالكة

(١٢) الراهبة إذا ابتعدت عن باب الدير خطوة واحدة

(١٣) ذنب الذين يساعدون المراطقة أو يقرؤون كتبهم

(١٤) من يبيع الأسلحة ومواد الحرب أو ينقلها للأعداء غير المؤمنين أو المرا

(١٥) من يعارض في نقل الأقوات إلى الديوان الروماني

(١٦) من يمنع المسافر إلى رومية

(١٧) من يقرأ كتب الأراتقة على سبيل فحصها ولو كان أسقفاً

(١٨) من يتفل على وجه الكاهن أو يرشه بماء أو يلوثه بوحل أو يقلع عنه شـ
(الشعر المستعار) أو يمزق ثوبه أو يجرح جواده

بين هذه المحظورات التافهة لم نجد خطية خادم سر الاعتراف الأمين على أعرا الآنسات والسيدات الأمين والمحافظ على طهارة أرواحهن وأجسادهن إذا خا هذه الامانة ويمنعنا الحياء أن ندون شيئاً من هذا القبيل وانا نكتفي أن نحول القار الى المصادر المدونة فيها ليراجعها فيها وكلها فى كتاب لاهوت ليكورى (١)

ليقرأ صفحة ٢٩٧ ق ١ وصفحة ٨٠ وما يليها من هذا القسم وصفحة ٣٠٣ هذا القسم وصفحة ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٨ و ٣٠٩ من هذا القسم

(العجز عن تأدية الخدمة الكهنوتية)

فى عرف اللاتين أن العجز عن تأدية الخدمة الكهنوتية يتأتى عن ثلاثة مصا عن الجسد وعن النفس وعن الميلاد ولا يقدر أحد ان يصرف موانعه سوى ا
(ليكورى ق ٢ وجه ٤٨٨ و ٤٩٠

والتأمل فى آراء هؤلاء القوم يجد انها تنافي بعضها فانها توجب العجز فى مكـ وتسلبه فى آخر مثال ذلك.

(١) ان الكاهن الخالي من العينين اواليد هو غير كفء للقداس وكذلك الشا
الفاقد العين اليسرى فانه غير أهل الكهنوت ق ٢ وجه ٤٧٢

(٢) ان الاعمى الفاقد البصر بالكلية اذا ارتقى الى درجة الكهنوت ويتضح انه
يغلط يمكنه حينئذ ان ينال التفسيح من الحبر الاعظم...

(١) بسطناها فى مجلة صهيون واكتفينا بالاشارة اليها هنا

(٣) واذا كان الواحد ناقصاً لبصر العين اليمنى فقط او اذا كانت عينه اليمنى كافية لقراءة القانون دون سماجة فليس هو بعاجز ق ٢ وجه ٤٨٦

(٤) وكذلك إذا كانت للواحد عين قد اقتلعت ان كانت اليمنى أو اليسرى هذا ليس بعاجز إذا أمكنه ملافاة هذه السماجة بعين من زجاج . وأنه لعاجز إذا كان خالياً من الأذنين إلا إذا سترهما بالشعر أو بسواه (ق٢ وجه ٤٨٧

(٥) ومن يقطع خصيتى نفسه أو يأذن بقطعهما لأجل حفظ صوته فليس هو بعاجز

(٦) وفى هذا المقام من يعوه (يشوه) نفسه ق٢ وجه ٤٨٨

(٧) أولاد الزنى لايرتقون الى درجات الكهنوت سواء أكانت ولادتهم سراً أو جهراً

(٨) يستثنى منهم الذين يعقد عقود زيجات والديهم أثناء الحمل أو أثناء الولادة أو بعد الولادة أو فى ساعة الموت (ق ١ وجه ٤٨٨ و ٤٩٠)

(٩) ومن طرائف العجز فى كتاب المجمع اللبنانى الاخصاء المعبر عنه فيه بالمماليك (الطواشية) كما ورد في صفحة ٨٨ و ٢٢٤ وذلك بخلاف رأي علامة طهطا والقتل للعدو . وقد عدل المجمع اللبنانى عن هذا الرأى او نسيه كما ورد فى ص ٢٢٤ واوجب رسامته كاهناً . وهكذا تصادم شرائع اللاتين المتحفلطين بعضها

(١٤) المادة العاشرة

(لا تحتم قوانين الرسل والمجامع بلزوم عزوبة رعاة الشعب أى الكهنة)

فى كل بحث يجتهد الطهطاوى أن يبرهن على تفوق الكنيسة الغربية على الكنيسة الشرقية كأنه تلميذ رومية أو باريز . وكأن أباه لاتيني وأمه افرنسية أو من عنصر هذا أو ذاك البحث . لا يدافع عن الغربيين بصفة كونه شرقياً تقمص بزي اللاتين ووضع على هامته الصعيدية قبعتهم المقزحة وحشر نفسه بينهم وصار منهم وفيهم كرقعة سوداء فى ثوب أصفر . لم يمكنه هذا وإلا لما اندفع وانساب ينفث من بين شدقيه كالأرقم سوائل الثلب والذم والتمدح في حق بني أمه رعاة الكنيسة الشرقية فينسب لهم عدم النزاهة ينسب لهم العيشة الرخوة لأن الكنيسة سمحت لهم ألا يعتزلوا عشرة زوجاتهم بعد رسامتهم كهنة . وذلك بخلاف كنيسة اللاتين التي حتمت على كهنتها أن يعتزلوا عشرة نسائهم لأنهم تحولوا فى نظرها الشفاف ملائكة تقمصوا

أجساداً إذ أنهم بمجرد وضعها تيجان الكهنوت على هاماتهم المقدسة أصبحوا أرواحاً مجردين لا فرق بينهم وبين طغمة الملائكة الذين لا يتزوجون ولا يزوجون ولا يناسلون

وقال حضرته . بالنظر للضعف الذي عرا رعاة الشرق والانحطاط الذي أتاهم من بادى بدء تساهلت معهم أم الكنائس رومية (وأم الكنائس أورشليم باقرار المجمع المسكوني الثانى) الرؤوم التى تفيض رحمة وحناناً على خدامها وسمحت لهم أن يكونوا رعاة « كهنة » بدون أن يقطعوا رباط زواجهم . هذا فحوى بحث الطهطاوي فى هذا الموضوع وحول هذه النقطة دار كلامه فى صفحة ٦٢ -٧٢ من نشرته الأولى

هذه التهمة يصدقها الأمى الجاهل الذي لم يفتح تاريخ كنسي ويقرأ صفحة منه أو الموتور المأفون المجنون الفاقد اللب والوعى العديم الرشد . لمثل هذا الفريق أو لذاك ينبغى أن يخاطب الطهطاوى ويملأ فمه حججاً فارغة . وعليهم تنطلي حيله . وأما على العقلاء فلا . العقلاء الذين جالوا فى عصور الأزمنة الغابرة وقلبوا بطون تواريخها ووقفوا على أسرارها ومعلناتها وأعراضها وجواهرها وتذوقوا حلوها ومرها. هؤلاء يمرون على دعاوى الطهطاوي مر الكرام يمرون متفرجين فقط وان ضاقت صدورهم من قلة حيائه وتشدقه فتسمع قهقهة ضحكهم عليه من كثب . لأنهم عرفوا من درسهم الطويل وقد امتلأت أدمغتهم من معرفة الفرق بين آداب الشرق وآداب الغرب آداب رؤساء كهنة أهل ذاك وآداب رؤساء كهنة أهل هذا

الا تخجل أيها المكابر من نسبة الانحطاط فى النهم والشره والبذخ والجماع والزواج الى كهنة الشرق وأنت تعلم وتقرأ كل يوم وساعة أن وميض وبارقة وشعاع الفضيلة فضيلة النسك والعزوبة والترفع عن ملاذ الدنيا والهرب الى سكن البرارى والصحارى وقمم الجبال وكهوف الوديان لم تصل الغرب إلا بعد ان امتلأت من مصابيحها المتألقة براري مصر وليبيا والنوبة وفلسطين وسوريا وما بين النهرين. امتلأت من اولئك البررة الذين تفاخر بهم المسيحية دائما وابدا الذين تفوقت بهم على جميع الأديان القديمة والحديثة وكان الفضل في أول غرس لهذه الفضيلة يعزى الى تلاميذ مارمرقس الرسول وخليفته انيانوس البارين ولم تصل إلى بلاد الغرب إلا بعد زمن طويل نعم من عهد مار مرقس ابتدأت تنمو هذه الروح فى نصارى الشرق ومصر

على الخصوص والذي تعاهدها بالسقية حتى نمت وامتدت فروعها شرقاً حالا وغرباً بعدئذ والذي أعلى شأنها ورفع منارها هو بولا وأنطونيوس ومكاريوس وبلامون وباخوميوس نوابغ وادي النيل وتلاميذهم واغراس أيديهم النجباء . ومن أشعة وأنوار هذه الأقمار بلغ النور الضئيل نور حسن العبارة الى رومة بواسطة اثناسيوس الرسولي الذى نشر سيرة انطونيوس وتلاميذه هنالك

هذا الأمر ياعلامة طهطا لاتجد سبيلا إلى انكاره وإذا أنكرته يندى جبينك بعرق الخجل والاستحياء لأنك حينذاك تحاول أن تنكر وجود الشمس فى جو نهار خال من الغيوم . وبهذا البرهان التاريخي الساطع ندفع حجتك ونزيفها حين تقول ان الكنيسة الشرقية كانت أقل فضيلة فى العفاف من الكنيسة الغربية ولذلك سمح لخدامها أن يباشروا زوجاتهم . هذا الوصف كان أولى به كنيسة اللاتين وتواريخ باباواتها فى العصور الوسطى شاهد عدل لذلك باعتراف مؤرخيها الفرهاء أنفسهم

ومن غريب أطوار هذا المحتج أنه لايحسن المراعاة فى أسلوب الكتابة إذ يثبت فى هذا المكان أمراً وينفيه فى ذاك المكان وما هكذا هي طريقة الانشاء وما هكذا هو فن الكتابة فانه فى فاتحة الموضوع الذي يلومنا لأننا أنكرنا على قومه الحكم بعزوبة خدام الدين واستطرد كلامه فى اثبات عدم عزوبة بعضهم حسناً . ولكن مالبث حيناً حتى نفى كلامه بحكم مجمعه الذي انعقد فى عالم الخيال الذي حكم كما زعم بعزوبة أولئك الخدام !!

والذى يغربل مقال الطهطاوي الطويل العريض فى هذا الموضوع يمكنه بسهولة أن يثبت منه أن اختيار خدام الدين الادنين كالقسوس والشمامسة كان (ولا يزال) من ذوي الزوجات الذين لم يقطعوا أربطة زواجهم بهن بعد ان انخرطوا فى سلك الخدمة وعاشوا فى العشرة معهن إلى أن فصل بين الفريقين الموت ويرى أن هذه هي القاعدة الكتابية التى عززتها قوانين الرسل والمجامع وتمشت عليها النصرانية فى كل أنحاء المعمورة فى أجيالها الأولى الذهبية وأما الكنيسة الغربية فى العصور المتأخرة فهي التى خالفت هذه القاعدة وأخلت بهذا النظام الالهي

ويظهر أن الخصم شعر بأن الكفة رجحت معنا فى هذا الامر الخطير ولذلك اندفع يعلل مخالفة لاتينيه له ويقلل من تبعتهم فيه باحدى وسيلتين احداهما ان الكنيسة لها الحق أن تشترع القوانين وتسن النواميس . والثانية أن الكتاب فضل العزوبة على الزواج . وقد أجهد الطهطاوى نفسه فى ايراد النصوص

الكتابية لاثبات النظرية الثانية كن يخاطب بروتستانتياً لا كن يخاطب ارثوذكسي
حج البروتستانت مراراً فى صهيونه وكتبه بخصوص ذلك ونحن مع كوننا نر
هذه النظرية بكل قوتنا ولكن فى الوقت ذاته نخالفه فى النتيجة التى رام أ
يستخرجها منها ويحجنا بها لأنها تبعد عن مقدمات قياسه بعد السماء عن الا
واليك تفصيل ذلك

المقدمة الأولى يخالفها. أولا ماهو منصوص ومحدد. ثانياً عدم الاجماع. ثالثاً الحال
أما الأول فان سلطة الكنيسة يسقط حقها فيه إذ ليس لها حق أن تلغى أو تنس
الشرائع لاسيما الشرائع التى سنها الرسل أنفسهم وعززوها فى قوانينهم ولم تشذ
كنيسة من الكنائس فى نسبتها اليهم وكونهم مصدرها . والحال أن شريعة عد
الزام القسوس والشمامسة بعيشة العزوبة قد نص عليها من أول وهلة أولا
البررة واليك ما ورد فى القوانين التى عددها ٨٤

القانون الخامس (لايحل للقس ولا للشماس أن يخرج زوجته ولا لمن ير
الأسبقية الى الرهبنة والزهد من منزلها لعلة الوحدة إلا على اتفاق بينه
فن تعدى وجسر على هذه الفعال فيمنع ولايخالط . فان هو ألح على ذلك فلي
من درجته ويقطع لأنه غيّر وصية الله وحدود نواميسه)

وورد فى الترجمة القبطية فى الجزء الذى عدد قوانينه ٥٦ فى البند الثال
منها ماهو

(إذا أخرج القسيس أو الشماس زوجته لأجل حجة خدمة الله فيفرق .
لم يرد أن يدخل بها فليقطع)

وورد فى بند ٥١ من القوانين التى عند الروم التى عددها ٨٥ ماهو

(أي قس أو شماس أو من كان من زمرة الكهنوت بالجملة قد امتنع
الزيجة واللحوم والخمر لا لقصد نسك بل لكونه يشمئز منها على أنها د
مرذولة ناسياً ما قيل ان كافة الأشياء هى حسنة جداً (١ تى ٤:٤) وان الله خ
الانسان ذكراً وأنثى) مت ١٩ : ٤) لكنه يفتري مجدفاً على الخليقة . اما
يتندم أو يقطع ويطرح من الكنيسة . وهكذا يجرى الأمر فى العامى)

وهذا يوافق ما ورد فى القانون الرابع لمجمع غنغراس الذي يقول (كل
من كان مرتاباً فى أمر قس متزوج على أنه إذا قدس لا يجب أن يتناول القربان
فليكن محروماً) .

ويوافق ما ورد فى القانون [illegible]

فى الكنيسة القبطية الذي يقول فيه (القسيس إذا ولدت امرأته لا يمنع)

وورد فى بند ٢٦ من القوانين التى عددها ٨٥ عند الروم للرسل ما هو
(أننا نأمر لمن كان من جملة الذين ارتقوا إلى درجات الكليروسية من غير أن
يتزوجوا وهم الأناغنسطية «القارئون» والمرتلون فقط بأن يتزوجوا إذا هم أرادوا)

وورد فى القانون الرابع من قوانين مجمع قرطجنة ما يفيد امتناع القسوس
والشمامسة وكافة الذين يلمسون القدسات عن نسائهم يوم خدمتهم فقط

ومثل ذلك ما ورد فى القانون الـ ٧٤ لهذا المجمع بقوله (لقد رضيت الجماعة فى
باب عفاف بعض الكليروسية بامتناعهم عن زوجاتهم وان القسوس والشمامسة
فى حدود نوباتهم يجب عليهم أن يمتنعوا عن نسائهم أيضاً . وإذا لم يفعلوا ذلك
فليجتنبوا الرتبة الكنسية)

وقد فسر هذين البندين مجمع الروم واللاتين السادس فى بندي ١٢ و ١٣ كما
سيجيء تفصيل ذلك

فأية سلطة كنسية تقدر أن تتلاعب بهذه النصوص الشرعية التى وضعها
الشارعون لها على أساس كلام الله القائل :فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان مت ١٩ :
٦) ؟ وقول رسوله (أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال ١ كو ٧ : ٢٧)

ثانياً عدم الاجماع وهو واضح فان الكنيسة الغربية انفردت بسن قوانين
تحتم على عموم الاكليروس أن يعيشوا بالعزوبة ولم تراع حرمة قانون رسل ولا
مجامع مسكونية كانت أو مكانية بهذا الخصوص فلا المجامع الأولى لأن المجمع
المسكوني الأول رفض بالصوت الحي أن يحمل الاكليروس حملا ثقيلا كم تسربت
بسببه فى كنيسة اللاتين إلى العقول من الشكوك والظنون وسبب من العثرات
والوقائع التى تندى الوجوه فى ابان البرد القارس لأن لسان حال ذلك المجمع المقدس
الذى كان يحلق فوقه الروح القدس ويرشدهم إلى سوى السبيل ويعصمهم من
الغلط والشطط كان يقول أثناء ما عرض عليهم مشروع لزوم عزوبة الاكليروس
الفاسد كان يقول مع قادته رسل الحمل الوديع (لأنه قد رأى الروح القدس ونحن
أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة أع ١٥ : ٢٨)

رفض المجمع المسكوني الأول مشروع عزوبة الاكليروس واكتفى بعدم
تكرار زواجهم إذا ترملوا . وراعوا فى هذا الأمر وذاك حرمة الكتاب وحرمة
قوانين الرسل والمجامع التى تقدمته كالقانون الأول لمجمع قيسرية الجديدة الذي
يحظر على القس أن يتزوج وخلافه

أما قول الطهطاوي . أن المجمع الأول لم يدون رفض المشروع فى قوانينه ولذلك لا أهمية لرفضهم اياه فردود بأن هذا المجمع نظر فى مواضيع يختلف بها بين المسيحيين وحكم بالصواب فيها مثل أزلية الابن والفصل فى مسألة ملاتيوس وتعيين عيد الفصح يوم الأحد والفطر فيه الذي انعقدت بسببه عدة مجامع قبل هذا المجمع ولم ينحسم النزاع بسببه . وهذا وذاك وغيرهما لا أثر لها ولا ذكر فى تلك القوانين . وقد عبث الزمان بقرارات المجمع ما عدا القرار بخصوص أزلية الابن . وأنما ذكرت ذلك التواريخ واليها المرجع . وقرار الموضوع الذي نحن بصدده ذكره المؤرخ سقراط بما مفاده

(وطلب بعض فى المجمع إدخال شريعة جديدة فى عدم زواج جميع خدام الكنيسة على الاطلاق . فقام القديس بفنوتيوس وهو واحد من أجل آباء المجمع بتول ومكافح صارم ومنع سائر الآباء فى المجمع عن أن يضعوا على عاتق خدام الكنيسة حملا ثقيلا كهذا لا يمكنهم أن يقوموا به بسهولة . وانتهى بدفاعه إلى هذه العبارة وهى (أنه يكتفي أن يقرر تسليم الكنيسة القديم وهو أن يمنع الزواج عن المشرطنين فقط وأن لا يترك المتزوجون زوجاتهم بعد الشرطونية)

فترى يا طهطاوي من ذلك أن أصوات الكنيسة العامة التى تمثلت فيها كل المسيحية شرقاً وغرباً قد قصفت آنئذ ولا تزال تقصف كالرعد فى الاذان كما من جبل سينا يوم تجلى عليه الله تنذر قومك اللاتين وتعلن مخالفتهم للكتاب مخالفتهم للرسل مخالفتهم للمجامع . وحيال قوة هذه الرعود القاصفة لا يفيد مزاحك أو زعمك الفاسد بأن لبابواتك سلطاناً أن يحلوا ويربطوا فى شريعة الله التى احترمها هذا المجمع وسالف هذا المجمع والذى تلا هذا المجمع نخص بالذكر المجمع السادس المعتبر عند قومك وعند الروم مجمعاً مسكونياً فقد ورد فيه فى ق ١٣ ما هو بالنص والفص (بما أننا عرفنا أنه قد سلم فى كنيسة الرومانيين (البابويين) وجعل فى رتبة قانون اعتراف المزمعين أن يؤهلوا للشرطونية فى رتبة الشماسية والقسوسية بأنهم لا يقربون فيما بعد من زوجاتهم . فنحن تبعاً للقانون القديم المسلم بالتدقيق والترتيب الرسولي نريد أن نثبت من الآن الزيجات الناموسية للرجال المتكهنين ولا نحل رباطهم من زوجاتهم ولا نمنعهم من الاقتراب منهن فى الأوقات اللائقة فان وجد رجل مستحقاً لأن يشرطن ايبودياكونياً أو شماساً أو قساً لا يمنع البتة عن نواله هذه الدرجة لمساكنه زوجة شرعية . ولا يطلب منه حين الشرطونية

أن يبتعد عن الاقتران الناموسى بزوجته) (١)

وانا نحسب اصوات الكنيسة الغربية فى مقابل هذه الرعود القاصفة بمثابة طنين الذباب لا غير . لا سيما شهادات الطهطاوى التى ظن ان يدك بها النظام العام القديم المبنى على ناموس الكتاب . المبنى على اساس الرسل والانبياء . ومن شهادات الطهطاوى شهادة لاوريجانوس التى ان صح نقلها عنه ربما كان يقصد بها ان يتمثل الناس به فى اخصاء ذواتهم . لاسيما وان شهادة الفرد هى ليست ذات قيمة ومن هذا القبيل الشهادة التى عزاها الخصم الى ابيفانيوس اسقف قبرص وهذا كنا نحفظ له الجميل ونجل له القدر والذكر لو انه اجتنب خصومة قديسنا فم الذهب اما آراء بابوات الخصم فنضرب بها عرض الحائط عند ما نقابل بها اسانيدنا السالفة المبنية على الصخور الصماء

ولنختم الموضوع بتعليق صاحب كتاب الانوار على القانون الـ ١٣ الذى اوردنا بعضاً منه اذ قال (غيران بابوات رومية بعدذلك لم يعتبروا هذا القانون المسكونى بل تجاسروا على مخالفته وسنوا عكسه وتشبثوا فى القرون المتأخرة بأن يؤيدوا اوامرهم بمنع الزيجة عن اكليروسهم فى « مجمع رومة سنة ٧٤٣ بند ١ و ٢ و مجمع اوغسطا سنة ٩٥٢ بند ١ و ١١ و ١٦ و ١٧ و ١٩ » وفى القرن الثاني عشر عمموا تلك الاوامر الى درجات الخدم الواطئة ايضاً « المجمع اللاترانى سنة ١١٢٣ قانون ٤٠ » وهكذا كانوا مجرمين جرماً ثقيلا لمخالفتهم شريعة عامة قديمة معاصرة تاريخ الكنيسة كله »

(١٤) المادة العاشرة

(خصاء الأطفال لحفظ رخامة أصواتهم فى خدم كنيسة اللاتين)

شرع الطهطاوي يسدد سهام اللوم علينا فى صفحة ٧٣ وما يليها من نشرته الأولى ويرشقنا بنبال التعنيف على عدم فهمنا لمحتويات كتب لاهوت قومه. وها نحن نبسط المسألة للقراء ونحكمهم فيها ولا يعنينا قبول الخصم لحكمهم أو رفضه . لان الغاية التى نرمى اليها هى تنويرهم واقناعهم واتخاذهم الحيطة والحذر من دخول أضاليل الخصم على عقولهم . ولذا سيان عندنا أن اقتنع الخصم (والخصم لايقتنع) أو لم يقتنع

ما جواب الخصم على كون المجمع اللبنانى حكم بحرمان رسامة المماليك (الطواشية) فى كتابه صفحة ٨٨ و ٢٢٤ وقد أقر باباه المعصوم على قداسة هذا المجمع كما أسلفنا ببراءة بنادكتوس الـ ١٤؟ وما قول الخصم أيضاً بقوانين علم الذمة

(١) اكثر من هذا النص اوردنا فى صهيون وا نكتفيا بهذا هنا

التي حرمت رسامة الخنثى صفحة ٢٣٥ والخصى ص ٢٣٦ ؟

افتتح ليكوري الدكتور فى اللاهوت فصله الثامن من الرأس الأول والمقا العاشرة بقوله (ان الانسان لايجوز أن يعوه ذاته « يعبث بها » مالم يكن ذلك ضرورياً لحفظ كل الجسم إذ لا أحد هو رب أعضائه مطلقاً . كذا لاسيوس يعنى رأي أحد المتشرعين

ثم استطرد ليكوري كلامه وقال (ومن ثم ينتج أولا أنه لايجوز له أن يخصي ذاته لحفظ العفة أو لتخميد التجاريب « كما فعل اوريجانوس بالرغم عن تحذير قوانين الرسل » لأن هذا الأمر ليس هو بضروري لهذه الغاية) فليكوري لم يكتف بتحريم الخصاء فى سبيل حفظ العفة وتحليله من أجل حفظ الحياة ولو اقتصر على ذلك لانحسم النزاع واستحق البرموسى أن يقرع الطهطاوي ظهره بالعصا ولكنه فتح باباً آخر لتحليل الخصاء وعلله . ولا يهمنا كونه ذكر الذين نفوه والذين أوجبوه لأننا نقصد رأيه . وحكمه ظاهر من فحوى كلامه أنه كان من جانب الصف الثاني . وعند الطهطاوي أن رأيه هو فصل الخطاب . فما ذنبنا إذا عولنا على رأي الذين أوجبوا خصاء الأطفال وأوردوا البراهين على وجوبه أو جوازه ؟ والخصم فى دفاعه اقتصر على ذكر الرأي الأول رأي النافين والسالبين وقال كذباً أنه رأى سديد وان رأي الموجبين ساقط ومزيف وهذا كلامهم بالحرف الواحد

(إلا أن تامبوريني وغيره يوجبون هذا الأمر « الخصاء » بشرط إلا يوجد خطر فقد الحياة أدبياً وبشرط إلا يصير ذلك جبراً عن الأولاد . والبرهان هو لانه أولا يفيد الخصيان الى الخير الأعم لسبب ترتيلهم التسابيح الالهية بأكثر عذوبة « كذا » فى الكنائس . ثانياً لأن حفظ الصوت فيهم ليس هو خيراً ذا اعتبار قليل إذ به يغيرون حالهم تغيراً معتبراً لما هو أفضل « يعنى يصيرون بعدئذ كهنة » ويربحون مدة حياتهم كلها اعالة شريفة ورغيدة . ومن ثم نخير عظيم مقداره يتبين أنه سبب عادل وكاف لكي يمكن بجواز أن يعرض بواسطته ضرر الجسم ولا سيما لأن هذا الأمر يجرى بالاستعمال يومياً ويحتمل من الكنيسة كما يقول ايلبال)

وورد فى ق ٢ صفحة ٤٨٧ (اذا كان أحد يقطع لنفسه الخصيتين او يجعل أن تقطعا له من آخر لاجل حفظ الصوت فلا يضحى عاجزاً) فترى من ذلك ان رأي الموجبين للخصاء هو المقبول عند ليكورى لانه علق عليه بالقبول من عندياته

واسنده الى استعمال الكنيسة له التي اصطلحت عليه وعلى ممارسته دائماً . فهذا هو كل الذنب الذى اقترفه خصم الطهطاوى ! !

اما الطهطاوى فماذا فعل حتى يخرج قومه من هذا المأزق ويدفع عنهم هذه التبعة ؟ فعل هذا وهو انه اولا ابدى عدم الاكتراث بمبادىء شريعة موسى التي تمنع الخصيان من خدمة الكهنوت . وقال انها نسخت فى شريعة الانجيل ! ؟ ولعل هذا الاعتقاد هو الذى جرأ لاهوتيه على أن يحذفوا من كتب تعليم الدين المسيحي الوصية الثانية من الوصايا العشر التى تنهي بموجب الترجمة السبعينية عن اتخاذ الاصنام والتماثيل المنحوتة

ولم يخجل ليكورى ان يجيب بالايجاب على هذا السؤال الوارد فى ق ١ وجه ٥٩ وهو (هل يمكن للحبر الاعظم ان يفسح فى «هذه الوصية» وصية ممارسة الخصي لتقديس القرابين بقوله (اجيب ان علماء كثيرين ذوي اعتبار يوجبون مثبتين ذلك بواسطة المجمع التريدنتيني . لانه كما سنقول فى المقالة عن الزيجة بمقتضى رأي كثيرين انه يمكن باحتمال للحبر الاعظم ان يفسح فى الوصايا الالهية ايضاً بسبب عادل فى حادث ما خصوصى)

وقال فى وجه ٣٨٤ من هذا القسم (ان الحبر الاعظم فى حادث ما خصوصى يمكنه لا التفسيح بل الايضاح بان الناموس الالهي لا يلزم . . . فاذاً أقول ان الحبر الاعظم لايمكنه ان يفسح فى الموانع المبطلة للزيجة من قبل الناموس الطبيعي لكنه يمكنه حسناً فى حادث ما أن يوضح بان الزيجة هي صحيحة ولو وجه المانع يضادها باحتمال من قبل الناموس الطبيعي) والناتج من هذه الفلسفة الكاذبة ان البابا لا يامر بزواج الرجل بامه او اخته او ابنته او عمته الخ ولكنه يقدر ان يصرح ان الزواج بواحدة من المذكورات صحيح لاغبار عليه . وليس بعد الكفر ذنب . بمثل هذا التهور انساق الطهطاوى الى ان يقول ان المسيحيين اصبحوا غير مقيدين بشريعة موسى . ولكن فاته وفات قومه العلم . ان شريعة موسى الادبية يرتبط بها النصارى ارتباط اليهود وازيد لان شريعة الانجيل اقرتها وزادت عليها

وشريعة موسى مما يتعلق بموضوعنا قالت هكذا (لا يدخل مخصى بالرض او مجبوب فى جماعة الرب تث ٢٣ : ١) وقالت (وكلم الرب موسى قائلا . اذا كان رجل من نسلك فى اجيالهم فيه عيب لايتقدم لاربل اعمى ولا اعرج ولا افطس ولا زوائدي ولا رجل فيه كسر رجل او كسر يد او احدب ولا اكثم ولامن فى عينيه بياض ولا اجرب ولا اكلف ولا مرضوض الخصي لا ٢١ : ١٦ — ٢٠)

والشيء بالشيء يذكر أن رومية لم تكتف بجواز خصاء الأطفال وترقيتهم إلى درجات الكهنوت متى كبروا بل خالفت أيضاً هذا النص الالهي وقالت على لسان ليكوري ق ١ وجه ٢٨٥ (أنه يرتسم كهنة بصحة أولا المجانين دائماً والعميان والخرس والمديمو اليدين والعاجزون والأطفال . والخنثى الغالب فيه استعمال الذكر . وانما هذا يحتاج إلى تفسيح البابا ليمارس خدمة الأسرار)

(١٥) (المادة الحادية عشرة)

(عيوب الكنيسة القبطية)

لام الطهطاوي البرموسي لأنه انتقد عيوباً جسيمة كقبول رومية لاخصيان في خدمها الدينية وقال ان البرموسي أغضى عن عيوب كنيسته الروحية مثل إقامة قبول الأغبياء والجهال في درجات الكهنوت الذين بسبب جهلهم نفر الكثيرون من الأقباط منهم وتركوا عقيدتهم واعتنقوا المذاهب الأخرى . وقال ان عيوب رومية بمثابة القذى في العين في جانب ومقابل عيوب الكنيسة القبطية هذه التي تحسبها خشبة . وهذا اعتراف من الطهطاوي ضمني بأن مسألة خصاء الأطفال في كنيسة رومية هي حقيقة لا ريب فيها ولكنها عيوب خفيفة محتملة وعرضية بحسب اصطلاح قومه . فنشكره على هذا الاعتراف الذي مهما كان موضوعه خفيفاً فانه يحط من كرامة عصمة كنيسته ان علم

ونحن مع اعترافنا بجهل اكليروسنا وبالتسليم مع الخصم عما نجم من الأضرار بسببه نقول ان الضرر الذي أوجبه جهل اكليروسنا لا يساوي ذرة من الضرر الذي أوجبته علوم لاهوتي الخصم المزيفة مثل ليكوري وانطونين ومن نحا نحوهما وضرر هؤلاء هو انفصال ممالك برمتها من كنيسة رومية . وإلى الآن الابنة البكر لرومية وهي فرنسا لا يزال اكليروسها الكاثوليكي يهزأ ويسخر بعصمة بابوات رومية وفي مقدمتهم مؤرخهم الشهير فلوري . ولو كان المقام ذا وسع لأوردنا مقالة له عدد فيها عيوب أولئك البابوات (المعصومين !) ولعل الخصم لا يجهل ما قال فيها والا فأرجوه أن يراجع هذه الأعداد الـ ٧١ و ٧٢ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٨ و ٨٠ و ٨٨ من السنة الخامسة لمجلة الهدية ويطبق تلك العيوب على جهل اكليروسنا ويرى الفارق بين هذا وتلك علوم أولئك الأقطاب . جهل اكليروسنا مهما كان مطبقاً لا يندي الجباه خجلا مقابل استماع ذويه لاعترافات السيدات والبنات وقد أغنانا جهلهم عن أن نقول لتصرفهم معهن أن هذا محرم وذاك غير محتمل وفيه راحة وخفة ودفع فضلات إلى غير ذلك من الفضائح

(١٦) (المادة الثانية عشرة)

(عدم التعويل على آراء لاهوت ليكوري في نظر الخصم)

قال الطهطاوي في سبيل الدفاع عن قومه ان ماتضمنه كتاب لاهوت ليكوري لا أهمية له ولا أهمية لآراء العلماء التي أوردها فيه إذ قد عبث بها الزمان وفسدت حلت آراء العلماء المتأخرين محلها . وضرب مثلا لذلك وهو ان ليكوري وعلماء زمانه كانوا قرروا وجوب اسقاط الحامل لجنينها اذا وجد خطر القضاء على حياتها أقرت الجمعية الرومانية المقدسة المنعقدة في ٢٨ مايو سنة ١٨٨٤ و١٩ أغسطس سنة ١٨٨٨ بتسفيه هذا المبدأ ونقضته . ثم انهال بسياط السخط والتقريع على البرموسى لجهله قواعد لاهوت لاتينيه التي كما زعم لو قرأها البرموسى على أستاذ لاهوتي كحضرته أو سواه لما تسنى له أن يتعرض لانتقاد آراء كتاب ليكوري يشهر بها ويذمها .

فالبرموسى يشكر الطهطاوى جداً على تعريفه له بما فعلت تلك الجمعية ويشكر لها هذا الجيد ويتمنى من صميم فؤاده أن تقضى تلك الجمعية على جميع السخافات والأضاليل والبدع والخرافات والأوهام التي تضمنها ذلك الكتاب أو سواه إذا فعلت ذلك وتوجت كنيسة رومية بقبول عملها يقرب زمان اتصال الغرب بالشرق ويتمجد رب المسيحية بوحدة أعضائها إذ ترفرف ملائكة السلام فوق ربوعها . ولكن اعلم ياطهطاوي أن جمعيتك هذه حين تفعل ذلك تقضى القضاء المبرم على عصمة بابواتك التي ترتل أنت وسواك بحمدها صبحة وعشية . لأنه لم يخف عنك أن لاهوت ليكوري أقر على صحته بابوان معظمان وثبته مجمع في العمل به بعد ذلك .

أما البرموسي فكن على يقين أن دماغه جامد وقريحته كاسدة وذكاءه خامد فلا تؤثر فيه جهاد المدرسين ان تتلمذ لكلهم فيذهب تعبهم في تعليمهم إياه القواعد اللاهوتية المضطربة الموجبة والسالبة والممكنة والمحتملة مع أدراج الرياح . وفي علمك أن غبطة المرحوم الأنبا كيرلس مقار الذي أفنى عمره في الدروس والمطالعة والتعلم والتلمذة لآباء الجزويت لم تؤثر في دماغه تلك المجهودات أنه كان يسمع تلك المضحكات والسفسطات من أفواه دكاترة الجزويت ويهزأ وبسببها خرج عليهم ولحقه مالحقه من الهوان وقصر العمر . فهل لك أمل انقشاع هذا الوهم من الشيخ الهرم الجامد أن يفقه علم تلك ويدين بها عنك هذا الوهم واترك البرموسى يموت كمداً وحسرة واهنأ أنت وقومك

وانعموا بتلك العلوم التى فى حكم العارفين لاتخرج عن القشور . وأما البرمو
فيفاخر بأنه يجهل تلك العلوم وحسبه أن يعلم من قواعد كتابه مايؤدي به
الخلاص ونعمت الغاية

(١٧) (المادة الثالثة عشرة)

فى سبيل سر الاعتراف

أنكر الطهطاوي فى صفحة ٧٧ من نشرته الأولى كون المرأة اذا ارتكبت الخناء مع الكاهن واضطرت من قبل القانون أن تقر بذنبها معه أن يحسب ذ اهانة لسر الاعتراف . فليكن كما قال ولكنه فتح على نفسه باباً كان فى غنى وفى سبيل ذلك نورد آراء لاهوتيه المسوغة لافشاء هذا السر

قال ليكوري (فى ق ٢ صفحة ٢٥٤) هل يلتزم بكتم السر المعلم المستشار معلم الاعتراف باذن التائب ؟

أجيب أنه توجد ثلاثة آراء . فالرأى الأول ينكر أنه يلتزم بكتم سر الاعتراف بل فقط بالسر الطبيعي . والبرهان عليه هو أولا لأن المعلم ليس له تلك المعر من قبل الاعتراف بل من باب الاذن المعطى له من التائب . أو من باب اشهار الاعتراف باسم التائب . ثانياً لأن التائب باعطائه الاذن لمعلم الاعتراف فى أن يتكلم مع آخر عن خطيئته يحكم أنه ينفيها عن حدود الكتم ... ألا يجب التنب هنا على أنه فى هذا الحادث حتى ومع وجود كتم السر يمكن حسناً لهذا المعلم بق الأجازة ذاتها أن يتكلم مرات كثيرة مع معلم الاعتراف عن الحادث الواقع عل البحث ومع آخرين أيضاً مدعوين للمشورة ان لم يكن بعد تم الحكم من الاعتراف؟ . والبرهان على ذلك هو لأنه يحكم أدبيا فى الأجازة الممنوحة من التائب حتى متى تم السر

(هل يلتزم بكتم السر من يطلب منه التائب مشورة الاتجاه الى عمل اعتراف

... أما الرأي الثانى الأكثر احتمالا فينكره والبرهان عليه هو لأن الالت بكتم السر كما يقول العلماء عموماً يصدر عن الاعتراف السري وحده الذي فيه التائ يعلن حالياً الخطايا لينال الحلة .

(هل يلتزم بكتم السر من يقرأ الورقة التى فيها كتب التائب اعترافه ؟

أجيب أن الرأي الثانى الكلي العموم والأكثر احتمالا ينكره . لأن ال كتم السر لايصدر إلا عن الاعتراف الحالي ولكن تلك الكتابة ليست هي باعترا

بل استعداد فقط للاعتراف

(هل خارجاً عن الاعتراف باذن التائب يمكن أن يتعاطى « يتفاوض » عن الأشياء المسموعة فى الاعتراف مع التائب نفسه أو مع أي شخص آخر كان ؟

أجيب أن هذا الأمر يجب الايجاب فيه وينبغي التمسك به على الأصح لان كتم سر الاعتراف هو مرسوم فقط لفائدة التائب)

ورد فى صفحة ١٩٨ من هذا القسم ال٢ (توجد فى الكنيسة سلطة حفظ بعض خطايا لايستطيع معلمو الاعتراف الأدنى أن يحلوا منها)

وفى صفحة ٢٠٢ منه (ان من يعترف بخطيئة محفوظة يجب أن يرسل الى الرئيس الا أن المحبة تقنع بل أحياناً تلزم بأن معلم الاعتراف نفسه يطلب سلطان الحل من الرئيس . ولكن من المشورة أن يمتنع معلم الاعتراف عن أخذ ثقل كذا على نفسه)

ورد فى ق ١ ص ٥٢ (أن الخائف من الموت ليس فقط يعذر غالباً من حفظ الوصية الوضعية الهية كانت أو بشرية . بل يعذر أحياناً أيضاً من حفظ الوصية الايجابية الطبيعية . وهكذا لا يلتزم أن يعترف اعترافاً كاملا مع خطر الموت مع يحفظ الوديعة « كالسموأل » أو يكمل النذر أو يسعف القريب فى الضرورة القصوى)

ورد فى ق ١ ص ٢٩٧ (هل معلم الاعتراف المخطيء زنائياً « قبح الله وجهه » بقبول الابنة الروحية فى فرصة الاعتراف يجب أن يوضح ذلك فى اعترافه عند غيره ؟)

أجيب . أن الرأي الثانى الاكثر احتمالا ينكره والبرهان هو لأنه ليس باختلاط دم . إذ من الاعتراف لا تتأتى بينهما قرابة . وليس بنفاق نظراً إلى هذا الظرف أي فرصة الاعتراف)

ورد فى ق ١ ص ٨١ و ٨٢ (لا يوجد التزام بأن نقاوم وضعياً الحركات اللحمية اذا وجد سبب عادل لعدم المقاومة أعنى إذا كان الواحد مختبراً أنه بالمقاومة تثور وتزداد بالأكثر هذه الحركات . أو إذا كان صدور هذه الحركات من قبل فعل لابد من وضعه مثلا من سماع الاعترافات أو من قراءة أمور قبيحة معرفتها مفيدة)

ورد فى ق ١ ص ١٩٦ (أن المعترف المسؤول من معلم الاعتراف عن خطية اقترف فيها يمكنه أن يحلف على أنه لم يرتكبها معنياً بذلك تلك الخطية التى لم يعترف بها)

ورد فى ق ٢ ص ١٦٢ (أنك لا تخطيء يميناً ولا تبطل السر أولا إذا كذبت

فى الاعتراف بخفة نظراً إلى الأشياء غير المختصة أو غير الضرورية للسر .
إذا أوردت قصة كاذبة أو أنكرت خطأ عرضياً أو مميتاً غير ملتزم أنت بالاعتراف
ورد فى صفحة ٢٨ من كتاب قوانين المجمع اللبنانى (يحذر الكاهن أن
يحل خطايا محفوظة ليس له سلطان على حلها إلا أن يكون المعترف على خطر المو
فحينئذ يحله ويعلمه أن شفي من مرضه يرجع يعترف عند من له سلطان على حا
وورد فى ص ١٣٢ منه (ويجوز أيضاً فى الحل الذي يمنحه الاسقف فى ما
القرابة الصادرة عن الزنى الخفي المعروف بالاعتراف عند خورى الرعية أن يؤ
له من الاسقف بالحل)

وورد فى ص ١٩٣ منه (إذا كان الحادث محفوظاً حله لا يمكن لمعلم الاعترا
الثانى أن يحله إلا بعد ما يسبق الاعتراف به عند من له سلطان الحل على ذلك)
فماذا يجيب الطهطاوي على هذه النقط السوداء إلا بالتهويش والهذر والهر
حسبما تعود والعادة لايغيرها الا الكفن ؟

(١٨) (المادة الرابعة عشرة)

الطلاق بعلة الزنى

شرع الطهطاوي يتهكم على الكنيسة الارثوذكسية لأنها تحل رباط الزوا
بعلة زنى الزوجة وفسقها فى صفحة ١٩ من نشرته الأولى وما يليها واند
يتفلسف فى تفسير الكلام الربانى الذي يسوغ فك هذا الرباط مستنداً على كلا
الرسول الذي لم يجعل هذه العلة سبباً لذلك الفك . وفاته ان الأقوال السيد
الصريحة لاتحتاج الى مثل هذا التعليل . وكلام السيد فى هذا الموضوع واضح بي
بيان النهار فى أيام الصيف . فان فى قوله تعالى (ان من طلق امرأته إلا لع
الزنى يجعلها تزني مت ٥ : ٢٢) فيه تحريم الطلاق ولكن لا الطلاق المطلق
الذي يكون بغير علة الزنى . ومعنى ذلك ان علة الزنى موجبة للطلاق . وعل
فيكون تحريم الطلاق غير مستغرق فى جنس الزواج وهو فى مقام قولهم (ك
حيوان يحرك فكه الأسفل ماعدا التمساح) وقد كرر السيد تحريم الطلا
فى غير هذا المكان واستثنى منه الذى يكون بعلة الفسق بعبارة أوضح وأفص
وذلك بقوله (ان من طلق امرأته إلا بسبب الزنى وتزوج بأخرى يزني مت١٩:
فالأعمى يرى من هذا الكلام تسويغ الطلاق والزواج بعلة الزنى وتحريم
فى خلافها

ولابد ان الطهطاوي تعلم من مدارسه العالية مبادى علم النحو وعرف منه

المستثنى منه ب (إلا وأخواتها) الذى يذكر فى جمل الكلام بعد احداهـا
الف فى الحكم لما ذكر قبلها كقول الشاعر

(لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة أعيت من يداويها
وقوله (ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل)

ومن تلك المدارس مبادىء علم المنطق وقد عرف منها الطهطاوي طبعاً ان نفي
ضوع ايجاب عكسه . واما أن بشيراً او رسولا دوّن عبارة وأهمل ذكرها
ه فهذا لا يقدح بصحة العبارة ولا يخالف قواعد التفسير والامثلة كثيرة
عذا القبيل فى الاناجيل . وعليه فيكون كلام الرسول القاضي بوجوب ارتباط
جل بامرأته والمرأة برجلها دائما كما فى (رو ٧ : ٢ و ١كو ٧ : ١٠و٣٩)
نفي كلام سيده السالف ذكره اذ لم يذكر به الرسول فسق المرأة وانما اقتصر
لى الخلاف الذى يحصل بين الزوج والزوجة فقط الذى لا يكون سببه الزنى أبداً
هو واضح من قوله بشأن المرأة (ان فارقته « فارقت زوجها » فلتلبث غير
وجة او انصالح رجلها) ومن المعلوم ان الفاسقة لاتطلب فسخ زواجها بل الرجل
الذي يطلب ذلك لان فسقها يوجب الاختلاط فى نسله فضلا عن العار عليه .
كلام الرسول فى دوام الزواج لا يلاحظ به كلام السيد فى هذين المكانين بل
ظ به كلامه تعالى الذي سبقه الذى هو (اذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد
ى جمعه الله لا يفرقه انسان مت ١٩ : ٦) وهي القضية التي استثني منها
لاق بعلة الزنا بعد ذلك كما سلف

وبعد ان أفرغ الخصم ما بجعبته من الشرح الملتوى لكلام الرسول فى ذينك
انين نافياً بشرحه كلام السيد السالف أورد نصي القانون اللذين احتججنـا
على كنيسته وقال أنهما لا يشيران إلى الزواج والطلاق البتة وها نحن نوردهما
ير بهما القارىء وأحدهما القانون الأول لمجمع اللاذقية وهو

(بحسب القانون الكنسى يجب على الذين يتزوجون الزيجة الثانيـة بعتق
ى طلاق أو فك أو فسخ » وحرية وبموجب الناموس من غير أنهما كانا
جامعا قبل ذلك خفية أنه بعد مرور زمان قليل وبعد ممارستهم الصلوات
صوام يعطى لهما القربان على سبيل المسامحة)

حسب كلام الرسول أن الزيجة زيجة المرأة والرجل لا يجوز الا بعد موت
هما . ولكن هنا فى النص القانوني لم يذكر الموت بل ذكر بدله العتق والحرية
ى يقابلها الأسر والقيد كما يقابل الموت الحياة . ثم أردف ذلك النص بقوله

(وبموجب الناموس) يعنى أن ذاك الفك وتلك الحريه أوجبتها محكمة الكـ بفصل الزواج

والكلام الذى فى قانون ١٠٥ لمجمع قرطجنة بخصوص النهي عن الطلا من باب المشورة والنصيحة للزوج الذى يطلب الطلاق والذى لا ترغمه الـ على الاستمرار بعشرة زوجته الفاسقة ان لم يعدل عن طلبه . وإلا لما تـ إذا تمدى أحد الزوجين وفسق أن تقبلها بعدذلك فى صف التائبين صف الثاني الذى كان فى عرف المسيحية خطأ يلزم مرتكبه أن يقدم توبة عنه واضح من القانون الا ٧ لمجمع قيسرية الجديدة الذى يستذنب القس الذى يحـ وليمة ذي الزواج الثاني

انتهى الطهطاوى من تفسيره لأقوال المسيح وأقوال رسوله وتحو كتاب الأحوال الشخصية فى الكنيسة وسرد منه مواد الطلاق وعند الـ من كل مادة يعقب عليها بقوله (أين ورد ذلك فى الانجيل ؟)

ونحن مع المجاراة معه والتسليم له جدلا بأن بعض تلك المسوغات أ للطلاق غير وجيهة وأنها كقوله تخالف نصوص الكتاب . فاننا نورد له فى ذلك من كتبه القانونية ما هو أشد نكراً ومخالفة للكتاب وزدف ذلك بحـ الطلاق ان كانت شرعية أو غير شرعية التى أجرتها كنيسته فى أزمنتها النـ فالأول قسمان أحدهما موانع العجز التى تفسد عقد الزواج . والثانى الأسـ التى توجب الطلاق . فموانع العجز حسب فهم اللاتين منها أولا ما ورد فى صفحة ٣٧٦ من كتاب لاهوت ليكوري) وهو

(وأما العجز فيحكم أنه يوجد فى الرجل حينما يكون طواشياً أو اقما لا يقدر أن يخرج الزرع داخل اناء الأنثى الطبيعى . وأما فيحكم فى الأنثى لا تقدر أن تخرج الزرع . او حينما لأجل ضيقة الاناء لا يمكنها أن الرجل وأن تقبل زرعه)

يستثنى من هذه القاعدة التى توجب فسخ الاكليل وحل رباط هذه الأمور

(ق ٢ صفحة ٣٧٧) تعقد الزيجة بصحة .. الخناث لأنهم قادرون حـ استعمال الزيجة ولكن إذا غلب فيهم جنس واحد « جنس الذكر أو الا فالزيجة تصح بحسب هذا الجنس فقط . وأما إذا كانا متساوين فيسمح ينتخبا استعمال أى جنس يشاءه من الاثنين . وانما هكذا حتى أن الجنس

انتخباه مرة يحفظانه دائما)

فأين ياطهطاوى ورد مثل هذا الكلام فى الكتاب؟

ثانياً سحرهما أو سحر أحدهما مدة ثلاث سنين . ورد فى تلك الصفحة ما هو (إذا كان العجز صادراً عن السحر المضر الأمر الذى يكشف حينما يتحرض القرينان على المجامعة مع آخرين ويبردان « بالتجربة » أو يشمأزان من المجامعة مع بعضهما ولو انهما على خلاف نوع يوداد بعضهما بعضاً . فحينئذ إذ لم يمكن ازالة السحر المضر « حديث خرافة » بدواء بشرى ضمن ثلاث سنين ولا بالصلوات أو التقسيمات « لأن شيطان سحرهما متمرد !! » فيعد العجز مؤبداً وتبطل الزيجة) عفارم

ثالثاً — البرادة اى البرودة مدة ثلاث سنين ايضاً او الحرارة الزائدة

(ق صفحة ٣٧٨) إذا كان العجز صادراً عن البرادة فحينئذ اذا لم يمكن البتة القرينين لاجل هذا السبب أن يكملا المجامعة بنوع كان للتناسل فبعد اختبار ثلاث سنين فالزيجة هي باطلة . ويقول العلماء بوجه كلي العموم فى أن هذا ذاته يجرى اذا كان الرجل لاجل الحرارة المفرطة يهراق دائما الزرع خارجاً عن الاناء قبل أن يستطيع أن يدخل فيه

رابعاً — سماجة وجه المرأة

ورد فى هذه الصفحة عينها (واما كما يمكن ان يكون مانعاً البرادة والسحر المضر فهكذا يمكن أيضاً أن يبطل الزيجة الاشمئزاز نحو الامرأة اذا لم يقدر بنوع حسن الانواع لاجل سماجتها ان يحرض نفسه على المجامعة ويستطيع حسناً أن يحث ذاته عليها مع غيرها جميلة . واما فى هذه الحوادث فتعطى القرينين ثلاث سنين

خامساً — ضيقة الاناء مدة ثلاث سنين

ق ٢ صفحة ٣٧٨ و ٣٧٩ (اذا كان العجز صادراً عن عدم المناسبة أعنى اذا كان للامرأة اناء ضيق هكذا قلما يكون نظراً الى رجلها حتى أن هذا لا يستطيع أن يدخل فيه « البتة » فحينئذ إذا لم تقدر الامرأة أن تضحى مناسبة للمجامعة الا مع خطر فيتفق الجميع على أن الزيجة هي باطلة)

يستثنى من هذه القاعدة ق ٢ صفحة ٣٧٩ (هل إذا كانت انحلت الزيجة بحكم الكنيسة لأجل ضيقة اناء المرأة نظراً إلى الزوج الأول وتمرف المرأة فيما بعد من الزوج الثاني بواسطة استعمال الزيجة المتواتر تصير هى مناسبة للأول يجب عليها أن ترجع إلى الأول ؟)

[illegible]

ممكناً للامرأة أن تضحى مناسبة للأول إلا مع خطر الموت فحينئذ لا يـ
عليها أن ترجع . وأما بالعكس اذا كان ممكناً لها ذلك حينئذ دون خطر هذه
وأما نظراً الى المسألة فسوتوس وغيره يقولان أنه فى هذا الحادث يجب أن
تحتسب الزيجة « الأولى » صحيحة . لأنه إذ تكون المرأة قد صارت منا
للزوج الأول بواسطة استعمال الزيجة « الفسقية طبعاً !! » مع الثاني فهذا عل
أنها كانت تقدر حسناً أن تضحى مناسبة له بنوع من الانواع أعنى بآلة من خشـ
أو من حديد دون خطر الموت البتة ... فاذاً الوهم فى أن المرأة استطاعت
تصير مناسبة للزوج الأول دون خطر الموت فيجب أن يؤخذ من وجه آ
أعنى من مشابهة الرجل الأول مع الثاني فى العمر « والقوة والجسم »)
أيها القارىء هذه الفتوى البابوية على ما ورد فى تث ٢٤ : ١ — ٤) واحكم

القسم الثاني الأسباب الأولى الموجبة للطلاق حسب ما يريد منه اللاتين من كلمة طلا
ان المراد منه عندهم لغة واصطلاحاً أن رباط الزواج لا ينفك إلا بأحد سببين
بموت أحد الزوجين الثابت أو بموته تحت الريب بسبب غيابه وهـذا كلا
بخصوص هذا السبب الأخير (ق ٢ صفحة ٣٦٧ أن مانع الربط هو ذاك الـ
لأجله ما دام الواحد مرتبطاً بالقرين الحي فيعقد الزيجة مع غيره بدون صحة
أنه يعقدها بجواز ودون خطية إذا كان متأكداً أدبياً من موت القرين إلا
ظهر هذا فيما بعد فيلتزم بأن يرجع اليه بترك القرين المتأخر)

(ق ٢ صفحة ٣٢٤ اذا كانت الزيجة مرتاباً فيها ومن ثم لمن المؤكد هو
ما دام الريب سواء أكان هذا « الريب » قد سبق الزيجة « الثانية » او
عليها فيمكن للقرين الموجود فى الريب ويلتزم بأن يفي الآخر الطالب الحق
سليمة . لأنه فى حالة الريب لا أحد يوجب انعدامه من حقه المؤكد الذي يملـ
بنية سليمة كما يعلم العلماء عموماً . فاذاً كل مرة لاتكون المرأة متأكدة
بعلها الأول فلتلتزم بالوفاء لرجلها الثاني الطالب الحق . وذلك حتى ولو
رأي محتمل بشأن عدم صحة الزيجة الثانية ولا يوجد احتمال البتة بصحتها لا
الزوج الثاني لايمكن أن يعرى من حقه المؤكد مالم يوجد التأكيد عن
البعل الأول)

ومن غريب أمر الطهطاوي الذي درس لاهوت ليكوري على يد أستاذ لاهو
ماهر أن يقرأ هذه المسوغات فيه ثم يهوش على الأقباط لوجود ما يوافقها
كتب قوانينهم ويهزأ بهم ويقول : أين ورد سند ذلك فى الكتاب المقدس

ومن مسوغات فك رباط الزواج عند اللاتين عدم ايمان أحد الزوجين . قال
لاهوتي أبي فزمان أعنى ليكورى بشأن ذلك في (ق ٢ صفحة ٣١٨ قبل مجيء المسيح
كانت الزيجة قوة العهد فقط ولـكن فيما بعد ارتفعت من المسيح إلى شرف مقام السر)
ما عتم ان نقض هذا المبدأ فى صفحة ٣٧٩ بقوله (ان الزيجة فيما بين غير المؤمنين
صحيحة إذا كانت قد عقدت شرعاً أعنى بموجب الشرائع) ثم ما لبث ان
ذلك في صفحة ٣٩٨ وأوجب فك رباط زواج المؤمن مع من هو عكسه وزوجه
من هو نظيره وهذا الرأى نوافق عليه لأنه حسب القاعدة التى وضعها الرسول
(٢ كو ٦ : ١٤) : بقوله : لا تـكونوا تحت نير مع غير المؤمنين : ومن الدهشة
لكن أن الطهطاوى يخالفنا ويخالف معلم لاهوته ويخالف الرسول فى هذه النظرية
ثم فك زواج أحد الزوجين إذا كفر زوجه بالمسيح واعتنق ديناً آخر . بحكم
ثم هذا الحـكم الجائر الذي لا يختلف عن الحكم بقتل البرىء وفى الوقت نفسه
زواج الأراتقة ويوجب تـكرار زواجهم في حياة زوجاتهم الأولى بحكم مجمعه
نيقي (ق ٢ صفحة ٣٧٦ من ليـكورى) بالرغم عن كونه يعتقد أن زواج
الأراتقة هو بمقام زواج الأمم الذي أقر عليه سلفاً (ق ٢ صفحة ١٧) فيا لها من
مضطربة يخالف بعضها البعض

ثم ان الطلاق الذى يذكره الـكتاب المقدس في كلام السيد فى عرف اللاتين
هو فك رباط الزواج بل ابتعاد أحد الزوجين عن الآخر وذلك اما موقتاً وهو
سكنى الزوجين معاً ويدعى طلاق أو فراق الفرشة إلى حين يجرى صلحهما
يعودان إلى العشرة الزوجية . واما مؤبداً وهو الذي أشار اليه السيد في مت ٥ :
الذى يـكون بالفسق أو ما يقوم مقامه (ق ٢ صفحة ٣٩٩ من ليـكورى) أو
كالضرب والشتم والشراسة (صفحة ٤٠٤)

ولـكن إذا كان هذا الطلاق المؤبد مبنياً على أحكام انجيلية كما يقول الخصم .
الذى حكم بهذا الطلاق بصراحته المعلومة لا يوجد فيه اشارة تشير الى منع
زواج طالب الطلاق . ويكفى أن يفهم الخصم من تصريحه بالطلاق حل
زواج الأول والسماح بالزواج الثاني ويـكون كلام الخصم من قبيل المغالطة
والدفاع عن عصمة كنيسته بالمهاترة لا غير

ولـكن ألا يندي جبين الخصم خجلا ويحمر وجهه حين يعلم أن كنيسته خا
قاعدتها في الزمان الماضي وطلقت وزوجت ، وإذا لم يعلم ذلك فليقرأ ما يأتي .
في الجيل التاسع أن البابا طلق زوجة القيصر لوتاريوس الثاني المدعوة تتورغة
زواجه على خليلته المدعوة والدارده (تاريخ الانشقاق جزء ١ وجه ٣٥٩)

جرى في الجيل العاشر أن البابا طلق بيرثا زوجة الملك روبرت لانها كانت
في الدرجة الرابعة وعقد له الزواج على سواها

جرى في الجيل السادس عشر . أن هنري الثامن ملك الانكليز كان
يدعى أرثر تزوج بكاترين الأراغونية ابنة فرديناند ملك فرنسا وكانت على
عظيم من الغنى فلما مات زوجها أرثر تزوجها أخوه الملك باذن البابا يوليوس
طمعاً بمالها وبعد ان عاش معها زمناً طويلا أراد أن يطلقها بدعوى أن زواج
كان غير شرعي لأنها كانت زوجة أخيه فطلب طلاقها من البابا اكليمندس
فأخر اجابة الطلب للسبب الآتي لا كما يدعي اللاتين أنه لم يرد أن يخون ضمير
المسيح يرفض زواج هنري الأول إذ كان غير شرعي ويأمر بطلاقه من تلك
والسبب هو ان هذا البابا كان ابناً غير شرعي ليوليان المادي‌سى وقد
بالسيمونية . وحال ارتقائه إلى السدة البابوية كان قد دخل شارلكان
كاترين المذكورة رومية وخربها ثم اصطلح بعدئذ مع هذا البابا فلما طلب
البابا طلاقه من كاترين نسيبة شارلكان خاف البابا العاقبة الوخيمة التى تعود
طلاق كاترين اذ يعزله بسببها وقد كان يعلم انه ابن غير شرعي وأنه تنصب
عن القانون وفوق ذلك أنه كان تحت يد شارلكان سند من البابا خطه قبل
بابا للكردينال كولون أن يهبه أموالا كثيرة ومراتب عالية إذا ساعده بنفوذه
أن يرقى كاتدرا البابوية

جرى في الجيل الثامن عشر وأوائل الجيل الـ ١٩ أن نابليون كان مقترناً
تدعى جوزفين ومن سوء حظها أنها كانت عاقراً . فلما تنصب نابوليون
قصد أن يطلقها ويتزوج بماري لويز ابنة ملك النمسا لينال منها ولداً يرث
مجمعاً مؤلفاً من سبعة أساقفة تحت رياسة الكاردينال موري أسقف منت
سنة ١٨٠٩ وألغى زواجه بجوزفين بحجة أن زواجها بنابليون لم يتم باحتفال

بكن برضى تام بينهما وفي أول نيسان سنة ١٨١٠ عقد له على ماري لويز وكان ذلك
في مدة حبرية البابا بيوس الـ ٧ (الهدية السنة السادسة عد ١٥٨) والبابا مرتينوس
الخامس واغانيوس الرابع وبولس الثالث وغيرهم طلقوا المتزوجين وزوجوا المطلقين
صفحة ٢٦٦) من كتاب علم الذمة

وبيوس الـ ٢ والـ ٣ وغريغوريوس الـ ١٣ واكليمندس الـ ٨ وأربانوس الـ ٨ صفحة
٤٦٠ من كتاب لاهوت أنطونين مجلد ٢ أجروا الطلاق والزواج

(١٩) المادة الخامسة عشرة

(درجات الزواج المحرمة)

لا ندرى أية علاقة تربط شرح الطهطاوي في وجه ٨٨ وما يليه مع احتجاجنا
الذي لنا به اللاتين لأنهم استهانوا بموانع الزواج وحللوها ساخرين بشريعة المسيحية
دون كل مذاهبها لان شرح المومأ اليه بدل ما انه يقيم به الأدلة ويورد الأسانيد
الكتابية (وهي خالية من ذلك) والقوانين المجامعية التى لو وجدت وهي غير
موجودة لسفهت وفسقت وفندت حجتنا ضد قومه بدل ذلك ماذا فعل الخصم ؟ أنه
ضمن أقواله البراهين التى تعزز حجتنا وتضعها على أساس متين راسخ لانه ذهب
فيها الى أن الزواج كلما ابتعدت درجاته عن بعض أفاد وكان في مصلحة الاعقاب
الانسال وأبعد عنهم العلل والاوصاب العقلية والجسمية . هذا مفاد شرحه في
وجه ٨٨ — ٩٤) ولما شعر أن هذا الشرح الوافي يتخطأ موضوع احتجاجنا ولا
يصيب الغرض منه بضعف وبالعكس يزيده رسوخاً شرع يتماحك به ويقول تارة
ان موانع الزواج في الكنيسة القبطية لا أثر لها في الكتاب المقدس ويقول أخرى
ان الكنيسة كنيسة البابا السلطة أن تتصرف في تلك الموانع

أما عن المماحكة الأولى فنقول أنه يوجد فرق بين الكنيسة التى تزيد من البر
وبين الكنيسة الأخرى التى تشوه وجهه وتعكسه وتنقصه وتخالفه وهذا هو الفرق
الذي يقارب أطنابه وازاسخ قدمه بين قوم الخصم اللاتين وبين الارثوذكس لأن هؤلاء
الأمر السيد القائل (ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا
ملكوت السموات مت ٥ : ٢٠) زادت مجامعهم المقدسة على موانع الزواج التى في شريعة
اليهود طلباً للكمال المسيحي وحرصاً على فضيلة الانجيل الذى يأمر بذلك . وأما

الفتوى الباردة التى طالما كررها الخصم فى ردوده وسخرنا بها فنكتفي بالرد بما ورد في مجلة الهدية فى عددها الـ ١٥٧ من السنة السادسة وهو بحروفه

(أن البابوات حللوا زيجات كثيرة محرمة من الله كالاقتران بابنة الأخ الأخت وامرأة الم وامرأة الأخ وأخت المرأة وغير ذلك مما هو ممنوع ف الله . . ونرى كثيراً مثل هذه الزيجات البابوية فى بلادنا « بلاد سوريا » الا كبيروت ولبنان . ولولا خوفنا من مس الشخصيات لذكرنا للبشير « البشير فى بيروت » أسماء كثيرين . وحسبنا الآن أن نذكر له هنري الثامن تزوج بامرأة أخيه باذن من البابا يوليوس الثاني « راجع صفحة ١١٤ » وأما البشير أن البابا يحلل الزيجة المحرمة من الكنيسة فى حين أن رؤساء مثله ح فيفضي إلى نبذ جميع تعاليم الكنيسة أحيانا بل يفضى إلى هدم الديانة المسيح آباء المجامع المقدسة بالهام من الروح الكلي قدسه قرروا ما قرروه وحر حرموه مصرحين بأن أحكامهم هذه لا تتغير ولا سيما فى الأمور الدقيقة المح مسألة الزيجة التى هى من الأسرار المقدسة فكيف يجوز لشخص أن يحلل ما بكل جرأة آباء وعلماء فى المسكونة كلها وينبذ تعاليم الكنيسة بظنه أنها غير وإذا كان الأمر كما ذكر فالأولى بكم أن تغيروا دستور الايمان الشريف يعلمنا أن نؤمن « بكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية » وتقولوا « نؤمن بالب المعصوم من الغلط الذي هو نائب الله على الأرض ! »)

والظاهر من كلام محرر مجلة الهدية هذا أنه لم يلفت نظاره إلى شرائع المحللة تلك الزيجات التى حرمتها الكنيسة دائماً واكتفى بالاشارة الى الوق والحوادث التي أجراها ويجريها اللاتين فى بلاد سوريا . أما نحن فلا نكتف بل ندون مسوغات اللاتين ونصوصهم الشرعية كما هي مدونة فى كتبهم والب

(ق ٢ صفحة ٥٩ من لاهوت ليكوري بمقتضى رأي كثيرين يمكن للحبر الأعظم أن يفسح فى الوصايا الآلهية أيضاً)

(ق ٢ ص ٣٦١ منه أنه لمن المحتمل بالكفاية وهو أن جميع ال « درجات القرابة » سواء كانت من السلالة المنحرفة ما عدا الدرجة الا السلالة المستقيمة فليست هى محرمة إلا من قبل الناموس الكنسى حتى أ

لأعظم يستطيع حسناً أن يفسح فيها)

وبناء على هذه القوة الممنوحة لعظمة البابا الذي يتلاعب بها بموانع الزواج الواردة فى (لا ١٨ : ٦ — ١٨) قال ليكوري فى (ق ٢ ص ٣٧٠ أنه يمكن لواحد أن يتزوج نسيبة أخيه فى الدرجة أيضاً مثلا . أخان يقدران أن يتزوجا اختين بل أن الأب والابن يستطيعان أن يتزوجا الأم وبنتها . وهكذا المربي يمكنه أن يتزوج زوجة ابن زوجته الثانية . أن بطرس يستطيع أن يتزوج بالتتابع وردة وحنة اللتين كانتا زوجتي أخيه بولس ويوحنا . أن بطرس الذي قد تزوج أخت بولس يمكنه بعد موت بولس وأخته أن يتزوج مريم زوجة بولس)

واليك نص المجمع التريدنتيني كما ورد في صفحة ١٢٩ من كتاب قوانين المجمع اللبناني (من يزعم أن الكنيسة لا تقدر أن تفسح الزيجة بعد عقدها أو تمنعها بموانع الدرجات والقرابة والنسبة المذكورة فى سفر الأحبار ولا سلطان لها على التحليل فى بعضها أو على فرض غيرها فليكن محروماً)

وورد فى صفحة ١٣٠ من هذا الكتاب نقلا عن ذلك المجمع (ولا يحل الزواج فى الدرجة الثانية إلا للأمراء والملوك وعن علة معتبرة)

وورد في ص ١٢١ منه (ان المجمع اللاتراني من قانون زواج الأب للأم وزواج ابنة ابنها)

وورد في ص ١٤١ منه (أنه يجوز للارمل أن يتزوج ماشاء الى مالا نهاية . عدا اذا كان قساً فان زواجه يكون باطلا ويقاص مدنياً ص ١٤٥)

وبين ذلك التحليل وهذا التحريم من الخلف مالايقدر أن يزيله هذا البرمومي ويفهم وحدة المعني بينهما . والله الموفق وحده . وأني احتج على قوم الخصم الذين يقاصون قصاصاً مدنياً القس الأرمل أو الراهب اذا تزوج لمخالفة هذا الاستبداد لروح المسيحية كما ورد في ص ١٤٤ و ١٤٥ من ذلك الكتاب كتاب المجمع اللبناني .

(٢٠) (المادة السادسة عشرة)

(التطرف في مباح زواج الخنثى ذكراً كان أو انثى)

من غريب أمر شريعة اللاتين انها توجب وتسلب وتثبت وتنفي في الموضوع

الواحد . فانا نرى ليكوري يقول في (ق ٢ صفحة ٢٧٦) بين موانع عجز الزواج ماهو (ان العجز الذي نتكلم فيه هنا هو مابه القرينان لا يمكنهما أن يحصلا على المجامعة الكافية بذاتها للتناسل) حسناً قال ذلك اننا نقر معه عليه لأن المقصود من الزواج الحصول على النسل ولكن ليكوري لم يثبت على هذا الرأى فانه في الصفحة التي تلي هذا الرأي عدل عنه وأجاز بها زواج الخنثى . ولم يتحاش الخجل المحامى عنه وهو ابو قزمان أن يؤيد رأيه هذا في (صفحة ٩٥ — ٩٧) من نشرته الاولى وفوق ذلك يقترح علينا أن نثبت من الكتاب عدم جواز زواج الخنثى بصفة امرأة أو رجل .

يكفي في الجواب الاعتماد على نظرية ليكوري الاولى وهو العجز وهو عدم حصول النسل من مثل هذا الاختلاط . اننا نحسب ليكوري مجنوناً لانه من جهة يبيح فسخ زواج المرأة ذات الوجه القبيح (ق ٢ صفحة ٣٧٨) ومن أخرى يسمح بزواج الخناث

أما تعنيف الطهطاوى لسردى مسائل يستحى من ذكرها تقرؤها الشابة والشاب والرجل والمرأة فليس الذنب ذنبي بل الذنب ذنب من ترجم ليكوري بل الذنب ذنب من طبع كتاب ليكوري في الارض المقدسة بل الذنب ذنب من يبيعه في كل مكتبة من مكتبات اللاتين وفوق ذلك الذنب ذنب ذينك البابوين اللذين توجاه بالتصديق عليه وأمرا بالتعويل عليه . على انى من جهة أخرى قد تحاشيت بقدر امكانى أن آتى بتلك الاقوال المزعجة واكتفيت بالاشارة اليها فقط . ومن الذي أحرج مركزي وأحوجني أن اتعرض لذكر تلك السفاسف الا انك يا أبا قزمان ؟ ودعواك عليّ اني بمقام واحد من الوثنيين يحتاج التفسير !! فانت البادىء يامولاي بالشر والبادىء أظلم .

(٢١)　(المادة السابعة عشرة)

(المباشرة)

رداً على ما أثبته الخصم في وجه ٩٧ و٩٨ من نشرته الاولى بخصوص المباشرة مباشرة الزواج اذكر ما جاء من الاجوبة عليها في كتاب ليكورى متحاشياً عن

اعتماداً على بحث من يكون عنده ذلك المؤلف الساقط الذى يستحق بتر أنامل من كتبه من اللاتين

(ق ١ صفحة ٣٠١) وأما ماذا يكون ... فراجع مايقال أدناه في الصادومية)

(ق ١ ص ٣٠٦) يتتج مع علماء سالمنتيك وغيرهم والرأى الاعم أن مجامعة الرجل ... هي صادومية غير تامة وممتازة نوعا عن التامة ..)

(ق ١ ص ٣٠٧) السؤال الاول هل ... هو من نوع مختلف ؟ أجيب أن هولزمان وغيره وغيره يقولون با كثر احتمال أن الرجل اذا . . . فهذا الفعل يكون مضاجعة ابتدائية كما قيل آنفاً)

(ق ٢ صفحة ٣٣٩) هل يخطىء مميتا دائماً الرجل الذى .. ؟ أجيب أن سانكس وغيره ينكرانه بحيث أنه لا يوجد خطر ... لانه كما يقول في هذا العمل يوجد الميل الى الصادومية . وأما أنا فاحكم في انه يمكن حقاً أن يوجد ميل كذا في هذا العمل . ولكنني اذا تكلمنا بذات الامر لا أدرك بان هذا الميل مندرج في عمل صادومي هذه صفته)

(ق ٢ ص ٣٣٨) وأما بعد ملاحظة هذه الآراء فأنا احكم في أنه يجب القول بأكثر احتمال ان الافعال المستقبحة فيما بين القرينين مع خطر ... فهي خطايا مميتة . . . . مالم تصر لكي يعرن القرينان ذاتيهما على الجامعة العتيدة صيرورتها عن قريب . لانه من حيث انهما يملكان الحق على الجامعة فكذا يملكان أيضاً الحق على أفعال هذه صفتها ولو حدث أن . . . يسبق الجامعة بالعرض) .

وفي هذا القدر الكفاية . وأما ادعاء الطهطاوى بان ليكوري لم يحكم بصحة آراء المتشرعين من قومه اللاتين التى أوردها في كشكوله فهذا لا يقنع الخصم في سلامة ذوق ذلك اللاهوتي الكاتب الذي لو كان رافضاً لتلك الآراء بتاتا أو لو كانت مهملة وغير معمول بها في كنيسته ان لم يكن عند الكل فعند البعض على الاقل لما تعرض الذكر شيء منها أو أشار اليه بكلمة . ومع ذلك فقد صرح بالاقرار على معظمها كما يفهم من قوله (فأنا أحكم) .

(٢٢) (المادة الثامنة عشرة)

(سماح اللاتين بوجود البغيات في المدن)

وجه ٩٩ من نشرة الطهطاوى الأولى . قلنا في انتقادنا على اللاتين أنهم يجوزون وجود البغيات فى المدن والقرى اعتماداً على ما دونه مشترعهم ليكوري في بعض المواضع من كتاب لاهوته كما سترى فحاول محاميهم الطهطاوي أن يدفع انتقادنا ببرهانين أحدهما بقوله . أنه يوجد فرق بين معنى كلمة (أباح) من معنى كلمة (سمح) وهذا من غرائب تعليله وتعمقه فى تحليل الألفاظ العربية في حين أن كلمة (أباح) مرادفة لكلمة (سمح) فلا يفترقان فى المعنى بل يفترقان فى اللفظ فقط . والآخر بقوله : أن السماح للمدن غير السماح للقرى وان ليكوري لم يذكر السماح بوجود الزواني فى القرى . وهذه نظرية أخرى تغرب عن علم المنطق الذي يقول . ان ما يجوز فى الكل يجوز فى الجزء منه . والمدن ما خرجت عن كونها مجموعة قرى . أقوال ليكوري التى تنذر بذلك السماح فقط على راي الطهطاوي فهي هذه .

(ق ١ صفحة ١٢٧) أنه يجوز اعطاء الصدقة من المكتسبة بعمل غير جائز ولكن غير مضاد للعدل مثل ربح الزواني) ... فما تقدم تقريره ينتج اولا أنه يجوز أن تؤجر الدار للعرابي والزانيات فى المدن التي فيها يسمح بذلك صداً لشر أعظم وخاصة إذا لم يوجد مستأجرون آخرون)

(ق ١ ص ١٩٤) هل يمكن السماح بوجود الزواني المشتهرات ؟ أجيب الرأي الأول المحتمل بوجه ... والبرهان عليه هو لأنه إذا ارتفعت الزواني فتحدث خطايا أسمج وأقبح أعني الصادومية والبهائمية واهراق المنى فضلا عن انفساد النساء المحصنات المحتشمات)

فلم يجد الطهطاوي باباً للدفاع عن قومه سوى كونه يورد رأي ذويه السلبي وفي علم القراء أن شرائع اللاتين كلها على هذا الأسلوب يسلب بعضها البعض الآخر وسبحان مفرق العقول

والظاهر أن علماء اللاتين جعلوا لأنفسهم مقامات أسمى وأرفع من مقام بولس الرسول إذ كان في عرفهم أضيق علماً من علومهم !!! لأنه لم يجد باباً يصد أمام الزنا سوى العلاج الوحيد وهو الزواج (١ كو ٧ : ٢)

وأما علماء اللاتين فوجدوا له عللا كثيرة والعاقل يحتمل عذرهم ولو بمرارة لأنهم يريدون بهذه الفتاوي المخجلة أن يحافظوا على عصمة باباهم سيكتوس الرابع الذي صار حبراً أعظم سنة ١٤٧١ وبنى بيوتاً عمومية للعواهر ووضع على كل عاهرة مجمولا يتناوله منها . وإلى عصمته من الخطأ تنسب بدعة الحبل بالعذراء فى بطن أمها بلا دنس الخطية الجدية (راجع ترجمة حياته فى كتاب تاريخ الانشقاق جزء ٣ وجه ٣٥٠)

(٢٣) (المادة التاسعة عشرة)

(مسحة المرضى « الأخيرة »)

انتهى الطهطاوي من نشرته الأولى بذكر هذه المسحة ونفى دعوانا الثابتة على قومه اللاتين بانهم يمارسونها للمرضى الدنفين الذين في خطر الموت فقط . وايت كان نفيه مطابقاً للواقع وللمدونات الرومانية . فكان من أيسر الطرق عندنا قبول تكذيبه لنا وتصديق كلامه أما والتكذيب استخدمه ليذري به الرماد على عيون قارئي نشراته فاننا نثور عليهم بالدليل الوافي الذى نصد به زعمه أولا من الاسم الذى أطلقه قومه على هذا السر وهو قولهم (المسحة الأخيرة) ثانياً من مدونات كتبهم واليك بعضها .

(ق ١ صفحة ٢٦٨ من ليكورى) أن موضوع هذا السر هو الانسان المعمود « المعمد » وحده ذو قابلية العقل الموجود فى خطر الموت المحتمل لسبب المرض أو الجرح أو الولادة أو الشيخوخة أو العض المسعور . كذا اجماع العلماء)

(ومن ثم ينتج أنهم غير أهل لهذا السر الاحداث قبل استعمال العقل كما والمجانين دائماً)

(ق ١ ص ٢٦٩) هل يكون هذا السر صحيحاً إذا أعطى لأي مريض كان حتى ولو لم يكن مرضه ثقيلا ؟

أجيب أنه غير جائز حقاً وبرهان ذلك قانون المجمع التريدنتيني جلسة ١٤ رأس ٢ « أن هذا الدهن يجب استعماله للمرضى ولا سيما لأولئك الذين يمرضون بنوع مخطر هكذا حتى أنهم يلحظون موجودين في خروج الحياة ولذلك يدعى سر المنازعين »)

وقد تشبث بعض مشترعي اللاتين بقول هذا المجمع وفهموا من جراء ... هذا

السر للمرضى مطلقاً . فرد عليهم ليكورى برمي أحد الأبوات باقياً ذا المصدر ...

واليك كلامه

(الا أن الرأى الثاني الأعم والواجب اتباعه يعلم أن هذا التوزيع ليس فقط غير

جائز بل أيضاً غير صحيح ويثبت هذا من مرسوم البابا أوجانيوس الرابع حيث ق...

« أن هذا السر لا يجب اعطاؤه الا للمريض الذى يخشى من موته » وأما لفظة يجب

فليست فقط تعنى هنا الوصية بل الضرورة أيضاً لأنه من حيث أن الحبر الأعظم

أوضح موضوع هذا السر وعين المريض فقط الذى يخاف من موته فيفيد أنه قد

حقاً باق المرض)

(ق ١ ص ٢٧٠) أنه لتوزيع هذا السر بصحة وجواز فيكفى أن المريض يوجد

فى مرض هكذا ثقيل حتى أنه يحتسب بفطنة فى انه يوجد في خطر الموت القريب

يعلم العلماء عموماً أنه يمكن أن تعطى المسحة الأخيرة بصحة وجواز حالما يحكم بـ

في أن المريض يوجد فى خطر الموت حتى ولو لم يكن بعد قريباً . ويثبت ذلك

براءة البابا بنادكتوس الـ ١٤ الثالثة والخمسين حيثما مدون هكذا : أن لا يوزع

المسحة الأخيرة على المتعافين بل فقط على أولئك الذين يمرضون مرضاً ثقيلا)

(ويثبت من كتاب الرتب المدون فيه : أنه لا يجب أن يعطى هذا السر

المرضى الذين يمرضون بنوع ثقيل هكذا حتى أنه يلاحظ أن يفاجئهم خطر الموت

(ق ١ صفحة ٢٧١) هل يمكن توزيع هـذا السر في حالة الريب هل يكـ

المرض مخطراً خطر الموت ؟)

(أجيب أن لايمان وغيره ينكرانه باستقامة لأن الوصية هى مالا يوزع

أحد إلا الموجودين في خطر الموت)

فهذه نصوص كتبك ياطهطاوي التى تنذر بالبدعة والمخالفة لوضع السر و...

كذب دعواك على البرموسي بانه مختلق التهم على قومك . وإنى أختم الكلام

هذا البحث بما سطره يراع صاحب كتاب الأنوار في صفحة ٣٦٦ حيث قال (

الرسول بقوله « أمريض أحد فيكم » وبقوله بعد ذلك « وصلاة الإيمان تخلص

المريض » يشير الى أن الأشخاص الذين يتم السر لهم هم بنوع خصوصى المرضى

المسيحيين ويعنى بالمريض هنا وفى آيات الانجيل (مت ٢٥ : ٣٦ ولو ٤ : ...

و ٧ : ١ و ٩ : ٢ ويو ٤ : ٤٦ و ٥ : ٣ و ١١ : ١) المريض عموماً سواء أكان مرضه

ثقيلا أو خفيفاً . وعليه فقد ضلت كنيسة رومية في دعواها بلا استثناء أن الآية

تشير إلى المريض الذي على آخر نسمة من حياته في تسميتها سر الزيت المقدس

بـ المسحة الأخيرة » . أما هـذه البدعة الرومانية فقد ابتدأت عندها من القرن

الثاني عشر بحسب شهادات المؤرخين اللاتين أنفسهم) والذى يدلك على هذا التلاعب

الفرق الموجود بين معنى صيغة المسح القديمة والجديدة واليك هما نقلا عن كتاب

المجمع اللبناني صفحة ٩٩ و ١٠٠

الأولى (يا من أرسلت ابنك يسوع المسيح ليشفي من كل مرض وينجي من

الموت أشف بهذه المسحة عبدك هذا من كل مرض النفس والجسد بنعمة سيدنا

يسوع المسيح ابنك الوحيد الذى معه ومع روحك القدوس يليق لك المجد الآن

وكل أوان)

والصيغة الجديدة هي (بهذه المسحة المقدسة برحمة الله الغزيرة الرأفة يغفر لك

الرب كل ما أخطأت بالنظر أو السمع)

وفي صفحة ١٠١ يحرم من يمسح متعافياً . وفى صفحة ١٠٢ يأمر بمسح الذي لا

يعلم ان كان حياً أو ميتاً تحت شرط حياته .

(٢٤) (المادة العشرون)

(بطرس ليس رئيساً على الرسل)

افتتح الطهطاوي نشرته الثانية التى طبعها بعد أن مضى على طبع نشرته الرابعة

سنة واحدة — بموضوع رئاسة بطرس على إخوته الرسل وصدره بتمهيد حشاه من

نبذ وعبارات اقتطفها من كتبنا الطقسية القبطية ظن أنها تثبت تلك الرياسة وقد سبقه فى

نشرها المرحوم الانبا كيرلس مقار التي لو كان رآها بعدئذ ذات قيمة لما نفض عن

(...) غبار الكثلكة ولما نزع عن رقبته نير البابوية ولما مات أرثوذكسياً تقياً .

وسبق الطهطاوى أيضاً في نشرها وكله المرحوم الانبا أغناطيوس برزي . كما

سبقه هذا وذلك في إيراد الآراء التى اعتمد عليها كل منهم أنها ترمز للموضوع الموما

إليه . ولذا فان الطهطاوي لم يكن . لفاً المعنى الذي نريده ويريده كل عاقل بل كان

... أم آلة ... (...)

وهذه الأسانيد التي اعتمد عليها هؤلاء. الأ خل إن أنصفتهم فأقول أنهم تلقو
عن أساتذتهم الجزويت كتبة جورنال البشير في بيروت الذين كانوا اشتبكوا
الجدل عن هذا الموضوع مع علماء كنيسة الروم في مجلة الهدية كما يتضح ذلك
مطالعة هذه المجلة

ولما رددنا سنة ١٦١٠ للشهداء على المرحوم الأنبا كيرلس مقار في كتاب
دعوناه (البرهان القاطع في الرد على القبطي التابع) سلكنا المنهج الذي سلكه غبط
وسلكه قومه من قبله ودفعنا حججهم الطقسية بمثلها وقلنا كما قال علماء كنيسة الر
في مجلة الهدية — ان التماجيد والمدائح والتقاريظ التي تستعمل دائماً المغالاة في الوصف
والنعت لا يصح أن يبنى عليها حكم ويستخرج منها قاعدة دينية يحسن السكون علي
لا سيما وان أحد تلك المصادر محشو من الأغلاط التاريخية ومشوه بكثير من
الخرافات دسها فيه الهراطقة كما يعلم ذلك من مقابلة نسخ قديمة يعرف بعضها كـ
الصعيد وقد ألفت نظرنا اليها المرحوم القمص تاودروس رئيس كنيسة أشرو
بمديرية المنيا

واليك تلك العبارات التي دوناها في صفحة ٦٦ من كتاب (البرهان القاطع
التي تصف غير بطرس الرسول بالوصف الذي تصف به بطرس وتزيد
عبارة السنكسار (في مثل هذا اليوم استشهد بطرس وبولس رئيسا التلاميذ
كتاب الدفنار ٤ طوبه ليوحنا الانجيلي (هدمت برابي الشيطان وأوثانه وابطل
عبادته المرذولة وثبت الكنيسة)
١٨ هاتور ان بولس أساس الكنيسة
١٢ بابه لمتى الرسول (أيها الحجر الجوهر المختار المضيء في البيعة)
٩ هاتور لمجمع نيقيا (أيتها العمد المضيئون في كل المسكونة الذين ثبتونا على
الأمانة المستقيمة)
٢٠ هاتور البابا أنيانو خليفة مار مرقس (لقد جعلك المسيح رأس زاوية الكنيسة
وراعي القطيع الحقيقي)
٢ طوبه للانبا تاونا (ربى المؤمنين بتعاليم الكتب وثبت قلوبهم ونفوسهم على
الصخرة المسيح ورعاهم في المراعي الحسنة التي ليس فيها عيب ولا شيء من شوكة

الموت أعني الكنيسة مينا الخلاص التي ثبتها المسيح وليس انسان)
١٨ أمشير ملاتيوس بطريرك انطاكيا (الراعي المؤتمن على قطيع المسيح المعترف
الحقيقي العمود المضيء ومعلم المؤمنين)
١٢ برموده اسكندر بطريرك اسكندرية (وضع المسيح يده اليمنى على رأسك
وائتمنك على مفاتيح ملكوت السموات)
٢٤ توت اغريغوريوس الثاولوغس (الراعي العظيم والعمود المضيء الثابت في
البيعة الأرثوذكسية)
٣٠ توت أثناسيوس الرسولي (حبيب المسيح وخليفته الطاهر)
١٨ بابه تاوفيلس بطريرك اسكندرية (لقد أقبل الينا خليفة المسيح)
٥ بابه بولس بطريرك القسطنطينية (ان دعوتك رئيس الكهنة فصرت أبا
للبطاركة)
٣ بابه سيمون بطريرك اسكندرية (ثبت بيته على الصخرة غير المتزعزعة التي
هي يسوع المسيح)
٣ برموده الانبا ميخائيل (عمود الكنيسة والمعلم العظيم الذي لقطيع المسيح)

وقد ورد كثير من مثل هذه العبارات في كتب الأخصام ومع ذلك فلم نلتفت
اليها لعلمنا أنها تفيد المغالاة فقط. ولو لم يكن هذا فهم كتابهم لما تسنى لهم أن يساووا
بطريرك رومية بسواه كما قال الدويهي في تأليفه منارة الأقداس (جزء ١ صفحة ٣١١)
حيث قال (أن البطاركة الأربعة الروماني الخ هم عمد البيعة واسطوانة الأمانة
المسيحية ومنهم يتفرق الآباء على سائر الكراسي)

ولو كان يفيد المديح التفوق لحسبت رومية في جانب أورشليم بنتاً لها لا أماً .
فان الآباء من بادىء بدء منحوا أورشليم لقب الأم والوالدة الأولى لكل
الكنائس هكذا قال المجمع الثاني القسطنطيني المسكوني وهكذا قال الدويهي في
منارة الأقداس (جزء ١ ص٩٢) بل أن الرسول يعقوب منحها هذا اللقب كما يفيد
قداسه راجع منارة الأقداس المذكور (جزء ٢ ص ٤٠٩)

وهذا الدويهي صاحب هذا المؤلف يعطي يعقوب الرسول لقب رأس الأساقفة
إذ كان أول اسقف لأورشليم وكان أسقف رومية بالطبع أحد هؤلاء الأساقفة

الرؤوسين للمار يعقوب (جزء ٢ ص ٤٢٤) لان الدويهي يعطي ليعقوب الر
هذا الشرف والامتياز بطريق التعميم كما يفهم ذلك من تالي كلامه عند ما ذكر
غيره من الآباء .

فهذا وغيره مما لم نورده يعلمنا الخصم ان الألقاب التي أجهد الخصم نفسه للحصـ
عليها من الكتب الطقسية لا تجديه ثمرة الرياسة الوهومة . وعلى اثر ذكر الفاتيح
وردت في مديح الأنبا اسكندر كما سلف نقول أن كنيسة الخصم تفسر المفا
المعطاة لصفا بالربط والحل وتعبر عنها بالسلطان المعطى للرسل وخلفائهم الاسا
والكهنة . وهذا بخلاف زعم الخصم وموكله في ردودهما علينا وعلى المرحوم القس
فلتاوس لان الخصم ومتبوعه ميزا بين سلطان المفاتيح وسلطان الحل والربط وخـ
الأول بصفا وحده وخلفائه باباوات رومية وقالا أن مزج السلطانين ببعضهما وتعر
أحدهما بالآخر هو ضلال مبين . فاسمع كيف يحكم هذان على قومهما ويحا
بالضلال . بل كيف يحكمان على صاحب العصمة بغير العصمة

ورد في صفحة ٦٠ من كتاب المجمع اللبناني (سلطان الحل هو لرؤساء الكـ
والكهنة فقط تقلدوه من السيد المسيح ولذلك نقول ونحكم بما قاله وحكم به المجـ
التريدنتيني المقدس بأنه كاذب وبعيد عن الحق بالكلية رأي من يقول أن خد
المفاتيح الكنسية أي سلطان الحل والربط ليس هو لرؤساء الكهنة والكهنة فقـ
بل للمسيحيين عموماً (جلسة ١٤ ق ١٠ في سر التوبة)

ورد في صفحة ١٦٧ من كتاب ذلك المجمع « لا يخدم تقديس القربان
الكاهن المرسوم من رأس الكهنة كما حتم المجمع اللاتراني « في عهد اينوشنسيو
الثالث » قائلا: لا يقدر أن يكمل هذا السر إلا الكاهن الذي قد سيم كالواجـ
وتقلد مفاتيح الكنيسة التي منحها السيد المسيح للرسل وخلفائهم »

ورد في صفحة ٦٠٨ منه (أن الكتب الالهية والتسليمات الكنسية يعلمو
دائماً ان الكهنوت الذي فرضه السيد المخلص قد سلمه لرسله ولخلفائهم الكـ
إذ خولهم السلطان على تقدمة وتوزيع الأسرار المقدسة وحل الخطايا ومسكها)

ورد في صفحة ٣٥ منه « فليذكر كل كاهن بأنه خازن وموزع أسرار الله (١)

(١) كو ٤ : ١ »

ورد في صفحة ٩١ منه (معلوم هو أن السيد المسيح قد منح البيعة « لا بطرس وحده » سلطاناً على توزيع الغفرانات وتصرفت به منذ الزمان القديم) أي سلطان الحل من الخطايا بواسطة التوبة والاقرار بالخطايا لا غير الذي لا يتفق مع الغفران الذي يمنح لمن يعبد تماثيل الفاتيكان

وقال الدويهي في كتابه منارة الأقداس جزء ١ صفحة ٤٤٥ (أن الله منح الكهنة مفاتيح الحل والغفران إذ قال لهم « كل ما حللتموه »)

وورد في ص ٤٤٧ منه (لنرفعن المجد مع الاكرام لامين الكهنة ومكمل الأجساد الذي اصطفى بذاته كهنة قرابين وولاهم خزنة ملكوته وسلم اليهم مفاتيح بيت ماله ليوزعوا غناه وذخائره على المحتاجين)

وقال ليكوري في كتاب روضة الواعظ صفحة ٩ « وأما ما يلاحظ جسد المسيح السري أعني جماعة المؤمنين فالكاهن له سلطان المفاتيح أن يخلص الخاطئ من جهنم ويجعله أهلا للفردوس وينقذه من عبودية الشيطان ويصيره ابناً لله . . . أن الكهنة هم الموزعون النعم الالهية وشركاء الرب هم شرف الكنيسة وأعمدتها الكليو الثبات... وهم أبواب السماء البلدة الدهرية الذين بواسطتهم يلج الجميع لدى المسيح . وهم البوابون الذين لهم وحدهم أعطيت مفاتيح ملكوت السماء . وهم قهارمة البيت الملوكي الذين بحسب ايثارهم توزع الدرجات لكل انسان »

مجلد ٢ صفحة ٢٨٤ من كتاب لاهوت أنطونين المطبوع في رومية (أن الاعتراف السري هو اقرار بالخطايا الخصوصية مفعول « مفوّض » الى الكاهن القاضي الشرعي لنوال غفرانها بقوة مفاتيح الكنيسة)

ورد في صفحة ٣١١ منه « الكاهن وكيل المسيح وبسلطانه يحل ويربط لأنه كقول المجمع التريدنتيني راس ٨ جلسة ١٤ أن الآباء القدماء اعتقدوا وعلموا بأن المفاتيح لم تعط للكهنة للحل فقط بل وللربط أيضاً »

فماذا يقول أبو قزمان عن معنى هذه المفاتيح مفاتيح بطرس الشاعة التي فسرها معلموه بسلطان الحل والربط والتي تقلدها بحسب هذه النصوص القس كما تقلدها الاسقف والبطرك والبابا ؟ أيقول أن مفاتيح القس من خشب ومفاتيح الاسقف من حديد ومفاتيح البطرك من فضة ومفاتيح البابا من ذهب مرصع بالجواهر ؟ وان ما

يقدر على فتحه هذا لا يقدر على فتحه أحد المذكورين كما يعرف في تفسير ما ور
(رؤ ٣ : ٧) ؟ وكما يزعم لاهوتيه ليكوري وسواه أن بعض الخطايا محفوظ غفر
للبابا دون سواه ؟ وما أيسر عند مفتيه ليكوري أن يحبك له مثل هذه الفتوى وي
لنا بها حلا وهي لا تفرق عن نسج العناكب أمام من يجرفه التيار

ساقنا هذا الحديث الطلي النص الذي امتدح به أحد البطاركة في أحد السك
الطقسية التى اتخذ الخصم ما ورد فيها من تعظيم بطرس حجة علينا في حين أن
الكتب لم تفرق في المديح بين بطرس واخوته كما لم تفرق بين بطرس وبين ع
خلفاء الرسل. ولزيادة الايضاح نورد ما جاء في ابصالية صوم الرسل وهو « كرا
حقيقية مقدسة تجلسون عليها وتدينون رجال الأجيال. السلطان الدائم في السماء و
الأرض الذى للربط والحل أعطيته لكم بعزة .. للرجال الضعفاء الذين أنتم لهم الم
أن يدينوا في القضاء اسمعوا . إن صوتهم خرج على وجه الأرض كلها وكلامهم
وحده الى قلب الجميع . هؤلاء هم أسس الأرثوذكسية الذين وضعوا الايمان
الكنيسة . أولئك الاثنى عشر حجراً جوهراً والاثنان والسبعون تلميذاً مختاراً
إن موسى أخرج من صخرته الحجرية اثنا عشر عيناً تنبع وتفيض. كان في ايل
اثنا عشر عيناً وأعشاب كثيرة وسبعون نخلة .. هذه الأمثال على الرسل الذين
وضعوا الوصايا . هؤلاء الاثنا عشر اختارهم مخلصنا وأرسلهم مثل كواكب ام
الأسباط الاثنا عشر واثنا عشر باباً لتلك المدينة . انظروا أنتم الآن انه في اليوم اثن
عشر ساعة تمر كل يوم . حينئذ والاشهر أيضاً اثنا عشر في السنة . هذه الأمـ
تدلنا على الرسل الذين بشرونا)

وقال القس ابن كبر في خطبة عيد حلول الروح القدس في سبيل مدح الرسل
« حقاً أنتم صخرة الايمان التى جعل الرب عليها بنيان بيعته وثبت على صفا
« صخرها » أساس شريعته . حقاً أنتم الصخرة التى ينفجر منها اثنا عشر ينبوعاً من
مياه الخلاص . أنتم الرعاة الحامون عن قطيع الرب من الاختطاف والافتناص »

وقال ايليا مطران نصيبين في خطبة عيد الرسل وخطبه مطبوعة في الموصل طبع
السريان التبع « اختار الرسل السيد المسيح من أحقر المناسب وجعلهم بروجاً اثنا عشر
لشمس سلطانه وأشعته . وساعات ناطقة لنهار شرعه الفضلي وبشارته وأمرهم

بان يكونوا مصابيح الدجى - وسلم اليوم أقاليد الملكوت ومفاتيح الرجا وأمرهم بصفح الذنوب وغفران الخطايا)

وقال الشيخ الصفي ابن العسال في مفتتح خطبة عيد حلول الروح القدس (الحمد لله المسلم إلى رسله سدد سر الملكوت وأبوابه وأقفاله وكيس أقاليده)

وقال فيها (حقاً محضاً أنكم صخرة الخلاص التى أشار الروح اليها بعصا المحبة فتفجرت ونبع منها اثنا عشر عيناً من مياه الأمانة الصافية العذبة)

والمنصف يحكم من هذه العبارات أن بطرس لم يتميز في درجته عن متياس آخر رسول انتظم في عقد الرسل بذرة صغيرة ولم يتفوق عن غيره بيارقة من المزايا التى خصها سيد الكل بهم وان هذا لكاف في التعليق والملاحظة على ما تكرم به علينا الطرطاوي في تمهيده فلنتقدم إلى ما بعده

(٢٥) (دليل الطرطاوي الأول على رياسة مار بطرس)

بنى الطرطاوي دليله هذا على اعتراف الرسول بطرس بألوهية السيد المسيح وجوابه تعالى على هذا الاعتراف بقوله له (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني بيعتى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ماربطته على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما حللته على الأرض يكون محلولا في السموات مت ١٦ : ١٨ و ١٩) والظاهر أن الأقباط التبع بعد ردودنا وردود المرحوم القمص فلتاوس وردعنا اياهم لتصرفهم بنقل هذا النص الكريم في بعض ألفاظه بخلاف صدوره من فم قائله الالهي قد خافوا الفضيحة فعدلوا عن نقلهم ذاك المزيف بعض العدول . فان أمامهم المرحوم الانبا كيرلس مقار أورد في كتابه المدعو (دليل المصريين الذي رددنا عليه بكتابنا المدعو (البرهان القاطع) - النص هكذا (فاني أعطيك مفاتيح ملكوت السموات) فلما انتقدنا هذه الترجمة التي تخالف أصلها في اللغة اليونانية والقبطية بقولنا للمؤلف حينذاك : أنك متعمد هذا التغيير تغيير فعل المستقبل (سأعطيك) بفعل الحال (أعطيك) لغرض في نفس يعقوب لم يجرؤ المدافعون عنه وعن مبادئه بعد ذلك على أن يوردوا نقله بصيغة نقله فانصاعوا إلى الحق ونحن نبدي لهم الشكر الزائد على انصياعهم هذا . وليتهم تصرفوا كذلك وفعلوا ما أشرنا اليه من باقي التغيير والتصرف والتحريف في النص المومأ اليه ولو

فعلوا ذلك لاجزلنا لهم الشكر . وعلى الغالب أنهم فهموا أن مجاراتهم لنا في قبول
اصلاح كل خطأ يأتونه عمداً حين ننتقده عليهم يهدم كل ما يبنونه بأيديهم

أما غلط باقي ترجمة النص فهم يعرفونه تمام المعرفة ولكنهم لا يريدون أن
يصلحوه ويخضعوا للحق وبالعكس يدافعون عن غلطهم المومأ اليه بالمهاترة والتزرف
وما أكثرهما عندهم . أما ذلك الغلط فهو قول صاحب الدليل وقولهم في أتباعهم على
هذا النص بهذه الصيغة (أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي) بدل قوله
تعالى (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي) والفرق بين هذا وذاك واضح بين معنى
كل من النصين . فأجرى المغرضون التغيير في النص الأول ليبنوا عليه عقيدتهم برياسة
بطرس في كون المسيح جعله الصخرة التي تبنى عليها بيعته دون سواه . ولكن مفاد صيغة
النص الثاني يفيد العكس ويختلف في المعنى عن الأول اختلاف السماء عن الأرض

ويجدر بمن يرتاب في صحة أي النصين أن يرجع الى اللغات الاصلية للانجيل
واليونانية على الخصوص والقبطية بالمثل . وهذه والحمد لله بين أيدينا نعرفها ونعرف
قواعدها تمام المعرفة وفي كل من هذه اللغة وتلك نجد لفظتين مختلفتين في تهجئة
حروفهما أولاهما (بيترس) والثانية (بيترا) ثانياً نجد الاختلاف في صورة أول حرف
منهما . فان (الباء) في الأولى غيرها في الثانية في اللغات الاوربية كالفرنساوية مثلاً
التي اعتادت أن تضع لكل اسم من أسماء الاعلام الحرف الأول منها كبيراً مخصوصاً
و (الباء) في اسم (بيتروس) هو كذلك دلالة على أن (البيترا) هي غير (بيتروس)

ثالثاً وجدنا اللفظة الاولى خالية من أداة التعريف بخلاف الثانية يعني أن
المسيح لم يقل لسمعان : أنت البيتروس وعلى هذه البيتروس الخ : بل قال له : أنت
بيتروس وعلى هذه البيترا الخ :

رابعاً أن بيتروس في النص موضوع موضع منادى لا موضع جملة إسمية كما هو
واضح من النص القبطي الذي يقول (أنت بطرس) اى يا بطرس لا (انت موسة
بطرس) ولذا لاعلاقة لاسم بطرس مع اسم الصخرة (البيترا) الا من قبيل التنبيه
والاخبار والتعليم والالفات فقط . لان المسيح نادى الرسول باسم كان مألوف السماع
ومعروفاً قبل هذه الحادثة (مت ١٠: ٢) وأما الجملة الاسمية التي يحسن السكوت عليها
فهي المبدوءة بالصخرة التي نبه فيها السيد رسوله وعرفه انه يبني كنيسته عليها دائماً

والصخرة في عرف بعض الآباء المفسرين هي المسيح وفي عرف بعضهم
الآخر هي الايمان . واللاتين غير متفقين على رأى واحد في تأويل اسم بطرس
فتارة يريدون به شخصه ويقولون ان المسيح بنى كنيسته عليه صفحة ١٤ من كتاب
الجليل وهو بهذا المعنى الصخرة . واخرى يقولون انه ليس شخص بطرس
الصخرة بل الصخرة ايمانه الذي تزين به صفحة ١٦ و ١٧ من هذا الكتاب وبهذا
يكون بطرس قد سلبت منه هذه الصفة في الوقت الذي تخلى فيه عن هذا
الايمان حين جحد معلمه وكفر به . وقالوا مرة ثالثة انه سمي الصخرة لانه آمن
بالصخرة كما يدعى المسيحي مسيحياً لانه آمن بالمسيح صفحة ١٥ من ذلك الكتاب
الانجيل اطلق عليه اسم بطرس او كيفا قبل أن يؤمن بالبيترا او كيفا بان
المسيح الله او ابن الله (يو ١ : ٤٢) وعلى تقدير قولهم هذا تكون الصخرة
التي بنيت عليها الكنيسة هي المسيح لا الرسول بطرس والرسول يكون (بيتروس)
لا الصخرة من باب التشبيه بالصخرة ووجه الشبه معنوي وهو الثبات والقوة
التشبيه حينئذ يتناول عامة الرسل الذين لم ينكروا على الرسول بطرس اقراره
بالصخرة بل آمنوا عليه ووافقوه واقروا بايمانه ضمناً وتحصلوا على ما تحصل
من الشبه (١ كو ١١ : ٢) واصبح كل واحد منهم مثله حجراً مبنياً على تلك
الصخرة (١ بط ٢ : ٤ و ٥)
الصخرة الوحيدة التي وضع عليها من أول وهلة أول بناء للكنيسة انما هي
الذي ما كان ممكناً لاحد غيره ان يقوم مقامه كما قال الرسول (فانه لا يستطيع
أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح ١ كو ٣ : ١١)
مباشرة من البناء هو الحجارة الاولى التي هي الاثنا عشر رسولا الذين
الاساس الاول اتصل اليهم هذا الاسم (اف ٢ : ٢٠) ومن اسمهم اسم الحجارة
تلقب كل المؤمنين الذين تلوهم في البناء بناء كنيسة الله
عليه فيكون خطاب السيد (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة) لا يكون
لابن يونا ولا موجهاً له وحده بل كان موجهاً لعموم الرسل الذين اشتركوا
بالوهية المسيح . وتناول قوله (أنت بطرس) اذا أريد به معنى الصفة لا
من معنى الصخرة التي هي المسيح كل واحد من التلاميذ ويهدم كل

من المؤمنين . وبهذا التعبير يزول الاشكال من النصوص وتتحد جميعها بمعنى
واحد . اذ تكون الصخرة المسيح والاساس المسيح والرسل أطلق عليهم اسم الحجارة
كما أطلق على المؤمنين بعدهم وأطلق عليهم اسم الاساس كما أطلق على الانبياء
قبلهم من قبيل استعمال اللفظ في غير ما وضع له يعني من قبيل المجاز فقط

والطهطاوي ملزم أن يسلم ان خطاب المسيح (أنت بطرس . وأعطيك مفاتيح
ملكوت السموات الخ) يتناول غير ابن يونا بموجب نصوص كتبه السالف ايرادها
التي فسرت المفاتيح بسلطان الحل والربط وان سلطان المفاتيح ممنوح للكهنة أ
لا لرؤساء الكهنة فقط أو للبابا وحده . وبهذه النصوص المومأ اليها أعدم تحكم
الخصم العنيد وسلفه البرزي علي حين فسرت وأولت مفاتيح ابن يونا بسلطان
الحل والربط الذي خول لعموم الرسل لا لبطرس وحده

واني ألاحظ على تشبث الخصم بلفظة (كيفا) في اللغة السريانية التي تخلو
اللغة من أدوات التعريف التي تعينها قرائن الكلام فقط يجوز أن تفسر ألفاظها
بمعنى واحد مطلقاً ولذا فقول السيد لسمعان مرة أنت تدعى (كيفا) وأخرى أ
(كيفا) انما قصد به اسم العلمية الخالية من أداة التعريف (ال) وعليه فيكون
(كيفا) علم ابن يونا غير (كيفا) المسيح ويكون (كيفا) الأول لا علاقة
(كيفا) الثاني إلا علاقة كل (كيفا : حجر) بسواه وهو وضعه على (الكيفا)
الصخرة التي هي المسيح . ونحسب أن هذا القدر كاف لفهم مراد السيد من
النص ولم تبق لنا حاجة إلا أن نعززه بأقوال أساطين الدين الذين لا تستثنى
علماء اللاتين . كما ترى

وأننا نخص من هؤلاء اثنين وهما البابا بيلاجيوس الـ ٢ الذي تبوب سنة
وغريغوريوس الأول الذي تبوب سنة ٥٩٠ فهذان طعنا برياسة بطرس ضمن
احتجاجهما على قرار مجمع عقد في القسطنطينية في زمن البابا الأول حين منح هذا
به لقب البطريرك المسكوني ليوحنا بطريرك القسطنطينية . فكتب الأول رسالة
المجمع يحتج بها عليه بالنسبة لهذا اللقب وجاراه البابا الثاني فكتب أربع رسائل احداها
يوحنا المذكور يعنفه بها لقبوله ذلك اللقب والثانية الى البطاركة الشرقيين يحذرهم
قبول ذلك اللقب والثالثة الى البطريرك الاسكندري الملكي في فحوى ما تقدم والرابعة

القيصر موريق يستنجد به على رفع ذلك اللقب والذي يقف على مضمون هذه الرسائل[1]
يستنتج منها النتائج التي لا تروق في عيني المكابر في عيني الخصم وهي

الأول أن رئيس الكنيسة ورأسها واحد هو المسيح (رسالة بيلاجيوس الى
المجمع (وهذا الرأي السديد أقره الانبا أغناطيوس برزي في مؤلف له ضد شيع
البروتستانت حيث قال في صفحة ٥٥ منه (أن السيد المسيح شكل كنيسته على شبه
هيئة اجتماعية كما قال الرسول بولس) وأننا نحن الكثيرين جسد واحد رو ١٢ : ٥
١ كو ١٠ : ١٧) ومن البين أن كل جسد يحتاج الى رأس يحييه وينعشه ويقبل
تأثيراته ويبلغه حركاته الخصوصية . والحال أن رأس الكنيسة هو المسيح الذي أقامه
الله ولياً لجميع الأشياء ووسيطاً بين الله والناس ورأساً يستمد منه جسد الكنيسة
السري حياته ونموه) فعداً يقول الطهطاوي أن هذه قضية ايجابية لا تمنع وجود غيرها
فنستجيب على فتواه هذه

الثانية إن بولس الرسول منع تجزئة جسم المسيح واخضاع أعضائه لرؤوس أخرى
غير المسيح حتى ولا للرسل أنفسهم (رسالة غريغوريوس الى يوحنا البطريرك
المسكوني »)

الثالثة (أنه لا يمكن أن يكون العضو رأساً ولذا فان جميع الأعضاء متحدة
تحت الرأس الواحد الذي هو المسيح) رسالة غريغوريوس الى البطاركة

الرابعة (أن كل عضو يحتمل سقوطه في الضلال . ولو قدر كونه رأساً لجر كل
الأعضاء الى الضلال)

الخامسة (أن الذي يختلس رياسة الكنيسة أو يحسب نفسه رئيساً عليها يسبق
ضد المسيح ويمهد طريقته وينطق بلسانه) رسالة غريغوريوس الى القيصر موريق

السادسة (أن أسقف رومية خليفة بطرس كما أن أسقفي اسكندرية وانطاكية
خليفتا بطرس أيضاً

السابعة (أن كرسي بطرس الرسول واحد وهذا الكرسي الواحد هو للثلاثة
البطاركة المومأ اليهم)

---

(١) نكتفي بدرج ما تضمنته هذه الرسائل دون نصها الذي أدرج في (صهيون)
رغبة في الاختصار

الثامنة (أن المسيح دعا ابن يونا يبطرس من بيترا وأشار بذلك الى شخ
ابن يونا بل الى ثباته على رأيه المستقيم الذي هو أقراره بالبيترا . وبهذا يكون
واحد من الرسل حائزاً هـذه الصفة) الرسـائل الثلاث الأخيرة فحوى رسـ
غريغوريوس الى البطريرك الاسكندري الملكي

ومن آباء اللاتين الأسقف ستروسمير . وذلك أنه في سنة ١٧٨١ انعقد مجمـ
الفاتيكان لتقرير عصمة البابا كان أحد أعضائه هذا الأسقف فالقى فيه خطبة جـ
وأوعت وقد درجت في عدد ١٦٢ و ١٦٣ من مجلة الهدية ومما قال فيها بخصوص
نحن في صدده (أنكم بكلمة الصخرة « بيترا » التي عليها بنيت الـكنيسـة الـ
تفهمون بطرس « بيترو » فلو كان ذلك حقاً لانتهى الخصام . ولـكن آباؤنا لا
بان لهم معرفة في هذا الأمر فلم يفتكروا كما نفتكر نحن . لأن مار كيرلس في
الرابع عن الثالوث الأقدس قال : أنا أؤمن انه يجب أن تفهموا أن بالصخرة إيـ
الرسول غير المتزعزع . ومار ايلاري أسقف بواكينار في كتابه الذي يقول :
« بيترا » هي صخرة الايمان المباركة الوحيدة الايمان الذي به أقر مار بطرس .
المجلد السادس يقول . أن الـكنيسـة مبنية على صخرة الاقرار بالايمان هذه . و
ايرونيموس في كتابه السادس على انجيل متى (أن الله أسس كنيسته على
الصخرة أعني على الاقرار . وأن من هذه الصخرة تسمى الرسول بطرس) وفم الـ
يقول في مقالة ٥٣ على انجيل متى (أنه بقوله على هذه الصخرة أبني كنيستي
على إقرار الايمان)

(وأما إقرار الرسول فهو هـذا « أنت المسيح ابن الله الحي » وامبروسـ
رئيس أساقفة ميلان في تفسيره « اف ٢ » ومار باسيليوس وآباء المجمع الـ
الخلكيدوني يعلمون هذا التعليم عينه . وما من أحد له اختبار في المعرفة والقداسـ
المعلمين الذين قاموا في الأجيال الأولى للـكنيسة المسيحية أكثر من مار أغسطـ
فاسمعوا إذاً الى ما كتبه في المجلد الثاني من كتابه على رسالة مار يوحنا الاولى
(ما معنى هذه العبارة « على هذه الصخرة أبني كنيستي ؟ » معناها على هذا
أي الذي أقر به بطرس قائلا « أنت المسيح ابن الله الحي ») وأيضاً نجد في مقا
على رسالة مار يوحنا هذه العبارة « على هذه الصخرة » [illegible]

(من حيث أن المسيح هو الصخرة فايمان هذا أغسطينوس الأسقف المظيم في كون الـكنيسة مبنية على مار بطرس ضعيف بهذا المقدار حتى قال الشعبه في موعظته الثالثة عشرة « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة : التى أقررت بها : » على هـذه الصخرة سأبني كنيستى أي على نفسى وأنا ابن الله الحي سأبنيها على نفسي ولا أبني نفسى عليك)

(والذي اعتقده مار أغسطينوس من معنى هذه الآية الجليلة اعتقده كل العالم المسيحي في عصره وبناء على ما تقدم أقدم هذه النصائح

(١) ان السيد المسيح أعطى لرسله نفس القوة التى أعطاها لمار بطرس

(٢) ان الرسل لم يعرفوا مار بطرس نائب المسيح ولا معلم الـكنيسة المعصوم

(٣) ان مار بطرس لم يعرف نفسه بابا ولم يتصرف أبداً كأنه بابا

(٤) ان المجامع في القرون الاربعة الاولى بينما اعترفت بسمو مقام اسقف رومية في الـكنيسة لسبب عظمة مدينة رومية حسبت له التقدم في الشرف فقط وليس في الحكم الشرعي

(٥) ان الآباء القديسين لم يفهموا في القول « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي » أن الـكنيسة كانت مبنية على بطرس بل على هذه الصخرة أي على اقرار ايمان الرسول . فاذاً تاريخياً وعقلياً ومنطقياً وحسب الذوق السليم والضمير المسيحي استنتج ما لا رد اى ان يسوع المسيح لم يعط اقل رياسة لمار بطرس وان أساقفة رومية لم يصيروا رؤساء للـكنيسة الا باختلاسهم كل القوة الاسقفية واحدة فواحدة) اهـ

اعتمد هذا الاسقف ستروسمير اللاتينى على شهادات الآباء اغسطينوس وفم الذهب وكيرلس وايرونيموس وامبروسيوس وقد عثرنا على أقوال لهم في مواضع أخرى فندرجها تتمة للفائدة قال الاول (اني قلت في مكان أن بطرس هو الصخرة المبنية عليها الـكنيسة ولـكن بعد ذلك قلت مراراً أن قول الرب لبطرس « وعلى هذه البيترا ابني كنيستى » يلزم أن يفهم عن المسيح الذى اعترف بطرس بانه ابن الله الحى . وبطرس الذي سمي هكذا من البيترا يخص الـكنيسة التي بنيت على هذه الصخرة وقبلت مفاتيح ملكوت السموات . لانه لم يقل له أنت البيترا بل أنت

بطرس . فالصخرة هي المسيح الذي من اقرار سمعان به أخذ اسمه بطرس (مراج
١ فصل ٢١)

وقال فى تفسير (يو ١) أن الكنيسة مؤسسة على البيترا التي منها أخذ بطر
اسمه . لان ليس البيترا من بطرس بل هو منها . كما أن اسم المسيح ليس هو
المسيحي بل المسيحي من المسيح . فلذلك يقول الرب انى « على هذه البيترا ا
بيعتي » لان بطرس قال « أنك أنت المسيح ابن الله الحي » وهكذا قال المس
انى « على هذه البيترا » التي اعترفت بها « ابني بيعتي » . فالبيترا كانت المس
وعلى هذا الاساس كان بطرس نفسه مبنياً لان « ليس أحد يستطيع أن يضع أسا
غير الموضوع وهو يسوع المسيح . وهكذا الكنيسة التي هي مؤسسة على المس
قبلت منه بواسطة بطرس مفاتيح ملكوت السموات التي هي ربط الخطايا وحلها
وكما أن الكنيسة هي في المسيح بالحقيقة هكذا بطرس في البيترا فى الشبه والمعنى
وهكذا من لفظة بيترا المسيح ومن لفظة بطرس نفهم الكنيسة)

وقال الثاني في مقالة ٥٤ و ٨٢ من تفسير انجيل متى وفي عظته على الفصح (على
هذه البيترا ابني بيعتى) لا يقول على بطرس . لانه بنى كنيسته لا على الرجل
على ايمانه . وماذا كان هذا الايمان ؟ أما هو هذا ؟ « أنك أنت المسيح ابن
الله الحي »

وقال فى تفسير رسالة بولس الى أهل غلاطية ص ١ (أنه حيث قال المس
لبطرس طوبى لك يا شمعون بن يونا) ووعد أنه يؤسس كنيسته على اعترافه قال
بعد قليل (اذهب ورائي يا شيطان)

وقال الثالث مار كيرلس (اني أظن أن لفظة بيترا ليست بشيء سوى ام
التلميذ الثابتة غير المتزعزعة المؤسسة عليها كنيسة المسيح ولن تقوى عليها أبواب الجح
الى الابد (مفاوضة عن الثالوث ك ٤ راس ١)

وقال الرابع ايرونيموس على تفسير مت ١٦ : ١٨ (كما ان المسيح أعطى نو
للرسل حتى أنهم يدعون نور العالم . كذلك ايضا صدرت أسماء من الرب غير هذه
فهكذا اعطى اسم بطرس لسيمون الذي آمن بالبيترا) وقال على تفسير ص ٧
٢٥ (انه على هذه الصخرة بنى الرب كنيسته ومن هذه الصخرة هذه البيترا أخ

بطرس اسمه)

وقال الخامس امبروسيوس (أن الذي قاله المسيح لبطرس قاله للجميع (تفسير
مز ٣٨)

ونختم هذه الشهادات بشهادة العلامة أوريجانوس الذى هو أقدم من هؤلاء
جميعهم قال فى تفسيره انجيل متى (إن هذه الصخرة هي كل من هو تلميذ المسيح .
وعلى كل صخرة من هذه يبنى كل تعليم كنسي . وان كنت تظن أن جميع الكنيسة
مبنية على بطرس وحده فماذا تقول فى يوحنا ابن الرعد ؟ وفى كل واحد من الرسل ؟
هل نجسر أن تقول عن بطرس وحده ان أبواب الجحيم لن تقوى عليه وأنها تقوى
على بقية الرسل ؟ ألعل مفاتيح ملكوت السموات معطاة لبطرس وحده من الرب
وليس أحد من المغبوطين الآخرين تسلمها ؟)

ونتبه فى آخر الرد على دليل الطهطاوى الاول هذا . ان الشهادات التى أوردها
وأدعم بها دليله مرتاب فيها لأن اللاتين اعتادوا ان يتلاعبوا بأقوال الآباء ويغيروا
ويبدلوا فيها وقد أشرنا الى ذلك سلفاً والمرحوم المغبوط الانبا كيرلس مقار أثبت
عليهم التلاعب في كتابه (الوضع الالهي) كما يعرف ذلك من درس هذا الكتاب
ثم ننتبه ثانياً الى ان النص (أنت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة) كما ورد فى بعض
الكتب الطقسية انما هو ترجمة غلط ترجمه من هو غير متعمق في معرفة أصول وقواعد
اللغة اليونانية أو خلافها

(٣٦) (الرد على دليل الطهطاوي الثانى الخاص برياسة مار بطرس)

بنى الخصم هذا الدليل على قول المسيح لبطرس بعد قيامته (أرع خرافى ....
ارع غنمي ... ارع غنمي يو ٢١ : ١٥ — ١٨)

وأورد نصوصاً من العهد القديم تفيد أن الراعي هو السالط أو الملك الزمنى
أو الديني . ولا ندرى ماغايته من اثبات السلطة الزمنية للراعي فى سبيل اثبات راعية
بطرس . هل يريد أن يقول من ذلك أن بطرس كان ملكاً يتقلد السيف على فخذه
في بستان جثسيماني مت ٢٦ : ٥٢ كما تقلده خلفاؤه بفرض ان بابوات رومية خلفاؤه
في العصور المتأخرة ولا يزالون يملأون النفس به ؟

أما كون الراعي متسلطاً دينياً فهذا لا ننكره ولكن من أين تحتم حصر هذه

السلطة فى ابن يونادون ابن الرعد وخطاب المسيح ذاك كان لان يونا للدواع وغير
وأسباب لا يجهلها الخصم . وهي أن بطرس كان قبل ذلك فقد صفته الدينية و
حين كفر بالمسيح بدليل قول الملاك لحاملات الطيب (اذهبن وقلن لأخوته ولبطر
أنه يسبقكم إلى الجليل مر ١٦ : ٧) فقد فصل الملاك بطرس من زمرة الرسل ل
بكفره الثلث والمؤكد بالقسم المغلظ بسيده ولذلك أصبح فى حاجة أن ترد له صف
باعتراف مثلث بسيده كما ارتأى القديس غريغوريوس التاولوغس بقوله (ان ال
بتثليث السؤال والاقرار يشفي تثليث الجحود والانكار (ميمر عيد الانوار)

والتلميذ شعر بغرض سيده من سؤاله الثلث واظهر الحزن التناهي اذ تذ
بهذا السؤال المكرر سقطته المروعة . واذا فرضنا خلاف ذلك فلا فائدة للخصم
تسمية بطرس براع لأن كل واحد من الرسل كان اسقفاً مثل بطرس وراعياً عمو
له حق الولاية — الولاية الدينية فقط على كل العالم نظير بطرس وذلك بتفو
وأمر سيدهم . وصفة الراعي لازمت خلفاءهم من بعدهم وان كان ذلك بحالة مكانية
بطرس لشركائه فى هذه الصفة (أرعوا رعية الله ١ بط ٥ : ١و٢) وقال
لأساقفة أفسس (احترزوا لانفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس
أساقفة لترعوا كنيسة الله اع ٢٠:٢٨)

ولا يوجد أدنى اشارة فى هذا القول لنيابة بطرس عن المسيح بل للروح القدس
لا إشارة فى قول بولس فى مكان آخر وهو (بولس رسول لامن الناس ولا
بل بيسوع المسيح والله الآب الذى أقامه من الاموات غل ١ : ١) بل
صاحب هذه النيابة ولابيه الذي سلمها له

يقول الطهطاوى فى الرد على ذلك - هذه قضية ايجابية لا تمنع غيرها
كذلك والكتاب ان علم مبني كله على هذه الايجابات فيكون كل ال
حسب تأويله حاصلا فارغاً

وعند أرباب الحجى من مفسري الكتاب أن خطاب المسيح وان كان
الظاهر تذكيراً للرسول واسقطة الرسول فانه فى الباطن يتناول عموم الرسل
قال أغسطينوس (ان المسيح حين قال لبطرس ارع غنمي قال ذلك للجميع
(اجتهاد المسيحي راس ٣٠) وقال فى تفسيره يو ٢١ كما أن المسيح راع هكذا

تلك الوظيفة إلى اخصائه لان بطرس كان راعياً وبولس كان راعياً وكذلك الرسل كانوا رعاة وكل أسقف صالح فهو راعٍ)

وقال القديس باسيليوس (ان المسيح قال لبطرس الثلث أتحبني أرع غنمي وبالتالي اعطى ذلك السلطان لجميع الرعاة والمعلمين — حياة رهبانية رأس٢٣)

وقال القديس كيرلس (ان باعتراف بطرس الثلث محيت خطية الجحدات الثلاث وبأقوال يسوع المسيح لبطرس ثلاثاً ارع غنمي قد عينه جديداً فى رتبة الرسولية كي لا يتبين بانه قد عدمها بسبب الجحد الذى حصل بحسب ضعف البشرية)

وقد أورد صاحب كتاب البوق الانجيلي شهادة من يوحنا الدمشقي وهذا معتبر فى نظر الخصم وهي أولاً قوله في (دكصا « تمجيد » صلاة الغروب عندالروم) ان المسيح بتثليث سؤاله « يا بطرس أتحبنى » قوّم الثلاث جحدات) وثانياً قوله فى القطعة الثالثة من التسبحة السابعة من قانون عيد الرسل (ان السيد الاله بنطقه بتثليث السؤال اثبت لك المحبة ومحا تثليث انكارك اياه قبل الآلام)

﴿ تذييـــل ﴾

وانما نثبت هنا مارقمه يراع الثلث الرحمة بطريرك الطهطاوى كيرلس مقار فى كتابه (الوضع الالهي) رده القيم المتين على دليلي حضرته السالفين كما ورد فى صفحة ٤١ — ٧٣ من الكتاب المعرب واليك نصه — :

(أنت بطرس مت ١٦ : ١٨ و ١٩) وهذا الأخر (ارع خرافى) يو ٢١:١٧)

جاوب مناظري الروماني ان ادراكنا من نحو النصين الاولين بسيط للغاية وهو واضح بقليل من الكلمات . ان الوعد بوضع قاعدة الكنيسة وتقليد مفاتيح ملكوت السموات وهكذا مراجعة فرض رعاية خراف الرب صار ذلك لبطرس وحده لا لباقي الرسل . لان وضع أساس الكنيسة وتقليد مفاتيح ملكوت السموات وناموس رعاية خراف الرب توزع ذلك من سلطة واحدة عليا على كل الكنيسة وعلى الرسل أنفسهم الذين هم فى الواقع من الكنيسة ومن قطيع الرب قال المجمع الفاتيكاني : هذا المعنى واضح من نفسه وهكذا فهمت دائماً الكنيسة العمومية هذين النصين — لانني أحق من كبرى وصغرى هذا القياس المنطقى الذي في نظر لاهوتيك

يرى أنه غير قابل النقض . كما أن لاشيء أكذب من تأكيد المجمع الفاتيكاني له . فأولاً بالنسبة لهذا وهو الوعد الذى تكلم عنه في نص القديس متى فهو حقيقة لنا . ان هذا الوعد جعل لبطرس لابصفة كونه شخصاً مفرداً بل بصفة كونه ذا شخصية أدبية للمجمع الرسلى . فانه بحسب الواقع ان الوعد كان للذى بادر إلى القول المخلص: أنت المسيح ابن الله الحي : ولكن بطرس لم يفه بهذا الاعتراف باسمه الخاص الشخصى بل باسم كل المجمع الرسلى الذى كان المخلص سأله بهذا الخصوص : وأنتم من تقولون انى أنا ؟ (مت ١٦:١٥) ومن حيث إن السؤال لم يوضع لبطرس وحده بل للاثنى عشر فهكذا لما أجاب بطرس وحده أجاب عن الجميع وفى هذه الحال يكون الوعد الذي منحه على أثر اقراره سلمه للجميع لا لوحده [1] فهذا مايتحصل من

---

(١) ان اللاهوتيين الرومانيين الذين يزعمون أن بطرس باعترافه بلاهوت يسوع المسيح لم يتكلم باسم المجمع الرسلى ماخلا باسم ذاته يرتكنون على سلطة القديس هيلاريوس الذى من بوانيرس وعلى سلطة القديس أوبتات الذى من ميلين فالاول قال فى تفسير بشارة متى

« يجب ملاحظة أن بطرس قد تقدم (الرسل . كما قام فى فكر هؤلاء اللاهوتيين اللبقين) لأنه وحده أجاب بقوله أنت هو ابن الله بينما الآخرون (أي الرسل كما فكروا أيضاً) لم يكونوا يعرفون ذلك »

وقال الثاني بشأن هرطقة الدوناتيين لـ ٦ عدد ٣ « فهوذا اذاً بينما الآخرون (أي الرسل كما فهم دائماً أساتذتنا الرومانيون) كانوا يجهلون ابن الله قد عرفه بطرس وحـــده »

وحسب رأي لاهوتيي رومة ان الابوين اللاتينيين قصدا أن يقولا ان بطرس وحده اعترف بلاهوت يسوع المسيح بينما أن باقي الرسل جهلوا هذا اللاهوت ولم يعترفوا به . ولكن هذا عزوه لأبويهم عزوا وتفسيراً مضحكا لذينك اللذين ارتأيا أن الرسل المسؤولين من المخلص عما يقوله الجموع عن ابن الانسان والذين أظهروا بجوابهم على هذا السؤال الآراء المختلفة اليهود الذين اعتقد بعضهم أنه يوحنا المعمدان والآخر انه ايليا أو ارميا أو احد من الأنبياء القدماء (مت ١٦ : ٧ و٢٨ لو ٩:١٩)في حين انهم أى الرسل أظهروا شعورهم واعتقادهم الخاص لا اعتقاد الجموع الذين ما كان لهم ايمان

نص الانجيل التى كل الآباء لم يقصروا عن أن يروه كذلك الا ماسجله مجمع الفاتيكان الذي ليس لـ ملازمه سلطة علينا . فان الديانة المسيحية القديمة سواء كانت فى الشرق أو فى الغرب أبعد من أن تشتبه بنص القديس متى بان هذا الانعام كان لبطرس بسلطة عالية على الرسل وانما تثبت العكس تثبت بالصوت الحي أربعة أمور تنفي من النص الانجيلى حتى ظل السلطة

الأول ان المواعيد التى تظهر أنها تلاحظ هنا بطرس وحده هي موجهة فى الحقيقة لجميع الرسل بالاشتراك بدون تمييز . الثاني وبخصوص مفاتيح ملكوت السموات التى يرى فيها لاهوتيوك حكم بطرس الاعلى والعام على الكنيسة وعلى الرسل فان المخلص الذي حين قام من الاموات أعطاها لكل الرسل كما أعطاها لبطرس . الثالث ان هذه مفاتيح ملكوت السموات التى يضع ضمنها ذووك مقداراً

بهذا المقدار بلغ الظن بالأبوين اللاتينيين ظن الجهل الفاسد . ان حوادث الانجيل تثبت واضحاً أن الاحدعشر كانوا يقرون بلاهوت المسيح وانهم اعتقدوا به قبل بزمن طويل من هذا التاريخ . لأنه قبل اقرار بطرس هذا فى قيصرية بسنتين قال نثنائيل المخلص (يامعلم أنت ابن الله ملك اسرائيل (يو ١ : ٤٩) وقبل بسنتين من اقرار بطرس اظهر يسوع مجده وآمن به تلاميذه (يو ٢:١١) أخيراً قبل اقرار بطرس بشهرين (ولا نقول زيادة) يعنى فى ظروف انكار بعض التلاميذ وشكهم بوعد اعطاء جسده ودمه في سر الافخارستيا قال يسوع للاثني عشر (ألعلكم أنتم تريدون أن تمضوا فأجابه بطرس . يارب الى من نذهب كلام الحياة الابدية عندك . ونحن قد أمنا وعرفنا انك أنت المسيح ابن الله الحي (يو ٦ : ٦٧ — ٦٩)

فمن السفه أن يظن لاهوتيو رومة ما يرومونه بأبويهم اللاتينيين أما بالنسبة الي فلا أريد أن اسدد سهام الظن الى جهل القديس ايلاريوس وبالتالى الى جهل القديس أوبتات الذي قد ذلك فقط . وأنا احب أن اعتقد بالافضل ان هذه الفقرات (الآخرون يجهلون . الآخرون لايعرفون) تشير فى ذهنهم لا إلى الرسل بل إلى اليهود والجموع التى كانت تجول فى ضمائرهم الظنون الكاذبة بشأن يسوع المسيح التى أعلنته الاناجيل قبل جواب بطرس .

عقليا من الأسرار هي كل السلطان البسيط على غفران ومسك الخطايا السلطان الممنوح لا لكل الرسل فقط بل لكل الاساقفة خلفائهم في النظارة الالهية وقال أولئك الآباء أيضاً بصفة حاسمة أن ماوعد به هنا لبطرس هو نفس السلطان الروحي الذي يتمتع به كل أسقف في الكنيسة . الرابع أنه فى حالة مايرى أن النص الانجيلي وعد بطرس أنه سيصبح أساس الكنيسة يلزم أن نسمع ذلك لاعن بطرس وحده بل عن كل الرسل

ثم أن الآباء ارتأوا نفس هذا الرأى بشأن نص القديس يوحنا (أرع خرافي) بالنسبة اليهم هنا (إلى الرسل) كما فى انجيل متى أن بطرس كان يمثل أدبياً المجمع الرسولى وزملاءهم الاساقفة خلفاءهم وبالتالي مما قيل هنا لبطرس لم يقل له خصوصاً بل قيل بالاشتراك لعامة الرسل ولكل واحد منهم ولكل الأساقفة وعلى العموم لكل واحد منهم خصوصاً

فهل يرضيك أن نبدأ اولا بآباء اللاتين ؟

أولهم القديس أغسطينوس الذي تعتبره أعظم واحد منهم وهو من اعتقادنا على الاطلاق لأنه أثبت مثلنا فى المكان الأول أن بطرس باعترافه بلاهوت يسوع المسيح تكلم باسم كل الرسل لأنهم فى الواقع سئلوا جميعاً ولم يسأل وحده ومن ثم يكون الوعد الذي قبله حينئذ لم يقبله لذاته وحده شخصياً بل للجميع . واليك آية تجمل بشرح هذا الرأي الذى أيده فى كل كتاباته قال (بما أنهم سئلوا جميعاً وأجاب بطرس وحده : أنت هو المسيح : وقال له تعالى (سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات) كأنه استلم وحده سلطان ربط الخطايا وحلها والحقيقة هي أنه وحده اعترف باسم الجميع وأنه استلم الوعد مع جميعهم بحيث أنه كان ممثلا وحدة المجمع الرسلي هكذا بصورة الجميع لأن الوحدة كانت فى الجميع (١)

وهذا ما يكرره على الخصوص باختصار بهذه الجمل (فى بطرس كل « الرسل » استلموا مفاتيح ملكوت السموات (٢) وقوله أيضاً (أن شرف بطرس نشأ من

(١) على يوحنا خطبة ١٨

(٢) خطاب ١٤٩ على كلام الرسول

هذا من كونه شخص وحدة الكنيسة عمومها « الحاكمة » لما قيل له . وأعطيك ... ما أعطي الجميع (١)

وفي مكان ثان يعلم القديس أغسطينوس مثلا بأن مفاتيح ملكوت السموات ...عود بها هنا لبطرس والتي جعلها لاهوتيوك عنوان وشارة سلطة شخص واحد هي ...ومية على الكل وقد أعطيت لكل الرسل ولكل واحد منهم مثل بطرس . ...يد أن هذه المفاتيح ليست سوى غفران ومسك الخطايا اذ كتب (هل بطرس ...لم هذه المفاتيح وبولس لم يستلمها ؟ هل بطرس تقلدها ولم يتقلدها يوحنا وباقي ...سل أو هذه المفاتيح أيضاً ليست فى الكنيسة حيث كل يوم تغفر الخطايا ؟ ...س اذن بشر مفرد استلم هذه المفاتيح بل وحدة الكنيسة « الحاكمة » (٢)

وفى مكان ثالث حيث يتكلم القديس أغسطينوس عن الوعد المعطى لبطرس ...ب اقراره بعد ما قاله (تعالى) من مثل ذلك الى ذات الرسول بقاعدة عمومية الى ...يع فمنه أن ما قيل فى كل الظروف لبطرس لم يقل لبطرس بمفرده بل قيل أيضاً لكل الرسل وكل الأساقفة خلفائهم . ومن ذلك هذا التصريح الشافى (أن بعض ...مور التى ظهر أنها قيلت بنوع خاص لبطرس الرسول فليس لها معنى واضح إلا إذا ...بت إلى الكنيسة (الحاكمة) الذي يفهم منه أنه مثلها بحق الأولية التى كانت له فى التلاميذ وذلك أشبه بهذا الوعد : سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات : وكل ما ...ان من هذا القبيل (٣) وماذا كان من هذا القبيل ؟ واضح أنه كل كلام المخلص الذي ...به أو منح به أية سيادة كانت لبطرس وخصوصاً هذا « ارع خرافي » (٤)

وبناء على هذه القاعدة التي وضعها القديس أغسطينوس قال بشأن نص يوحنا فى شخص بطرس ارتسمت صورة وحدة كل الرعاة ولما قال له تعالى : أتحبني ؟ ارع ...افى . ذلك قاله للكل) وهكذا يقول السعيد أسقف ايونا متكلما عن نفسه

(١) خطاب ٢٦٣ على بطرس وبولس

(٢) خطاب ١٤٩ على كلام الرسول وخطاب ٢٩٥ على بطرس وبولس الرسولين .

(٣) مزمور ١٠٨ : ١

(٤) خطاب ١٤٧ على كلام الانجيل

وعن باقي زملائه الاساقفة بكل تأييد (أن الرب أوصانا بجرانه لانه أوصى بطرس [1]

يحق لك ان تلاحظ بلا ريب أن كل المواعيد المعطاة لبطرس في نص القديس راجعة في عرف أغسطينوس الى واحدة وهي موعد مفاتيح ملكوت السموات سلطان الربط والحل ولكن الحقيقة في هذا وهي ان القديس العلامة في معرض الكلمات . أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبنى كنيستي . لم ير أقل وعد لبطرس وفي عرفه أن يسوع المسيح قال أنه سيبنى كنيسته (لكن لا على ش بطرس الذي هو أنت لكن على الصخرة التي أقررت بها) يعنى على شخص ابن ال وقد أيد هذه العقيدة حتى في كتب مراجعاته حيث يبرهن عليها بهذه الملحوظ ما كان قال تعالى لبطرس . أنت هو الصخرة بل أنت بطرس . لان الصخرة المسيح بالاعتراف الذي به ربح سمعان اسم بطرس) هل تعرف لماذا القديس أغسطينو لم يرد ان يكون شخص بطرس الصخرة الأساسية للكنيسة ؟ لانه حسب وعرف القديس بولس (انه لا يستطيع احد ان يضع اساساً آخر غير الذي وض « من الله » الذي هو يسوع المسيح (١ كو ٣ : ١١)

لانه حسب فكره ان صخرة اساس الكنيسة هو الواحد الذي اقتناها الواحد الذي باسمه تعمدت . الواحد الذي يمتلكها وهو الرب يسوع لا ا سفرائه ويقصد بالأحد السفير كيفا نفسه لأن كيفا مثل باقي السفراء ما خر كونه بشراً (١ كو ٣ : ٤ و ٥ و ٢١ — ٢٣ و ١ : ١٣) واليك ماقاله هذا العلامة في كلامه عن شقاق الكورنثيين (هؤلاء الاناس أرادوا أن ين البشر اذ كانوا يقولون انا لبولس وانا لابلس وانا لكيفا الذي هو شخص ولكن الآخرين كانوا يقولون انا ليسوع المسيح) [4] ولهذا السبب عينه أن يعترف أن في الكنيسة رئيساً بشرياً . ولما سأله الدوناتيون في مجمع قرط

(١) خطاب ٢٩٦

(٢) خطاب ٢٧٠ علي يوم الحسين

(٣) آباء اللاتين ك ١ : ٢١

(٤) خطبة يوم الأحد نمرة ٢٥

كان يعتبر سيسليان مقدم أفريقا أباً له أجاب بعظمة (لي رئيس ولكنه المسيح . لن أسمع الرسول يقول لي عنه : كل الأشياء هي لكم ولكن أنتم للمسيح والمسيح لله) [1]

وغير ذلك رغماً عن هذا التأويل فهل كان القديس العلامة يرى في بطرس أساساً ثانوياً وعد يسوع المسيح أن يبني عليه كنيسته الذي لم يمنحه بذلك أقل امتياز خاص به ؟ : لأنه اهتم أن يضع قاعدة وهي أن كل ما وعد به ومنح لبطرس كان بالفعل نفسه لكل الرسل وهكذا الحال الراهنة في هذا الوعد : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبنى كنيستى) لم يفيد أن بطرس وحده سيصير أساس الكنيسة بل جميع الرسل سيكونون معه بذلك اللقب ذاته . ومن المعلوم أن سفر الرؤيا الذى سيج على سلسلة الكتب المقدسة قدم وصفاً نفيساً للكنيسة وهو (المدينة المقدسة أورشليم الجديدة مسكن الله الحى مع الناس (رؤ ٢١ : ٢ و ٣) هذا الوصف يعلمنا (أن سور المدينة له اثناعشر أساساً وعليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر (رؤ ٢١ : ١٤)

أن القديس كبريانوس القرطجنى الذى كان مصباح افريقيا قبل القديس اغسطينوس قال في الجيل الثالث فى تأليفه عن وحدة الكنيسة : أن هذه الكلمات (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات) وهكذا هذه الكلمات الأخرى (أرع خرافي) لم تكن لتجعل بطرس ذا سلطة عالية على سلطة باقى الرسل (ثم يلاحظ قائلا) ولو أنه تعالى قال لبطرس: أنت بطرس الخ و : أرع خرافي : فلا يوجد شك أن الرب بعد قيامته أشرك كل الرسل بسلطة متساوية بكل ذلك بقوله لهم : كما أرسلنى الآب أنا أيضاً أرسلكم : اقبلوا الروح القدس من غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم ومن أمسكتموها عليهم أمسكت : (وزاد) : بدوح أن كل الرسل كانوا بلا نزاع يعملون فعل بطرس وكلهم حرزوا الشرف والسلطان مثله)

كل ما لاحظه هذا الاسقف الشهيد في مؤلفه عن وحدة البيعة هو المساواة التامة بين الرسل وكان أبعد من أن يدع بينهم وحدات متفرقة أو مضادة وانما فعل العكس هو بما أنهم واحد وذوو سلطان واحد فهكذا هم مجمع واحد . وهكذا يوضح أو

(١) مجلد ٢ وجه ١٤٦٢

يضع بصراحة هذه الوحدة الجمعية الرسولية التي منها تتولد وحدة الكنيسة يقول الرب لواحد : أنت بطرس الخ : و : ارع خرافي : فوحده [illegible] وأعطى سلطة مشتركة ومتساوية في شخص واحد

وزيادة عن ذلك أن القديس كبريانوس أبعد من أن يجد في أن هذه الأقوال (أنت بطرس) تؤيد سيادة بطرس على باقي الرسل ويرى مثل القديس اغسطينوس أن فيها السلطة التى يتمتع بها كل أسقف فيهتف قائلا (أن الرب الواجب علينا احترام تعاليمه وحفظها . في تعيينه شرف الأسقف وصورة كنيسته تكلم هكذا في الانجيل : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات وكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السموات : ومن ثم جرت على توالي الأزمنة والخلافات رسامة الأساقفة وصورة الكنيسة الصورة التى بعدها بنيت الكنيسة على الأساقفة (كما بنيت من الأصل على بطرس) وكل عمل كنسي أصبحت الولاية عليه بواسطة هؤلاء الأساقفة أنفسهم »[1] الذين استلموا مثل بطرس مفاتيح ملكوت السموات .

ان القديس ايرونيموس الذى جاء بعد أوغسطينوس ونال حظوى سيادة عظمى عند ذويك لم يفهم الخلاف من معنى متن القديس متى . وكل من قال أن الرب جعل بطرس رئيس المجمع الرسولي ابعد عن ان يعترف ان المواعيد المتضمنة في النص الانجيلي تتعلق ببطرس وحده دون الرسل أو كان لها غرض أن تجعل بطرس وحده أساس الكنيسة أو انها تعطي بطرس وحده مفاتيح ملكوت السموات واليك ما كتبه (ايرونيموس) بهذا الموضوع في مؤلفه ضد يوبيان (أنت تقول : أن الكنيسة بنيت على بطرس : هذا حق ولكن نحن نعلم من نصوص الكتاب الأخرى أن ذلك عينه متعلق بكل الرسل أى أن الكنيسة مبنية على كل الرسل وان جميع الرسل قبلوا مفاتيح ملكوت السموات . . . فقوة وثبات الكنيسة مرتكزان بنفس الدرجة على كل الرسل)[2]

---

(١) القديس كبريانوس رسالة ٢٧

(٢) ضد يوبيان ك ١

ان القديس امبروسيوس ثالث علمائكم العظام الأربعة يشرح بكلمتين كل وأبناه موضحاً في مؤلفات القديس أغسطينوس تلميذه إذ كتب يقول (ان ما قيل لبطرس قيل لباقي الرسل وهو : سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات)[1] ومستحيل نرى في النصوص الأخرى سيادة بطرس على الرسل فان ما قاله تعالى فيها اشترك بطرس مع جميع زملائه .

ان القديس جودانس أسقف بريسياس المعاصر للقديس امبروسيوس لم يفهم سببه ما ان المواعيد جعلت لبطرس قال (ان كل الرسل قبلوا معه من الرب الروح القدس بغفران خطايا من تغفرونها له ويمسكها لمن تمسكونها عليه)[2]

فارجوك ان تلاحظ كل ما تضمنه هذا الشرح : أولاً ان المواعيد الموجهة لبطرس لا تختص به وحده بل تلاحظ أيضاً كل الرسل الآخرين لأن كل الرسل استلموا في بطرس الوعد بالمفاتيح : ثانياً كلهم تقلد من الرب الذى قام من الاموات لا من بطرس بل مع بطرس امتياز المفاتيح الموعود بها سلفاً في شخص بطرس : ثالثاً كل الرسل استلموا مع بطرس هذه مفاتيح الملكوت السموية لما قال الرب للجميع : اقبلوا الروح القدس : أن الخطايا تصير مغفورة الخ . وأيضاً فاذن مفاتيح ملكوت السموات هي سلطة غفران الخطايا ومسكها بنعمة الروح القدس السلطة المسموح بها بالاشتراك لكل الرسل وكل الاساقفة خلفائهم لا تلك السلطة الخيالية لبطرس على رفقائه . فان القديس جودانس مثل القديس اغسطينوس مثل القديس كبريانوس مثل القديس ايرونيموس مثل القديس امبروسيوس لم ير في المواعيد المعطاة لبطرس وفي السلطان الممنوح له الا السلطان الجوهرى الاسقفي والسيادة العمومية لكل أساقفة الكنيسة : وهكذا ساغ له ان يدعو بحال طبيعي القديس امبروسيوس أسقف ميلان خليفة لبطرس Successorem Petri

أما بالنسبة للقديس غريغوريوس الكبير الرابع من علمائك الأعلام فقد رأينا سلفاً ما يرتأى من نحو بطرس الذى في نظره ليس هو رسولا عاماً ولا راعياً عاماً ولا رئيس الكهنة العام لان هذه العمومية ليست تلغي حقوق رفقائه فقط بل أيضاً

---

(١) على مز ٣٨ أنظر مؤلفه في الكهنوت ك ١ : ٢)

(٢) الخطاب السادس عشر يوم رسامته

وعلى نوع خاص هي اعتداء على حقوق يسوع المسيح الذي هو وحده رئيس الكنيسة العام كما أنه الرب الواحد فلم يقدر أن يرى فى نص القديس متى أو فى نص القديس يوحنا الادعاء برياسة بطرس العليا على الكنيسة وعلى الرسل أنفسهم .

إن كريستين دورتمار الراهب اللاتينى في الجيل التاسع أوضح فى كتابته أن فى عصره كانت الكنيسة الغربية أيضاً مثل آبائها القدماء تفهم نص القديس متى المشهور واليك ما كتبه فى شرحه لهذه الأقوال : أنت بطرس الخ وسأعطيك المفاتيح الخ : (نحن نعتقد بحق أن ما قيل هنا لبطرس بمقدار ما سمح به لبطرس سمح لباقي الرسل ولخلفائهم الذين قاموا مقامهم فى الكنيسة ذاتها . . فانه ولو أن وعد المخلص يظهر أنه ممنون لبطرس وحده فهذا تأتى لأن بطرس تكلم باسم الجميع وأجيب لهؤلاء الذين تكلموا فيه) [(١)]

أن الكردينال نيكولاس الذي من كوزا الذي كتب بعد بضعة أزمنة من دورتمار يشهد لنا بهذا الصنع عينه قال (نحن نعلم إن بطرس ما استلم من يسوع المسيح أكبر من سلطان باقي الرسل فانه في الواقع لم يقل له شيء إلا ما قيل لباقي الرسل أما هو حق أن مثل ما قال تعالى لبطرس : كل ما تربطه : قال لباقى الرسل : كل ما تربطونه ؟ : وأنه قال لبطرس : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي : فنفهم من ثم أن الصخرة هي المسيح الذي اعترف به بطرس . ومن ثم إذا وجب أن نفهم إن بطرس هو الصخرة أو أساس الكنيسة فهذا لا يزيد بطرس شيئاً عن باقي الرسل لأنه على حسب رأي ايرونيموس أن باقي الرسل صاروا مثله صخور الكنيسة وهذا قيل واضحاً في الفصل الذي قبل الأخير من الرؤيا حيث لا يشك أحد بالصخور الاثنى عشر لأساس المدينة أورشليم أو يزل إذا سمع أن المراد بها الاثنى عشر رسولا . لاجل ذلك نحن نقول أن كل الرسل متساوون لبطرس فى السلطان) [(٢)]

فهوذا كيف فهم أعظم علمائك وكل أهل الغرب القدماء حتى الجيل العاشر أقوال المخلص أنت بطرس وهذه الأخرى . أرع خرافي : آباؤك في الايمان لم يروا

---

(١) تفسير انجيل متى ١٦ : ١٨ و ١٩

(٢) لحة . تعليم مسيحى ك ٢ ف ٢١

فيها أقل امتياز لبطرس بالنسبة لرياسته على باقي الرسل بل وجدوا العكس وهو أنها لم تمنح له بأكثر مما منحت للرسل الآخرين . فاذا كان قال تعالى لبطرس إنه سيكون أساس الكنيسة فباقي الرسل كانت لهم ذات الدرجة مثله . وإذا كان قال لبطرس أنه سيستلم مفاتيح ملكوت السموات فالرسل استلموها معه ومثله وإذا كان قال لبطرس (أرع خرافي) فباقي الرسل استلموا التفويض نفسه معه ومثله . وكل آبائك متفقون في تأييد أن ما قيل لبطرس في الظاهر والخصوص هو مقول حقيقي ونفس الأمر في شخصه لكل الرسل أو فى كل النصوص الأخرى التى شخص بها بطرس المجمع الرسولي سواء فى ما قاله للمخلص أو سواء ما قاله له المخلص وبالحري أيضاً أن كل آبائك يعلموننا أن مفاتيح ملكوت السموات الموعود بها لبطرس وتفويض رعاية الخراف الأبدية المعطى له هي كل السلطة البسيطة لغفران الخطايا ومسكها ووظيفة الرعاية الاثنتان اللتان تكوّنان جوهر الرتبة الأسقفية اللتان لا تخلوان من أسقف

أن كنيستنا الأرثوذكسية كما تعلم تعتقد اليوم كما كان يعتقد آباء الكنيسة الغربية القديمة والآباء الشرقيون الذين تقلدنا منهم الايمان هل كان لهم في هذا الحال اعتقاد آخر ؟ فاحكم أنت بذلك نفسك

إن أوريجانوس وهو رئيس المدرسة المسيحية الاسكندرية فى النصف الأول من الجيل الثالث يشرح هكذا نص القديس متى (إذا كنت تعتقد أن كل الكنيسة مبنية على بطرس وحده فماذا تقول بشأن يوحنا ابن الرعد وكل واحد من باقى الرسل ؟ هل نجرؤ على أن تقول ان أبواب الجحيم لن تقوى على بطرس بالخصوص وأنها كانت مزمعة أن تقوى على باقي الرسل ؟ أليس الحق ان الوعد توجه إلى الجميع وإلى كل واحد ؟ ان أبواب الجحيم لن تقوى عليها : وهكذا هذا الوعد : على هذه الصخرة سأبني بيعتى : وكذلك فهل السيد أعطى لبطرس وحده مفاتيح ملكوت السموات وواحد من الرسل السعداء لم يستلمها ؟ فاذاً هذا الوعد : سأعطيك مفاتيح ملكوت السموات : هو عمومي للآخر : كيف لا تكون المواعيد المتقدمة والمتأخرة المقولة بطريق الايهاب لبطرس عامة على التساوي لأن هذا الوعد الظاهر يخص بطرس . كل ما تربطه على الارض الخ : والحال أن المخلص كما فى انجيل

يوحنا يعطي كل التلاميذ نفس السلطان بقوله (اقبلوا الروح ... الخطا
تصير مغفورة لمن تغفرونها له وممسكة لمن أمسكتموها له) تفسير الانجيل ال...
٢:١٢) .

هذه أفكار وهذه عبارات القديس أغسطينوس نفسها وهي أن الوعد بمفاتيح
ملكوت السموات جعل الذى لبطرس يختص بكل المجمع الرسولي وحقاً أن ما و...
به بطرس أعطى ذاتياً لكل الرسل لما أشرك المخلص الجميع بسلطان غفر...
ومسك الخطايا بنعمة الروح القدس وانما الاختلاف الوحيد الموجود بين القديس...
أغسطينوس وأوريجانوس هو أن الأول لم يرض كما تحققنا منه أن يكون بطرس
صخرة أساس الكنيسة وأن يحول كل المواعيد الخاصية لواحد ومنها مفاتيح
ملكوت السموات . وأما الثاني فبالعكس . رضي بصراحة الوعد بمفاتيح
الملكوت بوعدين آخرين . وهما بان يكون بطرس أساس الكنيسة وأن يكو...
مستعصياً على أبواب الجحيم . وفى الوقت ذاته أعلن قياماً بدليل مبني على ...
قوى أن لا وعد من هذه المواعيد الثلاثة يلاحظ بطرس وحده بل انها مشتر...
جميعها لكل الرسل .

وما خلا ذلك أن القديس أغسطينوس ضمن مثل أوريجان مفاتيح ملكوت
السموات بسلطان الحل والربط للخطايا السلطان الذي حرزه كل أسقف فى الكنيس...
وزاد كما رأينا أن بطرس حينئذ بهذا الوعد كان يشخص مجمع الاساقفة فى المستق...
بقدر المجمع الرسولي نفسه . وأوريجانوس ارتأى مثله بالاطلاق وتقدم فى الكلا...
قائلا (بما أن الذين شغلوا المنزلة الاسقفية استمدوا هذا السلطان مثل بطرس ونا...
استلموا من المخلص مفاتيح ملكوت السموات قالوا (ما هو مربوط بهم مربوط في
السموات وما هو محلول بهم محلول في السموات) فينبغي ان ما يقولونه باعلانه...
يكون حقاً لأنهم بهذا المقدار لهم العمل الذى قيل عنه لبطرس : ارع خراف...
وبهذا المقدار لهم امتياز أساس الكنيسة الذي بنى عليه المسيح كنيسته : ولكن
اذا كان (الاسقف) هو نفسه مربوطاً بهذه الحال بقيود الخطايا فأن حله وربطه
يكونان باطلين (تفسير متى جزء ١٢ : ١٤)

وبعبارة أخرى أن الاساقفة هم حقيقة نالوا من المخلص مثل بطرس مفاتيح

ملكوت السموات وسلطان الحل والربط لكنهم لم ينالوا ذاتياً من المخلص مثل
بطرس الوعد بان أبواب الجحيم لن تقوى عليهم بحيث أنهم بممارستهم هذا السلطان
يمكن أن يتمدوا من الايمان أو من الشريعة الالهية الذين يكون عمل ربطهم وحلهم
باطلا وليس حسب سلطانهم)

إن القديس غريغوريوس النيسي أخا القديس باسيليوس . المتهذب فى مدرسة
الاسكندرية المسيحية وكان في النصف الاول من الجيل الرابع قال باختصار تابعاً
رأي أوريجانوس (ببطرس أعطى يسوع المسيح للاساقفة مفاتيح ملكوت
السموات . موعظة على التوبيخ) هذه الجملة تتضمن شيئين أحدهما أن مفاتيح
الملكوت السموي التى يشاء لاهوتيوك أن يظهروا سلطان بطرس بها على الرسل
هي من امتياز كل الأساقفة وأنها جاءتهم أنعاماً من يسوع المسيح نفسه لا بواسطة
بشر . والثانى أن هذه المفاتيح أعطيت فى شخص بطرس بهذا القول (أنت
بطرس)لانه كان مشخصاً المجمع الرسولى في الحال والاستقبال .

ان القديس باسيليوس الكبير الكاتب البليغ فى نصف الجيل الرابع قال في
نظاماته الرهبانية (قانون ٢٢ : ٥) أن يسوع المسيح رتب بطرس راعياً لكنيسته
من بعده لما قال له : يا بطرس أتحبنى اكثر من هؤلاء ؟ أرع خرافى : ويعطي
نفس هذا السلطان لكل الرعاة ولكل العلماء الذين ينبغي أن يأتوا على التوالى)
فأسقف قيصرية الكبير أراد أن يقول مع القديس أغسطينوس أن بطرس باستلامه
وظيفة الرعاية شخص كل المجمع الرسلي وكل مجمع الاساقفة خلفاء الرسل .

أن القديس افرام السريانى فى كتابته عن وفاة القديس باسيليوس قال في
رثائه المحزن الذي فمله عن هذا الاب الكبير (أن باسيليوس يشغله منزلة
بطرس وتقلده بسلاح حبريته وسلطته جاوب الملك فالنس) بالنسبة لعلامة الشرق
القديس باسيليوس (كان يشغل منزلة بطرس) كما كان القديس امبروسيوس فى
... جودانس الذي من برسيا الذى قال عنه (أنه كان خليفة بطرس) فتكلم
... هكذا لأنهما كانا متفقين فى أن الأساقفة حازوا كل سلطة بطرس وأنهم
استلموها في شخص هذا الرسول

ان يوحنا فم الذهب الذي كان في آخر الجيل الرابع لاحظ (في عظته ٥٥:٥٤

على القديس متى) إن بطرس باقراره لاهوت المسيح كان (فم المجمع الرسول
وقال أيضاً (في عظتـه الـ ٨٨ على القديس يوحنا) إن سبب كون الرب ترك
جانب باقى الرسل وقال لبطرس وحده : أتحبني ؟ ارع خرافى : هو أن بطرس
فم باقى الرسل) بهذا يعلمنا علامة انطاكية والقسطنطينية الكبير أن بطر
في الحالتين كان يشخص المجمع الرسلى بما انه كان فمه وبالتالي ان كل السلط
الموعود بها والمعطاة لبطرس هى مشتركة له ولزملائه

أخيراً أن اولوجيوس الاسكندرى الذي كان في نهاية الجيل السادس
فى مؤلفه ضد النوفاتيين كتاب ٢ (ان السلطان المعبر عنه بمفاتيح ملكوت السمو
أعطي لباقى الرسل في شخص الزعيم) هذا مختصر ولكنه بادر إلى شرحه قائلا
ان ما وعد به وأعطي لزعيم المجمع الرسولى فليس له دون غيره بالخصوص
بالاشتراك لكل الباقين .

أما هو حق ؟ ان الاقدمين والآباء العظام في الشرق والغرب اتفقوا ع
في التعليم إن بطرس فى كل ما وعد به أو اعطى كان يشخص المجمع الرسو
وبالأخص أن ما وعد به فى نص القديس متى وما أعطي في نص القديس يوح
هو مشترك لجميع الرسل الذين هم معه ومثله أساس الكنيسة الغير المتزعزع الذ
استلموا مثله ومعه مفاتيح ملكوت السموات والذين تقلدوا مثله ومعه وظيفة رع
الخراف الربية ، أليس واضحاً هذا التعليم تعليم الاقدمين وآباء الكنيسة الم
إنه فصل الخطاب العلني ضد التعليم النظرى الذي يريد إن النصين الأنجيلي
(المذكورين) يعدان ويعطيان لا أموراً مشتركة لجميع الرسل لكن أموراً لاتخ
سوى بطرس مثل السيادة على الكنيسة العمومية وعلى الرسل أنفسهم ؟ فكيف
اذاً سمح المجمع الفاتيكاني ان يدعي أن الكنيسة الكاثوليكية فهمت دائما أن ذين
النصين الأنجيليين هما معنى علم اللاهوت فى الاجيال السالفة ؟.

— قال زميلي الروماني ان الشهادات الابوية التي استشهدت بها لاتنفي
تفترض سلطة بطرس على الرسل لأنها تقتصر على اثبات حقيقتين وهما الا
أن كل السلطات الممنوحة للرسل الأخر أعطيت لهم في بطرس وبواسطة بطر
والثانية إن بطرس كان يمثل وحده المجمع الرسولي . ومن ثم أن هاتين الحقيق

تفترضان إن لبطرس كانت السلطة العامة على باقى الرسل بحيث توضح انه كان
له السلطان المطلق وكان ينبوع (أى مصدر) كل سلطة رسولية . هكذا قال
واضحاً القديس أغسطينوس (ان بطرس كاد يمثل وحده المجمع الرسولى لأنه كان
له التقدم على الرسل)

— بماذا تجاوبنى ؟ (تقول) الشهادات الابوية التى استشهدت بها تقتصر على
اثبات كون السلطات الممنوحة للرسل الأخر أعطيت لهم فى بطرس وبواسطة
بطرس _ انها تثبت . هذا شيء آخر _ انها تثبت لا كون كل السلطات الممنوحة
لباقي الرسل أعطيت لهم في بطرس أو بواسطة بطرس بل ان كل السلطات التى
وعد بها بطرس والمعطاة له في النصين الانجيليين وعد بها نفسها وأعطيت هى
ذاتها على الاطلاق لباقى الرسل في شخصه .

على حسب (فهمك) هذا نثبت غلطاً لتلك الشهادات المنوه عنها آنفاً إن
بطرس وحده جعل أساس الكنيسة إن بطرس وحده استلم مفاتيح ملكوت
السموات إن بطرس وحده حرز وظيفة رعاية خراف الرب وبنتيجة شرعية كان له
السلطان على الرسل وفيه كان فيض وينبوع سلطة زملائه . لكن حسب
ماتحويه تلك الشهادات الابوية بدون التباس هو إن بطرس ما كان وحده
صخرة أساسية للكنيسة بل كل الرسل كانوا صخوراً مثله ومعه . وليس بطرس
استلم وحده مفاتيح ملكوت السموات بل كل الرسل الآخرين استلموها مثله
ومعه . وليس بطرس وحده حرز وظيفة رعاية خراف الرب بل كل باقى الرسل
حرزوها مثله ومعه . تلك هي التأكيدات لجميع الرسل التي تنفى بكل تأكيد من
كلا النصين الانجيليين التفسير الذى اعتبرت به لبطرس السلطة على زملائه
واضعاً الاشياء العمومية التى لكل الرسل وجاعلا إياها خاصة بواحد يعني ببطرس
فانها فى الوقت عينه تؤكد تعليما غير متغير ماعدا التعليم الذى سعيت تشرح
به قائلا إن فى بطرس السلطة المطلقة ومعين السلطة الرسولية . مع إن السلطة المطلقة
ومصدر السلطان الرسولى ليس هما في بطرس الذى هو بشر بل يسوع المسيح
الانسان الاله الذي اشرك بهما كل رسله كما لبطرس كذلك للآخرين

فليس إذاً لبطرس الذي أعطى الرسل إرساليتهم الرسولية بل رب الكل الذي

قال للجميع بعد قيامته كما أرسلني الآب أرسلكم أنا أيضاً (يو ٢٠ : ٢١) فليس من بطرس استلم الرسل ملء السلطان الكهنوتي بل من رب الكل الذي جعلهم جميعاً أحباراً للعهد الجديد بقوله لهم في بدء تقديس عناصر الافخارستيا (اصنعوا هذا لذكري (١ كو ١١ : ٢٤) وبقوله لهم بعدئذ (إقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تصير مغفورة ومن أمسكتموها عليهم تصير ممسكة (يو ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) وأخيراً بفيض ملء الروح المعزي عليهم يوم الخمسين الذي كان وعدهم به مساء ووقت صعوده ألى السماء (اع ١ : ٤)

وليس من بطرس استلم الرسل تعليم الايمان بل من سيد الكل الذي كان في حياته البشرية أستاذهم الوحيد (مت ٢٣ : ٨ و ٩) وبعد صعود هذا الأستاذ إلى السماء كان الروح المعزي الذي أرسله لهم والذي يمكث معهم وفيهم إلى الأبد لكي يلهمهم كل تعليم أستاذهم الأوحد ولكي يعلمهم من قبله كل الحق (يو ١٤ : ١٦ و ١٧ و ٢٦ و ١٥ : ١٣)

وليس من بطرس استلم الرسل سلطتهم القضائية فى الكنيسة بل من رب الكل الذي قال لجميعهم (وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي فى ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر (لو ٢٢ : ٢٩ و ٣٠)

أخيراً ليس من بطرس تقلد الرسل وخلفاؤهم وظيفة الرعاية « ولاجل أن استخدم لذاتي أسلوبك » ولايتهم على الشعوب الذين علموهم تعليم السلام ووزعوا لهم الأسرار وحفظوهم تعاليم يسوع المسيح بل من السيد العام الذي قال للجميع (إذهبوا وعلموا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا كل ما أمرتكم به وهوذا أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠)

وأيضاً أكرر لك هذه المرة ألم تقم بشراً (أى بطرس) مقام يسوع المسيح الملك الالهي لمملكته المدعوة الكنيسة مقام من تعزى له وحده هذه المملكة الذي منه وحده تشتق كل سلطة وزارية موجودة في مملكته

تدعي حالا أن الشهادات الأبوية تفترض سلطة بطرس على الرسل بما قاله أن بطرس كان يمثل وحدة الجمع الرسولي . فهذا أيضاً دليل وهم من جانبك لان هذه الشهادات تقول إن بطرس في نص متى وفى نص يوحنا كان يمثل وحدة الجمع الرسولي لكي تدل بدقة وترسخ فى الذهن أن النصين الانجيليين اللذين أحدهما يعد بطرس انه سيصبح أساس الكنيسة وانه يستلم مفاتيح ملكوت السموات والثاني يمنحه وظيفة رعاية الخراف الربية يعدان ويمنحان أموراً عامة لكل أعضاء الجمع الرسولي لا أموراً خاصة لشخص بطرس وحده. هذا ما ينفي من الأساس سلطة بطرس على الرسل التي بنيتها بدقة على هذين النصين القدسين ولا يدع لبطرس سوى التقدم البسيط فى الجمع الرسولي أو الأولية بين أقرانه وبالسؤال أيضاً عن تلك الشهادات الأبوية عن انها لم تقتصر على القول ان كل السلطات الموعود بها والممنوحة لبطرس كانت شاملة له ولجميع باقي الرسل بل زادت ان كل الرسل بلا نزاع كانوا كما كان بطرس وانهم نالوا نفس الشرف وعين القوة مثله

أن القديس أغسطينوس الذى تريد أن تعتمد عليه لم يفعل أكثر من أن يثبت رأينا ذلك لأنه قال أن بطرس كان يمثل الوحدة الرسولية « بسبب الأولية التى له بين الرسل » لا على الرسل كما فعلت فيها في ترجمتك المغلوطة . بقولك (كونه نال الأولية على الرسل وبالتالي السلطة والولاية عليهم) . ان أغسطينوس كان أحرص من ان يقول ذلك . سوى كونه حرز التقدم بين الرسل ذلك تقدم في الصف إذ كان أول عضو في الجمع الرسولي بين أقرانه . وهكذا يثبت له القديس أغسطينوس الذي كان يعرف كيف يزن جمله ويضبط تصوراته في عباراته

هذا العلامة العظيم اتخذ فى الوقت ذاته الحذر أن يعلمنا بأي شكل تكونت الأولية التى لبطرس بين الرسل لا الأولية على الرسل إذ قال (بطرس الأول فى ترتيب الرسل كان يجاوب وحده غالباً عن جميعهم)[1]

وهذه الأولية (فى ترتيب الرسل) أي أساس لها؟ واليك هي. بين التلاميذ الذين اصطفاهم (تعالى) حين كان حاضراً بالجسد واصطفى بطرس أولا لم يكن بطرس مختاراً لا بينهم ولا معهم ولكن من بعدهم بزمن طويل بدون أن يكون غير

(١) خطابة ٧٦ على يوم الأحد

مساو لهم أبداً . فـكان من ثم بطرس الأ ل وبولس الأخير) [١]

أليس من الواضح ان القديس أغسطينوس جعل الاثنى عشر أقرانًا [illegible] صار القديس بولس نفسه مساوياً لهم وأنه بضع تقدم بطرس (في الترتيب الر[illegible] فقط الذي نجم من كون بطرس اختير قبل اختيار الأحد عشر زملائه وبهذا ال[illegible] جعل بولس في الصف الأخير لأنه اختير بعد الاثنى عشر بزمن طويل؟ فضلك لا تماحك القديس أغسطينوس بدعواك عليه مع لاهوتييك الذين [illegible] ورد فى انجيل يوحنا (١ : ٤٠) من إن اندراوس هو الذي أختير رسولا [illegible] بطرس مع ان انجيل يوحنا لم يقل أن اندراوس دعى حينئذ للرسولية ولـكنه [illegible] بالبساطة انه كان أحد الاثنين اللذين آمنا بيسوع المسيح بناء على شهادة [illegible] المعمدان وأنهما تبعا حينئذ المخلص كصديقين بسيطين لا كرسولين (يو ١ : [illegible] وأما دعوة الرسل فكانت متأخرة جداً كما شهد انجيل القديس مرقس (٣ : ١٣ [illegible] وانجيل القديس لوقا (٦ : ١٣-١٦) ففي وقت تركيب المجمع الرسولي الاثني [illegible] اختار السيد بطرس قبل كل الآخرين ووضع له اسم بطرس كما ينتج من [illegible] الانجيل عن هذا الحادث المهم (مر ٣ : ١٦ لو ٦ : ١٤)

— إنه يجب على الأقل ان نعترف بموجب الشهادات الأبوية التى رو[illegible] نعي القديس متى والقديس يوحنا يجعلان بطرس الأصل فى وحدة المجمع الر[illegible] وهكذا يخضعان كل الرسل لسلطة بطرس العليا

— هل أوافق على الاقرار بما ليس موجوداً وبما هو منفى صريحاً فى شهادات ال[illegible] في حين أنك لم تقبل وحدة المجمع الرسولي إلا بتأثير خضوع هذا المجمع [illegible] بطرس العليا . فلنفحص كيف أن الشهادات الأبوية تثبت الوحدة التى تتكل[illegible] عنها وأين نضع بطرس في الجدول . وأول كل شيء ما هو خاص بالقديس اغسطين[illegible] انه لم يقل أبداً ان بطرس كان الأصل في وحدة المجمع الرسولي بل قال دا[illegible] كان يمثل هذه الوحدة لـكل الرسل . ذلك القول مخالف للـكل في الـكل [illegible] جعله الأصل فى وحدة المجمع الرسولي هو اختلاق واستنتاج ولـكن التشخ[illegible] التمثيل هذا مقدّر وجوده (فى تلك الشهادات) ولـكنها لا تمثل ما لا وجود [illegible]

(١) خطبة ٢٩٩ على الرسل

ومن ثم فهل تعرف ياعزيزي بأية كيفية ركب القديس اغسطينوس وحدة [illegible] الرسولي التى يقدّر وجودها والتى جعل بطرس ممثلا لها في نصوص الانجيل؟ [illegible] بل ان كل الرسل ممثلون في بطرس (فهم) لما شهد بلاهوت يسوع المسيح وحده [illegible]ـلت الشهادة قبلوا منه ذات السلطة الواحدة وأنا أورد لك هذه الأقوال باللاتينى [illegible] تقدر أن تتعقلها على مهل

(Cum omnes essent interrogati, solus petrus respond[illegible] Tu es Christus, et ei dicitur : Tibi dabo etc tanquam liga[illegible] ac solvendi solus acceperit potestatem, cum et ill[illegible] (الاقرار بلاهوت يسوع المسيح) unus pro omnibus dixerit et [illegible] (سلطان المفاتيح) cum omnibus, tanquam personam ge[illegible] unitatis, acceperit Ideo unus pro omnibus quia uni[illegible] (وحدة الاقرار الصادرة والسلطان الموعود به) est in omnibus) (1)

[illegible] هذه الاقوال الاخيرة تبين أن الوحدة التى يتكلم عنها القديس أغسطينوس هى [illegible]ـعدة لـكل الرسل فى الامور التى أتى بتسميتها يعنى وحدة الاعتراف بالايمان [illegible]ـنة السلطان المعبر عنه بمفاتيح ملكوت السموات ومن ثم أن هذه الوحدة فى كل [illegible]ـل فى الايمان المعترف به ونفس السلطان الموعود به اللذين تداخل بهما بطرس [illegible] شخصه بصفة ممثل لا بصفة أصل هي نفي خالص وبسيط لوحدة تجعل في [illegible] الرسولي نتيجة خضوعه لتعليم وولاية بطرس . ذلك ماقاله القديس أغسطينوس

(١) المترجم . تعريب ذلك كما فى صحيفة ٤٦ « بما انهم سئلوا جميعا [illegible]ـب بطرس وحده : أنت هو المسيح : وقال له تعالى : سأعطيك مفاتيح ملكوت [illegible]ـوات : كأنه استلم وحده سلطان ربط الخطايا وحلها والحقيقة هي أنه وحده [illegible] باسم الجميع وانه استلم الوعد مع جميعهم بحيث انه كان ممثلا وحدة الجمع [illegible] هكذا بصورة الجميع لان الوحدة (وحدة الاقرار الصادرة والسلطان الموعود [illegible] كانت فى الجميع »

بالاطلاق عن معنى هذه الوحدة السيادية المعطاة لبطرس وباقي الرسل وهو « إن بطرس شخص مجموع ووحدانية الكنيسة (الحاكمة) لما قيل له : وأعطيك ما أعطي الجميع (ذات الشئ : انظر وحدانية) رعاية الخراف (لكل الرسل وخلفائهم انظر المجموع) يعطي » وأيضاً « أن بطرس كان مشخصاً عموم الرعاة ... وما أعطي (لبطرس) أعطي لكل الرسل ولكل خلفائهم : أنظر التعميم) أعطي : أتحبني؟ أرع خراف) نفس وظيفة الرعاية المعطاة لبطرس : انتبه للفظة الكل)

وهل تظن أن القديس كبريانوس يوافقك أكثر؟ هذا الاب الذى حالما وضع مؤلفاً ضد المراطقة والمشاقين بخصوص وحدة الكنيسة لم يقل أبداً أن بطرس كان العلة الفعالة لهذه الوحدة بسيادته التي بها يجب أن يخضع له كل الرسل وكل الكنيسة بل نفى عن بطرس هذه العلة الفعالة وهذه السيادة وقال دائماً أن يسوع المسيح لكي يشهر ويوضح وحدة الكنيسة ووحدة المجمع الرسولي الذى كان به جسم الكنيسة جعل بطرس العلة الابتدائية والكيان الاولى والتاريخي للكنيسة والمجمع الرسولي . واليك أقواله الخصوصية أنا اعرضها لذكراك (ان ايضاح الايمان ليس مطولاً ولا عسراً . ان السيد قال لبطرس : أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سابني كنيسي وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات الخ : واليه أعطى أيضاً خرافه ليرعاها . ولكن بعد قيامته عمم لكل الرسل قوة متساوية للجميع . ذلك ما يوضح به الوحدة لأنه رتب بحسب سلطانه الالهي إن منشأ هذه الوحدة هو واحد بصفة كونه البدء وباقي الرسل كانوا بلا نزاع كل ما كان بطرس أساس الكنيسة ومالك المفاتيح وذا وظيفة رعاية خراف الرب) فقد ملك (الرسل) نفس الشرف وذات السلطة مثله . ولكن البدء للوحدة ومن جهة الاولية فقد أعطيا لبطرس ليظهر أن الكنيسة هي واحدة وأن الجسد واحد والذى لايتمسك بهذه الوحدة أيتمسك بالايمان؟ والذى يحقر الكنيسة ويهجر جسم الصخرة التى عليها بنيت الكنيسة أيظل ذاته أنه موجود فى الكنيسة؟) فالتفت الى هذا النص المشهور حيث ظننت أنك تجد فيه تعليمك الموجود فيه والحالة هذه القضاء المبرم فعلى حسب رأيك أن بطرس هو العلة الفعالة لوحدة الكنيسة ومن جسمه المجمع الرسولى وذلك بوحدة سلطته . ولكن بحسب رأي كبريانوس بطرس

...ل أولى كلي البساطة لهذه الوحدة لابوحدة سلطته بل بأولية شخصه الذى كان ...ه الكياني فى الكنيسة وفى المجمع الرسولى

على حسب رأيك بطرس العلة الفعالة فى الكنيسة بقدر ما استلم من السيادة ...ذه الاقوال (أنت بطرس وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات وارع خرافى) ...قدر ما إن تقدمه هو تقدم قضائى يخضع كل المجمع الرسولي لسلطانه الاعلى . ...كن كبريانوس القديس انكر قطعياً كل هذا باعلانه جهاراً إن الرب أعطى ...اقى الرسل سلطاناً متساوياً بما تضمن فى هذه الاقوال : أنت بطرس . سأعطيك ...فاتيح ملكوت السموات . أرع خرافى : وأضاف أن كل باقي الرسل كانوا بلا ...اع كل ما كان بطرس مالكين ذات الشرف وذات السلطان مثله . والتفت ...ظر باكثر عمق الى إن وحدة الكنيسة وقطيع يسوع المسيح لم ينتجا من عمل ...كانت خاضعة له الرسل تحت طاعة سلطة بطرس كما يزعم لاهرتيوك بل (من ...ذا وهو انهما كانا مسوسين من جميع الرسل الذين كانوا رعاة كلهم باتفاق تام ...ما بينهم . وبلا شك أن القديس الشهيد قال فى نصه (ان الاولية أعطيت لبطرس ...كي يظهر تمالى أن الكنيسة واحدة وأن الجسد واحد) لكن بالرغم عن كل ...الشروحات التى ترافق هذا التأييد والتى جئت الى وضعها أمام عينيك فانك ...ما زلت تتصور أن هذه الاولية التى فى خاطر كبريانوس هي أولية الولاية التي ...جعلت بطرس الاسلى الاولي للمجمع الرسولي مثل الكنيسة . ان اسقف قرطجنة ...الكبير تكلف ان يفرغ قصارى جهده في تصوير أفكاره بكل نقاء ممكن اذ قال ... ان بطرس الذي اختاره الرب الاول لما دخل فى جدل مع القديس بولس ...بخصوص الختان لم يدع بوقاحة ولم يزعم بتكبر انه مستول على الاولية (تكرار من ...كونه اختير الاول) فان من اتى اخيراً في الرسولية (بمعارضة الأولية وبهذه ...الكلمات : لكونه اختير الاول) كان يلزم أن يخضع له [1]

فاذاً على حسب رأى كبريانوس القديس ان الاولية لبطرس وجدت بهذا وهو ...كونه اختير الاول وانه كان البدء الكونى للمجمع الرسولي . واوليته لم تداخل ...فى كون الذي جاء متأخراً فى الرسولية مثل بولس كان يلزم ان يخضع له) وأن

(١) رسالة ٧١ يوم الخمسين

بطرس (كان له أن يدعي بذلك بقحة)

وإننا نستنتج من ذلك كله بخصوص القديس كبريانوس ورأيه أن بطرس لم يكن الأصل الفعال في وحدة الكنيسة والجمع الرسولي بسيادة بل كان السبب الأولي أو البدء الكوني لهذه الوحدة لوحدة شخصه الذاتية المفردة . أنه كان سبب وحدة الكنيسة كما كان آدم أصل وحدة الجنس البشري وكما كان ابراهيم سبب وحدة الشعب الاسرائيلي لكن بذات بطرس لم يقدر أن يخلف من هو بحسب صفاته لأصل وحدة الكنيسة كما أن آدم لم يمكنه أن يخلف أحداً بصفته ليكون أصل وحدة الجنس البشري وكما أن ابرهيم لم يمكنه أن يخلف أحداً بصفته ليكون سبب وحدة شعب اسرائيل

وهل ترى أن تجد أقل تعليمك بأقوال القديس ايرونيموس هذه

(Inter duodecim unus eligitur ut, capite constituo schimatis tollatur occasio) (1)

(أنك تروم ذلك باطلا . هذه الكلمات بذاتها لا تعبر إلا عن شيء واحد وهو يسوع المسيح رام إن الاثنى عشر لا يكون بينهم وحدات منعزلة ومتفرقة بل يكونوا جسداً واحداً وجمعاً واحداً رسولياً . وكما إن كل جسم جمعي يتطلب رئيساً فالسيد ذاته أعطى بطرس ليكون رئيس الجمع الرسولي لكيلا يكون نزاع بين الرسل على الأولية كما حدث بينهم مراراً عديدة في الاناجيل لكن ما هي طبيعة هذا الرئيس وأي دور كان يلعبه في وحدة الجسد ؟ فهل كان له تأثير سلطة على باقي الأعضاء كما تزعمون ؟ فهل كان في دوره أن يكون له التقدم في جسم زملائه وأقرانه ؟. أن الأقوال البادية الذكر لم تقل ذلك . ولكن ايرونيموس يعلمنا في ميدان مؤلفه بدون التباس إن بطرس لم يكن في الجمع الرسولي إلا رئيس أقران له . والأمور التي تحفظ لبطرس وحده وتثبت بها سلطته على الرسل هي في نظر القديس ايرونيموس مشاعة لكل أعضاء الجمع الرسولي. فان بطرس في نظره ليس وحده الصخرة الأساسية للكنيسة بل كل الرسل الآخرين كانوا تلك الصخرة معه وفي تلك الرتبة معه . في نظره بطرس ما استلم وحده مفاتيح ملكوت السموات بل كل الرسل استلموها معه .

(١) أن يكون الاثناعشر واحداً وأن لا يكون بينهم وحدات منعزلة ومتفرقة

نظره ان بطرس لم يمتز عن باقي الرسل باي سلطان كان بل كان في سياق رياسة الجمع الرسولي التى لم تجعله سيداً ومعلماً للرسل أول الصف الرسولي فقط .

(٢٧) (تفنيد دليل الطهطاوى الثالث على رياسة بطرس)

بنى الخصم دليله هذا على سببين أحدهما أن اسم بطرس متقدم بالذكر في الانجيل على اخوته الرسل وإن أحد البشيرين وهو متى علل هذا التقدم بقوله : الاول : والثانى أن تصرفه بعد قيامة مولاه كان ينذر بهذه الاولوية وبالتالي بهذه الرياسة على السادة الرسل

أما نحن فلاحظ على المقدمة وننكر بملاحظتنا على النتيجة دعواه تمام الانكار . أما ملاحظتنا فهى أن ذكر بطرس في مقدمة الرسل في تلك الاماكن لا كلها كانت لسبب وهو دعوة الرب إياه للخدمة رسمياً قبل سواه . ودعوى الخصم أن اندراوس أخاه دعى قبله كما في يو ١ : ٤١ هى مكذوبة لان الحق يفيد إن مقابلة اندراوس للمسيح كانت قاصرة على التعارف فقط وكان ذلك في أرض اليهودية . وأما الدعوة الرسمية فكانت في أرض الجليل مت ٤ : ١٨ تلك الدعوة كانت دعوة التلمذة فقط وأما دعوة الرسلية فجاءت بعد ذلك كما روى البشير لوقا بقوله (ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثنى عشر الذين سماهم أيضاً رسلا (لو ٦ :١٣) وهكذا روى مرقس ٣ :١٣ و ١٤)

ومن ذلك يتضح إن الدعوة في الاول كانت دعوة التلمذة وكان شأن الاثنى عشر شأن غيرهم وأما الدعوة في الزمن التالي فكانت دعوة الرسلية التى هي أول رتبة في الكنيسة التى اختص بها الاثنى عشر دون سواهم وبولس من بعدهم . فلو كان فهم البشيرون أن سيدهم عيّن بطرس قائداً والاحدى عشر جنوداً تحت يده يتصرف بهم تصرف المالك بملكه والسيد بعبيده والرئيس بمرؤوسيه لما كانوا اغفلوا ذكر هذا الامر الجليل بل لكانوا ذكروه بمنتهى الصراحة . وهم الذين أرشدهم الروح القدس أن يدونوا الحوادث بأبلغ بساطة . فماذا كان يمنع لوقا أن يقول : واختار من تلاميذه الكثيرين اثنى عشر وسماهم رسلا وأقام بطرس رئيساً عليهم : أو ماذا كان يمنع مرقس أن يقول مثل ذلك

فكانا يفسران لنــا على الا قل قول متى : ا ول سمعان . القول المبهم الذي يحتمل معنى غير المعنى الذي يريده الخصم الذى يعلم أن النص المبهم يفسره النص الواضح ولــكن بما أن مرقس ولوقا دونا الرتبة الرسالية فقط فيراد بالأول فى قول متى أما أن تكون دعوة الرسول بطرس للتلمذة كانت قبل سواه أو كانت فى الرتبة العددية فقط .

وليعلم الخصم أن بطرس لم يأت اسمه فى العهد الجديد فى كل مكان متصدراً ومتقدما على باقي الرسل بل ورد فى أربعــة أما كن متأخراً عنهم . فى الاول والثانى ذكر اسم بولس وأبلوس قبله ١ كو ١ : ١٢ و ٣ : ٢٢ وفى الثالث باقي الرسل واخوة الرب ١ كو ٩:٥ والرابع يعقوب غل ٢ : ٩ وفى هذا المكان الاخير تجلت المساواة بين صفا ويوحنا ويعقوب لا بقلم البرموسى الجاهل الاعمى الذي لا يبصر حسب وصف البرزي له بل بقلم الطرسوسي والهام الروح القدس الذي ما فيه نقض ولا ابرام حيث قال الطرسوسى (فاذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون أنهم اعمدة أعطونى وبرنابا يمين الشركة لنــكون نحن للأمم وأما هم فللختان)

أما السبب الثانى الذي استخلص منه الطهطاوي نتيجته المضاعفة فلا نتعب نفسنا بالبحث فيه كثيراً وبدل ذلك نكتفى أن نورد فى دفعه مدونات قومه وهو ما تدون فى صفحة ١٩ — ٢٢ من كتاب خلاصة تاريخ الـكنيسة المطبوع سنة ١٨٨٦ بمطبعة اليسوعيين فى بيروت عن حوادث مجمع الرسل فى أورشليم . وخلاصة ذلك أنه وقع خلاف بين نصارى سوريا بشأن ناموس موسى فرفعوا الأمر بولس وبرنابا إلى الـكنيسة بأورشليم (لا الى بطرس)لتفصل فيه فانعقد مجمع من خمسة من الرسل منهم بطرس ويوحنا ويعقوب المعتبرون بمقام عمد البيعة ومن الـكهنة فشرح موضوع الشكوى بطرس وأبدى رأيه وصادق على يعقوب . وكلام يعقوب كان بمنزلة صيغة للحكم الذي أقر عليه أعضاء المجمع وقد قال هذا المؤرخ : أن بطرس لم يقض وحده فى الخلاف بل قضى معه يعقوب أيضاً . وهــذا إقرار صريح من كاتب غربي أن بطرس لم تكن له فى ذلك المجمع صفة زائدة عن صفة يعقوب وبالتالي يوحنا وباقي الأعضاء الذين أصدروا

الحكم بقولهم : رأى الروح القدس ونحن :

وهــذا كلام الأسقف ستروسمير البابوي فى المجمع الفاتيكاني الذي تقدم ذكره - بهذا الخصوص (قال أن شيئاً واحداً حير أفكاري كثيراً فقلت لنفسي وأنا أورده فى فكري . لو كان قد انتخب مار بطرس بابا هل كان يسمح لرفقائه أن يرسلوه هو ومار يوحنا إلى السامرة ليبشر بانجيل ابن الله اع ٨ : ١٤ ماذا تفتكرون أيها الاخوة الموقرون لو قررنا قرارنا فى هذه الساعة على أن نرسل قداسة بيوس التاسع والسيد بلامنتير ليذهبا معاً إلى بطريرك القسطنطينية لكي يأخذا عليه ميثاقاً على إنهاء الانشقاق الشرقي ؟)

(وهنا أمر آخر أهم من ذلك . فى أورشليم التأم مجمع مسكوني ليفض بعض المسائل قد اختلف فيها المؤمنون فعلى افتراض كون مار بطرس البابا فبأمر من كان التأم ذلك المجمع ؟ من كل بد كان يلتئم بأمره . من كان قد ترأس فيه ؟ بلا شك مار بطرس أو نائبــه . من كان يضع ويشهر قوانينه ؟ بدون ريب مار بطرس . حسناً.ولــكن ما حدث شيء من كل ذلك بل إن بطرس الرسول كان يساعد فى ذلك المجمع كبقية الرسل . ولم يكن هو الذي صرح بقرار رأي المجمع بل مار يعقوب. ولما أعلنت قوانينه كانت ممضاة باسم الرسل والمشائخ والاخوة (اع١٥) فهل نعمل هذا فى كنيستنا ؟ كلا فتشت أيها الاخوة الموقرون كلما اقتنعت أن ابن يونا لم يظهر فى الـكتب المقدسة أنه كان رأساً . وبينما نعلم أن الـكنيسة مبنية على بطرس فمار بولس الذي لا شك بسلطانه الرسولي يقول فى (اف ٢ : ٢٠ أنها مبنية على أساس الرسل والأنبياء ويسوع نفسه حجر الزاوية) . وقلما يصدق الرسول برياسة مار بطرس حتى وبخ علانية الذين يقولون نحن لبولس ونحن لابلس ١ كو ١ : ١٢) وكذا الذين يقولون نحن لبطرس . فلو كان هذا الرسول الأخير نائب السيد المسيح لاحترس مار بولس من ان يلوم بشدة مثل هؤلاء الذين نسبوا ذواتهم الى رفقته)

وباقي ما أورده الخصم فى هذا الدليل من تصرف مار بطرس المدون فى سفر أعمال الرسل قد سبق الرد عليه بالتفصيل فى كتاب (البرهان القاطع) تأليفنا وفى كتاب الحجة الأرثوذكسية تأليف المرحوم القمص فلتاوس وهو لا يخرج عن

ثلاثة أمور أحدها ما جرى بطريق المشورة ـذى لا يثبت للمشير رياسة والثاني بطريق التبشير المأمور به كل رسول على السواء والثالث عمل العجائب الذي منح بسلطان لكل رسول بلا فرق بين واحد وآخر وقد جرى ذلك على يد كل واحد من الرسل مت ١٠ : ١ ومر ١١ : ٢١

(٢٨) (الرد على دليل الطهطاوي الرابع)

(اخوّة الرسل لبعضهم مت ٣ : ١٩ ماذا يراد بالمفاتيح ؟)

بعد أن فرغ الطهطاوي من إيراد أدلته الكتابية أردف ذلك بالكلام على اخوّة الرسل لبعضهم . وقال إن هذه الاخوّة لا تفيد مساواة الرسل لبعضهم وضرب قياسين لعدم هذه المساواة أحدهما إن المسيح دعا الرسل إخوته يو ٢٠ : ١٧ والثاني إن الرسول دعا المؤمنين إخوته أيضا عب ٣ : ١ في حين أن المسيح إله الرسل وإن الرسول أبوهم وسيدهم . ولكن هذا التطبيق مختلف جداً لان إخوة الرسل لبعضهم لا تنطبق على إخوّة المسيح لرسله ولا إخوّة بولس للمؤمنين لان المسيح أخو الرسل من حيث التجسد فقط والرسول أخو المؤمنين من حيث الخلقة والموهبة وأما إخوّة الرسل لبعضهم فليست من هذا القبيل ولا ذاك وإنما هي من قبيل كونهم مساوين لبعض في الدرجة والرتبة كما يفهم ذلك من فاتحة الاصحاح الذي وردت فيه عبارة تلك الإخوّة حيث قيل (حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه . قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون مت ٢٣ : ١) — الذين يحبون المتكأ الأول في الولائم والمجالس الاولى في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي . وأما أنتم « الرسل » فلا تدعوا سيدي لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً إخوة مت ٢٣ : ٦ — ٨) فأية نسبة بين هذه الاخوّة وبين تينك الاخوّتين وإنما يناسب إخوّة الرسل قوله تعالى في مكان آخر لهم (فلا يكون هذا فيكم مت ٢٠ : ٢٨) وقوله (وأما أنتم فليس هكذا لو ٢٢ : ٢٦)

وهنا نلاحظ إنه لو كان الرسل فهموا من بادىء بدء من قول المسيح لبطرس (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني بيعتى) إن بطرس ممتاز عنهم فلماذا حدث الشجار فيما بعد بينهم ولماذا حينئذ لم يبرز ابن يونا هذا الصك صك رياسته ويبكتهم

به ؟ ولكن الشجار حدث وأنهاه المسيح ولم يعترض بطرس فماذا نفهم من ذلك ؟ سوى كون الرياسة لم يكن لها أثر في قلب بطرس وإن الرسل لم يفهموا من كلام المسيح ادنى رياسة له . وبالعكس فهموا من كلامه لهم قبل القيامة ومن كلامه لهم بعد القيامة المساواة التامة بينهم فقبل القيامة قال الانجيل (ثم دعا تلاميذه الاثنىعشر وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف مت ١٠ : ١) وبعد القيامة قال لهم (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ٢٨ : ١٩) اذهبوا إلى العالم أجمع وا كرزوا بالانجيل للخليقة كلها مر ١٦ : ١٥) ونفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت له يو ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) وفي هذا الخطاب التفسير الجلي لقول السيد قبل قيامته لبطرس (وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات) اذ لم يكن هذا الوعد قاصراً على بطرس بل على عموم الرسل . وقد عيرني الطهطاوي على اني فهمت أن المقصود بالمفاتيح هو سلطان الحل والربط لا أكثر الذى تساوى به كل الرسل واذا كان في هذا التأويل عار فهذا العار يعود على رؤوس كتبة اللاتين ومعلمي لاهوت الخصم الذين ذهبوا قبلي هذا المذهب راجع صفحة ١٢٦ و ١٢٧ فما أنا إلا ناسج على منوالهم والطهطاوى ومعلمه البرزي لايعدان في جانبهم إلا بمقام عبدين لا تلميذين وعند ذوى العقل السليم ان تأويل سلطان المفاتيح بسلطان الحل والربط كما ذهب اولئك اللاهوتيون يدك إلى الحضيض كل ما بنوه من الادلة على اثبات الرياسة والعصمة

ومن مفارقات تعاليمهم قولهم : ان للقس الفاقد الولاية على خدمة الاسرار وسر التوبة في المقدمة القوة على حل التائب المريض المدنف من خطاياه وعقوباتها المحفوظ حقها للبابا نفسه حتى ولو كان محروماً وواقعاً تحت العجز ومقطوعاً وممنوعاً وذلك بقوة تلك المفاتيح التى أعطيها وقت رسامته أي غفران كل الخطايا . ولكن لو فعل ذلك في غير هذه الظروف فانه ينافق ويمرق من الدين :

(٢٩) (الرد على دليل الطهطاوى الخامس الذي حاكه من نصوص القوانين)

اسمع ما يقول ليدوري في صفحه ٧٣ من كتاب لاهوته القسم الاول قال

(أنه لأمر حقيق بأنه منحت سلطة عمومية لباقي الرسل في تدبير الكنيسة إلا أنها بنوع مخالف عما منح للقديس بطرس الذي كان يقدر على الزامهم وابطال شرائعهم)

هذا الهوس وهذا الكفر يلوك بهما لسان الطهطاوي كما يظهر من مطالعة نشرته الثانية صفحة ٢٨ -- ٤٥ ولا شك أن هذا الادعاء الكفرى الذي تصم الأرثوذكسية أذانها عن سماعه وتنفر من صداه وخياله وتصوره مبنى على تقدير كون السيد المسيح عند تسليمه سلطان الكهنوت خص هذا السلطان ببطرس دون باقي الرسل وفوض اليه أن يمنح من ملء كهنوته جزءاً جزءاً لكل واحد من باقي الرسل ولكن هذا التقدير لا يخرج عن الحلم .

ثانياً مبنى على تقدير كون المسيح بعد قيامته قال لبطرس بصريح العبارة انك انت قائد جيوش مملكتي وباقي هؤلاء الرسل جنود تحت يدك تدبرهم وتسوسهم وترعاهم فاياك اعنى بقولى هذا (ارع رعاة غنمي) . وفرق هؤلاء الرعاة فى أقاليم المسكونة وعين لكل واحد كورة وأشرف على عمله . وأمامك متى ويوحنا وأخواي يعقوب ويهوذا والآتون بعدهم وهم مرقس ولوقا والطرسوسي هؤلاء واولئك الذين سوف يدونون فى مصاحف سيرتي وأعمالي وتعاليمي من مولدى الى صعودى . والطرسوسي الذي سوف يملأ العالم من مدونات تعاليمه الخص مدونات هذا ومدونات اولئك فاذا رأيتها ضالة ومضلة اضرب بها عرض الحائط وحذّر المؤمنين من قراءتها . ولكن هذا التقدير أيضاً لا يخرج عن الحلم .

ثالثاً مبني أيضاً على تقدير كون السيد يوم أربعين القيامة (وأنا أكتب هذه الجملة يوم عيد أربعين القيامة) وهو واقف على جبل الزيتون عند ما نوى أن يصعد إلى السماء ويودع تلاميذه دنا من صفا سيدهم ووضع يمينه المقدسة على هامته ومنحه ملء بركته وحده وأمره أن يمنح جانباً من بركته إلى اولئك التلاميذ ولكن هذا التقدير مكذوب لم يخرج عن حد الوهم فقط

رابعاً مبني على تقدير كون المسيح جعل بطرس وحده مشرع المسيحية وخصه بكتابة كل لائحة وبراءة وناموس وشريعة تخص المسيحية . وهذا تقد

كاذب تكذبه ظروف أول مجمع عقد للنظر فى شؤون المسيحية وهو مجمع أورشليم الرسولي الذي كان فيه بطرس بمقام عضو لا أكثر . واللائحة التى أصدرها ذلك المجمع كان بطرس واحداً من الموقعين عليها لا أزيد . تكذبه ثانياً قوانين الرسل المنسوبة لعموم الرسل لا لبطرس وحده . تكذبه ثالثاً الأناجيل وأعمال الرسل والرسائل الخصوصية والعمومية وسفر الرؤيا التى دونها كاتبوها بمحض اختيارهم وسلطانهم بدون أن يكون لابن يونا فيها شأن. يكذبه رابعاً كون السيد جعل كلا من الرسل رسولا وأسقفاً مسكونياً بدون أن يخص ابن الرعد بافسس وابن يونا بانطاكية. ما عدا يعقوب الصغير الذي خلفه فى كرسي داود أبيه وملك بيت يعقوب إذ أقامه أسقفاً على أورشليم ولذا فانه كان لكل من الرسل ملء الحق والاختيار فى وضع اللوائح وسن القوانين . يكذبه خامساً عبارة واحدة كتبها صفا نفسه بمداد الروح القدس صرح بها بان هذه التقديرات وخلافها وهمية وأنه لا يتفوق عن غيره فى إدارة الكنيسة وهى قوله (أطلب إلى الشيوخ الذين بينكم أنا الشيخ رفيقهم ١بط ٥ : ١) وقد تصرف الجزويت بترجمة (رفيقهم) وقال بدلها (معهم) وتبعهم الصدفاوي مدير بطريركية القبط التبع بهذا التلاعب ولاحظ على ذلك حضرة الاستاذ فرنسيس افندي العتر فى صفحة ٢٠ من قصيدته التسعينية

يكذبه سادساً كون المسيح شكل كنيسته على شبه هيئة اجتماعية رأسها هو نفسه يبدي فيها الحياة والحركة باعتراف موكل الخصم وهو البرزي فى صفحة ٢٥ من مؤلفه ضد شيع البروتستانت . وقد كان ابن يونا وابن الرعد عضوين عاملين فى تلك الهيئة فقط لا يفوق أحدهم عن الآخر

والناتج من ذلك أن عمل أحد الرسل أو عمل كلهم هو عمل شامل عام غير خاص باقليم دون اقليم سواء أكان ذلك فى أسفار العهد الجديد أو فى القوانين من الدرجة الثانية التى تخلفت عنهم الموجودة فى كنائس الشرق والغرب وبالتالي أن ما نص بهذه اللوائح الخاص بنظام جهة هو الخاص بنظام جهة أخرى بلا مراء . وينتج من ذلك أن أساتذة الغرب يشملهم ما فى هذه اللوائح من الأحكام كما يشمل أساقفة الشرق وأن ما تحفظه من الامتياز لأحدهم للأول فيهم هو عين ما تحفظه من الامتياز للأول من أساقفة الجهات الأخرى وهو الاستقلال التام بادارة شؤون كنائسه

المدن بنوع ان الاسقف الاسكندرى يكون له السلطان على كل هؤلاء
أسقف رومية له هذه العادة أيضاً . ومثل ذلك فلتحفظ الكرامة سالمة أ
فى الكنائس التى فى انطاكيا وفى الابرشيات الاخرى)

وفسر هذا القانون قانون ٤ لمجمع نيقيا الذي يقول (ينبغي أن يقام الاسـ
خاصة من كافة اساقفة الابرشية . فاذا كان ذلك عسراً لضرورة لازمة أو لأ
طول مسافة الطريق فلا بد من اجتماع ثلاثة معاً بعد شركة الغائبين
الانتخاب ومطابقتهم لهم بواسطة كتبهم وحينئذ تصير الشرطونية . وأما اثبا
الامور الصائرة فى كل ابرشية فينتهي إلى المطروبوليت ويتفوض اليه) ومـ
ذلك ورد فى الشطر الاخير من قانون ٦ لهذا المجمع وهو (أيما أسقف سـ
من غير رأي المطروبوليت فقد أمر المجمع العظيم بان مثل هذا لا ينبغي
يكون اسقفاً ، اما اذا كان اثنان او ثلاثة من تلقاء مماحكة تخصهم قد قاو
انتخاب الكل العام الصائر بمقتضى الصواب وبموجب قانون كنسى حينـ
فليثبت انتخاب الاكثر)

والقانون الثاني والثالث لمجمع القسطنطينية فسرا ماتقدمهما من تلك القوا
المذكورة فقال القانون الثاني (الاساقفة الذين يتعدون حدود ابرشيا
لا يتطاولون جائلين على الكنائس التي بخارج عن حدودهم ولا يشوشو
الكنائس بل بحسب القوانين أن اسقف اسكندرية يدبر مافى بلاد مصـ
وحدها فقط . واساقفة الشرق يدبرون بلاد الشرق وحدها فقط مع حفـ
التقدم الذى اعطي لكنيسة انطاكية فى قوانين مجمع انطاكية . واساقـ
ابرشيات بلاد آسيا يدبرون مايخص بلاد آسيا فقط . واساقفة بلاد البنطـ
يدبرون ابرشيات بلاد البنطس وحدها فقط واساقفة بلاد تراكيا يدبرو
مايخص بلاد تراكيا وحدها فقط ، واما اساقفة من غير ان يكونوا مدعو
فلا يتعدون خارجاً عن ابرشياتهم لأجل شرطونية او لأجل مصالح اخر
كنسية مع حفظ القانون السابق تدوينه فى باب الابرشيات وهو لأمر واضـ
بأن مجمع كل ابرشية يدبر كل ما يقع فى ابرشيته بموجب الحدود المحدودة
مجمع نيقيا . واما كنائس الله التى فى الامم البربرية فينبغي ان تدبر بحسـ

ـدة الآباء الجارية

وقال القانون الثالث (واما اسقف القسطنطينية فلتكن له مقدمات الكرامة
ـد اسقف رومية لكونها رومية الجديدة) .

فليسمع الخصم كيف ان صدى اصوات قوانين هذه المجامع البعيدة عن
ـضها فى الزمان والمكان يجاوب مجاوبة واحدة ويدل على وحدة المعنى في
ـيمها وهو ان المسيحية كانت عبارة عن جمهوريات مستقلة عن بعضها تخضع
كل جمهورية منها لرئيس خاص يكون مركزه مركز الحكومة المدنية وقد
ـطرأ تغير على هذا المركز إذ يفقد أهميته كما جرى لمدينة أورشليم إذ حلت قيصرية
فلسطين محلها وتفوق أسقف هذه على أسقف تلك وكما جرى لهيرقلية وقامت
البزنطية مقامها وبعدئذ ضارعت البزنطية رومية وتسمت باسمها وعادل أسقف
تلك المدينة أسقف هذه المدينة

استندنا من بادىء بدء على قانون ٦ لمجمع نيقيا فحاول أبو قزمان ومن قبله
البرزي ان يهوش علينا ويشوه هذا المستند بعبارة لفقاها وصدراها به وهى
قولها (أن الكنيسة الرمانية لها على الدوام التقدم) رقعة رثة حاول نواب رومة
فى مجمع خلكيدون ان يلحموها بذلك القانون فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا
والآن ينحو نحو أولئك النواب أبو قزمان ولكن النص الوارد فى كتب قومه
كتاب المجمع اللبنانى صفحة ٣١١ (وقد أوردناه سلفاً) وفي كتاب منارة الأقداس
(الجزء الأول صفحة ٢٢٠) وقد علق الأول بقوله (ويشهد على انقسام الكراسي
بالنوع المذكور آباء مجمع نيقيا « ق٦ » الذين أثبتوا فيه اختصاصات الكنائس .
فاثبتوا أولا حقوق بطرك اسكندرية على ابرشيته وحقوق بطرك رومية على كل
(الغرب) وهذا المجمع صدقت عليه رومية كما قلنا سلفاً

وعلق الثاني على النص المذكور بقوله (انه يعني سلطان البطاركة الثلاثة كل
فى اقليمه وتساويهم به) ثم أردف قائلا (ومخافة ان أطيل الشرح أكتفي بالقول
ان بطرس هو وحده (! ! !) أقام كراسي البطاركة أولا فى انطاكيا ثم فى رومية
والاسكندرية على عدد الثالوث الأقدس المدبر جميع الكائنات ليكون أصحاب
هذه الكراسي متولين سياسة جميع النصرانية . وكما أن نوحا البار قسم الأرض

والاشراف على خدامها إلا فى الأمور العمومية الخاصة بالمعتقد والديانة التى يحق
عند الاختلاف فيها لكل أول أساقفة جهة مع الآخر النظر فى وجوه الخلاف
والاتفاق معه على حسم النزاع وإيجاد السلام كما جرى فى أول مجمع عقده الرسل
فى أورشليم

وعليه فيكون نص قانون ٣٤ للرسل الذي يقول (ينبغي لأساقفة كل جهة
أن يعرفوا الأول فيهم وإنه يتقدمهم كرأسهم وألا يفعلوا شيئا زائداً من غير رأيه
بل كل واحد فليعمل ما يخصه فى أبرشيته فقط وفى البلاد المنضوية اليها . وهو
أيضاً لا يفعل شيئاً من غير رأيهم كلهم . لانه على هذه الحالة يكون الاتحاد
ويتمجد الله)

فهذا القانون يمنع أساقفة مصر ان يعترفوا برياسة أسقف رومية عليهم ويحرم
على أسقف رومية أن يتداخل فى شؤون أساقفة مصر وأن يرسم أساقفة لمصر أو
لسوى مصر

وهذا المعنى يظهر بأكثر جلاء ووضوح من مطالعة القانون التالي للرسل
وهو الـ ٣٥ الذى يقول (الاسقف لايجسران يعمل سيامات خارجاً عن حدوده
فى المدن والبلدان التى لم تكن منضوية اليه . فان هو اشتهر بفعل ذلك
من غير رأي ضابطى تلك النواحي فليقطع هو والذين سامهم أيضاً .

فلو كان يوجد أثر لرياسة مار بطرس التى يحلم بها اللاتين ويذود عنها
وكيلهم ومحاميهم لما أنكرها الرسل على بطرس من بعد صعود سيدهم ولما
أبخسوه حقه فيها

ولكن الرسل لم يفعلوا شيئاً من ذلك .

لأنهم اعتبروا أنفسهم أعضاء جمهورية حسب تقرير البرزى كما مر وأعضاء
مجلس نواب يرجعون فى امورهم الى رئيس برلمانهم الاعظم المسيح و
مديرهم ومرشدهم الذى أرسله لهم وهو الروح القدس

ولذلك فانهم قصدوا كما قصد من بعد رحيلهم آباء المجامع المسكونية والمكانية
قصدوا بلوائحهم وسننهم ونواميسهم كل العالم المسيحي فى كل مكان وزمان

من أساقفة ومدبرين وافراد شعب الذين يؤلفون جسد المسيح السري الذي
ينعشه ويحييه رأسه الحي المحيي أي المسيح . فترى أن القانون الـ ٩ لمجمع انطاكية
يفسر القانون الـ ٣٤ للرسل المومأ اليه بهذه الألفاظ (يجب على أساقفة كل أبرشية
ان يعرفوا الاسقف المتصدر فى مدينة المطرانية وإنه مفوض اليه الاهتمام فى
الابرشية كلها لأجل ان جميع أرباب الدعاوى من كل ناحية يبادرون إلى مدينة
المطرانية . لذلك قد استبان لنا صوابا من باب أولى ان يتقدم فى الكرامة أيضاً
وألا يفعل بقية الاساقفة أمراً زائداً من دونه حسب قانون آبائنا « الرسل وآباء
مجمع نيقيا » المحفوظ من القديم ما خلا تلك الأمور التي تخص أبرشية كل واحد
منهم والقرى المنضوية اليها . لأن كل أسقف له السلطان على ابرشيته ان يدبرها
بحسب التقوى التي تخص كل واحد وان يكون مهتما بالكور المنضوية إلى
مدينته كلها حتى انه يشرطن قسوساً وشمامسة ويقضي كل أمر بتمييز وافراز
وغير ذلك لا يباشر فعل أمر ما البتة من دون أسقف المطرانية ومثل ذلك لا يفعل
أسقف المطرانية شيئا من دون رأي البقية)

وترى أن القانون الـ ١٩ لهذا المجمع قد فسر أيضاً القانون الـ ٣٥ للرسل المومأ
اليه بقوله (لا يشرطن أسقف من غير مجمع أساقفة وحضور أسقف مطرانية
الابرشية أى المطروبوليت وبعد حضوره وعلى كل حال ان الامر الاوجب
هو أن يحضر صحبته كل من كان مساهماً له فى الخدمة فى تلك الابرشية . ويجب
على المطروبوليت أن يستدعيهم برسالة منه فان حضروا كلهم كان ذلك خيراً .
واذا كان ذلك متعسراً فيجب على كل حال أن يحضر أكثرهم او أن يشاركوا
الحاضرين فى الانتخاب بكتب منهم . وعلى هذه الجهة يقتضى حضور أكثرهم
وانتخابهم معاً قد يتم قيام الاسقف . وأما اذا صار ذلك بخلاف ما حددناه فلا
ينبغى أن تكون تلك الشرطونية ثابتة أصلا . فان صار قيامه على نهج القانون
المحدد وتصدى لمقاومة ذلك قوم منهم من تلقاء المماحكة وحب الغلبة فليكن
انتخاب الأكثر ثابتاً وطيداً)

وفسر هذا القانون قانون ٦ لمجمع نيقيا الذى يقول حسب النص الذى ورد
فى كتاب المجمع اللبناني الموارنة (فلتحفظ المادة القديمة فى مصر وليبيا وخمس

ثلاثة أقسام وولى سامياً على بلاد الغرب المدعوة أوربا . . . كذلك الرب أو رسوله بطرس « ! ! ! » ان يقيم ثلاثة كراسي في المدن الثلاث المشرقة في الامصار لتكون مناداة البشارة مستولية على جميع أقطار الأرض كما هو محر القانون السادس من مجمع نيقيا : وليتذكر العوائد القديمة الخ :)

وهنا نلاحظ ان المجمع النيقاوي ما قال ان تفوق هذه الكراسي عن غير مصدره النطق الالهي كما يهرف الدويهي هنا بل قال ان ذلك عادة فقط تع عليها الكنائس في الشرق والغرب والذي يراجع النص اليوناني يجد إن الل عادة (ἔθος) وقد أوردها كذلك غير من سلف وهو اليسوعي مؤ تاريخ الاصلاح صفحة ٣٧)

ثانياً ان الخصم بعد أن انتهى من شرحه الشرح الملتوي لقانون مجمع نيق السادس قال انه يوجد لهذا المجمع لائحة مؤلفة من ٨٤ بنداً أثبت المجمع في ال الـ ٣٧ والبند الـ ٤٤ تفوق أسقف رومية على كافة اساقفة العالم المسيحي

فنجيب ان هذه اللائحة لا أصل لها وإنما هي مختلقة منسوبة بالزور والبه إلى مجمع نيقيا بالرغم عن وجودها في كتب الكنيسة القبطية وقد أثبت زور المرحوم الانبا كيرلس مقار في كتاب الوضع الالهي وأوردنا أدلته على تزوير في الحاشية التي ألحقناها بكتاب المجموع الصفوي

ومن احتجاج أبي قرمان على صحة نسبة تلك القوانين إلى مجمع نيقيا قوله : ذلك المجمع بت في أمور كثيرة كانت موضوع خلاف بين العلماء لم تشر ال اللائحة التي تتضمن العشرين قانوناً واستشهد على ذلك بأول قانون من قوان مجمع انطاكيا التي قبل برهة طعن بها واعتبرها مزورة والآن اندفع يحجنا ب ويقول ان القانون الأول لمجمع انطاكيا يشير إلى لائحة مجمع نيقيا الثانية التي تحو الـ ٨٤ بنداً ثم جعل يكيل لنا بما جاد به كرم أخلاقه هو وأستاذه البرزي في كتا المدعو (الحق الجليل) من الشتم والسباب بألفاظ (العار والشنار والمك والخديعة والمخادعة والعماء وعدم البصر صفحة ١٦ والجهل والغباوة صفحة إلى غير ذلك من مثل هذه الدرر الحسان فشكراً لمثل هذه الآداب العالية : ا

أما نحن فما زلنا مصرين على تكذيب تلك القوانين وعدم صحة نسبتها لمج وما انفككنا نعترف بالعشرين قانوناً لذلك المجمع فقط . وسندنا خلاف ما دناه في كتاب البرهان القاطع من حكاية مجمع قرطجنة المدونة بين قوانين ذلك مع في عدد ١٣٨ والتي شرحها شرحاً وافياً صاحب كتاب تاريخ الانشقاق في حة ١٧٦ — ١٨٩ من الجزء الأول . وقال عنها البرزي إنها رواية ملفقة في كتابه الحق الجليل . وطبعاً يقول ذلك لانها تزري بمقام رسل العصمة والسيادة ومانية المطلقة . وما كان يجدر بالبرزي ان يحتمل الخجل من فضيحة قومه شنشنتهم كما سيرى من حكاية مجمع خلكيدون شنشنة التزوير والتلفيق سبة الشيء إلى غير أصله —

سندنا خلاف ذلك كتب الخصم وشهادة أبطال العصمة والرياسة أنفسهم . هذا صاحب كتاب العيشة الهنية في الحياة النسكية المارونية قال في صفحة ٩٠ إن مجمع نيقيا المسكوني الأول كتبوا عشرين قانوناً مختصاً بالتعليم . ويذكر ولف في الحاشية أنه عقد في هذه المدينة مجمع ثان مسكوني في أواخر الجيل ثامن دون عشرين قانوناً مختصاً بالتعليم أيضاً. وهذا الكتاب لم يخرج من تحت مؤلفه إلى عالم الوجود إلا بعد أن صادق عليه بطركه وأساقفته

وهذا ليكوري بطل الرياسة البابوية وعصمتها الذي أوشك اللاتين ان يعبدوه فقد أثبت في كتاب الهرطقات المطبوع في مطبعة الشوير ان مجمع نيقيا سن عشرين قانوناً فقط

وهذا كتاب المجمع اللبناني يذكر في صفحة ٢٥٦ و ٢٨٣ و ٢٨٥ و٣١٣ ان الـ ٨٤ قانوناً المنسوبة لمجمع نيقيا لا وجود لها في غير اللغة العربية . وفي كل مكان يأتي على ذكرها بعدم الاكتراث بها وهذا المجمع مصدّق عليه من رومية. ولو كان لتلك القوانين أصل في اللغات الأجنبية لما كان سبيل لرومية ان تصدق على هذا المجمع في حين انها حورت وغيرت وبدلت في بعض قوانينه بالرغم عن إرادة البطرك الماروني وسخطه وغضبه على ممثل البابا يوسف السمعاني الذي كان من رأيه ذلك التغيير والتحوير

ومما يستحق عجب القاريء ان كتب لاهوت وشرائع الخصم تقر بقانونية مجمع قرطجنة الذي طعن به البرزي وتستشهد ببنوده كثيراً راجع المجمع اللبناني

صفحة ٤٦ و١٦١ و٢٢٥ و٢٤٦ و٢٧٤ ولاعوت انطونين صفحة ١٤٠ وا
و٦١١ من المجلد الثاني ونفس الطهطاوي استشهد ببعض بنوده في حكاية زوا
الاكليروس وصيام المتقرب لمناولة الاسرار الربية وتقديسها في اليوم أكا
من مرة

أما البرزي فقال بكتابه الحق الجليل مرة أن الرواية الواردة في بند ٢٨
لمجمع قرطجنة ملفقة وقال مرة أخرى أن نص ذلك القانون ورد في رسالة مج
انطاكيا الزور الى البابا . الى غير ذلك من الطعن والحط بكرامة علماء كنيسة
الذين صدقوا على قوانين مجمع قرطجنة وقوانين مجمع انطاكيا (وهذا ادعى بأنه زور

ثانياً : إن الطهطاوي ومن قبله البرزي اعتمد كل منهما على بعض بنود وضع
مجمع سرديكا الغربي المكاني يسمح بها من طريق الاستحسان واللياقة لا من طريق
الحق الالهي للاساقفة المحكوم عليهم ظلماً أن يستأنفوا عند يوليوس بابا رومية
عند هذا البابا فقط لكونه اشتهر باستقامة الرأي والمحاماة عنه بعكس سلفه
ليباريوس الذي سقط في بدعة اريوس كما سيجيء . وقد قال البرزي وتبعه
ابوفزمان بقوله ان هذا المجمع نقض احكام مجمع انطاكيا الاريوسي !!

اما نحن فلا حاجة بنا ان نورد نصوص تلك قوانين مجمع سرديكا ونبين
شرحها كما ورد في كتاب البرهان القاطع او نزد شرح صاحب كتاب الانشقاق
لها كما ورد في صفحة ١٤٣ و ١٤٨ من الجزء الاول . وانما لنا كلمة نقولها
(ورزقنا على الله) يكون فيها فصل الخطاب . وهي انه لو كان ما يدور
في عقول اللاتين من فهم هذه البنود هو نفس فهم الآباء دائماً وانها
نقضت احكام مجمع انطاكية وحفظت دائماً حق السيادة لأساقفة رومية .
لو كان ذلك صحيحاً فما الداعي الذي حمل جمهوراً عديداً من الاساقفة في
مجمع خلقيدون ان يدونوا القانون الـ ٩ و الـ ٢٨ بين قوانين هذا المجمع وهي
عكس ما توجبه قوانين مجمع سرديكا على خط مستقيم وهذا نصها

(القانون الـ ٩) ان كانت لاحد من الاكليروس قضية على اكليروسي
آخر فلا يتركن اسقفه ويمضي الى المحاكم العالمية بل عليه ان يفحص القضية
عند اسقفه . او ان تقام المحاكمة عند الذين يريدهم كلا الطرفين برأى الاسقف
نفسه وان عمل احد الخلاف يوضع تحت المقاصات القانونية . وان كانت
لاكليروسي قضية على اسقفه أو على أسقف آخر فلتكن المحاكمة في مجمع الابرشية.
وأما إذا قام خصام بين اسقف أو اكليروسي وبين ميتروبوليط الابرشية عينها
فليرفع الأمر إلى اكسرخوس الولاية أو إلى كرسي القسطنطينية المتملكة)

(القانون الـ ٢٨) من حيث اننا في كل امر تابعون تحديدات الآباء القديسين
وعارفون بقانون الاساقفة الـ ١٥٠ الجزيل ورعهم الذين اجتمعوا في عهد النقي
الذكر تاودوسيوس الكبير الذى صار ملكاً في القسطنطينية رومية الجديدة
المتملكة ـ القانون الذي قرىء من برهة يسيرة ـ نحدد نحن ايضاً ذلك التحديد
عينه ونصدق عليه في تقدم الكنيسة الجزيلة القداسة كنيسة القسطنطينية عينها
رومية الجديدة . لان الآباء قد منحوا بلياقة لكرسي رومية القديمة التقدم
لكونها المدينة المتملكة « لا لكونها كرسي الصياد » وهذا القصد عينه قد
حرك الاساقفة الـ ١٥٠ الجزيل ورعهم فمنحوا كرسي روميه الجديدة الجزيل
القداسة مساواة التقدم . اذ رأوا من الصواب ان المدينة التي تشرفت بالملك
والمجلس الاعلى قد حصلت على مساواة التقدم « مدنياً » لرومية عاصمة الملك القديمة
ولها ان تعظم مثل تلك في الاحوال الكنسية ايضاً وان تكون ثانية بعدها
« ترك الطهطاوي كل ما مر وتمسك بهذه العبارة الاخيرة وقال : كل الصيد في
جوف الفرا : »

والقانون المذكور مطول اقتصرنا على ما اوردناه منه والذى يطالع هذا وما
بقي يعلم بالبداهة ان هذا القانون عبارة عن قانون ٣٤ و٣٥ للرسل وقانون ٤ و٦
لمجمع نيقيا وقانون ٩ و ١٩ لمجمع انطاكيا وقانون ٢ و ٣ للمجمع القسطنطيني
المسكوني الثاني .

وقد وقّع مجمع خلكيدون على ذينك القانونين بدون ان يراعي وجود نواب
البابا في تلك الجلسة ولما حضروا في الجلسة التي تلتها احتجوا على القانونين
وابرزوا صورة القانون الـ ٦ لمجمع نيقيا مصدرة بتلك الزيادة وهي قولهم (ان
الكنيسة رومية دائما لها الاولية) ولكن المجمع قدم الى نواب الملك صورة هذا
القانون الصحيحة وافسد على النواب احتجاجهم فحكم نواب الملك بما رسم المجمع

صفحة ٢٥٧ – ٢٦١ من تاريخ الانشقاق الجزء الأول . وهنا نلاحظ ان نوا
رومية لم يأتوا بذكر لقوانين مجمع سرديكا لانها ماكانت ذات قيمة فى نظرهم

قال الطهطاوي وماذا قال ؟ قال : أن لاون الأول وخلفاءه رفضوا حد
هذا المجمع : (عفارم أبا قزمان) ليكن كقولك ونحن نعزز قولك هذا لانه
مصلحتنا أكثر مما هو في مصلحتك لانه ينتج من هذا الرفض تسفيه واف
حرمان مجمعك هذا المجمع الزور المزور لبطل ارثوذكسيتنا الانبا ديوسقور
المستقيم الرأي . ارأيت ياعم كيف تسحق رأس مذهبك وتهوى به
الحضيض وتنقض اساس ايمانك وتصرح بلا خجل انه مبنى على الرمال ؟ فأن
ياسيدى الباحث على حتفك بظلفك والجادع لأنفك بكفك والهادر لدمك بيد
والمقوض لبناء ايمانك بتبيانك . وانت في خيار بين امرين وهما اما ان ت
بقداسة مجمع خلكدون او تقر بفساده وايهما اتبعت جاريناك به ونظن
خير لك الرأى الاول وان هدمت به الرياسة والعصمة لان شراً اهون من
شرين . وهذه نصيحتى لك والعاقل من انتصح واتعظ واعتبر . و
اللقاء في العصمة .

(٣٠) (المادة الحادية والعشرون فى هدم العصمة البابوية)

قال ايكوري في القسم الأول صفحة ٧٤ (يجب ان تعلم أولا ان القول ع
البابا انه يعلو المجمع لا يجب ان يفهم عن البابا المرتاب فيه في زمن الانشقاق
لانه حينئذ يجب على كل واحد ان يخضع للمجمع كما حدد المجمع الكوستانساوي
ثانياً هذا عينه يصح نظراً للحبر الاراتيكى الظاهر والمشتهر لا الخفي أو الفكري
حاول الطهطاوي ان يثبت عصمة باباوات رومية بتمهيد واربعة أدلة . صفح
٤١ — ٤٨ من نشرته الأولى أما التمهيد فضمنه (أمرين أحدهما سقوط البابا ف
الخطايا الشخصية بصفته انسان . وقد قدّر أن لا عصمة له من هذا القبيل فنشكر
على هذا التقدير والثاني يظهر انه خاف من ان تحرج مركزه بذكر ما سو
تسجله على باباواته من الوقائع والحوادث فاستسهل الصعب (على رأى العرب
أو بدرك المنى وقال يناجي ذاته ان شراً أهون من شرين إذ قدّر غلط باباوا
في تعليم قواعد الايمان . وهذا كلامه حرفاً

(أن الحبر الاعظم اعتبارين لا بد من التميز بينهما لفهم الاعتبار القائمة به عصمة البابا من الغلط . فان الاعتبار الأول محله عند ما الحبر الروماني لا يتكلم بصفته رئيساً عاماً للكنيسة ولكن بصفته أحد افراد العلماء فى الامور المدنية أو فى العلوم الدينية على شبه العالم اللاهوتي الذي يقرر أموراً أو يرتأى آراء فى مواد لم يسبق فيها صدور تحديدات عقائدية أو تقريرات كنسية تقضى بالتمسك . وتحت هذا الاعتبار لا فرق بينه وبين أفراد المسيحيين أو باقي العلماء اللاهوتيين . فعندئذ تكون قيمة أقواله وآرائه بقدر وجاهة براهينه. وفى هذه الحالة لا تنسب له عصمة لأنه عندئذ لا يتكلم كرئيس عام للكنيسة)

وقال صاحب كتاب علم الذمة والأسرار فى صفحة ٢٦٧ رداً على الاعتراض الذى يثبت ان بعض البابوات فكوا عقد الزيجات المسيحية ما هو بالحرف (السنة التي تكون مرتبة من الله لا تزول بعمل ما يضادها لانه كما قال أحد المعلمين : ما قد عمله الأحبار المذكورون لا يعد كأنه تحديد كنسي ولا هو قاعدة من قواعد الايمان بل هو رأي خصوصي مستند على رأي بعض المعلمين : ومع كل ذلك ما قرأنا ان غير هؤلاء الاحبار المذكورين استعملوا هذا الحل)

فهذا الكاتب استغلط هؤلاء البابوات وهم مرتيلاوس الخامس وافجانيوس الرابع وبولس الثالث وقال انه لم يقرأ ان غيرهم فعل مثل فعلهم يعني فك رباط الزواج. أما أنا فقد قرأت ان خمسة احبار آخرين ارتكبوا هذا الغلط وهم بيوس الـ٢ والـ٤ وغريغوريوس الـ١٣ واكليمندس الـ٨ واربانوس الـ٨ صفحة ١٦٠ من كتاب لاهوت انطونين

وذكر المطران يوسف داود السرياني البابوي فى كتاب الحجج الراهنة : ان المطران يوسف الدبس البابوي استغلط انوكنتيوس الثالث ثلاث مرات (صفحة ٦٦ و ٢٦٧ و ٢١٧ و ٢٧١) ويوسف داود هذا استغلط بناكتوس الرابع (صفحة٣٦٨ من كتاب الحجج الراهنة) وقدّر غلط كل واحد من بابوات رومية من ٤٠ . وليكوري كما قرأت فى مطلع هذه المادة قدّر خروج البابا على الدين والمعتقد والشريعة وسقوطه فى الهرطقة . وعند اللاتين وعند الطهطاوي المتكلم بلسانهم ان ذلك يسمي خطأ الفعل وانه لا يقدح بشرف العصمة . وعندهم ان

خليفة الصياد ثلاث حالات . احـداها يكون البابا فيها انساناً بشرياً فيخطي ويسرق ويفسق (بالرغم عن كونه ناذراً العفة ويسمون فسقه نفاقاً) ويقت ويرتكب كل نوع من الموبقات . فهذه الحال لا تقدح بعصمة البابا لانه خليف الصياد (الصخرة !) الذي لا يقوى عليه سلطان الظلمة . الثانية الحالة التي ذكر فيلسوف طهطا وقال فى ختامها انها لا تمس بكرامة عصمة البابا لانه صخيرة منحو من الصخرة . والثالثة التي يتمثل بها برأس الكنيسة فيكون معصوماً وينتج تينك الحالين الأولين ان البابا يكون فيهما ذنباً أو رأساً مسحوقاً ويكون جس الكنيسة جثة بلا رأس يبدي الحياة فيها والحركة

هذا تعليقنا على تمهيد الطهطاوى ولو اقتصر عليه لكان أسكتنا إلى الأبد لان فى تقديره عدم عصمة باباه الاقتناع التام لنا ولاكليروس فرنسا البابوي الذ ينكرون عصمة البابا والمجمع فسطنديا وكلهم غربيون ومن صفنا والحمد لله . و انه فى هذا التعليق الكفاية والغنى التام عن البحث الزائد فى هذه المسألة فلا ما ان نلاحظ على كل دليل من أدلة المناظر حتى لا تبقى له حجة شاردة أو واردة

(١٣١) (دليل الطهطاوى الأول على عصمة باباه)

بنى حضرة هذا الأستاذ دليله هذا على قول السيد لبطرس (أنت بطرس و هذه الصخرة أبني كنيستي . وأبواب الجحيم لن تقوى عليها مت ١٦ : ١٨) و مر البيان على فساد ترجمة الخصم للنص المذكور على تأويل اسم بطرس من البن (المسيح) التي وعد تعالى ان يبنى عليها بيعته ويبنيها أيضاً على الصخر (الحجارة) أعني الرسل الذين كان بطرس أحدهم لانهم تسموا معه باس الكنيسة . فلا فائدة للخصم من هذا النص لاثبات عصمة خلفاء الصياد الذين يشغلوا بابل رومية بل شغلوا أيضاً بابل مصر وانطاكية لان كلا من هذ المركزين يشغله خلفاء الصياد — الأول مرقس ثم انيانوس الخ فى اسكندرية والث افوديوس ثم أغناطيوس — الخ فى انطاكية وليس من يدعي لخلفاء هذ المركزين بالعصمة

وان القارىء يحتار فى ان يعتمد على أى رأي من آراء توابع كنيسة الع فى تاويل خطاب السيد لسمعان (أنت بطرس الخ) فان بعضهم كالطهطاوي ن

منه انه خاص بن يونا . وبعضهم الاخر قال انه شامل لعموم الرسل . وهذا المدم الدويهي بطريرك الموارنة قال فى تاليفه منارة الأقداس (جزء ١ صفحة ٥٣٣) : ولم يقل صاحب الرؤيا انه أسس المدينة على الأسباط بل على رسل الحمل لان بني يعقوب كانوا يسكنون الخيام التى لا ثبات لها بخلاف الرسل الذين جعلهم كالصخور الراسية حسبما قال لبطرس (أنت صفا وعلى هذه الصفا سأبني كنيستي) وقال الرسول (قد بنيتم على أساس الرسل والأنبياء وحجر الزاوية هو يسوع المسيح الذي فيه يتسق البنيان كله فينمو هيكلا مقدساً فى الرب اف ٢ : ٢٠)

(٣٢) (دليل الطهطاوي الثاني على عصمة باباه)

بنى هذا الاستاذ هذا الدليل على قول السيد لبطرس (سمعان سمعان هوذا الشيطان سأل ان يغربلكم مثل الحنطة لكني صليت من أجلك لئلا يفنى ايمانك وأنت متى رجعت ثبت اخوتك لو ٢٢ : ٣١ و ٣٢) والخصم قد تصرف فى ترجمة لفظة (يفنى) وقال عنها (ينقص) وادعى على البروتستانت تحريف هذه اللفظة ولكنه بصفته قبطي متضلع فى معرفة ترجمة الالفاظ القبطية إلى العربية لا ينكر انه أدعى زوراً على البروتستانت بتحريف ترجمة تلك اللفظة لأنها فى القبطية تفيد الفناء والاضمحلال لان الكتاب استخدمها فى اماكن أخرى كذلك راجع لو ١٢ : ٣٢ و ١٦ : ٦ و ٢٣ : ٤٥) راجع يا معلم النص القبطي فى هذه الاماكن وعد باللائمة لا على البروتستانت بل على بنتيوس واكليمندس واوريجانوس شيوخ لغة اليونان والمصريين الذين ترجموا العهد الجديد من لغة أولئك إلى لغة هؤلاء وقد جهلوا بهذا المقدار حتى انهم لم يفرقوا بين لفظة (motnk) فنى من لفظة (epkotzi) نقص فاستخدموا عن جهل مطبق الأول بدل الثانية!!.

قال الطهطاوي ان المسيح اختص بطرس بالصلاة . هذا قول من لم يلتفت الى صلاة المسيح لأبيه بقوله (لست اسأل ان تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير يو ١٧ : ١٥) فصلاة المسيح ما كانت قاصرة على بطرس بل كانت

أستاذه جرجس مقار (كيرلس مقار قبل تركيته) الذي فى أول مرة تصرف فى النص وقال عنه (وأنت بعد رجوعك) بدل قوله تعالى (وأنت متى او اذا رجعت) وفى المرة الثانية قص هذه الجملة بالمرة وأورد النص هكذا (سمعان قد صليت لأجلك لئلا ينقص ايمانك ثبت اخوتك) صفحة ١٣و١٥ من رسالة يخاطب بها الكنيسة القبطية ورؤساها وقد رددنا عليها بكتاب (البرهان القاطع) وقد رد على كتابنا هذا — البرزي ولكنا لم نجد فيه إلا القذف والسب والعبارات التى تدل على سمو منزلته بل سفالتها فى عالم الادب

وما ضر ذلك الشاب الجرىء ابن الرعد اذا كان سيده اكثر من الصلاة عن ابن يونا الذي كان مزمعاً أن تخور عزيمته ويدخل فى ذلك المأزق الحرج الذي لم يدخله هو ولا سواه من باقي الرسل ولم يكن بحاجة إلى صلاة المسيح كما كان محتاجاً لها ابن يونا صاحب ذلك القلب الضعيف الهلوع الذي من هبوب ريح زعزع وعاصفة تلك الجارية الصعلوكة لامن دمدمة وقصف رعود هوى على الحضيض منطرحاً مشدوخاً. قال القديس أغسطينوس (ان الله انما وكل إلى يوحنا أمر أمه بقصد أن يغمره بالبركات ويظهر ان له حظوى فوق حظوى الرسل لأنه رافقه إلى الصليب ولم يرافقوه مما دل على انه أشد منهم تعلقاً بمعلمه (صفحة ١٠٨ كتاب وصية المسيح الاخيرة من على الصليب تأليف المطران باسيليوس حجار البابوي)

فاين زيادة المحبة محبة ابن يونا للمسيح على محبة الرسل له تعالى التى ينشدها الطهطاوي من قوله تعالى (أتحبني ياسمعان اكثر من هؤلاء) اكثر من ابن الرعد؟ وأين سمو منزلة ذلك عليهم لا سيما على ابن الرعد؟ لقد ذهبت مع ادراج الرياح ثم وما هو الثبات الذي اناله للرسل هذا الفاشل الذي هرب بخزي من جارية؟ سوى كون سقطه المروع المخجل قد راعهم حين رأوه مجندلا يذرف العبرات السخينة يلطم خديه وينتحب ويعول ويرسل الزفرات تتلو بعضها وحين شاهدوا اجنحة الرحمة تحلق فوق هامة ذلك الرجل المسكين . والذي يفهم من حادثته خلاف ذلك الفهم نحصيه مع المجموات

وأننا نعلق على هذا الرد ما رقته بهذا الخصوص راع المثلث الرحمة بط ، ك

الطهطاوي - كيرلس مقار فى كتابه (الوضع الالهي) صفحة ٧٣ — ٨٣ من الكتاب المعرب بقلمنا

فحص نص القديس لوقا (٢٠ : ٣١ و ٣٢)

ذلك ما حصل ان لا تعتمد ياعزيزي على النصين الانجيليين اللذين للقديس متى وللقديس يوحنا كقاعدة لاعتقادك بسيادة بطرس على باقي الرسل . وباق لنا أن نختبر نص القديس لوقا (٣٠ : ٣١ و٣٢) ان الرب قال (سمعان سمعان هوذا الشيطان قد طلب ان يغربلكم مثل الحنطة وأنا صليت من أجلك لكيلا يفنى إيمانك وأنت متى رجعت ثبت إخوتك)

أنظر بأي شيء يحتج لاهوتيوك المتأخرون قائلين : ان الشيطان رام ان يغربل كل الرسل مثل القمح لكن الرب ترك باقي الرسل وصلى لاجل بطرس وحده كيلا ينقص إيمانه وأعطى وظيفة التعليم المعصوم لبطرس وحده وله وضع وظيفة تثبيت إخوته باقي التلاميذ الذين وجب ان يعملوا بموجب تعليمه (هرباً) من خطر الوقوع فى الضلال

أنا لا أقدر ان أكتفي بالعجب من ذهول هؤلاء الأناس الذين يغمضون الطرف عما هو واضح فى الأناجيل حتى يتشبثوا ببعض كلمات غامضة لا تبلغ إلى المعنى ولا المفهومية. فى نص القديس لوقا هذا ان علماء كنيستك الأعلام ما أقل اتفاقهم على تعبيره كما تقدر انتراه فى بوسويه (١) ما أحذقهم فى الاختراع بقولهم ان الرب أهمل باقي الرسل تاركا إياهم هدفاً لهجمات الشيطان لكي يعد بطرس وحده بالتعليم المعصوم من الغلط ويعطيه وظيفة تثبيت إخوته فى تعليم الايمان. ولكنهم لم يروا ما يفلق العين فى انجيل القديس يوحنا حيث تجد فى أربعة اصحاحات مطولة خطاب السيد عن البار قليط وصلاته الرسمية عن كل الرسل. الخطاب والصلاة اللذان كان لهما محل بعد إنشاء الافخارستيا سر وحدة البيعة العظيم . ففي ذلك الوقت حيث تناول القديس لوقا من السيد الأقوال الموجهة إلى بطرس كان ذلك الخطاب وتلك الصلاة التي بها كان الوعد رسمياً بالتعليم المعصوم من الغلط ولكن بجمل أكثر وضوحاً لكل الجمع ا سولي لكل الرسل لا لبطرس وحده

---

(١) دفاع اكليروس فرنسا المشهور طبعة فيفز وجه ٥٤٨ و ٥٧٠ و ٥٧٥

لانه تعالى بالحقيقة لم يقل لبطرس وحـد ، بخطابه عن البارقليط بل لـكل الرسل وهو (وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد... لانه يمكث معكم ويكون فيكم (يو ٢١ : ١٦ و ١٧) بهذا كلمتكم وأنا عنـدكم وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمـكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لـكم (١٤ : ٢٥ و٢٦)ومتى جاء المعزي الذى سارسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي وتشهدون أنتم أيضاً لأنـكم معي من الابتداء (١٥ : ٢٦ و ٢٧)

لـكني أقول لـكم الحق انه خير لـكم ان أنطلق لانه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولـكن أن ذهبت ارسله اليـكم . . . ومتى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق (١٦ : ٧ و١٣)

فانظر كيف يتكلم السيد فى الوقت ذاته الذى حسب فهم لاهوتييك من معنى نص القديس لوقا انه تعالى أهمل باقي الرسل ولم يفتكر إلا ببطرس وحده في صلاته واعداً اياه وحده بالتعليم المعصوم من الغلط وممطياً اياه وحده وظيفة تثبيت باقي الرسل فى حقيقة الايمان . فقد اعلن الرب بنغمة علنية ورسمية انه كان يصلي إلى ابيه من اجل كل رسله وأن اباه مزمع فى زمن آت أن يرسل للجميع البارقليط الروح القدس روح الحق لـكى يمكث معهم وفيهم دائمـاً . وان هذا الروح الذي سيرسله الآب لهم بناء على صلاته تعالى وباسمه سيعلمهم جميعاً (لابطرس بمفرده) كل شيء.ويذكرهم (لابطرس بمفرده) بكل التعليم الذي لقنه لهم مدة حياته البشرية ويعلمهم (لا بطرس وحده) كل الحق

ان السيد لم يمكنه أن يعبر بأ كثر ايضاح أن يعـد جميع الرسل بالعصمة من الزلل فى تعليم قواعدشريعته وان الذى يكون سبب ومصدر هذه العصمة الذي وعدهم به رسمياً هو روح الحق ذاته لا تثبيت بطرس

عل هذا كل ما هنالك ؟ لا . أنه بعد خطابه الطويل على المعزى رفع السيد ناظريه إلى السماء وقال بصلاة سامية موجهة إلى ابيه من أجل كل الرسل (من أجلهم انا اسأل . لست اسأل من اجل العالم بل من أجل الذين اعطيتنى لأنهم لك وكل ماهو لي فهو لك وما هو لك فهو لي وأنا ممجد فيهم . ولست انا بعد

فى العالم وأما هؤلاء فهم فى العالم وانا آتى اليك . أيها الاب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن . حين كنت معهم فى العالم كنت أحفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى حفظتهم ولم يهلك منهم أحد الا ابن الهلاك ليتم الـكتاب . أما الآن فانى آتى اليك وأتكلم بهذا فى العالم ليكون لهم فرحى كاملا فيهم . أنا قد اعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العـالم كما أنى أنا لست من العالم . لست اسأل ان تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير . ليسوا من العالم كما انى انا لست من العالم . قدسهم فى حقك كلامك هو حق . كما ارسلتني الى العالم ارسلتهم أنا إلى العالم . ولاجلهم أقدس أنا ذاتى ليكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق .

ولست اسأل من أجل هؤلاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بى بكلامهم ليكون الجميع واحداً كما انك انت ايها الآب فىّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحدا فينا ليؤمن العـالم انك ارسلتنى . وأنا قد اعطيتهم المجـد الذى أعطيتني ليكونوا واحداً كما اننا نحن واحد . أنا فيهم وانت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد . وليعلم العالم انك ارسلتني واحببتهم كما أحببتنى أيها الآب أريد ان هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معى حيث اكون انا لينظروا مجدى الذى أعطيتني لأنك أحببتنى قبل انشاء العالم (يو ١٧ : ٩١ — ٢٤)

فانظر كيف يصلى السيد فى الوقت ذاته حيث حسب رأى لاهوتييك ترك باقى الرسل ليصلى لمصلحة بطرس وحده . أنه صلى إلى أبيه لأجل كل رسله الذين برز وعده لهم رسمياً بقرب ارسال الروح الحق والقدس لهم . صلى اليه تعالى بان يجعل كل رسله محفوظين باسمه محفوظين من الشر مقدسين بالحق بهذا الروح القدس والحق الذي وعدهم به . صلى ليكونوا جميعاً واحداً برباط الروح عينه كما هو والآب واحد برباط الروح ذاته . صلى اليه تعالى ليحقق الوعد الذى قرره لهم وأن يمنحهم تمـام مجد بشريته الذى هو الروح الحق والقدس لكى يكونوا بهذا الروح واحداً معه وواحداً فيه مع الآب ومكملين فى وحدانيـة ومجتمعين أخيراً إلى مجده السموى .

هذه الصلاة العجيبة التى وعد بها المخلص رسله بالروح الحق والقدس حول

طلب وحدتهم الى هذا الروح ذاته الذى هو ختم وحدانية الآب والابن
ولكن لاهوتييك بالرغم عن كل صراحتها (الصلاة) لم يلتفتوا اليها .
يفهموها بالرغم عن كل وضوحها . فان لهم عيني نسناس يرمقون بهما …
الصلاة هذه لبطرس وحده (سمعان سمعان هوذا الشيطان قد طلب
يغربلكم مثل الحنطة ولكني صليت من أجلك لكيلا ينقص ايمانك وأن…
متى رجعت ثبت اخوتك) وقد اكتشفت بصيرتهم من هذه الصلاة البر…
الذى لا يقبل نقضاً وهو ان يسوع المسيح وعد بعصمة التعليم من النو…
لبطرس وحده الذى كلفه بها أن يثبت باقي الرسل فى تعليم الايمان . مع
القديس بطرس ذاته سمع هذه الاقوال الموجهة اليه بعكس سماع لاهوتييك ا…
وكان أبعد من أن يجد إن المخلص ميزه بها عن باقي الرسل حتى يحله فو…
منهم وأن يتكلم بعصمة تعليم خصوصية له وانما فهم العكس فهم انه يضـ…
قليلا تحت زملائه بانكاره وشكه فى ايمانه بنفسه وحده بالأحرى دون …
الآخرين وإن ايمانه المعرض للارتياب هو لتعلقه بشخص المخلـ…
ولا شيء آخر .

وفى الحقيقة أن بطرس بدل ماكونه يشكر أنعام سيده عليه باية صفة احت…
بكل شدة وقال (يارب انى مستعد أن امضى معك حتى إلى السجن وإلى المو…
فقال (تعالى) أقول لك يابطرس لايصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرا…
انك تعرفني (لو ٢٢:٣٣و٣٤) وبطرس باحتجاجه بهذا النوع ما كان يعقـ…
بالا كثر هذه الاقوال (سمعان سمعان الخ) فان المعنى ذاته متحصل مـ…
الاناجيل الثلاثة تحت صورة واحدة وجمل تجمل فى كل منها معنى نص القديـ…
لوقا نيراً .

فانجيل يوحنا يستنتج منه هكذا المحاورة ذاتها التي جرت بين السيد وبطرس
وهى (اجابه يسوع حيث اذهب لا تقدر الآن ان تتبعنى ولكنك ستتبعنـ…
أخيراً . قال له بطرس ياسيد لماذا لا اقدر أن اتبعك الآن انى أضع نفسـ…
عنك اجابه يسوع أتضع نفسك عنى الحق الحق أقول لك لا يصيح الديك حتـ…
تنكرنى ثلاث مرات (يو ١٣:٣٦—٣٨) فهذا تحصيل مبين بعبارة أخرى

للمحاورة التي فى انجيل لوقا لا لان القصد هو ذاته فقط وهو انكار بطرس
الثلث التابع لمحاورته بل أيضاً وعلى الخصوص لان لهجة القديس بطرس هي ذاتها
مطلقة بكون كلامه الذى قبل اوانه جرى فى الانجيلين كجواب على توبيخ المخلص

فهكذا هو كلام بطرس حسب رواية القديس لوقا (أنا مستعد أن امضى معك
وإلى السجن وإلى الموت) متخيلا أن هذا جوابه المتتابع على توبيخه تعالى له
(سمعان سمعان الخ) وعلى حسب رواية القديس يوحنا أن كلام بطرس هذا
يبين الرأى ذاته وهو (لماذا لا أقدر أن اتبعك الآن أنا ابذل حياتي عنك)
فهو تبيان مستقيم لتوبيخ المعلم الالهي الذى قال فيه (حيث اذهب لا تقدر الآن
أن تتبعني ولكنك ستتبعني أخيراً) ومن ثم يلزم أن يكون هذا الكلام
(سمعان سمعان) الذى فى انجيل لوقا فى درجة ومساو لكلام الانجيل في يوحنا
الذى هو (حيث أذهب أنا لا تستطيع أن تتبعني ولكنك ستتبعني أخيراً)
فحينئذ يكون كلام المخلص الوارد فى انجيل يوحنا كما انه لا يدل على أقل وعد
فيه الفائدة لبطرس بالتعليم المنزه عن الخطل والزلل أو بتكليفه بأن يثبت اخوته
فى قواعد تعليم الايمان ولكن تبيان سقوط ومحاولة هذا الرسول الذين تضمنهما ببساطة
كلام المخلص الوارد فى انجيل لوقا وهما الحاصلان بعبارة اخرى بنفس الرأى

أما الانجيليان الآخران اللذان هما متى ومرقس فانهما يتفقان بجمل
المحاورة التي هي محل البحث هكذا .قال يسوع لرسله (وليس لبطرس وحده)
(كلكم تشكون فىّ فى هذه الليلة . . . ولكن بعد قيامي اسبقكم إلى الجليل
فأجاب بطرس وقال له وان شك فيك الجميع فأنا لا اشك أبداً . قال له يسوع
الحق الحق اقول لك انك فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث
مرات . قال له بطرس ولو اضطررت أن اموت معك لا أنكرك (مت ٢٦ : ٣١
—٣٢ مر ١٤ : ٢٧ — ٣١)

فينتج من هذه المقابلة للاربعة أناجيل أن هجوم الشيطان ضد الرسل الذى
تكلم عنه نص القديس لوقا لا يتعلق بسوى الشك الذى قاسوه تلك الليلة في
شخص معلمهم وأن سقوط ومحاولة بطرس المذكورين في ذات النص هما انكار
هذا الرسول المثلث ودفع هذا الانكار صار بالاعتراف العلني [illegible] السيد

الذى كان مزمعاً أن يفعله بعدئذ وكان بهذا الكلام (وأنا صليت من أجلك لكيلا يفنى ايمانك وأنت متى رجعت ثبت اخوتك) .

فالكل أنبأ عن ان بطرس وحده هو الذى كان مزمعاً أن ينكر معلمه ثلاث مرات هذه الليلة ليلة الآلام واخبروا حينئذ أن الفضل عائد على صلاة المخلص التى لم تجعل لهذا الانكار المثلث استيلاءً على ايمان هذا الرسول يعني على علاقته بالمخلص لكن بالعكس جعلته بعدئذ أن يتحمل وأن يكون مستعداً أن يتبع بالتمام معلمه بلا أقل خوف وبلا أية مهابة بشرية . وفي الآخر أضاف اليه بعد محاولته تثبيت اخوته المرتابين بالنظر لخيانته . ولكن بأية وسيلة يجب أن يثبتهم ؟ هل بالتعليم ؟ لا بل بالتصرف المعارض لما قام به ليلة الآلام وهو عدم مقدرته على اتباع معلمه فى سبيل آلامه كما قال ذلك واضحاً القديس يوحنا بل أنكره خوفاً واحتشاماً من البشر . ولكن بعد ذلك اعترف به وتبعه الى السجن كما روى سفر أعمال الرسل (٣:٤ -- ٧و١٨و١٢:٣—٥) والى الموت ذاته كما شهد انجيل القديس يوحنا (٢١ : ١٨ و ٩)

ذلك هو طبيعة تثبيت بطرس الذى كان واجباً أن يقوم به من نحو اخوته تبعاً لانباء وأمر المخلص وذلك هو المعنى البارز طبيعياً بالقرينة من القديس لوقا بالمرور والمقابلة مع الأناجيل الثلاثة الأخرى التي فيها نتيجته . ومن كل ذلك لا يمكن أن يكون الكلام عن موضوع العصمة فى التعليم لا بالنسبة لبطرس ولا لباقي الرسل وإنما لموضوع شيء آخر . وهكذا يكون المسيح يسوع بعد العشاء السري ما صلى لأجل بطرس لكيلا يضل فى تعليم الايمان ولم يكلفه أن يحمل عبء تثبيت باقي الرسل فى هذا الايمان كما يتشدق لاهوتيوك وإنما صلى من أجل بطرس الذي كان مزمعاً أن ينكره ثلاث مرات في تلك الليلة عينها حتى بالرغم عن هذا الانكار العلني ذي العقاب الهائل فان إيمانه من الداخل بيسوع المسيح أو بالاولى اتصاله الحق بشخص المخلص لم يفن ذلك واليه أعلن أمره بأن يرتق الشك الذي أوجبه لاخوته بكفره وتثبيتهم بقدوته المضادة التى يكونها بذهابه عالماً إلى السجن وإلى الموت في جانب اعترافه بلاهوت معلمه . أما بالنظر إلى العصمة من الخطأ فى التعليم فقد وعد بها فى الوقت عينه ذاك إلى كل المجمع الرسولي لبطرس وباقي الرسل لما قال لهم علناً يسوع المسيح بعد العشاء السري أنه سوف لا يتأخر عن ارسال روح الحق لهم الذي يمكث أبداً معهم وفيهم يذكرهم بكل تعليمه ويعلمهم كل الحق

وقد رأينا سلفاً أن الأقوال الالهية التى تعد المجمع الرسولي بالعصمة من الزلل فى التعليم عينت في الوقت أن الأصل فى هذه العصمة لا يكون بتعليم وتثبيت بطرس الذي هو بشر بل بعملية مباشرة ودائمة من الروح القدس الذي هو روح الحق

فاذاً لا توجد أي أثر لدعوى بسلطة بطرس على باقي الرسل في الاربع بشائر التى تعلمنا من كل الوجوه أن الاثنى عشر كانوا أقراناً ورسلاً وسفراء لرب واحد وملك واحد الذي هو يسوع المسيح . التى تعلمنا أن الاثنى عشر تقلدوا من ربهم الهام الرسالة ذاتها والسلطة والعصمة ذاتها بنوع أن تقدم بطرس فى المجمع الرسولي لكونه كان الأول فى النظام السكوني جعله الأول بين أقرانه لا تقدمه فى الولاية التى تجعل سيادته عليهم والمعلم لهم محل سيدهم يسوع المسيح. فهل لك بعض ملحوظات تنبهنا على ما جئت لك بالقول ؟

— إني أمسك الآن عن كل ملحوظة موقتاً متنبهاً إياك . وإني صاغ اليك بانتباه زائد جداً جداً)

(٣٣) (دليل الطهطاوي الثالث على عصمة البابا)

بنى حضرته دليله هذا على قول المسيح لسمعان ثلاث مرات (ارع خرافى) وقد مر الكلام على هذا القول واوضحنا المراد منه فلا نجاري الخصم فى التكرار الذى لا ينال القارىء منه سوى وجع الدماغ . أما قوله أننا لم نسند دعوانا بهرطقة البابا ليباريوس على مصدر تاريخي فله الحق فى هذا اللوم لو كنا نعرف فيه قصر الباع وعدم معرفة ما حوته كتب التواريخ وخصوصاً كتب تواريخ قومه من نحو سقوط هذا البويب فى الهرطقة لان هرطقته مشاعة اكثر من شيوع (قفانبكي) واليك ما سجله على ذلك البابا من العيب أكبر لاهوتي عند اللاتين

قال ليكوري فى كتاب الارتقات المطبوع فى كسروان سنة ١٨٦٤ ما نصه :
إن البابا ليباريوس الذى كان منفياً إلى بيريا منذ ثلاث سنين فملت روحه من الاهانات والانفراد لا سيما من حزنه لدى مشاهدته فاليكس شماسه البابا الكاذب جالساً على الكرسي الروماني فامضى إحدى الصور المذكورة (الاريوسية)

. . قديس أثناسيوس ومشاركا الاساقفة الاريوسيين (كذا قول اورس
ـ حه ٨٢) وقال أيضاً على أننا لا تقصد بهذا أن نبرىء ليباريوس عن الخطا
الأقل لانه شجب القديس أثناسـ يوسيين صفحة ٨٦)

وقال مؤلف تارخ الكـ ... ي (أما البابا ليباريوس فكان أولا أبدى عزماً شديداً إلا أنه فشل فيا بعد لما قاساه من زعج المنفى فامضى على شجب اثناسيوس لكنه ندم حالا على ما فعل صفحة ١٩٢) ولو أردنا ان نستشهد بتوارخ الروم والبروتستان لضاق بنا المقام. وما قيمة استشهاد الخصم بمنكسل الاقباط الذى دون ذكر ليباريوس؟ وما دونه الا بعد ندامته وتوبته ونحن لم نقل انه مات اريوسياً بل قلنا فقط انه هرطق ولم يثبت فى عقيدة الصياد وفوق ذلك لم نذكره فى جدول البدع فمن أعلم الخصم أننا عنيناه ؟ (ومن قال له انه سكين ؟) وقد استجهل عابد الوثن من خلفاء ابن يونا وسألنا عنه فنجيبه انه مركليتوس الذى تبوب سنة ٢٦٦ وقد تاب على يد مجمع عقد سنة ٣٠٣

وعلى ذكر هذين البابوين اللذين تلطخ أحدهما بالبدعة والثانى بعبادة الأصنام ندرج جدولا يحوي أنواع الأضاليل التي اتوصم بها جملة من خلفاء الصياد . وقد سجلها عليهم مؤرخون غربيون منهم فلورى وبلاتينا وبارونيوس نصير البابوات الذي بالرغم عن دفاعه الهائل عنهم فان تصرفهم السيىء أحرج مركزه فاضطر أن يسود صفحات سيرهم . وقد كتبنا الشيء الكثير من ذلك فى أعداد صهيون لسنتها الـ ٢٦ ولا نظن أن صدى تلك السير كف عن سماع قراء المجلة وقد علموا منه الفرق بين تاريخ بابوات الاسكندرية لباس الزعابيط الصعيدية الحمراء التاريخ الأبيض الناصع الشفاف وبين تاريخ لباس الارجوان ذوي التيجان المثلثة المرصعة ملوك الفاتيكان وهذا هو جدول عيوبهم

(١) بابوات انتخبوا بواسطة النساء (٢) من غير ذوى الاكليروس (٣) حديثو السن (٤) خضوعهم للملوك والمجامع لمحاكمتهم (٥) حكم عليهم وحرموا (٦) مهرطقون (٧) ساقطون فى الكفر (٨) مرتكبون فظائع شتى

لنفرض أن هذه العيوب وهمية أو أن ذويها ارتكبوها حالة كونهم لا يشغلون رياسة الكنيسة حسب فتوى الخصم وتمحله الأعذار لهم

١ فياترى بماذا يثبت عصمتهم وعصمة كنيسته ؟ أبالسماح للكاهن أن يقدس على الماء الصرف عند عدم وجود الخمر (لاهوت انطونين مجلد ٢ صفحة ٢٤٠) ؟

٢ أم بجر الالسن على الارض قصاصاً لما عما تنوعت به من التجاديف (صفحة ٢٣٠ من كتاب روضة الواعظ الپكوري) ؟

٣ أو بالجلد على عدد كلمات (مز ٥٠) وحمل الصلبان على الأكتاف (ص٣٠٦ و٣٠٨ من الكتاب المذكور سلفاً) ؟

٤ أم بستهجن التعليم أن المخلوق يخاف خالقه (ص ١٢ منه أيضاً) ؟

٥ أو بقولكم أن المسيح جلد ٦٦٦٦ جلدة فى دار بيلاطس (ص ٢٣٨ منه أيضاً) ؟

٦ أم باستحضار جمجمة أثناء الوعظ ومخاطبتها (ص ٣٠٧ منه أيضاً) ؟

٧ أم بجلد الواعظ ذاته أثناء وعظه (ص٣٠٦) ؟ الأمر الذي يدل على مساحة وحجم ووزن تلك الادمغة التى جملته طقساً مقدساً وناموساً وشريعة

٨ أو بصحة عقد الاكليل على وكيلي العروسين وهما غائبان (صفحة ٤٥٥)

٩ أم بجواز إعطاء المعرف حلا للمعترف بعد أن يكون سقط معه فى خطية مخالفاً الوصية السادسة القائلة لا تزن (ص ٣٢٦) بافتاء توما أمام الاهوتيين . وقد لطف هذه الشريعة صاحب كتاب المتفحصين (ص ٣٤٠) وأجاز للمعرف (سود الله وجهه) أن يحل شريكه فى الدنس عند عدم وجود كاهن سواء أو عند الاحتضار

١٠ أو بجواز عقد الزواج بواسطة وجود كاهن لا يتفوه مع خطيب وخطيبته كتاب المتفحصين ص ٦٠٦)

فما أكثر بالطهطاوي غلطكم وأقل بختنا معكم. ابعدوا عنا ياقوم وأريحونا من قشور علومكم التى دفنتم فيها جوهر الديانة حتى أصبح الناس السذج لا يقوون على التمييز بين هذه وتلك

(٣٤) (المادة الثانية والعشرون فى هدم سلطان البابوات المدني)

قال المتشرع اللاهوتي أنطونين (في صفحة ٩٢ مجلد ١) أن السلطان الروحي والعالمي يصدران اثناهما من السلطان الالهى ولهذا فان السلطان العالمى هو تحت

...روحي بما أنه يخضع له من الله في الاشياء الواجبة لخلاص النفس. ومن ثم يجب أن يطاع السلطان الروحي في هذه أكثر من العا... وفي التي تنسب إلى الخير المدني يجب أن يطاع العالمي أكثر من ال... تعالى (إعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ولهذا أولا أن الرؤساء الكنسيين صرفا لا يمكنهم أن يضعوا شرائع إلا عن أشياء روحية وتدابير كنسية . والرؤساء العالميين عن أمور زمنية تنسب إلى التدابير المدنية . فالأمراء العالميون قد أقامهم الله ليكونوا محامين عن الايمان المستقيم كما قد نصح القديس لاون الكبير الملك لاون في الرسالة الـ ٧٥ قائلا « فليكن محققا عندك بأن سلطان الملك قد منح لك لا لتسوس العالم فقط بل ولصيانة الكنيسة أيضا لكي تكبح الاشرار وتحفظ الاشياء الحادثة وترد السلامة وتزيل الاضطراب »

قال البابا غريغوريوس برسالة إلى القيصر لاون الايصوري « أنت تعلم أيها الملك أن عقائد الكنيسة المقدسة ليست في يد ملوك بل في يد رؤساء الكهنة وبهم تؤيد تأييدا ثابتا ولهذا فرؤساء الكهنة أقيموا أئمة و الكنائس بعيدين عن الأمور العمومية والملوك مثلهم بعيدين عن الأمور الكنسية يهتمون بما أنيط بهم »

ومثل ذلك فصل المجمع اللبناني المثبت بأمر رومية في صفحة ١٣ بين السلطة الروحية والمدنية

ولا شيء في العهد الجديد واضحا كوضوح هذا الموضوع وهو إن السيد ... لرسله سلطانا روحيا بحتا سلطانا على الأرواح على الضمائر دون الاجساد وأمر ذو... بطاعة السلاطين العالمية وقال لهم بأفصح عبارة أن سلطانهم مناقض ومناف لسلطة الملوك وأن هذا لا يتفق مع ذاك كما لا تتفق النار مع الماء ولا السيف مع الندى و... النور مع الظلمة بالرغم عن كون المصدر لهذا وذاك واحدا . وبالعكس أمر أن يكو... ذوو السلطة الروحية خاضعين لذوي السلطة المدنية . ونصوص العهد الجديد ... لا تحصى التي تميز بين السلطتين وتبعد ذويهما من بعضهما . وهذا بعضها

قال الانجيل (ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة ... يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف... مساقون أمام ولاة وملوك من أجلي ... لهم وللأمم . . . لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون

(ولما جاء إلى كفر ناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقالوا أما يوفي معلمكم الدرهمين فقال بلى ... اذهب إلى البحر والق صنارة والسمكة التي تطلع أولا خذها ومتى فتحت فاها تجد أستارا فخذه وأعطهم عني وعنك مت ١٧ : ٢٤ و ٢٧) وفي هذه الحادثة شيء من النبوة وتوبيخ للذين يدعون أنهم خلفاء صاحب هذه الصنارة الذين يقولون آن لهم حقا أن يرثوا عرش نيرون

وقال اليهود للمسيح مجربين اياه (أيجوز أن نعطي جزية لقيصر أم لا . فعلم يسوع خبثهم وقال . أروني معاملة الجزية فقدموا له دينارا فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة قالوا له لقيصر فقال لهم أعطوا اذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله مت ٢٢ : ١٧ — ٢١)

(حينئذ تقدمت اليه أم ابني زبدي مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيئا فقال لها ماذا تريدين فقالت له قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن شمالك في ملكوتك فأجاب وقال لستما تعلمان ماتطلبان أن رؤساء الامم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم مت ٢٠ : ٢٠ — ٢٢ و ٢٥ و ٢٦)

(ان كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم . لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم يو ١٥ : ١٨ و ١٩)

(أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم كما اني أنا لست من العالم . لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير . ليسوا من العالم كما اني أنا لست من العالم يو ١٧ : ١٤ — ١٧)

(مملكتي ليست من هذا العالم . لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود ولكن الآن ليست مملكتي من هنا يو ١٨ : ٣٦)

(فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون أتظن اني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى ابي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغي أن يكون

وللطهطاوي تفسير مضحك لهذين النصين الاخيرين فعنده أن قول ال
أن مملكتي ليست من هذا العالم لا ينفي كونها في العالم . ولا شك أن
التفسير الاخرق مخالف لقصد المسيح منهما

قال بولس الرسول مخاطباً سكان رومية أن يخضعوا لا لمولود مغارة بيت
ومذود البقر بل لنيرون السفاح (لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة . لأ
ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله حتى إن
يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينو
رو ١٣ : ١ و ٢)

وأمر تلميذه أن يحث المؤمنين على أن يخضعوا للرئاسات والسلاطين ويطيـ
ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح تي ٣ : ١)

وقال وارث كرسي أغسطس !! لا كرسي ابن راعي الغنم أو وار
كليهما : حسب رأي الخصم (فاخضعوا لكل ترتيب بشرى من أجل الرب
كان للملك فكمن هو فوق الكل وللولاة فكمرسلين منه للانتقام من فا
الشر وللمدح لفاعلي الخير .. .. اكرموا الجميع أحبوا الأخوة خافوا الله اكر
الملك ١ بط ٢ : ١٣ و ١٤ و ١٧)

في هذه النصوص يحث هامتا الرسل بولس وبطرس المؤمنين أن يعرفوا السلاطين
الكفرة ملوكا لهم ويخضعوا لأوامرهم ويؤدوا الجزية لهم بحق شرعي إلهي . وتوجد
نصوص أخرى حثا بها المسيحيين أن يخضعوا لقوم آخرين لهم سلطان خلاف سلطا
أولئك وهم ذوو السلطان الروحي البحت مثل قول أحدهما (أذكروا مرشديكم
الذين كلموكم بكلمة الله وانظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بايمانهم عب١٣ : ٧ وقوله
(أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون
حساباً لكي يفعلوا ذلك بفرح لا آنين لأن هذا غير نافع لكم عب١٣ : ١٧)

وهنا نلاحظ أن هذه الطاعة لهؤلاء الملوك الروحانيين غير الطاعة لملوك العالم فـ
الأولى مصدرها الضمير والحرية وأما الثانية فمصدرها القسر والعبودية ولكن هـ
التقسيم الذي مصدره الكتاب لا يعجب الذي يضع التاج المضاعف على هامة

(وحسب القارىء دليلا محسوسا مجالس التفتيش
والفحص المقدس التي أنشئت في أول الأمر في أسبانيا ثم أخذت تمتد وتنتشر في عصر
الظلام والهمجية . يريد الطهطاوي أن يقول أن المسيح ملك أمر قواده أن يخيّروا الناس
بين أن يقبلوا دينه أو أن يدفعوا الجزية صاغرين أو يحكّموا بينهم والبعض الآخر السيف
والنار . كل ذلك يود أن يقوله فيلسوف طهطا لينال الجائزة من أيدى معبوديه ويشبع
جوفه من فتات اللاتين ذوي الكرم والسخاء . ولا يهوله قاعدة التواضع التي وضعها ابن النجار
على عتبة كنيسة مار بطرس ولا يهمّ لها ان ديست بنوابيج خلفاء هذا الصياد .
تلك القاعدة التي شرحها لقواده رئيس ملوك الأرض لذى ملك فوق خشبة العار
وجعلها شعار المؤمنين ليكونوا ملوكا بالصبر وكهنة بالزفرات والشهقات لترتفع أناتهم
إلى عرش النعمة رائحة بخور ذكية وقال رسوله بشأن ذلك (ليكن فيكم هذا الفكر
الذي في المسيح يسوع . لأن جميع الذين يحبون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح
يضطهدون) فتندق أدمغتهم وتنفرى صدورهم وتدخل سهام الطهطاوى في نحورهم كما
دخلت في نحر البرمومي (عنوان نبذاته)

هذه ثروة وارثي عرش ابن داود لا أكثر ولا دخل لتيجان رومية وأملاك
باواتها التي في ايطاليا الذين بموجبها أمسوا ملوكا سفاكي دماء وقضاة يحكمون
بالشنق والحبس والخازوق وقطع الرؤوس

ما أبعدك يا طهطاوي في فلسفتك هذه عن روح يسوع وروح انجيله وتعاليم
دعاته ما أبعد مقدماتك عن نتيجتها . بولس الذي يملك رداء وكتباً ورقوقاً (٢تي ٤ : ١٣)
فاذاً يحق له أن يذهب إلى رومية ويقول لنيرون بأن انزل عن عرشك لأرقاه أنا
وأملك على المسكونة وأكون امبراطوراً أحكم وأرسم . بهذه النتيجة تريد أن تقول
أن بنادكت الـ ١٥ امبراطوراً عام على المسكونة كلها وأنت ملك مصر من قبله

نترك الطهطاوي يتيه عجباً بفصاحته وفتاويه ونبحث له في طيات التاريخ تاريخ
باباواته علنا نجد له فيه ما يعزز معقولاته ومن ذلك

١ — البابا يوحنا الأول سنة ٥٢٣ عاصر هذا البابا ملكين في آن واحد أحدهما

تاودريخوس في الغرب والثاني يوستينوس في الشرق فقصد هذا أن يطرد الاريوسيين من كنائسهم ويسلمها لبطريرك القسطنطينية وأساقفته . فلما سمع الأول بذلك امتزج غضباً فأمر البابا أن يذهب إلى قيصر الشرق ويطلب اليه أن يطلق الحرية لذوي مذهبه وينذره إن لم يجب الطلب فان الملك الاريوسي من جهته يسلم كنائس الغرب إلى الاريوسيين ذويه. فانطلق البابا إلى قيصر الشرق وترجاه أن يترك الحرية للاريوسيين ولما رأى البابا أن الملك مصر على عزمه جثا أمامه على ركبتيه وجعل يتضرع اليه أن يعدل عن إصراره وإذ لم ينجح في مأموريته فلما جاء إلى رومية وضعه الملك الاريوسي في السجن لاشتباهه باخلاصه

٢ — البابا ويجيليوس سنة ٥٣٨ في أثناء وجوده متمارضاً في القسطنطينية انعقد المجمع المدعو الخامس المسكوني عند الروم واللاتين انعقد للبحث في عقيدة أوريجانوس العلامة وكتبه . وفي الفصول الثلاثة النسطورية التي شقت ثغرة واسعة من مجمع خلكيدون وجعلته غير قانوني . فانعقد المجمع ليرتق الفتق وكان البابا متلوناً في اعتقاده لانه ثبت أولاً المعتقد بالطبيعة الواحدة للمسيح وحكم على مجمع خلكيدونية وطومس لاون وحرم من يعتقد أن المسيح طبيعتان ولا يعترف بجوهره الواحد فقط والذي يقول أنه صلب من حيث هو انسان بحت ولا يعترف إن ابن الله نفسه صلب وحكم على الفصول الثلاثة بالهرطقة . فنقم عليه أساقفة الغرب وهددوه ثم قطعوه وعينوا له زمناً للندامة . فأسرع إلى القيصر وجعل يبكي أمامه طالباً سحب إقراره على نبذ الفصول المذكورة

وبعد مدة طلب القيصر منه أن يحرم الفصول فأبى حرمها ولخوفه من القيصر دخل كنيسة واحتمى بها رابطاً نفسه بعمود المذبح . ثم انعقد المجمع سنة ٥٥٣ ودعى البابا للحضور فيه هو وأساقفته فأبى وعارض وبعد أن كرر الدعوة حكم عليه بالقطع وأمر القيصر بنفيه فنفي ولكنه ندم على عناده فحرر رسالة إلى البطريرك القسطنطيني افتيشيوس يعترف بغلطه [1] ومن ثم أرسل المجمع اليه قراره فوقع عليه . والقيصر من جانبه أمر برجوعه بعد ذلك

(١) درجت صورة الرسالة في صهيون نقلا عن تاريخ الانشقاق وأننا نكتفي بالاشارة اليها

٣ — البابا أونوريوس سنة ٦٦٥

عقد الروم واللاتين مجمعهم المسمى السادس المسكوني سنة ٦٨٠ بسبب الاعتقاد بالمشيئة الواحدة الذي أقره بطاركة الروم أجمع ووافقهم عليه هذا البابا . وكانت نتيجة هذا المجمع الحكم بهرطقة أولئك البطاركة والبابا معهم . وقد اعترفت تواريخ اللاتين بحرم المجمع لهذا البابا وتشويه عصمته راجع صفحة ٣٠٦ و ٣١٦ من كتاب تاريخ الارتقات لليكوري المطبوع في مقاطعة كسروان . وصفحة ٢٩٣ من كتاب خلاصة تاريخ الكنيسة المطبوع في مطبعة اليسوعيين في بيروت وكان نواب البابا من الموقعين على حرم انوريوس

٤ — البابا اغاثن سنة ٦٧٨

حرر هذا البابا رسالتين إلى هذا المجمع وإلى القيصر وقال في الأولى (أننا قياماً بأمركم الجزيل تقواه اعتنينا بأن أرسلنا شركاءنا في العبودية بتكريس قلب مستعطف لا لأنهم قادرون بمعرفة زائدة . بل لاجل الطاعة الواجبة علينا لان الذين هم مقيمون في وسط الأمم وشقاء الجسد وبحيرة يعيشون ويحصلون غذاءهم كيف يمكن أن تكون لهم معرفة كاملة بالكتب ؟ فما لنا سوى أن نحفظ ببساطة قلب ما هو محدد قانونياً من القديسين السابقين والمجامع الخمسة المقدسة خصوصاً ونسعى في أن نكون على أمر واحد وهو أن لا ينقص ولا يغير شيء مما حدد قانونياً ولا يزاد عليه شيء بل أن يحفظ كل شيء بلا تخديش سواء أكان في لفظه أو في معناه)

وقال في الثانية (نحن جميعاً أحقر رؤساء كنائس المسيح وعبيد دولتكم المسيحية الحقيقية المقيمين في جهات الغرب والشمال وقليلون وبسطاء في المعرفة لكننا بنعمة الله ثابتون في الايمان لكي يشرق به في قلوب الجميع النور المشعشع نور ايماننا العام الرسولي الذى بمعونة الله حفظ من ينبوع النور الحقيقي بالخادمين المغبوطين بطرس وبولس هامتي الرسل بمثابة أشعة من المصباح المحيي وبتلاميذهما وخلفائهما الرسوليين إلى أيام حقارتنا بالتدريج)

وهذا البابا يذكرنا بما سجله عليه الدويهي بطريرك الموارنة البابوي في منارة الاقداس جزء ١ صفحة ٢٣٢ من قتله لمكاريوس بطريرك انطاكية داخل سجون رومية المظلمة

٥ — البابا أوربانوس سنة ٧٧٢

كتب هذا البابا قراراً منح به كارلوس الكبير حقوقاً من جملتها حق انتخاب لبابا رومة فى المستقبل وفي مقابل هذه المنحة أنعم عليه الملك ببعض أملاك في ايطاليا حافظاً لذاته حق سيامة الاهالي

وفى عصر هذا البابا وسنة ٧٨٧ عقد الروم واللاتين مجمعهم السابع في مدينة نيقيا وحضر المجمع نواب من قبل هذا البابا ومعهم رسالتان احداها إلى القيصرين والثانية إلى أسقف العاصمة . فكتب البابا فى الاولى يقول (انه يترامى هو واخوته الأساقفة على أقدام القيصرين ويتضرع اليهما ويقسم عليهما أن يرجعا السجود للأيقونات المقدسة إلى الكنيسة) وقال في الثانية (بما أن بركم قريب من الاقدام السامية أقدام ملوكنا العظام الجزيل تقواهم المتوجين من الله تضرعوا اليهما عنا

ونختم ذكر سلف هذا البابا وهو استفانوس الـ ٢ الذى رقى سنة ٧٦٢ عرش ملك ملوك الأرض بالنسبة للرسالة المزورة عن فم بطرس الرسول الذي استغاث بها بملوك الافرنج ليحرروا له أملاك الكنيسة التي اغتصبها من يده ملك اللوبريين جزاء خيانته له

٦ — البابا يوحنا الـ ٩ سنة ٨٩٨

عقد هذا البابا الذى تبوب سنة ٨٩٦ مجمعاً وحرم سلفه استفانوس الـ ٦ لكونه أخرج جثة سلفه فورموزس وحاكمها ومثّل بها ثم وضع قرار بكيفية انتخاب الباباوات بحيث يكون بمعرفة القيصر (١)

٧ — البابا استفانوس الـ ٣ أو الـ ٤ سنة ٧٦٨ البابا إستفانوس الـ ٤ أو الـ ٥ سنة ٨١٦

عزز هذان البابوان القرار السالف الذكر

٨ — البابا اوجانيوس الـ ٢ سنة ٨٢٤

هذا تعهد قدام أهل رومية بحضور لوتاريوس ابن القيصر بقوله (اني اقسم بانا اكون أميناً للقيصر قائماً بالقسم الذي أقسمته للبابا . واقسم انى لا أوافق على انتخاب البابا اذا انتخب على خلاف القوانين . وانى لا اسمح بسيامة البابا قبل أن يقسم يميناً أمام السفير القيصرى (مثل اليمين الذي دفعه البابا اوجانيوس خطاً)

(١) صورة القرار أدرج في مجلة صهيون ولقد اكتفينا بالاشارة إلى ماينصه

٩ — البابا يوحنا الـ ١٢ سنة ٩٦٠

شرطن هذا البابا بسن الـ ١٨ سنة من درجة العوام. وهذه علاقته مع حكام عصره . كان يتنازع السلطة على ايطاليا اثنان من الملوك أحدهما برنكاريوس والثانى اوتون ملك جرمانيا فتقسى الاول على البابا واضطره أن يستغيث بالثاني ويدعوه أن ينقذه من ظلمه فجاء إلى رومية فاتحاً سنة ٩٦٠ وفى السنة التالية مسحه البابا وتوّجه قيصراً على الرومانيين وأقسم له بجسد بطرس الرسول على قبره انه لا يخرج عن طاعته وانه لا يساعد برنكاريوس ولا ابنه أقل مساعدة وفى مقابل ذلك رد له أملاك الكنيسة فقط دون أن يكون له سيادة على الرعايا واقسم الاكليروس والاشراف بأنهم لا ينتخبون بابا الا بموجب القانون ولا يشرطن الا برضى وكلائه وبتعهده أن يحفظ الحقوق العمومية . وكتب ذلك بصك حفظ فى برج اللالك كما ذكر ذلك بارون وفلورى

ولكن لم يبرح القيصر رومية زاحفاً بجيشه وراء منازعه الا واتحد البابا مع ادلبرت بن برنكاريوس واقسم له اليمين على أن يساعده ضد القيصر لأنه وجد نير هذا ثقيلا فلما سمع اوتون بهذا الانقلاب السريع عاد إلى رومية سنة ٩٦٣ وطلب عقد مجمع من الاكليروس فعقد فوقف بنيدكتوس الشماس وسرد تهما ضد البابا تزرى كلها بمقام الكهنوت واكدها المجمع للقيصر بقوله : ان كان البابا لم يفعل أفظع من هذه الاعمال فلا يحلنا بطرس الرسول من خطايانا ولنكن تحت الحرم إلي يوم الدينونة الاخيرة : وقال المجمع عنه انه واقف الآن مسلحاً على شاطىء نهر تيبر وعزز جنود الملك قول المجمع هذا . ودعى إلى الحضور مراراً فأجاب بحرم المجمع فرد عليه المجمع بان حرمه راجع اليه وانه مساو ليهوذا الذي نال سلطان الربط والحل والذي لما أجرم لم يستطع أن يربط الا نفسه على المشنقة ثم قطعه المجمع وشرطن عوضه لاون الـ ٨ أما هو فقد انتهت حياته بحالة تزرى بالآداب والدين معاً اذ وجد ميتاً في احدى المواخير . وقد وصفه المؤرخون اللاتين بلاتينا وبارون وفلوري هو ويوحنا الـ ١٠ ويوحنا الـ ١١ بكل الخصال الخبيثة

١٠ — بناديكتوس الـ ٥ سنة ٩٦٤

ولما استتبت الامور ورجع القيصر إلى مقر ملكه انتهز يوحنا البابا

المقطوع فرصة غيابه وجعل يفتن الشعب ويحملهم على نبذ الطاعة للقيصر وقد شايعه ١٦ أسقفاً وبدهائه عقد معهم مجمعاً وقطع البابا لاون فهرب هذا إلى القيصر وفي هذه الاثناء قتل يوحنا فانتخب الشعب ضد القانون الشماس باديكتوس الذي سرد التهم في المجمع السالف ضد يوحنا فشرطن هذا الشماس بابا ثم زحف القيصر على رومية وبالرغم عن دفاع حاميتها بقيادة البابا هذا فتحت المدينة لأن الجوع كان أضر بناسها فعقد القيصر مجمعاً في اللاتيران برياسة البابا لاون الذي كان هرب وعاد مع القيصر ودعا المجمع باديكتوس بوشاحه البابوي الحبري فقال له المجمع: من اعطاك الحق أن تلبس حلة الكهنوت البابوية والبابا لاون الشرعي لا يزال حياً وأنت كنت من جملة الذين انتخبوه بعد خلع يوحنا وأقسمت للقيصر انك لا تنتخب أحداً بابا من دون رضى القيصر؟) فاجاب: قد خطئت فارحموني: فتأثر القيصر وبكى ورجا المجمع أن يصفح عن زلته لأنه اعترف بها وطلب الغفران. ثم وقع باديكتوس على أقدام القيصر لاون وهو يصرخ قائلا: اني دجال كاذب: فخلع عنه المجمع الوشاح الكهنوتي وأجلسه على الارض ثم قطعه وبتوسلات القيصر أبقاه في درجة شماس

ثم ان المجمع ثبت الحق للقيصر وخلفائه بان يقيموا خلفاء لهم على مملكة ايطاليا ويصدقوا على انتخاب البابوات ويمنحوا الاساقفة براءآت رياسة الكهنوت وربط ذلك بحرم المخالف وعقابه بالنفي والموت. وكان ذلك تعزيزاً للقانون الذي سنه اوربانوس حافظاً به الحق لكارلوس الكبير في امر انتخاب البابا وتأييد درجة الأساقفة.

ونظن أن ما أوردناه من هذه الوقائع فيه الكفاية وكلها تنادي بلسان حالها بان الخصم على ضلال فيما ادعاه وانا نحن على هدى فيما أوردناه

(٣٥) (المادة الثالثة والعشرون في عدم غفران البابا)

يتمحل الطهطاوي اعذاراً لصحة الغفرانات التي في عهد اختراعها بلبلت الغرب وسببت انقسام نصاراه على بعضهم فان حكاية المدعو اول المصلحين مارتين لوتر ومحاربته لحامل اوراق بيع الغفرانات المدعو تزل المرسل من قبل البابا من جهة. وحكاية مناصبة كلوينوس لبائعها الراهب شمشون من جهة اخرى اشهر من ان تذكر اذ يلم بها صغار المدارس الذين يدرسون التاريخ المدني والديني والمقام يضيق

بنا عن تفصيل ما جرى بخصوص هذه البدعة اما اعذار الخصم لصحة الغفرانات فلم تخرج عن اعذاره بخصوص المطهر كما سيجيء في مكانه. وهي حوادث كتابية استنتج منها ما يدور في وهمه بخصوص هذه القضية وذلك بقوله ان الخطية وان غفرت بالتوبة فان مرتكبها ملزم بوفاء العدل الالهي بواسطة التعذيب الزمني. وقد دفعنا هذا الرأي الفاسد بقولنا ان القصاص الذي يسمح الله بوقوعه على الخاطيء التائب او تلزمه به الكنيسة يعتبر كملاج ودواء له لا انتقام منه حتى يقال عنه انه وفاء لعدله تعالى الالهي الوفاء الذي لم ولن يتم الا ببر المسيح وفاعلية اسرار كنيسته المقدسة التي يجرى اليها ذلك البر المسيحي كما بمواسير ومجارٍ من الجنب والينبوع الالهي. وان لنا جملة شهادات من كتب الخصم ومن المجامع اوردنا بعضها عند الكلام على وحدة سر التوبة ووحدة سلطان الحل من الخطاية الذي هو سلطان المفاتيح لا أقل منه حسب تأويل علماء الخصم ليراجع القارىء ذلك في صفحة ٩٠ و ٩١ ليعلم منه ان السلطان الذي بيد البابا هو عينه بيد اصغر كاهن

ومن الغرابة بمكان ان تهدم قواعد علم اللاهوت في كتب اللاتين هذه الغفرانات وباصطلاح الخصم قصاصات الخطية كما تهدم مطهره وبعضها يلغى سر الاعتراف بالمرة ويوافق البروتستانت في افكارهم ومبادئهم واليك بيان ذلك بالتفصيل ورد في صفحة ١٨٨ من كتاب المجمع اللبناني بخصوص فائدة القداس (ويصدر عن هذه التقدمة غير الدموية نفس الفوائد التي صدرت عن ذبيحة الصليب الدموية لا تنقص شيئاً اصلا ولذلك لا تتقدم عن خطايا المؤمنين الاحياء وعن وفاء العقوبات اللازمة لخطاياهم وغير ذلك من الاحتياجات فقط بل تتقدم عن الاموات الراقدين بالمسيح)

فقل لي يا جناب الطهطاوي ما قيمة تشبثك بغفرانات البابا وتعليمك بالمطهر في جانب هذا السر الالهي؟ في جانب مناداة كتبك بفائدته التي لا تقف عند حد؟ واين يبقى محل الغفرانات الكاذبة وذلك المطهر الذي لا يخرج عن حد تصورك؟ اسمع تعزيز هذا التعليم الالهي الراسخ رسوخ الجبال والصخر الاصم من فم لاهوتيك انطونين. قال في صفحة ٢١٦ مجلد ٢ (ان ذبيحة القداس تمنح الذين تقدم لاجلهم «يقصد بذلك الاحياء كما هو واضح من تالي النص» مغفرة الخطايا المميتة والعرضية نظراً الى الجرم والقصاص الزمني الواجب عن الخطية المغفورة كقول المجمع

التريدنتيني فى الرأس الـ ٥ من الجلسه الـ ٢٢ «ان هذه الذبيحة هي بالحقيقة استغفارية وبتقدمتها يرتضى الله مانحاً النعمة وموهبة التوبة غافراً الجرائم والخطايا الجسيمة ايضاً » وفى القانون الـ ٣ « من قال ان ذبيحة القداس تفيد المتناول وحده وانها لا يجب أن تقدم لاجل الاحياء والاموات والوفاء عن الخطايا والذنوب ولأجل ضرورات أخر فليكن محروماً . فتمنح بدون واسطة مغفرة القصاص الزمنى الواجب لأجل الخطايا المغفورة نظراً الى الذنب)

وقال فى صفحة ٢١٧ (وبما ان ذبيحة القداس استماحية فلها قوة طلب كل جنس من النعم حتى الزمنية ايضاً «مثل غفرانات البابا» بحيث أنها تقود الى الخلاص الابدي « بلا دخول المطهر » لان هذه الذبيحة تحوى المسيح واستحقاقه الذى له هذه القوة)

وقال صاحب كتاب الذمة ص١٧٦ (ان الاسرار المقدسة تغفر الخطايا العرضية)

وورد في ص ٢١٧ من كتاب مرشد المستفحصين (أن تقدمة هذه الذبيحة ترضى الله في منح النعمة وموهبة التوبة فيغفر تعالى الآثام والخطايا وإن كبرت وليست استغفارية بالنظر إلى مغفرة الذنب فقط بل بالنظر إلى ترك العقاب الزمني أيضاً للأحياء إن كانوا في حالة المحبة لله)

وقال ليكوري في كتاب روضة الواعظ ص ١٠٢ (أن تلك ذبائح العهد القديم لم تكن لها قوة فعالة لمسامحة الخطايا وعقوباتها الزمنية ولزيادة النعمة والاسعافات الكافية جداً لأولئك الذين تقدم عنهم. فمن ثم من لا يعتبر هذا العمل المعظم الذي هو الذبيحة الالهية ويقدس كما يجب؟)

وقال في ص ١٠٣ (أن الذبيحة المتقدمة فوق المذبح ليست هي إلا تجديد الذبيحة التي تقدمت على عود الصليب ومراجعتها وأن قداساً يجلب للبشر ذات الخلاص والخير الأعظم الذي قدمته لنا ذبيحة الصليب لأن بكل قداس توجد كل الثمرة التى صنعها المسيح وهو مصلوب وقدر ما كانت ثمرة آلامه المقدسة تكون ثمرة الذبيحة الالهية)

وقال اللاهوتي انطونين في ص ٤٠٣ مجلد ٢ عن فائدة سر مسحة المرضى (أنها تمحو فضلات الخطية التى هي ليست الا القصاصات الواجبة عن الخطية لكنها تبرر أكثر أو أقل حسب استعداد قابلها. أنها تغفر الخطايا المميتة ثم العرضية . لانه إن وجدت ووجب غفرانها فتغفرها حتى ونظراً إلى الذنب أيضاً)

وورد في صفحة ٢٢٦ من كتاب علم الذمة (أن مسحة المرضى تغفر الخطايا العرضية والخطايا المنسية التى لم تكن بعد غفرت بواسطة أخرى وتصفح عن عقوبات خطايا كثيرة)

وقال اللاهوتي انطونين في ص ٢٧٤ مجلد ٢ عن فائدة الندامة الكاملة بمعزل عن الاعتراف والاقرار بالخطايا وهي التى يكون الباعث لها حب الله فقط لا الخوف من جهنم ولا طلب المكافأة قال (أنها تزكي صاحبها)

وقال صاحب كتاب علم الذمة صفحة ١٨٦ (أن الندامة الكاملة هي كافية لأن تهب البر والنعمة قبل قبول السر بالفعل سر الاعتراف) وهكذا ورد في كتاب مرشد المستفحصين ص ٢٦٢ بقوله (أن الندامة الكاملة تصالح الانسان مع الله قبل قيامه بسر الاعتراف)

فهذه ثلاثة حواجز وأسوار من حديد. لا أقول خنادق ولا أسلاك شائكة تمنع المسيحيين الراحلين من هذا العالم أن يصلوا إلى مطهرك يا علامة طيطا . تمنعهم بفضل هذه الأسرار . بفضل تقديم الأسرار الربية وإراقة دم المسيح الذي هو المطهر الحقيقي المطهر من كل خطية والمقيل عن الخاطيء كل عقوباتها . بفضل المسحة المقدسة « المسحة الاخيرة كما يقول الخصم » بفضل ندامة الخاطي الكاملة. وإن قلت ان فضل المسحة لا يعم اذ يموت اناس بدون أن يمسحوا بالزيت المقدس . قلنا حسبنا الفضل الاول لأن الذبيحة تقدم عن المسيحيين عموماً الأحياء منهم والاموات وتكفر عنهم دنيا وأخرى فتدك المطهر وتدع غفرانات البابا كاذبة بل ضارة فوق عدم نفعها . وهكذا قل من نحو مسحة المرضى التي قل من يحرم منها من قوم الخصم فتوليهم النعمة عينها وتقيل عنهم نار المطهر المخترع وتدع الغفرانات تحصيل ما هو حاصل .

وأرجو الا يمتعض الخصم مني ولا يسخط عليّ اذ لاذنب لي وانما الذنب ذنب معلميّ لاهوته الذين سخروا بتعاليمه وبنوا بيد وهدموا مابنوا بيد أخرى . وقد اتهمني حضرته بالتزوير على باباته (وما انا بالذى يزور) فى كونهم يمنحون

غفراناتهم لكل أقسام الزمان والعمر المستقبل كالعمر الماضي . نعم ما أنا بالذي يخترع الكذب على احباره بل الخصم الذي يحاول أن يرتق فتوقهم ويوارى عوراتهم ويذرى الرماد في العيون . لأن تصرفات سكان الفاتيكان لا تخفى عليه وعلى الأقل يتذكر أن البابا بونيفاتيوس ال٨ الذى تبوب سنة ١٢٩٤ منح غفراناً مدة مائة سنة . فما معنى ذلك ؟ وما معنى الغفران الكامل ؟ وما معنى عكسه ؟ وفي علمه أن الله لا يعطي الروح بالكيل . وهل ينسى ما دونه ليكورى فى تأملاته الروحية فى صفحة ٢٢و٣٤٣ عن نيل غفران الوف السنين لمن يحضر أعياداً اخترعتها رومية وعشرة آلاف سنة لمن يزور صلباناً تركز فى الكنيسة في زمان الوعظ (روضة الواعظ لليكوري ص ٣٠٨)

أو يجهل ماورد فى كتاب (تحفة الزهور الذكية للنفوس العابدة المسيحية المطبوع بدير اللاتين فى القدس سنة ١٨٧٧) حيث ورد فى صفحة ٣٥٣ و ٣٥٤ منه ان (من يتلو ثلث الوردية يكسب غفران ١٠٣٠٠ سنة ويخلص نفساً من عذاب المطهر وقال ليكورى فى كتابه الدعو (تأملات روحية صفحة ٢٢و٣٤٣ ان (الذى يعيد عيد ثوب العذراء وعيد الحبل بالعذراء بلا دنس وعيد قلب يسوع وعيد اسم يسوع وعيد الوردية وعيد الجسد وعيد الثالوث ينال غفران الوف من السنين)

(٣٥) (المادة الرابعة والعشرون)

(الصليب على بابوج « حذاء » البابا وتقبيل الحذاء من جانبيه)

نسبنى الطهطاوي فى الكلام على هذا العنوان المشرف لقومه إلى التزوير أيضا . فانا لكى أدفع تهمته عني وأري كذبه لعموم الناس أورد شهادة شاهد بالعيان قال صاحب كتاب تاريخ الانشقاق (الجزء الثالث صفحة ٤٠٤) ان عادة تقبيل أقدام البابا حقيقة لاريب فيها وقد شاهدناها بعيننا فى سياحتنا الاخيرة عندما كنا فى حضرة البابا لاون ال١٣ ومع ان كثيرين من الغربيين أنفسهم يطعنون فيها شاهدنا رؤساء كهنة عظماء يجرون عليها كأسقف ترسته وأسقف البانيا وغيرهما . وقد قيل لنا بكل تأكيد أن البطاركة أيضاً ملزمون باتباعها وهم لا يقبّلون رسم الصليب المطرز على وجه البابوج الذى فى رجل البابا فقط بل

يقبّلون ذلك البابوج أيضاً مرتين واكثر . ويعلم الله اننا لانتكلم الا ماشهدنا نحن والأب الارشمندريت اليكسيوس الكاتب وكيل احدى رهبنات الروم الكاثوليك فى رومه وقد كنا معه فى الحفلة)

(٣٦) (المادة الخامسة والعشرون)

(حلق اللحى بدعة البابا غريغوريوس السابع)

شرطن هذا البابا سنة ١٠٧٣ وأدعى أن حلق اللحى لحى الاكليروس عادة قديمة فى الكنيسة الغربية . وبناء على هذا الادعاء حتم على جميع رجال الاكليروس بحلق ذقونهم وتهدد المخالف بسلب أمواله وأمتعته . وكذب هذا الادعاء ظاهر تكذبه كنائس رومية القديمة . قال صاحب كتاب الانشقاق (صفحة ٤١٥ جزء ٢) أننا شاهدنا فى كنيسة القديس بولس فى رومية صور أساقفة رومية كلهم من بطرس الرسول إلى البابا لاون الحالي وكلهم ذوو لحى وشوارب إلا المتأخرين عن غريغوريوس السابع فانهم على الغالب محلوقو الشوارب « مودة » وهذا برهان أقوى من كل برهان على فساد تلك الدعوى فى موضوع حلق اللحى والشوارب)

أما ادعاء الطهطاوي بان إرسال اللحى من طقوس موسى وقد أبطلت . فهذا ادعاء بروتستانتي يفسد على الطهطاوي أموراً كثيرة تقلدها من ناموس موسى وليست محاجته إيانا بتجسيم الصور الذي أقام الدليل عليه بالكروبين ببعيدة . وعلى ذكر التماثيل نذكر ما شاهده منها صاحب كتاب تاريخ الانشقاق برومية ما نزوى باماكن العبادة من الصور البديعة العارية البادية كل أعضاء الجسم منها تقريباً وقد أشرنا إلى ذلك فى مكانه قال (عند ما زرنا كنيسة القديس بطرس فى رومية شاهدنا فى جملة التماثيل البديعة النقش تمثالا على قبر اكليمندس ال٨ فى يمين الكنيسة يشخص امرأة عارية بالكلية ما عدا قسماً صغيراً من فخذها يستره طرف ملاءة مردود عليها . بحيث ان المصلي هناك يشاهد كل أجزاء جسم المرأة بلا استثناء شيء منها فى حالة العري التام . ومن أغرب ما يذكر ان واحداً من آباء الكنيسة الغربية أنفسهم المقيمين فى رومية استلفت أنظارنا إلى هذا التمثال ولم يكتم اشمئزازه منه أمامنا . على اننا لا ننكر أن صناعة النقش فى ذلك التمثال على غاية الكمال والاتقان . وان تلك المرأة فى تلك الحالة ترمز إلى الفضيلة كما يقولون

ولـكن اذا كانت فضائل السادة البابوات لا ترمز الا بصور وتماثيل العاريات فلا أقل من أن يكون ذلك خارج الـكنيسة التي هي محل الصلاة لا محل منظر عري السيدات)

(٣٧) (المـادة السادسة والعشرون)

(غطرسة البـابوات — ختام نشرة الخصم الثانية)

ورد في الجزء الاول من كتاب تاريخ الانشقاق (صفحة ٣١٢ مجلد ١) (ان البابوات يوم شرطنتهم يصعدون بكل جسارة على المائدة المقدسة ويجلسون فوقها في المحل الذي تقام فيه الذبيحة الالهية)

والطهطاوى لم يستطع أن ينفي كونهم يتناولون الاسرار الربية وهم جلوس على كراسيهم بل تمحل لهم عذراً غير مقبول عذر تناول المرضى لتلك الاسرار وهم على مراقدهم . ودعواه على إن اساقفتنا تبخر لهم الـكهنة وهم جالسون على كراسيهم هي دعوى كاذبة من جهة ومن أخرى دعوى من يجهل المقصود بذلك التبخير اذ تجل طقوس عبادتنا عن أن يشوبها نقص أو وصمة عبادة اصنامية اذ التبخير لا يجوز لغير الله

وإتماماً للفائدة نذكر ما رواه صاحب تاريخ الانشقاق في صفحة ٤١٣ المجلد ٣ عن كيفية نزول البابا إلى الـكنيسة محمولا على الاكتاف لا عن عجز بل عن سنة واجبة لـكل بابا كلما نزل اليها ولو كان عمره ١٨ سنة كما ان أحدهم قال (هـذه العادة شاهدناها يوم التشريفة التي اجراها غبطة لاون ١٣ بمناسبة عيد يوبيله. فان كنيسة مار بطرس كانت في ذلك اليوم مقطعة بحواجز من خشب تحجز الشعب عن كل الطريق التي كان البابا عازماً ان يمر فيها وعلى كل مسافة عشرة أمتار كان جندي من الشرطة يحرس الطريق حاملا البندقية والحربة وضمن الحواجز رجال التشريفات بالملابس الدينية الرسمية المعروفة بالفراك وبالنياشين على صـدورهم يستقبلون الزوار ويدلون كل واحد على مجلسه بحسب تذكرة الدخول التي في يده. وعلى يمين الـكنيسة نحو عشرة بيارق كنسية كالصليب وغيره ومدنية كالاعلام وحربية كالبلطة وأمثالها . وعند حلول الوقت انزل البابا محمولا

(وكيفية حمله انهم يضعون على دكة من خشب مدهون باللون الاحمر عرشاً موشى بماء الذهب ومفروشاً جوخاً احمر وللدكة من جانبيها آذان من حـديد مدهون بلون أحمر يدخل فيها من كل جانب خشبة طويلة مدهونة باللون الاحمر فيأتي اثنا عشر شاباً يقال لهم اشراف ولهم لقب الـكردينال لابسين ملابس حمراء من الرأس الى القدم وطولهم قياس واحد ويتفرقون اربعة أقسام كل قسم ثلاثة يقفون عند أحد أركان الدكة الاربعة فيأتي البابا ويجلس على العرش ومن ثم يرفعون الدكة من اربعة أطراف الخشبتين ويضعون تلك الاطراف على اكتافهم وهم مصطفون الواحد وراء الآخر بحيث تبقى الدكة في الوسط والبابا فوق العرش عليها . وعلى هذه الصورة شاهدناه منزلا وعلى جانبيـه حرساً مدنياً بالبنادق والخوذ النحاس يتقدمه رئيس خاص)

(وعندما ظهر البابا أمام الشعب وكان محتشداً بعدد لا أقل من ١٥-٢٠ ألف نسمة ارتفع الضجيج وصار الجميع يصرخون بصوت واحد « فيف ايل باباويه » يعني ليعش البابا الملك . وكانوا يصفقون له ويرفعون المناديل البيض علامة السلام وهو تارة يقف وتارة يجلس يبادلهم مبتسماً ومسلماً عليهم. وعندما اوصلوه الى المحل المعد له ازلوه وبعد الصلاة قليلا جلس على عرش ووضع رجليه على وسادة حمراء ووقف الحرس أمامه ورجال التشريفات عن جانبيه وكردينالان وراءه بمكان عمودي العرش وجرى السلام عليـه بتقبيل اليد والقدم . وبعد النهاية ارجعوه محمولا كما ازلوه وكل ذلك جرى ونحن في حضرته فلا سمعنا ولا قيل لنا بل شاهدنا ونظرنا بعينينا)

ومن ضمن اعذار الخصم عن عجرفة وغطرسة بابواته هذه وغيرها انها لا تنفر قلوبهم ولا تمنع ان تكون متواضعة تواضع زكا المشار . فافرض اذ يكون كذلك وافتدر صلاح قلب من يظهر بذلك المظهر ولـكن هذا التعليل لا يقنع البسطاء بل يعثرهم يعثر من سمعوا من فم الذي نصب البابوات في هـذه المراكز من فم المسيح الذي قال لهم (تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب) يعثر هؤلاء (والويل لمن تأتي من قبله العثرات)

وما جواب الطهطاوى للبروتستانتي الذي يطبق جلوس باباواته آلهة الفاتيكان على مذبح ابن الله على ما ورد في ٢تس ٢ : ٣و٤ أيكفي ان تقابله بالسب والقذف

كما قابلتني ؟ وتقول له كما قلت لي مرة : ياغبي : واخرى : ياجاهل : وتارة : ياعمي الى غير ذلك من مثل هذه المترادفات؟ وهل تظن ان مثل هذه القصبة المرضوضة تدفع عن قومك التهم وتبررهم من الاضاليل؟ فان ظننت ذلك فانك تغلط كما غلط من اعتسف هذه الطريق قبلك وجعل يخبط فيها خبط عشواء كمن يحتطب ليلا

(٣٨) (المادة السابعة والعشرون فى هدم بدعة انبثاق الروح القدس من الآب « والابن »)

افتتح الطهطاوي نشرته الثالثة بالرد على موضوع انبثاق الروح القدس من الآب وحاول ان يثبت الزيادة (والابن) والقارىء لا يعزب عن علمه علم الذي طالع ملحق صهيون السنة الـ ٢٨ وعلم الذى طالع (كتاب المطالب النظرية) ون كلا المكانين توسعنا فى البحث عن هذا الموضوع أما فى الاول فكان ذلك قبل ان يصدر الخصم نشرته هذه ولذا اصبح الآن الرد على تخرصات الخصم من باب تحصيل الحاصل لاننا هنالك اوردنا كل الادلة الايجابية والسلبية التى تثبت ان الروح القدس تعالى منبثق من الآب فقط لا منه تعالى ومن الابن تعالى فل يبق علينا الان إلا أن نلاحظ على فلتات قلم الخصم فقط واليك هي بالتسلسل كما وردت فى نشرته المومأ اليها

اولا . قال الخصم إن كيرلس علم بانبثاق الروح القدس من الابن

نجيب اننا رددنا على هذا الادعاء وكذبناه باقوال القديس المذكور التي فسر بها تلك العبارة التى تشبث بها الخصم وذلك فى خطابه لثاودورس اسقف كورش راجع صفحة ٢٥٨ من كتاب المطالب النظرية

ثانياً . قال الخصم ان اثناسيوس دوّن اعتقاده بانبثاق الروح القدس من الابن فى قانون ايمانه

نجيب ان هذا القانون مزور طعن فى نسبته الى اثناسيوس مؤرخو الغرب انفسهم وقد كذبه من قبلنا المرحوم القمص فلتاوس فى رده على احد اساقفة الانكليز

ثالثاً. ان الخصم فى اثناء احتجاجه كبا جواده واعترف بالحقيقة مرغماً بدون ان يشعر وذلك بقوله بصفحة ٤ من نشرته وهو (أليس انه مشهور عند كل من

كان ذو « ذا يالطهطاوي » المام بالوقائع التاريخية ان القول بانبثاق الروح القدس من الآب والابن هو ضلال الكنيسة اليونانية وأول ما ذهب اليه فوتيوس) أما تاريخ زيادة (والابن) التى ادخلت على دستور الايمان فهو مبسوط فى تاريخ الكنيسة وفى كتاب المطالب النظرية والخصم لا يستطيع ان ينكر هذه الحقيقة

رابعاً . قال الخصم ان آباء الروم أقروا على الزيادة فى مجمع فلورنسا وعلى رأسهم يوسف البطريرك القسطنطيني وذلك حوالي نصف الجيل الخامس عشر

نجيب اننا لا نجهل الظروف والأسباب التي اضطرت ملك الروم وبعض أساقفة كنيسته وبطريركها حينذاك ان يقبلوا الحضور فى ذلك المجمع دون مجمع باسيليا الجرماني التي كانت دعوتهم اليه من بادىء بدء. وكان المقصود من مجمع باسيليا القضاء على أوهام بابوات رومية وادعائهم بالعصمة والتفوق على المجامع

وبناء على المواعيد العرقوبية به والخدع البابوية قبلوا الذهاب إلى مجمع فلورنسا دون مجمع باسيليا . ولكن بطاركة اسكندرية وانطاكية واورشليم الروم لم يحضروا فيه ولم يقر ممثلهم على قراره وهو مرقس مطران افسس الذي تفوق على علماء اللاتين وكانت كفته الراجحة فى كل موضوع طرقوا باب البحث والجولان فيه . وتوقيع البطريرك يوسف مرتاب فيه لأنه كان لمرضه انقطع عن جلسات المجمع . وقال البعض ان اللاتين اخذوا انفاسه وبعد أن قضوا عليه القضاء المبرم سحبوا ختمه ووقعوا به على قرار المجمع راجع صفحة ٢٨٤ الجزء الثالث من كتاب تاريخ الانشقاق

وقد أوضح هذا التاريخ أن اساقفة الروم أغري بعضهم بالرشوة وأرغم البعض الآخر على قبول ذلك القرار وهرب الباقي قبل التوقيع عليه . فما بال الطهطاوى ينبش القبور ويبعث لنا من داخلها الغازات الخانقة غازات ناسه السفاحين .

على أن ذلك القرار بالرغم عن احتياج الروم للاتين فى ذلك الوقت العصيب مالبث حتى نقضه مجمعان أحدهما انعقد فى اورشليم والثاني فى العاصمة

أما فتح العاصمة فكان بعد انقضاء مجمع فلورنسا بعدة سنين وجرى فى اليوم الثالث بعد عيد العنصرة لا يوم عيدها كما زعم الطهطاوي . راجع صفحة ٣٣٦ من كتاب الدرة النفيسة للروم

خامساً . قال الطهطاوي فى صفحة ٧ من نشرته ان أقنومية الروح القدس وانبثاقه من الآب والابن عبارة عن الحب المتبادل بين الآب والابن وقال ان هذا الحب لا يمكن ان يكون عرضاً وإنما هو جوهر

نجيب . ان لاهوتيّ اللاتين أوقعوا قومهم فى هذا الوهق وفى مقدمتهم توما الاكويني الذي لقصر باعه عن شرح سر الثالوث الأقدس وجهله أسلوب التعبير عنه خلط بين جوهر اللاهوت وجوهرياته ولو عاصر أو عاشر علماء النصارى العرب كمحجتهم وشيخهم يحيى بن عدى وتلامذته بل لو اكتفى بالادلة الكتابية وهى كافية لما ضل وجر قومه إلى الضلال . وأنت أيها القارىء ترى هنا خصمنا يعبر عن الروح القدس بالحب وترى خصم غيرنا يعبر عنه بالعلم . راجع (الزهرة الناضرة صفحة ١٠)

وقد افضنا فى شرح الفرق بين صفات الله الجوهرية وصفاته الأقنومية فى كتاب المطالب النظرية فلتراجع فيه

سادساً . قال الخصم ان قول المسيح : أن الروح القدس ينبثق من الآب لا ينفي انبثاقه من الابن

نجيب هذا التخلص يصح عند من لا يفهم قواعد اللغة العربية وأدوات الحصر فيها وأما عند من يفهمها فلا يصح ذلك . فانه توجد أدوات تفيد حصر الفعل بالفاعل ولا تدعه يتخطأ إلى سواه . وهي تقديم الجار على المجرور والظرف ومعمول الفعل على الفعل لغير موجب . مثل قولك : لله الأمر والتدبير . وإياك نعبد وبك نحيا . وفى هذا المقام قول السيد (روح الحق الذي من عند الآب ينبثق) ثم ان السيد أكثر من ذكر الروح القدس فى أماكن كثيرة فلو كان انبثاقه منه احدى الحقائق لما أعرض عن ذكره ولو مرة واحدة

سابعاً . قال الخصم أنه لا توجد حروم تمنع ادخال الزيادة على دستور الايمان فان هذه الزيادة ما خرجت عن كونها من قبيل الايضاح والتفسير لا غير

نجيب هوذا قد أقر الخصم ان الزيادة (والابن) دخيلة على دستور الايمان ورقعة جديدة فيه . أما انه لا توجد حروم تقف حيالها فذلك كذب بحت فان مجمع أفسس المجمع الثانى المسكوني قال : انه لا يسمح لأحد ان يقدم أو يؤلف أمانة أخرى غير الأمانة المحدودة من الآباء القديسين الملتئمين بمدينة نيقيا بالروح القدس . وأما الذين يتجاسرون على ان يؤلفوا أمانة أخرى فان كانوا اكليريكيين فليقطعوا وإن كانوا عاميين فليحرموا :

وقال كيرلس فى رسالته الى يوحنا بطريرك انطاكية (أننا قطعياً لا نطيق ولا بوجه من الوجوه ان يزعزع أحد الايمان المحدود أعني دستور الايمان الذي كتب من آبائنا القديسين الذين اجتمعوا وفقاً ما فى نيقيا . ولا نسمح لأنفسنا ولا لغيرنا ان يغير كلمة من الكلمات المسطرة فيه أو أن يخالف تهجئة واحدة منه)

ألا يكفي الطهطاوي هذان الحرمان وإذا كانا لا يكفيانه فليقرأ رسالة باباه يوحنا الى المجمع الذي انعقد فى القسطنطينية فى زمن القيصر باسيليوس المكدوني وبحضور هذا القيصر وحضور ثلاثة وكلاء عن البابا المذكور أسقفين وقس بوظيفة كردينال تليت تلك الرسالة فى الجلسة السادسة من جلسات المجمع . وهذا ما ورد فيها منقول عن كتاب البوق الانجيلي جزء ١ صفحة ١٧١ (أننا لا نقول ان الروح القدس ينبثق من الابن أيضاً لا بل نحكم على الذين يجترئون على فعل ذلك أولا لنقتهم بغيهم وغباوتهم أنهم مخالفون الأقوال الالهية ومتعدوها ومغيرون فقه التكلم باللاهوت المستفاد من المسيح والمسلم من سائر الآباء الذين التئموا فى المجامع اجتماعاً سنودسياً وسنوا الدستور المقدس وترتب هؤلاء المجرمين مع يودس الدافع)

وأننا نختم هذه الملاحظات بإيراد الجمل والعبارات الواردة فى كتب الاقباط التبع المطبوعة برومية أمهم التى تصرح بانبثاق الروح القدس من الآب واليك هي . ورد فى صفحة ٢٥٧ و ٢٥٨ من كتاب الخولاجي المطبوع فى رومية سنة ١٤٥٢ للشهداء توافق سنة ١٧٣٦ ما هو

(روح الحق آتى من الاب واستراح على رؤوس التلاميذ الاطهار وحل

فى أفواههم وشفاههم مثل السنة نار على واحد واحد ... الروح القدس غير المستحيل المتسلط المحيي المنبثق من الاب الذي نطق فى الانبياء حل على آبائنا كوعد المسيح وتكلموا بكل لغة)

من كتاب اللقان والسجدة المطبوع برومية سنة ١٤٧٨ ش توافق سنة ١٧٦٢م صفحة ٣٦٤ و ٣٦٥.

(الاثنا عشر رسولا كانوا فى أورشليم ينتظرون القوة التى يرسلها الرب لهم فلما كملت أيام الخمسين جاء الروح البارقليط على الرسل . تكلموا بلغة السمائيين باللفظ الملكى واعترفوا بالمسيح وبمجد قيامته . فلما تم عيد الخمسين . الروح المعزي روح الحق المنبثق من الآب حل على الرسل فكانوا يصنعون آيات عظيمة وقوات فى الشعوب وكانوا يشهدون بعظم دالة عن قيامة الرب انه قام من الاموات . اطلبوا من الرب عنا يا آباءنا السادة الرسل وبقية التلاميذ ليغفر لنا)

صفحة ٣٩٩ و ٤٠٠ (روح هو الله الآب والذين يسجدون له يجب أن يسجدوا له بالروح والحق . فان موسى قرر لنا جوهراً واحداً للثالوث ذا ثلاثة أقانيم إذ يقول (هكذا اسمع يا اسرائيل الرب الهك واحد هو وليس آخر غيره فلا تسجد لآخر : ولكن الذين سمعوا هذا الصوت ما كانوا أهلا أن يطيقوا سر التكلم باللاهوت . من أجل هذا — الوحيد الجنس الذي فى حضن أبيه تجسد واعلمنا بقوام الهيته . روح الحق المنبثق من الآب حل على الرسل الاطهار وشبه فى السنة النار . من أجل هذا نتضرع نحن ونصرخ قائلين . أيها الروح البارقليط الذي حل على الرسل ألق ناراً فى عقولنا وقلوبنا بقوة عظمتك . واهد أنفسنا لمعرفة حقك لكى نقول ما يليق بالله . المجد للآب والابن والروح القدس المساوي فى الجوهر)

صفحة ٤١٦ و ٤١٧ (الروح المعزي الذي نزل من السماء استعلن على الرسل فى عيد الخمسين وملأهم من كل فهم وكل حكمة بسلطان قوته روح المعزي المنبثق من الاب استراح على رؤوس تلاميذ الرب . صار فى أفواههم وشفاههم مثل السنة نارية منقسمة على واحد فواحد . الروح القدس غير المتغير المتسلط المحيي المنبثق من الاب الذي نطق فى الانبياء . حل على آبائنا جماعة المسيح

فتكلموا بسائر اللغات . روح القداسة . روح العفة الذي أرسله الرب على رسله فبشروا باسمه الطاهر فى جميع الامم . له المجد إلى الأبد امين) اهـ .

(٣٩) (المادة الثامنة والعشرون)

(فى اثبات كون المسيح واحداً بالطبيعة)

يعتقد اللاتين أن المسيح اثنان بالطبيعة . ومن أراد أن يقف على الحقيقة على كون المسيح واحداً أو اثنين بالطبيعة فعليه ان يطالع ذلك فى كتاب المطالب النظرية الذي تكلمنا على حقيقة المسيح باتساع وتطويل ورددنا على كل اعتراض اعترض به عليها . وهنا نكتفي بان نلاحظ على أقوال الخصم بالاختصار وهى :

أولا : ان الخصم احتج علينا لأننا اتهمنا قومه بأنهم يعتقدون أن المسيح إثنان

الجواب : ما ذلك بالاتهام بل هو حقيقة لأن اصطلاح قومه (بعد مناورة كيرلس مع نسطور الطويلة التى فيها كان الاول مجتهداً ان يثبت أن المسيح واحد بالاقنوم وواحد بالطبيعة وواحد بالطبيعة والاقنوم والتى كان الثانى على عكس الأول يجتهد أن يثبت ان المسيح اثنان بالأقنوم واثنان بالطبيعة) اصطلاحهم على القول بان المسيح اقنوم الهي بحت لا ينفي اعتقادهم انه اثنان بعد قولهم أنه كيانان وشيئان وذاتان وطبيعتان بل لايبرر قول لاونهم البابا فى طومسه (الذي بنى مجمع خلكيدون اعتقاده على ما ورد فيه) : وحقاً يأتى المسيح اثنان « اثنين » أو « الاثنان » الاله والانسان : فلماذا يحسب الطهطاوي هذا الاقرار عاراً على قومه وتهمة من البرموسى وجهلا منه ؟ وهو مسجل فى سجلاتهم . ليراجع حضرته طومس لاون المدرج فى كتاب مجمع خلكيدون المطبوع فى رومية

ثانياً : ادعى الخصم على بطل الارثوذكسية الانبا ديوسقورس بانه جارى اوطاخي فى معتقده الوخيم

الجواب : تكذب الخصم بهذا الادعاء . تكذبه حوادث ذلك المجمع النفاق المسجلة فى كتابه الموما اليه وتبرىء ذلك الانبا من هذه التهمة براءة المتـ... دم ... يعقوب . وذلك باقراره الصريح انه لايعتقد بالاختلاط

والامتزاج والاستحالة . والأحكام التى صدرت من مجمع أفسس الثانى الذى كان برأسه كانت لها مقدمات اثبت فيها ذلك الانبابتحاريره إلى القيصر تاودوسيوس الصغير أن اساقفة الشرق وكنيسة انطاكية على وجه العموم لم تسلم باحكام مجمع افسس الذي كان يرأسه سلفه كيرلس الكبير وأنها أصبحت نسطورية بالمعنى والمبنى . ومن المعلوم أن الاحكام التى صدرت من المجمع الذي كان يرأسه كانت ضد مصلحة اولئك الشرقين اكثر مما كانت فى مصلحة اوطاخي الذي لم يحله المجمع من قيود حرومه هو ورهبانه الا بعد أن قدموا صورة اعتراف ايمان مستقيم الرأي . واذا كان اوطاخي خدع المجمع بصورة ايمانه كما خدع من قبل ذلك البابا لاون اذ أرسل الاول إلى الثاني خطاباً ورد الثاني عليه بخطاب يمتدح به غـيرته :

ثالثاً :أورد الطهطاوي عبارات كتابيةقال انها تفيد الاعتقاد بالطبيعتين اذخص كل عبارة بطبيعة

الجواب : نحن لدينا تقسيم أوجه من تقسيمه وهو أولا قول السيد (أنا الكرمة الحقيقية وابى الكرام يو ١٥ : ١) (بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئاً يو ١٥ : ٥٠) (أنا هو الباب ان دخل بي أحد فيخلص يو ١٠ : ٩) (أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى إلى الآب الا بي يو١٤ : ٦) فهذه الجمل تناسب مجموع اللاهوت والناسوت

ثانياً قوله تعالى (أنى فى الآب والآب فىّ يو ١٤ : ١١) (أبى يعمل حتى الآن وأنا اعمـل يو ٥ : ١٧) (انقضوا هـذا الهيكل وفى ثلاثة أيام اقيمه يو ٢ : ١٩) (لي سلطان ان أضعها « يعنى نفسه » ولي سلطان أن آخذها أيضاً يو ١٠ : ١٨) فعلى زعم المعترض هذه الجمل تناسب لاهوته فقط

ثالثاً يقابل هذه الجمل اتضاع السيد وسهره وصلاته وقوله لرسله(تعلموا مني) أي القـداسة والطهـارة وأفعال الفضـيلة فان ذلك على زعم الخصم يناسب ناسوته فقط

رابعاً (ان جوع السيد وعطشه وتعبه واكله وشربه ونومه وبالاجمال آلامه وموته يناسب جزء من ناسوته وهو الجسد دون النفس التى لا تجوع الخ . فاذا كان الشيء يتعـدد ويتكثر بحسب تعدد عمله فيكون المسيح لا طبيعة واحدة

ولا طبيعتين بل اربع طبائع .

ولكن ألا يشعر الخصم ان هذا التقسيم أو ذاك للعبارات الانجيلية المذكورة يصادره الحرم الرابع من حروم كيرلس الاثني عشر الذي يقول فيه (من قسم تلك الاصوات التى فى الانجيل الخ فليكن اناثيماً) ونحن لا نريد أن يتحمل الخصم تبعة هذا الحرم اذن ما الذى اضطره أن يركب مثل هذا المركب الخشن ؟ الا المراوغة . وما أدرى الخصم ان هذه كانت أسلحة نسطور الثالمة ورجال معتقده كما يعلم ذلك من دفاع كيرلس القيم الذي كان يقول بخصوص تلك العبارات المتعددة المعانى (ان تعريف تصرفات المسيح باللياقة نوع وبالاختصاص نوع آخر) يعني يجوز لنا أن نقول ان عمل المسيح هذا يليق بلاهوته وعمله ذاك يليق بناسوته . ولكن لا يجوز لنا أن نخص باللاهوت عملا وبالناسوت عملا آخر . لأن التخصيص يقسم المسيح الواحد الذي لاينقسم

حول هذه النقطة وحول هذا المبدأ كان يدور دفاع ذلك المتأله الاب كيرلس الكبير فى كل محرراته وشروحاته وما كان هذا رأيه الخصوصى بل رأى من تقدمه أو عاصره من أساطين الكنيسة واليك أقوال بعضهم

قال غريغوريوس الثاولوغس (ها من ليس له جسد تجسد. والكلمة تغلظ . الذى لا يبصر يرى . الذى لا يجس يفتش . الذى لا يحيط به زمان يبتدأ) وقال (تألم من لا يتألم . وبالفساد من لا يموت)

وقال غريغوريوس أسقف نيصص (اذا رأيت ابنى قد جاع أو عطش أو نام أو مشى او تعب الخ . فلا تحسب ذلك لجسده دون لاهوته . واذا رأيت ابني يشفي المرضى ويطهر البرص بالقول ويصنع أعيناً من طين الخ فلا تحسب ذلك للاهوته دون ناسوته) وقال (فلا تظن أن الافعـال العالية لواحد والمتواضعة لآخر)

وقال بروكلس بطريرك القسطنطينية الذى خلف نسطور (هو حمل اكليل الشوك وأزال قضية الشوك . هو هو كان فى حضن أبيه وهو هو فى مستودع البتول « لا تكرر هو » هو كان محمولا على ذراعي أمه وهو محمول على أجنحة الرياح . هو مسجود له من الملائكة وهو كان جالساً مع العشارين . الشاروبيم

لم يجسروا أن ينظروا اليه وبيلاطس يسائله . العبد يلطمه بالكفوف والخليقة ترتعد منه . هو على خشبة الصليب وهو يمد السماء كالجلد . هو معدود مع الأموات وهو يسبي الجحيم . اسفل يهان كالطاغي وفوقاً يتمجد بمجده القدوس . هكذا يعترف الارثوذكسيون ولا يقولون اثنين عن الواحد غير المفترق ولا مسيحين ولا ربين ولا شكلين ولا اقنومين ولا طبيعتين . بل كما قلت طبيعة واحدة اقنوما واحداً لله الكلمة المتجسد . نبشر به باعلان ونسجد له بجسده سجدة واحدة . ومن لا يعترف هكذا فليكن محروماً)

وقد تصرف صاحب كتاب الايمان الصحيح بهذه الرسالة وقص منها الجمل الاخيرة كما فى صفحة ٣٠ شأن اللاتين فى تحريف المنقولات والتلاعب بترجمتها .

أما الاعتقاد بوحدانية المسيح الطبيعية فهو نتيجة تسليم الخصم بهذه المقدمات وهي

أولا . تسليمه باتحاد اللاهوت بالناسوت . والاتحاد حسب قانون المنطق لفظة من جملة موجبة تقابلها لفظة على عكسها وهي التثني . ومن رابع المستحيلات ان تودى الواحدة الى معنى الأخرى فى الموضوع الواحد . بسبب كون الضدين لا يجتمعان ولا يرتفعان . ومثل ذلك فى علم الهندسة ان الخط لا يمكن ان يكون مستقيما ومنحنياً معاً . والشكل لا يمكن ان يكون مربعاً وعلى شكل زاوية أو بيضوياً . فاذاً الاتحاد ينفي كون اللاهوت والناسوت اثنين بعد اتحادهما ويجعلهما واحداً . راجع خطاب الأسقف تاودستوس على الميلاد السيدي الذى تلى فى مجمع أفسس وادرج فى صفحة ٢٥٠ من كتاب نفح العبير للمرحوم القمص فلتاوس

ثانياً . تسليم الخصم بأن اتحاد اللاهوت بالناسوت كان اتحاداً حقيقياً طبيعياً لا اتحاداً معنوياً أو صورياً وعند علماء اللاهوت انه أبلغ من اتحاد النفس بالجسد الذى يجعل ذينك المتحدين واحداً بالطبع كما جعل النفس والجسد واحداً بالطبع أيضاً بغض النظر عن حكاية الاختلاط والامتزاج والاستحالة التي لا دخل لها هنا والتي لا تنفي كون هذين أو ذينك المتحدين واحداً وواحداً بالطبع

ثالثاً . إقرار الخصم بأن بنوة المسيح الطبيعية من جهة الآب أزلياً ومن جهة

رابعاً . تسليم الخصم بان موضوع عبادة المسيحيين واحد بالطبع وثلاثة بالأقنوم والأول لا يستقيم إلا إذا كان المسيح واحداً بالطبع وإلا لكان موضوع عبادة المسيحيين أكثر من طبع واحد وهو عين الشرك والكفر لو علم الخصم . وحسبنا ان الروح القدس علمنا موضوع عبادتنا للواحد بالطبع كما ورد فى فاتحة صلاة باكر فى الاجبية المطبوعة فى رومية باللغة القبطية والعربية بهذه الالفاظ (والروح القدس المعزي واحد بأقنومه منبثق من الآب يطهر كل البرية يعلمنا ان نسجد للثالوث المقدس بلاهوت واحد وطبيعة واحدة . نسبحه ونباركه إلى الأبد آمين)

خامساً . يسلم الخصم بان حروف التنبيه والاشارة وحروف النسبة وأسماء الوصل والضمائر المتصلة أو المنفصلة المتكلمة أو المخاطبة أو الغائبة تبين دائماً كون الموضوع واحداً أو أكثر من واحد . والحال ان العبارات التى وردت عن المسيح فى الأناجيل والرسائل والرؤيا . وأسفار العهد القديم أيضاً كانت كلها بصيغة المفرد ودلت على ان المسيح هو واحد لا أكثر من واحد . وهنا يجوز ان يعتذر الخصم ويفتي فتواه ويقول ان موضوع ما ذكر وإن كان واحداً لكنه واحد بالأقنوم . فنجيبه على ذلك ونقول ان هذا الموضوع فى عرفه واعتقاده غير محسوس وهو إلهي بحت ولو كان ذلك صحيحاً لكانت تلك الأدوات استخدمها ذووها ليغرروا بها الناس ويخدعوهم لانهم دلوهم بها على ما هو فى عالم التصور والخيال فقط وهو عين الغش والخداع وحاشا أن يكونوا فعلوا ذلك وإنما هم أرشدوا مخاطبيهم الى ما هو مشاهد ومنظور بالذات والعيان

سادساً . ان الخصم يسلم بانه مقلد ومردد اعتقاد العلماء الاعلام الذين عاشوا فى العصور التى تقدمت على الزمن الذي حصل فيه الخلاف بيننا وبين قومه والحال ان صيغة الاعتقاد التى نذود عنها قد سلمها لنا اساطين البيعة القدماء باعتراف علماء كنيسته راجع كتاب نهج وسيم لاحد مطارنة الخصم فى سوريا[1]

سابعاً . ان قول الخصم بان المسيح اقنوم واحد هو نفس القول بانه طبيعة

(١) من رام ان يطلع على أقوال الآباء بهذا الشأن فعليه ان يرجع الى كتاب (المطالب النظرية)

واحدة لان الاقنومية ليست بشيء زائد عن الطبيعة والاختلاف بينهما ف
بالذهن فقط . ودعوى الخصم بان ناسوت مولانا المسيح الكامل الفاعل ف
وحرية ومشيئة تقنم باقنوم لاهوته هي دعوى المغلوب على امره الهارب
الممعة بالفشل . لان الاقنوم حسب قانون المنطق

وبهذا القانون عرفنا ان ناسو
مولانا المسيح هو غير ناسوت صفا وبولس وابني الرعد

وحسب قانون الفلسفة (هو الجوهر القائم الحر الذي يكون مبدأ وس
لافعاله ويطلق على الانسان من حيث انه قائم وحر معاً ويحوى مبدأ كل ا
العقلية والطوعية . ولهذا ان الاقنومية البشرية تقوم فى النفس والجسد
صفحة ١١٨ من كتاب ميزان الحق فى الفلسفة) و (ان ما ليس باقنوم هو
لا يكون رب افعاله كالنباتات والبهائم اذ لا بد للاقنوم من ضمير وحرية فى اف
صفحة ١٣٩ من الكتاب المذكور) والخصم يسلم بهذه المقدمات بالنس
لناسوت مخلصنا غير انه ينكر نتيجتها وانه ينكرها كمن ينكر الشمس فى نها
صحو لا يحجب شعاعها الغيم

اما قول الخصم بانه يمكن وجود اقنوم واحد بطبيعتين كما امكن وجو
طبيعة واحدة بثلاثة اقانيم . فالجواب اننا ننكر الاول ونسلم بالثاني لان طبيعة ا
هكذا وجدت ولم يوجد فى الكون ما يناسبها وحق المقايسة ان تكون هكذا
كما ان ناسوت كل فرد من البشر ذو اقنوم هكذا ناسوت مولانا ذو اقنو
والاقنومية فى طبيعة الله لا تزيدها شيئاً كما اسلفنا لان الصفات لا تكث
الموصوفات والقول بان الله طبع واحد هو عين القول بانه ثلاثة اقانيم

ثامناً واخيراً . ان الخصم نقل عن كتاب نفح العبير شهادتين احدى الشهادتين
من رسالة البطريرك ساورس الى القيصر انسطاسيوس والثانية من قلم المؤلف
المرحوم القمص فلتاوس .

اما الاولى فقد نقلها ذلك المرحوم القمص فلتاوس من كتاب الايمان الصحيح
البابوى تأليف اسقف روماني . وقد نبه المرحوم القمص فلتاوس فى ص ١٣
سطر ١٦ على ان ذلك الاسقف غير امين فى النقل لانه اقتضب ما نقل حتى افسد

المعنى الذي اراده الكاتب المؤلف . فلا فائدة لخصمنا من الاستناد على قصبة مرضوضة

وما كانت غاية القمص من ايراد هذه الاقوال الملعوب بها من كتاب الايمان الصحيح الا ليبرهن بها على ان الاخصام يقرون علناً بان لا نسبة تربطنا مع ذلك الشقي اوطاخي . واعلم ان شرح التجسد نوع والاعتقاد بنتيجة ذلك الشرح نوع آخر . فالاباء يذكرون طبائع فى شرحهم وفى النتيجة يقرون بوحدانيتها . وهذه النتيجة هي التي نقر بها علناً بالاعتراف الذي نتلوه فى آخر كل قداس (وجعله « جعل ناسوته » واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة) وقد تصرف اسقف الطهطاوى فى ترجمة هذه العبارة من القبطية الى العربية . كما نبهنا القارىء الى ذلك فى غير هذا المكان ونقول بالنسبة الى الشهادة الثانية التى من عنديات مؤلف كتاب نفح العبير . ان السرقة لا تكون ظاهرة هكذا ظهور الشمس فى رائعة النهار . فان الطهطاوى اورد الشهادة بعد ان نزع منها القاب وقص جناحيها الاول والاخير . والشهادة المومأ اليها هي خلاصة تعاليم اللاتين بالنسبة الى الاقنوم اوردها المؤلف من كتبهم واننا نأتى على نصها كاملة وهي : (اذ لا بد للاقنوم من ضمير وحرية فى افعاله) « واي مسيحي ذي عقل يتجاسر على ان يسلب انسانية الفادي كمال حقيقة النوع الانسي على التمام مجرداً عنها الضمير والحرية الفعلية . واين يكون لمولانا (على حسب مذهب الاستاذ) مشيئتان وفعلان . فاذاً لا صحة لتجريد الاقنومية عن الناسوت) صفحة ١١٤ من كتاب نفح العبير

هذا ما اردنا ان نلاحظ به على هذا الموضوع وندفع اراجيف الخصم ومن اراد التوسع فى البحث فيه فعليه ان يرجع الى كتاب المطالب النظرية . وهنا نثبت ما ورد فى عددي بابه وهاتور لصهيون السنة الـ ٤٢ لانه يناسب هذا الموضوع

(ذهب بعض المدعين الى أن الكنيسة القبطية تعتقد إن الطبيعتين المتحدتين والطبيعة المتجسدة هو قول قديسينا اثناسيوس وكيرلس وديوسقورس لا سيما كيرلس فى رسالته إلى اولوجيوس القس القسطنطيني وهى « طبيعة واحدة للكلمة متجسدة » وانها عبارة صحيحة مع أنها محرفة كل التحريف لغرض فى نفس

يعقوب وادعوا أيضاً أن الاسكندريين كانوا يفهمون أن « الايبوستاس » هو « الاقنوم » وهذا خطأ وقع فيه جراسيموس مسرة مطران الروم الارثوذكس فى كتاب تاريخ الانشقاق وسنبين جميع ذلك تفصيلا بالبراهين فيما يلي :

ان أول من فاه بلفظ الاقنوم والطبيعة هو القديس اثناسيوس الرسولى فذكر (الطبيعة والطبيعتان) فى مكان وذكر (الطبيعة والاقنوم معا) فى مكان آخر. فقال فى المكان الأول . والمكان الاول هو مقالة له على التجسد . (نعترف بابن الله المولود من الاب خاصياً أزلياً قبل كل الدهور . وولد من العذراء بالجسد فى آخر الزمان من أجل خلاصنا .. وهذا الواحد هو الاله وهو ابن الله بالروح وهو ابن الانسان بالجسد . وليس نقول عن هذا الابن الواحد انه طبيعتان واحدة نسجد لها والاخرى لا نسجد لها . بل نقول طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد وآخر هو انسان من مريم وليس نسجد له)

وقال فى المكان الثاني وهو رسالته إلى يوبيان الملك (نقول الآن انه يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد لله الكلمة المتجسد المتأنس بالكمال. ومن لا يقول كذلك فانه يخاصم الله ويحارب الآباء القديسين) وردت هذه الشهادة وتلك فى كتاب اعترافات الاباء واوردها المفريان مار غريغوريوس المعروف بابن العبري فى كتابه (منارة الاقداس)

ويقول المدعون ان هذه الصيغة (طبيعة واحدة للكلمة المتجسد) لاتناسب الصيغة اليونانية بالنظر الى المذكر والمؤنث . ولكن لماذا لا يقولون أن كاتبيها اثناسيوس وكيرلس قبطيان وأنهما كتباها بلغة وطنهما اللغة القبطية وأن التصرف حدث فى الترجمة ؟ ترجمتها الى اليونانية وبذلك يلقون الشك مع الشوك بعيداً لوقيد النار

والعبارة التي وردت فى رسالة القديس كيرلس الى اولوجيوس كما يدعونها على تقدير صحتها وان لا تصرف فيها ولا تحريف وقد اعتمدوا فيها على كونها وردت هكذا فى كتاب « تنوير المبتدئين » للمرحوم القمص فلتاوس فى حين انه قد استدرك غلط هذه الصيغة وأتى بها صحيحة فى كتابه (نفح العبير) صفحة ٢٠٩ تقول على فرض

معناها فكيرلس القديس لوكان لم يرد بها القول بالطبيعة الواحدة المركبة من طبيعتين لكان كلامه فيما تقدمها وتأخر عنها خلطا فى خلط وحشواً لا معنى له . انظروا ماذا قال قبلها بعد كلام كثير وشرح واف . لاننا نحن نقرن الطبيعتين بالاتحاد ونعترف بمسيح واحد وابن واحد ورب واحد أخيراً نقول : انها طبيعة واحدة لابن الله متجسدة) وتلا ذلك بعد مسافة بقوله (فاذا ثبت الاتحاد فلا تفرق الاشياء التى قد اتحدت بعضها مع بعض بل يكون المسيح واحداً وطبيعته واحدة بما انها طبيعة الكلمة المتجسد)

وهذا الشرح والفهم فهمها أحد أقطاب الكنيسة الغربية وفلاسفتها ولاهوتييها هو الاب يوحنا بيروني اليسوعي فى المجلد الثالث من كتابه (مختصر المقالات اللاهوتية صفحة ١٦٩ - ١٧١) قال المعترض عليه (بأن بعضهم قد صرح بأن الاتحاد صار من الطبيعتين وليس بعده الا طبيعة واحدة متجسدة للكلمة فى المسيح القديس كيرلس) فكان الجواب هكذا (فان اريد أنهم يعلمون أن الطبيعة المتجسدة صارت واحدة بعد الاتحاد فسلم)

وفى سبيل تشبث هؤلاء المدعين بالصيغة (طبيعة واحدة للكلمة متجسدة : فى سبيل ذلك تحتم عليهم أن يثبتوا لنا من التاريخ أن اثناسيوس وبعده كيرلس كانا يدفعان ويسفهان هرطقة ناس كانوا يقولون : أن طبيعتين للكلمة متجسدتان بخلاف ذلك لا تستقيم الصيغة مطلقاً بل تكون الصيغة الحقيقية هى القائلة طبيعة واحدة للكلمة المتجسد) أى طبيعة واحدة للمسيح لأن الكلمة المتجسد هو المسيح . وقد أدعوا أن هذين القطبين كانا يريدان بهذه اللفظة (ايبوستاس) الاقنوم لا الطبيعة حسناً لكن كما يدعون ويدعي معهم جراسيموس مسرة ولذلك استندوا على هذه الصيغة كما استند ناس من قبلهم بانها القول بطبيعتين بمعنى فهل يسمحون لنا بحسب فهمهم وفهم الناس من قبلهم أن تكون هذه الصيغة تعني الاقرار بالاقنومين أيضاً ليكون كلنا نسطوريين بلا جدال ؟

وماصدقوا بعبارتهم التي يقولون فيها (ان القول بالطبيعتين المتحدتين)

عنا ولا بد من وجود هذا الفرض والا لقالوا (الطبيعة الواحدة) بدل أن يقولوا (الطبيعة المتجسدة) ولو كانوا قالوا بالأولى لكنا قلنا انهم يوردون مقدمات ويخرجون منها بنتيجة وهو القول بالطبيعة الواحدة وهذا كان دأب القديس كيرلس الذى كان يكرر ذكر الطبيعتين فى حال شرحه لسر التجسد ثم ينتهي من هذا الشرح بوقوفه عند نتيجته وهي القول بالطبيعة الواحدة كما سبق القول . ولكن نتيجة المدعين (الطبيعة المتجسدة) تبعد عن مقدمتهم وتخالفها لأنها تجعل لفظ الاتحاد لغواً فى قولهم (ان القول بالطبيعتين المتحدتين) هو نفس القول بـ (الطبيعة المتجسدة) ثم ان قولهم هنا هو القول الذي كان سبب شقاق الكنيسة الغربية من الشرقية فى مجمع خلكيدون وبعد مجمع خلكيدون وإلى الآن هو القول الذى كان بعد ان لم يكن باقرار علماء الكنيسة الغربية أنفسهم . قال المطران غريغوريوس جرجس شاهين البابوى نزيل دمشق فى صفحة ١٨ من كتابه « نهج وسيم » أن الكنيسة السريانية (والقبطية طبعاً) قط لم تتبع مذهب أوطاخي الوخيم لكنها تحرمه وتزيف تعليمه وتشنع عليه فى كتبها الدينية وفى صلواتها . لان ذاك كان يقول بالطبيعة الواحدة المجردة . وهذه تبعاً للقديس كيرلس الاسكندري تقول بالطبيعة الواحدة المتجسدة (!!!) ذاك كان يقول باختلاط الطبائع واستحالتها وامتزاجها . وهذه تقول أن طبيعة اللاهوت لم تختلط مع طبيعة الناسوت ولم تستحل ولم تمتزج

وقال فى وجه ١٦ (أن الذي نادى بالطبيعتين والأقنومين أولا هو نسطور بطريرك القسطنطينية وقد حرم فى المجمع الافسسي المنعقد سنة ٤٣١ والذي نادى بالطبيعتين والأقنوم الواحد هو ليون الحبر الروماني وقد أيد قوله المجمع الخلكيدونى سنة ٤٥١ وكان يقال قبل هذين المجمعين بالطبيعة الواحدة المتجسدة!! أو بالطبيعة الواحدة مع حفظ خواص الطبيعتين وتتحاشى (الكنيسة العامة) الاقرار الصريح بالطبيعتين . كما يستفاد ذلك من مقالة غريغوريوس العجائبي على الأمانة ورسالة أثناسيوس الى يوبيانوس الملك ورسالة يوليوس (البابا) التى قابل

[illegible]

وفى وجه ١٥٣ أورد شهادة غريغوريوس وهي (واذ هو إله حقيقي الغير جسم قد ترآى متجسداً « كاملا » بكمال حق اللاهوت ليس هو شخصين ولا طبيعتين ولسنا نسجد لرابع)

وأورد فى هذا الوجه شهادة أثناسيوس وهي (يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة وأقنوم واحد للكلمة المتجسد المتأنس بالكمال) وأورد فيه شهادة يوليوس وهى (أننا لم نجد فى الكتب الالهية أفضل من الكلمة وجسده لكنه طبيعة واحدة وأقنوم واحد فعل واحد شخصية واحدة جميعه إله جميعه انسان)

وأورد شهادة كيرلس وهي (أن الطبيعتين قد اتحدتا ومن بعد الاتحاد قد بطل الحكم على الاثنينية . فاننا نؤمن أن للابن طبيعة واحدة من بعد التجسد والتأنس)

وفوق ذلك أورد فى ذلك الوجه شهادة من رسالة فرقلوس « الذي تنصب بمركز نسطور بعد عزله » الى الارمن وهي (إذا كان الاتحاد لا ينفصل الى اتحادين وان انفصل فليس هو اتحاداً بل اثنينية هكذا هو الواحد فى الوحدانية المرتفعة فانه لا ينفصل الى اثنين وأما قوله : قد أخذ : فيشير بذلك الى عدم تغيير الطبيعة وأما قوله : صار : فيشير الى الاتحاد الطبيعي)

وأورد أيضاً فيه شهادة يوليوس الحبر الروماني من رسالته الى ديوناسيوس أسقف كورنتس (أو كيرينيا بقبرص كما فى كتاب « اعترافات الآباء ») وهي (لا نقول بطبيعتين ولا بأقنومين لأننا لا نسجد لاربعة)

أخيراً قال هذا المطران البابوي فى وجه ١٦٣ « أن هذه الاعتقادات . . لم يكن آباؤكم يعرفونها ولم يكونوا يقرون بها أيضاً وذلك مثل القول بالطبيعتين والأقنوم الواحد . بدلا من القول بالطبيعة الواحدة وبالطبيعة المتجسدة والأقنوم الواحد . وكالقول بالمشيئتين والفعلين . . . بدلا من القول بالمشيئة الواحدة النياندريكية « المركبة » والفعل الواحد الثياندريكي « المركب »

هذه هي عقيدة الكنيسة القبطية الارثوذكسية بل عقيدة الكنيسة الجامعة فى الاصل التى ينبغي الحوم حولها والدفاع عنها بكل قوة . وعلاوة على ذلك تقول الكنيسة للاخصام انها

أولا — تقلدت هذا الاعتقاد من ثانى بطريرك بعد بطرس الرسول فى كرسي انطاكية وهو إغناطيوس الذى قال :

(نحن نؤمن أن المسيح الاله تألم بالجسد كالانسان وهو غير متألم كالاله وذاق الموت بالجسد وهو غير مائت كالاله فاذا سمعت ان الله تألم عنا وان الله الكلمة مات لاجلنا فافهم اننا نوصل الطبائع (طبيعة النفس البشرية الطبيعة العاقلة وطبيعة جسدها وطبيعة اللاهوت) الى وحدانية اللاهوت والناسوت ونسميها بهذا الاسم الواحد اللائق بالله) فهوذا الرجل الرسولى يسلم لي الاعتقاد بوحدانية اللاهوت والناسوت التى لا افهمها وحدانية ادبية كوحدانية كل قديس وبار مع الله بل افهمها وحدانية طبيعية جوهرية وبالتالى استنتج من ذلك أن اللاهوت والناسوت هما طبيعة واحدة وجوهر واحد

ثانياً — تقول الكنيسة أيضاً: تسلمت هذا المذهب الذي يقول المعترض عنه انه مغلوط من القديس العظيم اغريغوريوس صانع العجائب الذى قال:

(الله الحقيقي الغير جسد ظهر متجسدا وهو تام فى اللاهوت الحقيقي الكامل ليس هو شخصين ولا طبيعتين: ولا نقول اننا نعبد رابوعا الله وابن الله وانسانا والروح القدس. ومن أجل ذلك نحن نحرم المنافقين الذين يعتقدون هذا الاعتقاد..) فهوذا هذا القديس يحذرنى من الاعتقاد بشخصين وطبيعتين للمسيح ويقول لى ضمناً أن اعتقد بشخص واحد وطبيعة واحدة له تعالى.

ثالثا — وتقول الكنيسة ايضاً: استلمت عقيدتي هذه من القديس يوليوس بابا رومة فى رسالته التى حررها إلى ديوناسيوس اسقف كرينيا من أعمال قبرس الذى قال فيها

(فالذين لايعترفون بالاله الذى نزل من السماء انه تجسد من عذراء وانه واحد مع جسده هم يقلقون ذواتهم باطلا. ويذهبون فى قول المنافقين الذين يقولون على ما بلغني انه ذو طبيعتين. وقد بينه يوحنا بصحة وأوضح أن الرب واحد عندما قال ان «الكلمة صار جسداً» وبولس أيضاً عند ما قال «انه رب واحد يسوع المسيح الذى به كان كل شيء» فالذي ولد من مريم العذراء القديسة اذ كان سمي واحداً وحيداً وهو الذى به كان كل شيء فهو اذاً طبيعة واحدة وشخص واحد.. واللاهوت والجسد هما واحد لا ينقسم الى طبيعتين. وبالضرورة يلزم

بالتى للاهوت ولا يعتمدوا بالتى للناسوت ان كنا نعتمد بموت الرب فهو طبيعة واحدة نعترف بها للاهوت الغير المتألم والناسوت المتألم لكي تكون صبغتنا هكذا فى الله وتكمل بموت الرب) أورد جراسيموس مسره الفقرة الاخيرة من رسالة هذا البابا فى تاريخ الانشقاق غير انه غلط فى اسم مدينة الشخص الذي بعث بها اليه وقال انها اسكندرية وقد تداركنا له وللمرحوم القمص فلتاوس هذا الغلط واصلحناه من كتاب اعترافات الاباء الموجود فى الكنيسة القبطية.

وقال هذا البابا فى مقالة له على التجسد (وهكذا لما ولدت مريم العذراء الجسد فانها ولدت الكلمة. ولاجل هذا هي تدعى والدة الاله بالحقيقة. ولما صلب اليهود الجسد فالله الكلمة المتجسد هو الذى صلب. وليس فى الكتب الالهية فرق بين الكلمة وجسده بل هو طبيعة واحدة صورة واحدة فعل واحد. هو كله اله وهو كله انسان وهو فعل واحد للاهوت والناسوت معا)

رابعاً — تعتذر الكنيسة بأنها تمسكت بتعليم القديس اغريغوريوس التاولوغس بقوله (.. هو «تعالى» اقنوم واحد طبيعة واحدة سجدت له المجوس لان وحدانية الكلمة ليست بعدد طبائع ولا اقانيم. هو ابن واحد فليس للمسيح طبيعتان بعد الاتحاد ولا هو مفترق ولا مختلط فيما اجتمع من الجهتين لان طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت اجتمعتا إلى وحدانية وصارتا واحدة شخصاً واحدا. ليس لهذا الاقنوم الواحد تغيير بل هو كامل فى كل شيء فى النفس والعقل وسالم من كل خطية

خامساً — وتقول الكنيسة فى سبيل الاعتقاد الذي بـ (الطبيعة الواحدة) انها اعتمدت على تعليم قديسها فم الذهب الذى قال فى تفسيره لرسالة افسس (هذا نقول لاجل الذى هو منا الذي أقامه من بين الاموات هذا الذى هو واحد مع الله الكلمة بالطبيعة والاقنوم «أى انه طبيعة واحدة وأقنوم واحد» ولكنى أبين الامر أن الله الكلمة أخذ الانسان كله من طبيعتنا وهو كامل فى كل شيء وله اقنومه اعنى الكلمة. فلاجل هذا نقول عنه انه طبيعة واحدة الله الكلمة الذي صار جسداً وصار انساناً. لكن وإن كنا نقول ان ابن الآب الحقيقى هو واحد فنحن أيضاً نعرف الذي هو منا المتصل بالكلمة بوحدانية لاينطق بها بغير افتراق)

سادساً : وتحتج الكنيسة بانها تمسكت أشد التمسك بتعليم قديسها باسيليوس الكبير فى تفسيره لقول الحكيم ان (الرب خلقني) إذ قال فيه (لسنا نقول عن الابن انه اثنان ولا نقول اللاهوت « منفرد » بذاته ولا الناسوت « منفرد » بذاته بل نقول طبيعة واحدة واقنوم واحد لأن بطرس السليح لم يذكر طبيعتين لكن اعترف وقال « ان المسيح تألم من أجلنا بالجسد » وأيضاً من جهة ولادته بالجسد بشر الملاك الرعاة قائلا « انه قد ولد لكم اليوم مخلصٌ المسيح الرب »)

سابعاً : وتعتذر الكنيسة بقول بروكلس الذي خلف نسطور فى كرسى القسطنطينية الذي قال (يهان كالطاغي أسفل ويتمجد فوقاً بمجده القدوس . هكذا يعترف الارثوذكسيون ولا يقولون عن الواحد الغير مفترق انه اثنان ولا مسيحان ولا اقنومان ولا طبيعتان . بل كما قلت طبيعة واحدة اقنوم واحد لله الكلمة المتجسد نبشر به باعلان ونسجد له بجسده سجدة واحدة)

ثامناً : وتعتذر الكنيسة ثامناً بتعليم القديس تاودوطس أسقف انكوريا فى الخطبة التى تليت فى مجمع أفسس وتسجلت فى الجزء الثالث من تاريخه وذلك بقوله :

(ان الاتحاد يفعل هذا اذ يقرن بكل من الاثنين الامور التى هي للآخر . لكى يكون واحداً عينه الممجد بالمجد الالهي والمتحمل الامور البشرية . فاعترفوا اذاً بهذا المعنى مقرين باتحاد اللاهوت والناسوت لان الذي اتحد لا يسمى اثنين بل واحداً . وان قسمتهما بالعقل وتأملت كل واحد منهما بمفرده فقد حللت الوحدة والاتحاد لأنه من الممتنع حفظ الوحدة والاتحاد فلا تتأمل اذا بكل واحد بمفرده ؟ فالذي قد اتحد قد صار واحداً بغير انحلال ولا يصير اثنين . ومن هو هذا الغني ؟ وبأي شيء كان غنياً وكيف تمسكن لاجلنا؟ ليقل لنا أولئك الذين يفصلون الانسان من كلمة الله ويفصلون الواحد بذكر الطبيعتين قائلين ان المسيح هو شيئان . لانه لا يجب أن يضاد الفهم القول فلا تفهم اثنين وتعترف بواحد لان المتحد بالتدبير والاعجوبة لا يفصله القول ولا الفهم . فيجب اذاً أن يكون عقلك موافقاً لفهمك فلا تقل اذاً اثنين منفصلين «بالفهم» بفصل ما لانه [illegible]

هذاً لا تعد المطالب الى طبيعتين مفترقتين اذ جمل الله الوحدة العظيمة عجيبة . لانه ان كان « أحد » يعرف اتحاد الله والانسان والتدبير فان فصل الوحدة فقد انكر التدبير)

تاسعاً — وتعتذر الكنيسة من اعتقادها بتعليم قديسها اثناسيوس الرسولى الذى ورد فى مقالة له على التجسد بقوله . (نعترف بابن الله بالروح وهو ابن الانسان بالجسد . ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد انه طبيعتان واحدة نسجدلها وآخرى لا نسجد لها بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجدله مع جسده سجدة واحدة . ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد وآخر هو انسان من مريم ولسنا نسجد له . لان الذى ولد من العذراء القديسة هو ابن الله بالطبيعة وهو اله بالحقيقة وليس بالنعمة)

وقال فى رسالته الى جوبيان الملك (انه يجب أن نعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد لله الكلمة المتجسد المتأنس بالكمال . ومن لا يقول كذلك فانه يخاصم الله ويحارب الاباء القديسين)

فى سبيل وعلى أثر ذكر أقوال هذا القديس التى كانت حجة ومستنداً لخليفتيه القديس كيرلس والقديس ديوسقورس الاول فى مجمع افسس والثانى فى مجمع خلكيدون على أثر ذكرها نقول أن أخصام كيرلس احدثوا تغييراً بالزيادة والنقص فى أقوال أثناسيوس حتى ظن من وقف على هذه الأقوال بعد التغيير الذي أحدثه المراطقة فيها أن أثناسيوس كان على وفق تام مع نسطور وتاس شيعته والذي اكتشف هذا التلاعب هو كيرلس الذي كان يحتفظ بنسخ تعاليم ذلك القديس التى بقلمه الخاص وقد شكا كيرلس شكاوى مرّة من هذه الخيانة وهذا التزوير على سلفه البابا وذلك برسالته التي بعث بها الى سوكيتس أسقف قيسارية الجديدة (ديا) بقوله فيها

(أن أبانا المغبوط أثناسيوس الذي صار أسقفاً للاسكندرية فى الزمان المتقدم . من أجل أعمال تحركت فى زمانه كتب رسالة الى انكيطس أسقف قورنثية مملوءة من كل الايمان الارثوذكسي . وقد صار الآن كل المتمسكين بالايمان المستقيم

يبكتون نسطور بهذه الرسالة. وإذا قرأوها فضحوا كل من يعتقد بإيمان نسطور ولما بعثوا اليهم وبخوم فعلوا نفاقاً « اراتيكيا » إذ أخذوا الرسالة وأفسدوها لانها لما كانت تقرأ كانت تفضحهم جداً . فحذفوا منها شيئاً وزادوا فيها شيئاً حتى جملوها وجعلوا السذج يظنون أنذلك الأب الفاضل كان فى اعتقاده مساوياً لنسطور . ولئلا يعطب من يقف على الرسالة المفسودة نأخذ نحن صورة تلك الرسالة من الكتب التى عندنا الرسالة الصحيحةالتيأفسدها الهراطقةونرسلها الى خدمتك الالهية.

(وبولس أيضاً الخائف وخادم الاله أسقف حمص المدينة. لما أتى الى اسكندرية من أجل هذا وجدنا صورة الرسالة التي بيده مفسودة فلما وقف على النسخة التى عندنا القديمة سألنا أن نرسل منها صورة الى انطاكية ففعلنا وأرسلناها اليها)

وفي سبيل ذلك نقول: لماذا لا يكون أولئك القوم المشاغبون المخالفون فى عصر كيرلس تلاعبوا بقول أثناسيوس الرسولي الموما اليه وهو أن (طبيعة واحدة للكلمة المتجسد) وتصرفوا فيه وغيروا وبدلوا وقالوا : طبيعة واحدة للكلمة متجسدة : والتغيير فيه واضح لسببين يسلم بأحدهما معنا المعارض ويقول : أن القديس أثناسيوس ما كان يوجه كلامه بهذه الجملة لا ناس كانوا يعتقدون بأكثر من طبيعة واحدة للكلمة . السبب الثاني وجود لفظة (واحدة) فى الجملة التيلو لم يرد بها القديس أثناسيوس وحدانية المتجسد لكانت حشواً ولغواً ولما كان لها لزوم فى استخدامه لها ولكان قال بدل ذلك (طبيعة متجسدة للكلمة) « وبس »

والقوم البابويون فى خلف فى إيراد هذه الجملة فتارة يوردونها حسب أصلها وتارة أخرى يوردونها بحسب النص الثاني فقالوا فى كتاب (الايمان الصحيح) وجه ٨٣ الطبعة الثالثة « أن الكنيسة الرومانية تطعن بالحرم من لا يعتقد أن المسيح هو طبيعة واحدة للكلمة المتجسدة. كما تدون فى المجمع اللاتراني المنعقد بأمر القديس مرتينوس البابا سنة ٦٤٩ فى القانون الخامس بهذه الالفاظ (من لا يعتقد بموجب رأي الآباء القديسين أنها موجودة طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة فى المسيح [illegible] دلالة على أن المسيح الاله أخذ جوهرنا كله كاملا

ما عدا الخطية فليكن محروماً) فاوردوا النص فى صيغتين مختلفتين

فلو وقفت الكنيسة الرومانية عند هذا التحديد وكانت جملته بحسب النص الأول ووقف معها به الخصم لاغنتنا هى وأغنانا هو عن تجشم هذا العناء الجزيل والتعب الممل وكنا انصرفنا الى الكتابة فى موضوع آخر

قلت على قياس ما حدث فى عصر القديس كيرلس من تهجم قليلي الذمة والخونة على مدونات سلفه القديس أثناسيوس تتطاول الكنيسة القبطية على الخصم وتجرؤ بقحة على مقام علمه الأسمى وتقول له : على رسلك إنى أرتاب فى تركيب الصيغة صيغة الجملة المنسوبة الى يوحنا بطريرك انطاكية والشرقيين الذين انشقوا عن مجمع أفسس والتى تصالح كيرلس بموجبها معهم وأصبح فى عداد المتقدين بالطبيعتين ولا عبرة بقوله أنها وردت هكذا فى كتاب نفح العبير للقمص الناوس وفى كتاب الايمان الصحيح للكاثوليك صفحة ٢٧ لان ذلك المرحوم كان أميناً فى النقل ولو علمت مصدر الكتاب الذي نقل عنه لعذرته لانه نقل تلك الجملة من كتاب مجمع أفسس وكتاب مجمع أفسس توارى من الكنيسة القبطية من زمن لا يعلم أوله ولما علم المرحوم رزق بك لوريا بأنه موجود فى رومية كلف من نسخه له وأحضره فجاء جزئين ضخمين رأيتهما رؤية العين عند شقيقه المرحوم الخواجا ابراهيم لوريا واستلفت الجزء الأول منهما وقرأته وأوردت منه فقرات كثيرة للقديس كيرلس فى تاريخ البطاركة ناسبت عقيدة الكنيسة بقولها « طبيعة واحدة للمسيح »

والكنيسة بقولها أن نص الفقرة « طبيعة واحدة متجسدة للكلمة » أحدث فيه البابويون تلاعباً لا تقول ذلك جزافاً وبلا سند وبلا برهان ولا تخفى عنها رسالة يوحنا التي وردت فيها تلك الجملة الممسوخة صحيحة لانها مدونة فى كتاب اعترافات الآباء الذي فى خزائن كتبها . وقد أشرت الى التلاعب الذى احدثه القوم فى تلك الجملة وذلك فى كتاب البينات صفحة ١٠٣ حيث أوردت النص المفسد كما ورد فى كتاب الكاثوليك وأوردت النص الأصلي الصحيح من ذلك الكتاب وهذا نصه .

(صارت وحدانية الطبائع . ولأجل هذا نعترف بمسيح واحد ورب واحد وابن

واحد . وبهذا الفكر الذى للاتحاد « الذي » من غير اختلاط نعترف ان العذ
القديسة والدة الله . لان الله تجسد وصار انساناً . والجسد الذى اتخذه منها صي
واحداً معه من الوقت الذي حبل به) ولاحظ أن النص اختتم بالعبارة التى افت
بها وكلتاهما مغيرتان عند الكاثوليك

والخصم لا يبهت من عمـل القوم الشنيع هذا لانه صار ملكة لهم م
قديم الزمان والآن أيضاً «فان اغناطيوس برزي المرحوم مطران القبط التبع تصر
فى ترجمة الاعتراف الذى يتلى قبطيا فى ختام القداس وذلك فى كتابه المدعو (ضرو
وصلاحية السبعة اسرار) اذ قال (وهو الذى اتحد باللاهوت بدون اختلاط ولا امتزا
ولا تغيير) فى حين ان الاصل هو كما يأتى (هذا هو الجسد المحيي الذى أخذه ابن
الوحيد من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الاله القديسة مريم وجعله واحداً مع لاهو
بغير اختلاط الخ صفحة ٤٣ من كتاب (تنوير الاذهان) الجاري طبعه الآ

والشيء بالشيء يذكر . إذا حصرنا وعددنا واحصينا عدد هذه الجملة (وجع
واحداً مع لاهوته) كما وردت فى رسائل كيرلس الى جهات مختلفة لا ابالغ أن قل
انه بلغ المئتين وقد تكررت كما وردت فى رسالة القديس الى تاودوسيوس الملك
أكثر من عشرين مرة . فهل تفيد هذه الجملة يا صاح الاقرار بالطبيعتين ؟ أو ماذا
تقول فيما تفيد ؟

عاشراً ان الكنيسة تبنى اعتقادها بطبيعة الكلمة الواحدة لا بالطبيعتين
المتحدتين على ما ورد فى رسالة القديس كيرلس الى سوكيتس اسقف دياقيسرية
وهو (نرى طبيعتين اجتمعتا باتحاد من غير افتراق ولا امتزاج ولا استحالة ..
وللوقت الذي نعقل هذا هكذا لا نفسد شيئاً من الاتحاد إذا قلنا أن الطبيعتين
اجتمعتا طبيعة واحدة . مثلما قال آباؤنا : أنه طبيعة واحدة الكلمة المتجسد :)
وقال فى رسالته الى اكاكيوس اسقف ميليتينى (إذا افتكرنا «تأملنا» فى الاشياء
المؤلف منها الابن والرب الواحد يسوع المسيح نقول انهما طبيعتان متحدتان
ولكن بعد هذا الاتحاد اذ قد نزع الانفصال من الطبيعتين فنؤمن ان طبيعة
الابن واحدة بما أنه واحد لكنه متأنس ومتجسد)

وقال فى رسالته الى القس اولوجيوس القسطنطيني (نقول فى نسطوريوس .

انه ولو قال بوجود الطبيعتين دالا على الاختلاف الموجود ما بين الجسد وكلمة الله لان طبيعة الكلمة هي غير طبيعة الجسد . لكنه لايعترف معنا بالاتحاد لاننا نحن نقرن الطبيعتين بالاتحاد ونعترف بمسيح واحد وابن واحد أخيرا نقول انها طبيعة واحدة لابن الله المتجسد) وقال (فاذ ثبت الاتحاد فلا تفترق الاشياء التى قد اتحدت بعضها مع بعض بل يكون المسيح واحداً وطبيعته واحدة بما انها طبيعة الكلمة المتجسد)

وقال فى رسالته الى الملك تاودوسيوس (لانه ولو ان كلمة الله الآب يعرف بانه ممتاز بحسب اقنوميته من الآب لكنه هو شيء واحد معه بالوحدانية والعينية الطبيعية . واما كيف ان ذلك الكلمة صار شيئاً واحداً معنا فهو بالحقيقة على الوجه نفسه بحسب العينية الذاتية الطبيعية . . فبأى وجه اذاً صار واحداً معنا بالطبع ذلك الذى يفوق الخليقة بالكلية نعم ان الكلمة صار انساناً لكى يصير معنا واحداً بحسب حال الطبع البشرى كما انه واحد مع الآب من جهة طبع الالوهية . فبهذا الوجه نكون أيضاً كاملين مع الله الواحد) صفحة ٤٦٢ – ٤٨١ من كتاب الخريدة النفيسة جزء ١ وصفحة ١٧١–٢٢٤ من كتاب نفح العبير وصفحة ٢٥٠– ٢٧٤ من كتاب البينات وجملة ذلك مأخوذ من كتاب اعترافات الاباء القبطي الارثوذكسي ومن كتاب مجمع افسس

وأخيراً تحتج الكنيسة عن القول بـ« الطبيعة الواحدة » بما قلده لها بطلها المغوار القديس ديوسقوروس الذي رفع صوته فى مجمع خلكيدون وقال : « أمر واضح أن فلابيانوس « بطريرك القسطنطينية » نفي لكونه قال بطبيعتين بعد الاتحاد . وأما أنا فلى شهادات القديسين اثناسيوس واغريغوريوس وكيرلس . بانه لا يجب القول بطبيعتين بعد الاتحاد لكن طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد . فانهم ينفونني مع الآباء أنا أقول بقول الآباء ولا أخالفهم بشيء وكتبهم عندى تشهد بذلك » من تاريخ مجمع خلكيدون المطبوع برومه وعزز قوله اسطاسيوس اسقف بيروت الذى قال فى المجمع الذى رأسه بعد كلام كثير « موجود أيضاً فى تلك الرسائل التى انفذها (كيرلس) الى أولئك الاساقفة الطوباويين هذا القول (ليس ينبغي لنا اذاً ان نفهم طبيعتين بل طبيعة واحدة للكلمة المتجسد .

وقد أثبت هذا القول بشهادة القديس اثناسيوس الطوباوي »

وكرر هذا القول فى مجمع خلكيدون على أثر تلاوته فيه اذ انتصب فى وسط المجمع وبيده كتاب وقال (ان كان قولى حائداً عن الحق فهذا الكتاب لكيرلس أحرموه وانا استقبل الحرم مثله) فقال أساقفة مصر والذين معهم: اسطاسيوس نطق بالحق) وتخاطب الكنيسة فى النهاية المعارض وترغب اليه أن يجيبها عن هذه الاسئلة بفرض انها تضرب بكل ما أتت به عرض الحائط

الاول : بالاجماع ان المسيح ابن الله بالطبيعة لا بالنعمة وانه ابن العذراء مريم بالطبيعة لا بالنعمة أيضاً ولكن كيف يكون المسيح ابن هذه عليها اشرف السلام بالطبيعة لا بالنعمة وابن ذاك تعالى بالطبيعة لا بالنعمة ولا يكون طبيعة واحدة ؟

الثاني : بالاجماع أيضا « ان لعبادة المسيحيين (لانهم غير مشركين) موضوعين أحدهما بالاقنوم وهو ثلاثة . والثاني بالطبع وهو واحد. هكذا افتتحت صلاة باكر فى الاجبية المطبوعة فى رومية وفى مصر (والروح القدس الذى علمنا أن نسجد للثالوث الاقدس بلاهوت واحد وطبيعة واحدة) ولكن انى يكون الاخير واحداً اذا نادينا مع المعارض ان المسيح طبيعتان . الا إذا قلنا انا نعبد أحديهما دون الاخرى نعبد اللاهوت دون الناسوت واذا جارينا المعارض بذلك فلا يكون المسيح أبداً موضوع عبادة لنا . واذ قلنا انا نعبد طبيعتي المسيح معاً فلا يكون موضوع عبادتنا واحداً ونكون مشركين بلا جدال .

لهذين السببين تقول الكنيسة للمعارض لها انها لا تتخلى عن اعتقادها بوحدانية المسيح الطبيعية وتعيش فى هذا الاعتقاد دائما كما عاش جدودها

الثالث : كيف يستقيم حكم المعارض ببراءة قديس الكنيسة الانبا ديوسقورس من حكم مجمع خلكيدون إذا سلم ببراءته مع معرفته انه خالف هذا المجمع فى عقيدته (عقيدة ديوسقورس) التى هى طبيعة واحدة للابن المتجسد التى عزاها له اسطاسيوس اسقف بيروت والقول أن ديسقورس كانت عقيدته (الطبيعة المتجسدة) « وبس » هو شرود فكر وكم يشرد الفكر وسهو بال وكم يسهو البال ولا أقول انه (تنشة) قلم ولو تتبع المعارض التاريخ وما جرى بعد مجمع خلكيدون لكان له وجه آخر أن زيف هذا المجمع ان كان بواسطة مرسوم

الاتحاد (الهانيتيكون) مرسوم الامبراطور زينون الذى أقره بطاركة القسطنطينية واسكندرية وانطاكيا وأكثر من خمسمائة اسقف بشهادة جراسيموس . فى تاريخ الانشقاق أو بواسطة الثلاثة ذوى الثلاثة فصول رؤوس الشيعة النسطورية الذين قبلهم ذلك المجمع بعد أن كان حكم عليهم مجمع افسس المسكونى الذي برياسة القديس كيرلس أو بكون مجمع خلكيدون انعقد فى غير ميعاد عقده وفى أثناء غياب القضاة وفى فرصة عدم حضور اساقفة مصر ومنع ديوسقورس عن الحضور فيه .

الرابع : ان الاصرار على القول بان اثناسيوس وكيرلس كانا يستخدمان (الايبوستاس) بمعنى الاقنوم نسلم به جدلا وفى هذه الحال نلزم المصر أن يغض الطرف عن هذه العبارة (طبيعة واحدة متجسدة للكلمة) ويقول بدلها (اقنوم واحد متجسد للكلمة) وانه كما إن تلك الجملة الاولى عنده تعني (الطبيعتين المتحدتين) أو « الطبيعة المتجسدة » يلزم أن تكون الجملة الثانية تعنى عنده « الاقنومين المتحدين » أو « الاقنوم المتجسد » فأما أن يصر على القول بالاقنومين كما اصر نسطور أو يقول مثلنا بوحدانية الاقنومين الطبيعية كما قال كيرلس فى الفصل الثالث من فصوله الاثنى عشر وفى هذا الشرح الكفاية لمن يخلو من الغرض ولنبحث فى خلافه وكل آت قريب

(٤٠) (المادة التاسعة والعشرون)

(فى اثبات كون الثلاث تقديسات هي كما فى الكنيسة القبطية)

أولا أدعى الطهطاوى أن عبارة (يامن صلبت عوضنا) التى أضيفت إلى القول (قدوس الله قدوس القوي قدوس الذى لا يموت) أضافها إلي التقديسات أحد بطاركة انطاكية المدعو بطرس القصار وقال معه ذلك البروتستانت فى تاريخ موسهيم وانه (نسب بها الصلب والآلام والموت إلى الثالوث الأقدس وقصد أن يثبت بها وحدانية المسيح الطبيعية التى علم بعكسها مجمع خلكيدون) -- ثانياً -- ان الكنيسة تلقنتها بلا الاضافة المذكورة من طفل طار فى جو الاستانة ورتل بها .

نجيب أولا ان هذه الرواية مخترعة من أولها إلى آخرها . والحقيقة أن الترتيلة بتلك العبارة أول من رتلها يوسف الرامى وزميله نيقوديموس عند دفن سيدنا

وسيدها المسيح(١) وانه كان المقصود بها تقديس واحداً من الاقانيم الثلثة
هو الابن المتجسد المصلوب . نجيب ثانياً ان حكاية ذلك الطفل هي حكاية ع
يصدقها قوم الخصم الذين سلبت الكنيسة اللاتينية عقولهم بخرافاتها التى لا
ولا تحصى والحقيقة ان اول من نظمها فى طقس عبادة المسيحيين هو خليفة
الرسول فى كرسى انطاكية المدعو اغناطيوس الثاوفورس

نجيب ثالثاً ان الآثار تدل على ان المسيحية جمعاء قديماً شرقاً وغرباً ك
ترتل هذه الترتيلة بالاضافة المذكورة. فالكنيسة الغربية لانها تلحن بها وتك
تلحينها فى الساعة السادسة من يوم جمعة الصلبوت ولا من سلب منه العق
واللب يستطيع ان يقول ان الكنيسة الغربية فى ذلك الحين تقصد بها تمج
الثالوث الاقدس لان الصلاة فى هذا الوقت موجهة الى الابن الذى نتذكر حين
صلبه فاذاً كذب من قال انها اختراع احد بطاركة انطاكية

اما فى الشرق فكانت الى زمن غير بعيد تتعبد بها كنيسة الموارنة تابعي روم
واننا نكتفي ان ندرج احتجاج احد بطاركتهم المدعو اسطفان الدويهي
كما ورد فى الجزء الاول من كتابه المدعو منارة الاقداس فى تفسير القداس
صفحة ٥٠٦ وما يليها قال

(عندما تكمل الحساية « طلبة لنوال الغفران » يرسم رئيس الكهنة اشارة
الصليب على الشعب . ويجدد رئيس الشمامسة مناجاة الشعب قائلا بصوت عال :
« لنقف حسناً ونصلي » وعند ذلك يتناول المقدم فى الكهنة المبخرة ويبخر
للاسرار بشكل صليب من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب ويرتل معه
باقي الكهنة قائلين « قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت »
ويعيدونها ثلاث مرات وفى آخر كل مرة يطلب الشمامسة قائلين « ايها المسيح
الذي ولد من بيت داود ارحمنا » ذلك فى عيد الميلاد وفى عيد الغطاس

---

(١) ان القول كما جاء فى بعض المجلات القبطية ان المذكورين رتلا تلك الترتيلة
على اثر كون المسيح فتح عينيه لهما هو قول خرافى يلزم محاربته لان المسيح
لم يكن موته صورة خيالية وانما مات بكل معنى الموت الذي هو سكوت كل
حركة من الجسد

« ايها المسيح الذى اعتمد من يوحنا ارحمنا » واما فى سبة الآلام فيقولون
« ايها المسيح الذي صلب لاجلنا ارحمنا »

ثم شرع البطريرك المذكور يشرح هذه التقديسة قائلا (انها نوعان احدهما
بسيط وهو قدوس قدوس قدوس والثانى مركب وهو الذى تقدم بيانه . وان
الاول رتله الملائكة قبل التجسد والثاني بعده . وقال ان الكنيسة تقصد بالاول
تمجيد الثالوث الاقدس ومرة اخرى الابن المتجسد فقط . واما الثانى فكنائس
الشرق تنسبها لاقنوم الابن الذى تجسد وصلب ولهذا بعد قراءتها تقول
« يامن صلبت لاجلنا ارحمنا »

ثم أخذ يعزز ذلك أولا بشهادة من منشور لافرام الامدى الذى تولى
بطركية انطاكية بعد عزل بطرس القصار وساويرس ونفيهما بقوله (ان هذه
التسبحة ينسبها أهل الشرق إلى يسوع المسيح . وفى هذا المعنى لا يخطئون اذا
زادوا عليها « يامن صلبت لأجلنا »

ثم أورد شهادة من يوحنا مارون فى احتجاجه ضد الروم الذين سخروا
بالفقرة المومأ اليها وأردفها الكاتب بشهادة ثالثة من كلام ابن الصليبي وهذه
لا يحلو سماعها لاذني الناهطاوي لأنه عدوله فى نظره فلنتركها وتلاها بشهادة
رابعة من احتجاج مجمع الارمن الذى عقدوه فى طرسوس عن التقديسات
المذكورة والفقرة التى تنتهى بها بقولهم (اننا نرتل الثلاث تقديسات للمسيح
وندعوكم أنتم أيضاً للشهادة . فان هذه التقديسات موجودة عندكم فى مدينة
دمشق وفى مدينة منسوسطا ومسطرة فى بعض كتب بلغتكم هكذا « قدوس
الله قدوس القوى قدوس الذى لا يموت يامن صلبت لأجلنا ارحمنا » وانما
نرتلها على هذه الصورة لامن تلقاء أنفسنا بل موجود عندنا (اننا هكذا
تعلمناها منكم)

وفى صفحة ٥١٠ ذكر الدويهي تنوع الفقرة بحسب الظروف التى ترتل فيها
التقديسات كما فى عيد الدنح وعيد دخول السيد الى الهيكل وعيد خميس العهد وعيد
الصليب والاحد الجديد وعيد نياحة ال...

وهذا حين نقولها قبل قراءة الانجيل بالقداس يجاوب الشماس (يا من ولدت أو اعتمدت من يوحنا أو يا من صلبت أو يا من قمت من بين الاموات ارحمنا) لانه لم يولد ويعتمد ويصلب ويقم سوى المسيح وحده)

وفي صحفة ٥١٨ وما يليها يذكر الظروف التي ترتل بها كنيسة الروم [1] وكنيسة اللاتين . ومن هذه الظروف يعلم أن المقصود بالتسبحة تقديس الابن المتجسد فقط فقال كما في صفحة ٥٢٠ (ان كل الكنائس يوم جمعة الآلام تسجد لصليب الرب وهي ترتل قدوس . فالكنيسة الرومانية تأمر عند السجود أن ينقسم المرتلون أفواجاً ويرتلوا ثلاث فنغامات . الأول يرتلونه باسم اقنوم السيد المخلص قائلين « بلسان المسيح » ايا شعبي ماذا صنعت بك ؟ جاوبني . أو بماذا احزنتك ؟ فكلمني) والفنغام الثاني يرتلونه باسمه أيضاً قائلين (انا اخرجتك من أرض مصر فهيأت صليباً للذي خلصك) والفنغام الثالث هو هذه التسبحة يرتلونها باسم البيعة قائلين (قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت ارحمنا) ويقولونها بلغة اليونان ثم بلغة الرومان . ثم يراجعون الفنغام الأول والثالث من غير تغيير . وأما الثاني فيبدلونه بهذا الكلام (انا لاجلك جلدت مصر وابكارها وأنت اسلمتني للجلد . انا اخرجتك من مصر وغرقت فرعون في البحر الاحمر وانت اسلمتني لرؤساء الكهنة . انا شققت البحر قدامك وانت ثقبت جنبي بحربة . انا سقيتك بعمود الغمام وانت سقتني الى دار بيلاطس . انا رفعتك بقوة عظيمة وانت علقتني على عمود الصليب . وبعد كل من هذه الاقوال يرتلون : قدوس الله : الى أن تنتهي السجدة . وختم الكاتب هذه البيانات بقوله (كما أنه في الكنيسة الرومانية يجوز أن يقول الفوج الواحد باسم المسيح « يا شعبي لماذا جلدتني وثقبت جنبي وعلقتني على عود الصليب » ويجيبه الفوج الثاني « قدوس الله » يجوز أن يجاوب الشمامسة « يا من صلبت لاجلنا ارحمنا » ومن هذا البرهان يفهم كل ذي عقل انه ولو سلمنا أن التقديسات الثلاث ترفع للثالوث الاقدس « كما زعم الطهطاوي » فان زيادة الصلبوت لا تقع على الثالوث

(١) أوردنا في مجلة صهيون السنة الـ ٢٨ شيئاً كثيراً من طقس عبادة كنيسة الروم في يوم جمعة الصلبوت

ولا على الكلام السابق بل على السيد المخلص الذي صلب . الا إن أهل الشرق لم ينسبوها الى الثالوث المقدس بل الى المسيح المتجسد الذي مات وقام كما ظهر بوضوح من الشهادات والبراهين التي تقدم ذكرها)

وآخر اعتراض الطهطاوي حاول أن يثبت به أن الثلاث تقديسات موجهة للأقانيم الثلاثة هو قول المرتلين بعدها (المجد للآب والابن والروح القدس) وفاته ان هذه الفترة تلي القطع قطع الصلوات الموجهة تارة الى الروح القدس كما في الساعة الثالثة ويوم عيد حلوله على الرسل يوم الخمسين وأخرى الى الابن كما في الساعة السادسة والساعة التاسعة أيضاً

(٤١) (المادة الثلاثون في عبادة الابن المتجسد لا عبادة قلب يسوع)

ما رأينا خلطاً في مباحثة المناظر المتعددة كما رأينا في كلام حضرته في هذا الموضوع فانه تمثل لنا الخصم كمن يخطب في غسق الظلام أو رجل مبتور الساق يمشي متوكئاً على قصبة مرضوضة فلا يستطيع أن يسير الى الأمام خطوات متوالية بدون أن يصطدم ويعثر ويسقط متهشماً . فقد أنكر حضرته علينا أولا عبادتنا للاله المتأنس بقوله كما في نشرته الثالث صفحة ٢٨ (أن البرمومي يتصور أن المجموع من الطبيعة اللاهوتية والناسوتية يستحق العبادة بدليل قوله « أن موضوع العبادة الحق هو المسيح حالة كونه إلهاً متأنساً » وقد فاته أن هذا القول هو شرك ووقوع في العبادة الوثنيـة إذ بقوله يتصور ويوهم أن العبادة الالهية موجهة لناسوت المسيح بصفته ناسوتاً)

فلا أدري أيها القارىء على أية قواعد فلسفية ومنطقية بنى هذا المحرف حكمه وانتسخ من قولنا تلك العبادة الحقة عبادة الاله المتأنس : لا عبادة : قلب يسوع المتأله : انتسخ هذا الاستنتاج الكفري الذي يبعد عن المقدمات بعد السماء عن الماء . ونظن أن القارىء بعد وقوفه على هذا التحريف ورص مثل هذه الجمل بلا ميزان ولا تمييز ولا وعي أصبح لا يحتاج الى دليل أوضح يعرف منه مقدرة أمثال الطهطاوي أصحاب الطنطنة وذوي الألقاب الضخمة الفخمة ورسوخ أقدامهم في العلم بل في الجهل بالاولى . يعرف أن علومهم المزيفة التي أفنوا أعمارهم في تحصيلها لم تخرج عن القشور بالقياس الى علوم صبيان المكاتب

ومن غريب أمر هذا المناكف أن الصيغة التى تهكم بها علينا ونسبنا بموجبها الى الشرك والكفر ما عتم في الصفحة التالية ان قال بها وأقر عليها بقوله (أن تخصيص عبادتنا لقلب يسوع هو نفس عبادتنا للاله المتأنس) وقوله بعد ذلك بقليل (إن هذا التخصيص . عبادتنا المذكورة : « قلب المسيح جروح المسيح » لا يبعد ولا يفصل عبادتنا للمسيح الاله المتأنس

اما عبادتنا حسب الصفة المذكورة التى لم تعجب الطهطاوي بقدر ما تعجبه عبادة (قلب يسوع) فأنها مبنية على اصول كتابية تحني لها الهامات اجلالا وتعظيما هامات أهل السماء والارض لا يسع الخصم انكارها الا أن طلق الدين المسيحي وقال على أهله الف سلام وهي هذه

(الرب قال لى انت ابني انا اليوم ولدتك اسألنى فأعطيك الامم ميراثا لك واقاصي الأرض ملكا لك ... اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق لأنه يتقد غضبه طوبى لجميع المتكلين عليه (مز ٢: ٧ - ١٢)

(ينزل مثل المطر على الجزاز ومثل الغيوث الذارفة على الأرض . يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام الى أن يضمحل القمر ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الارض . أمامه تجثو أهل البرية واعداؤه يلحسون التراب . ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة . ملوك شبا وسباء يقدمون هدية ويسجدون له كل الملوك كل الامم تتعبد له .. يكون اسمه الى الدهر . قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به كل أمم الارض يطوبونه (مز ٧٢ : ٦ - ١٧) (كنت ارى فى رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه فأعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته لا ينقرض (دا ٧ : ١٣و١٤)

(لأن الاب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله (يو ٥: ٢٢ و٢٣)

(دفع الي كل سلطان فى السماء وعلى الارض (مت ٢٨ : ١٨) (كي ...

باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الارض ويعترف كل انسان أن يسوع المسيح هو رب المجد الله الآب (في ٢ : ١٠ و ١١)

(ومهما سألتم باسمي فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن ان سألتم شيئاً باسمي فأني أفعله (يو ١٤ : ١٣ و١٤)

(وأيضاً متى أدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله (عب ١: ٦

(ولما أخذ السفر خرت الاربعة الحيوانات والاربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين (رؤ ٥: ٨) (وكل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين (رؤ ٥ : ١٣)

يسد الطهطاوي أذنيه عن سماع هذه الأصوات التى تقصف كالرعود وتدل على عبادة السمائيين والارضيين للابن المتجسد الاله المتأنس ويضحك على ذقون قارئي نشراته البسطاء الذين لا يعرفون أن يميزوا (بين الالف والنبوت) بين الحي والمي قائلين لهم أن عبادة البرموسي الاله المتأنس لا (لقلب يسوع) أو جرح من جروحه جرح رأسه أو جرح كفه الأيمن أو الأيسر أو جرح قدمه اليمين أو اليسار أو جرح جنبه الداخل إلى قلبه أو صليبه الذى من الخشب أو الذهب أو الجبس أو مادة أخرى أن عبادة البرموسي تلك لا عبادته لنوع من هذه الانواع إنما هي عبادة وثنية

إلى هذا الحد من التخريف والهوس ساقت الخصم الفلسفة والعلم الذي طفح كيله بدعواه الساقطة وقوله أن من يعبد المسيح الاله المتأنس إنما يعبد اللاهوت على حدة والناسوت على حدة .ولا أدري على من تصح هذه الدعوى ؟ هل على من يعبد الاله المتأنس أو على من يجزىء الناسوت ويعبد بعضه دون بعضه الآخر ؟ أعلى من يجعل موضوع عبادته الجوهر الواحد ذا الثلثة أقانيم فيكون موحداً لا مشركاً كافراً ؟ أو على من يجعل موضوع عبادته بالنسبة الى الواحد اثنين جوهرين لاهوتاً وناسوتاً وبالنسبة الى الاقنوم ثلثة . ولذلك فهو في عرف من يعقل ليس موحداً مطلقاً لانه لا يعبد واحداً أبداً إلا إذا أسقط الناسوت من العدد وأصبح نسطورياً لا شك فيه .

هل على من يكرم رسم الصليب صليب المسيح إكراماً بسيطاً ؟ أو على من يساوي عبادته للصليب بعبادته للمصلوب نفسه . احكموا ياقوم بيني وبين عدو الدين هذا وانصفوا . أما حكاية (قلب يسوع) فأكتفي للرد عليها أن أدرج ما خطه محرر مجلة المدية في صفحة ٢٦٩ من السنة السادسة تحت عنوان (عبادة قلب يسوع) حيث قال :

(ذكرنا في بداءة القول الصحيح في جسد المسيح في العدد الماضي أن الكنيسة البابوية تقر بمخلوقية جسد المسيح لساناً وتعتقد بعدم مخلوقيته قلباً لأنها بعبادتها قلب يسوع تلتزم أن تقر بعدم مخلوقية جسد المسيح لان العبادة لا تجوز للمخلوق بل تجب للخالق . وإن قالت أنها تعبد قلب يسوع لاتحاده باللاهوت قلنا أن اللاهوت لا يجزأ فلا يعبد قلب يسوع أو رأسه أو وجهه على حدة بل يعبد أقنوم يسوع المسيح متحداً اللاهوت بالناسوت)

(فصدر البشير الأخير مسروراً من المدية لأنها أخذت في الكلام عن مخلوقية جسد المسيح ومنكراً عليها تعليمها بشأن عدم العبادة لقلب يسوع الأقدس ومستغرباً بقوله أن اللاهوت المتحد بناسوت المسيح متحداً أيضاً كله بكل من أجزائه وبسجودنا لقلب يسوع لا نجزيء اللاهوت كما زعمت المدية لان اللاهوت لا يتجزأ كما أقرت فهو كله في قلب يسوع كما أن كله في سائر الأعضاء)

(فنحن نسلم أن اللاهوت كله متحد بكل جزء من أجزاء الناسوت وهو كله في قلب يسوع كما أن كله في الرأس كما أن كله في سائر الأعضاء بل في أصغر جزء من أحد الأعضاء بل في الجوهر الفرد ولكن هذا لا يجيز عبادة بعض الأجزاء على حدة ولو صح هذا لجاز لبطرس أن يعبد قلب يسوع ولبولس أن يعبد رأسه وليوحنا يده اليمنى ولمريم رجله اليسرى ولمرتا خنصر يده بل العقدة الأولى من الخنصر بل أحد أجزاء العقدة الأولى من الخنصر وكذا قل في البنصر والوسطى والسبابة والابهام من اليدين والرجلين وسائر الأعضاء التي لا يحصى تجزؤها ويجوز لكل أن يعبد أحد هذه الأجزاء على حدة لاتحاده بملء اللاهوت حسب زعم البشير وما من لاهوتي أو معلم كنائسي أو مسيحي حقيقي ينطق بمثل هذا القول لأن اللاهوت كله حاضر في كل مكان وكله حاضر في كل الأمكنة وكله حاضر

أصغر الأمكنة وليس جزء منه في السماء وجزء في الارض وجزء في البحر . كله السماء وكله في الارض وكله في دمشق وكله في بيروت بل في غربي بيروت بل في غرفة من غربي بيروت بل في أصغر زاوية من هذه الغرفة . فهل يجوز لبطرس أن يعبد اللاهوت الحاضر في بيروت على حدة ولبولس أن يعبد اللاهوت الحاضر في دمشق على حدة وليوحنا أن يعبد اللاهوت الحاضر في البحر على حدة بدعوى أن اللاهوت بتمامه في هذا المكان؟ لا لعمري بل يجب أن يعبد اللاهوت مالىء الكون خالق السموات والارض غير محصور في مكان كما هو رأي اللاهوتيين قاطبة وهذا معنى قولنا أن اللاهوت لا يجزأ أي أن اللاهوت لا يعبد في بعض الأجزاء على حدة ولا يعبد لاهوت المسيح في قلبه أو رأسه أو يده على حدة بل يعبد لاهوت المسيح الذي لم ينفصل من الأحضان الأبوية حاضراً في السماء وفي الارض وفي سائر الأمكنة متحداً بجسده الطاهر ونفسه القدوسة)

(ولهذا لا يعبد جسده ونفسه بماهيتهما بل يعبدان لاتحادهما بأقنوم الكلمة الذي صار أقنوماً لهما « كذا ! » أي أننا بعبادتنا أقنوم الكلمة الغير المخلوق المالىء الكون المتحد بناسوته لا نكون عبدنا اللاهوت في بعض الأمكنة أو في بعض الأجزاء على حدة أو في ناسوته فقط بل نكون عبدناه حاضراً في السماء وفي الارض وفي كل مكان ومتحداً بناسوته المخلوق هذا هو التعليم الصحيح العاري من الشائبة نسأل الله الحاضر في كل مكان أن يهدي الجميع اليه) اه

والذي يطالع الصلوات الكنسية التي دونها قديسو البيعة من أول نشأتها لا يجد أثراً لعبادة (قلب يسوع) أو جزء من أجزاء جسمه الأقدس وإنما هذه العبادة من مخترعات أدمغة اللاتين في العصور المتأخرة حمانا الله منها ومن الغواية إلى النهاية .

(٤٢) (المادة الحادية والثلاثون)

(في هدم بدعة الحبل بالعذراء بلا دنس الخطية)

بنى الطرطاوي حكمه لاثبات الحبل بالعذراء بلا دنس على الأدلة الآتي بيانها :

الدليل الأول أن الله قادر على أن يخلق العذراء في بطن أمها بمعزل عن هذه الخطية الوراثية

الدليل الثاني أن عمل الفداء شمل العذراء من أول تكوينها في بطن أمها كما
شمل يوحنا المعمدان

الدليل الثالث أن الكنيسة القبطية تحتفل في شهر كيهك بعيد هذا الحبل كما هو
مدون في جدول ذلك الشهر

الدليل الرابع أن طقوس الكنيسة القبطية لا سيما طقوس شهر كيهك تؤيد
هذا الرأي

حول هذه النقط الأربع دار كلام هذا الناظر المتعنت في نشرته الثالثة من صفحة ٣٥ — ٥٣ ظانا أن كثرة الكلام والحشو منه والتكرار تؤيد رأيه وتثبت تعليم قومه المخالف بخصوص هذا الحبل الوهمي . أما نحن فندفع هذه الأباطيل الزائفة بالأدلة الصحيحة المبنية على أصول وتعاليم كتابنا المقدس التي لا مفر للخصم من التسليم بها الا إذا داسها وخرقها يا أوج باباه الذي يعتبره ظل الاله على الارض

فمن الدليل الأول نقول ان النجاة من خطية آدم لا دخل لها في قدرة الله وانما الدخل له هذا الدخل من صفات الله هو عدله ورحمته وحكمته كما قالت الاسفار المقدسة[1] والا لكان أولى بهذه القدرة عموم الجنس البشري لنجاته من تلك الخطية والموت الذي نجم عنها وظهور قدرة الله في العموم اعجب من ظهورها في فرد منهم . فكان لم يبق لزوم لفاد يحمل عنهم خطيتهم ويتحمل قصاصهم . ولكن كتابنا علمنا انه لابد من احترام شريعته وتمجيد عدله اللذين اجتمعا في شخص الفادي الكريم كما قال رسوله (من اجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس « وام المسيح واحدة منهم » اذ اخطأ الجميع « بلا استثناء احد منهم » ... فاذاً كما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس « ومريم العذراء احداهم » للدينونة . هكذا ببر واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة رو ٥ : ١٢ و ١٨)

وقول الرسول هذا مفسر لقول من قال منذ زمن مديد (من هو الانسان حتى يزكو أو مولود المرأة حتي يتبرر أي ١٥ : ١٤) ولقول آخر (هانذا بالاثم صورت وبالخطية حبلت بي امي مز ٥١ : ١٤)

---

(١) مز ٨٥ : ١٠

وعن الدليل الثاني . ان عمل الفداء لم يكن ممكنا أن يتم قبل سفك دم كما قال الرسول (بدون سفك دم لاتحصل مغفرة عب ٩ : ٢٢) وبناء على ذلك ننكر حصول فداء لاحد من اعقاب آدم الخطاة قبل صلبوت المسيح وموته . وننسب الزعم بنوال يوحنا المعمدان لفداء المسيح وهو في بطن امه الى البدع بدع رومية . ونعلل قول الملاك لوالد يوحنا : بانه يمتلىء وهو في رحم امه من الروح القدس لو ١ : ١٥) بما يناسب هذا القول لامه لو ١ : ٤١ ولابيه : ٦٧ الذى لايستفاد منه ان احدهما نال نعمة الفداء قبل صلب المسيح

وعن الدليل الثالث نقول للمخترع الكذاب المزور الملفق ماقاله الشاعر

لى حيلة في من ينم ** وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول ** فحيلتى فيه قليلة

والا فاين يا طهطاوى ورد في جدول اعياد القبط عيد الحبل بالعذراء في شهر كيهك ؟ فتشنا في جدول هذا الشهر وفي جداول اعياد الشهور التى تقدمته والتى تأخرت عنه فلم نعثر فيها الا على عيد دخول العذراء الى الهيكل وهى في سن السنة الثالثة من عمرها الواقع في اليوم الثالث من ذلك الشهر وليس في روايته مايفيد زعم هذا المختلق المموه الذى بلغ من جسارته في الكذب ان يذري الرماد في عيون الناس ويموه على عقولهم الى هذا الحد

وعن الرابع نقول ان التقاريظ والمدائح لا يؤخذ منها دليل ولا يبنى عليها حكم لان الناس اعتادوا ان يستعملوا فيها المغالاة اذا مدحوا احداً ووصفوه بصفة كريمة مشرفة له امتاز بها بجهاده وتميز عن سواه . ومدح الكنيسة للعذراء هو من هذا القبيل متوجهة بالنظر الى الفضائل التي تعبت في الحصول عليها وامتازت بها عن غيرها ولا يصح للطهطاوى ان تثبت الخصم بان فضيلة الطهر جاءت العذراء عفوا ومن قبيل انعام الله عليها بالهبة وهو الذي يهجم هجمه على اخصامه البروتستانت الذين ادعى عليهم بانهم غيروا وبدلوا في ترجمة الكتاب لا سيما في قول الملاك لها : السلام لك يا ممتلئة نعمة : اذ قالوا بدل ذلك : السلام لك ايتها المنعم عليها :

اما دعوى الخصم بان الشيطان يتسلط على الاجنة وهم في ارحام امهاتهم بسبب

خطية آدم ولا يصح ان ننسب تسلط الشيطان على الجنين (مريم إلهة اللاتين) فهذه دعوى من لا يعرف ما اوجبته تلك الخطية واني اشير على حضرته ان يراجع ذلك في كتب علماء اللاهوت لاسيما خطاب احدهم المطران يوسف الدبس المدون في الجزء الاول من كتاب خطبه ولو كانت دعواه تصح لكانت تراجم قديسي الملي في عب ١١ بلا معنى

واختم هذه الردود بقول احد قديسي الغرب وهو اغسطينوس الشهير الذى قال (ان المسيح لم يأخذ جسد خطية بل من جسد الخطية الوالدية الفاقد الخطية بواسطة السلام) وقال المتكلم بالالهيات (ان الاله قد ولد انساناً من البتول اذ قد سبقت فتطهرت بالروح نفسا وجسداً . لذلك قال لها الملاك : الروح القدس يحل عليك: وهذا رأي تاودورس ابي قرة ايضاً في كتابه المطبوع بعناية الخوري قسطنطين الباشا الباوي في بيروت صفحة ٨٨ و ١٨٤ و ١٩٣ وهذا المؤلف نابغة في عرف هؤلاء القوم الباويين وتعاليمه في عرفهم حجج راهنة ولكنه قد خالفهم في هذه البدعة بدعة الحبل بالعذراء بلا دنس الخطية خطية آدم التى ورثها نسله عنه

٤٣ (المادة الثانية والثلاثون المناداة بالانجيل بالصليب) النشرة الرابعة للخصم

لو احسن الخصم صنعا في خدمته لمصلحة قومه اللاتين لكان تجاوز عن البحث في هذا الموضوع فكنا نجاريه بالسكوت عنه ونحفظ معه حرمة كنيسة رومية وندرأ عنها العيوب التى تشينها وتحط بقدرها . ولكن الخصم ظن ان كثرة الكلام (وكثرة الكلام لا تخلو من معصية) تقوم مقام الحقائق الثابتة وتوهم القراء ان البرموسي مدع وراجم بالغيب ومخترع الا كاذيب .وما هذا عمل عامل بحكمة على حكيم متفان في حب قومه اللاتين ومحام عنهم إلى سفك دمه . بل عمل مبغض وكاره لهم . عمل طياشة وخفة عمل يحرج مركزنا ويضطرنا مرغمين ان نعزز كلامنا بالوقايع والحوادث ونسرد ما سجلته التواريخ من الحقائق التى تشين كنيسة رومية في تصرفها مع مقاوميها المسيحيين وسوام وتسوّد وجوه بابواتها وتبيّض ناصية الطفل في المهد من اراجيفها ومخاوفها

والخصم لكي يرسخ في اذهان قراء نشراته ويثبت لهم ان البرموسي في ادعائه على احبار رومية بكونهم استعملوا السيف والنار في سبيل نشر الايمان بالمسيح

كاذب ومزور اندفع كالسيل الجارف يرص من النصوص الكتابية التى امرت الرسل وخلفاء الرسل ان ينادوا بين امم الارض بالانجيل ملوحين للناس بغصون الزيتون لا بالسيوف المرهفة المشحوذة ذات الحدين . ذلك امر لا نخالف الخصم به بل نقره ونعززه وهو الذي بسببه اقمنا الحجة ضد قومه وبنيناها على آراء علمائه وفي طليعتهم اللاهوتي ليكوري وعلى مضمون فهرست المواد التى وردت على هامش الكتاب المقدس المطبوع في رومية حيث ظاهر التسويغ لقتل غير المؤمنين . ولو وقف الخصم عند الرأى الكتابي الذي افتتح به نشرته هذه الرابعة لحدنا عنه وقلنا انه موافق لنا في التعليم ومخالف لقومه اللاتين . ولكنه لحظ ان الاحتفاظ بهذا الرأى والتمسك به والدفاع عنه الى النهاية ربما يؤثر ذلك على الراتب الضخم الذى يتقاضاه من خزينة رومية وهو ليس في غنى عنه فعدل عنه بخفة ورشاقة ان اختفتا عن ناسه المعجبين بزاخر علومه فلا تخفى على سوام الذين يحللون كل كلمة من كلماته ويعرفون الى اى غرض رمي ولذلك قال في صفحة ٧

(ان الطريقة التي شرعها سيد الكل من بادىء بدء كانت وقتية لاتوافق ظروف كل الاجيال وظروف التطور والرقي ولذلك ساغ في هذه استعمال القوة المادية والالتجاء الى استخدام قوة الملوك لانتشار كرازة الانجيل » وعند الخصم لتأييد هذا الرأي المستهجن هو قول الرسول : كل شيء يجوز لي (كو ١٠ : ٢٢) » وحسب رأي لاهوتيه انه يجوز حدوث الضرر الخاص في سبيل طلب الخير العام وان الغاية تبرر الواسطة . وبهذا المسوغ يجوز للمطلوى ان يدس السم لخصمه البرموسي ويرديه لانه واقف حجر عثرة في سبيل المناداة بعصمة باباه ولاحق لحكومة مصر ان تشجبه على هذا العمل المقدس الذي يقصد من ورائه الخير وهو تعزيز رياسة بيت داود

يالك يا بولس من رجل مغفل لانك لم تدرس لاهوت ليكوري ولقد اصبح كلامك من سقط المتاع الذي تقول فيه (لاننا وان كنا نسلك في الجسد فلسنا حسب الجسد نحارب اذ اسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون ٢ كو ١٠ : ٣ و ٤) والذى تقول فيه (البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تثبتوا ضد مكائد ابليس . فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر . مع أجناد الشر الروحية في السماويات . من أجل

ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير وبعد أن تتمموا كل شيء أن تثبتوا . فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البر وحاذين أرجلكم باستعداد انجيل السلام حاملين فوق الكل ترس الايمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله (اف ٦ : ١١ – ١٧)

هذه أقوال وافقت قائلها فقط ! ومثلها قول سيد الكل لصفا رد سيفك الى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون (مت ٢٦ : ٥٢) وقوله تعالى لوالى اليهودية (مملكتى ليست من هذا العالم (يو ١٨ : ٣٦) هذه أقوال بالية رثة أكل عليها الدهر وشرب فى عرف الطهطاوى وعرف أساتذته اللاهوتيين وفى مقامها قول النبي (ملعون الرجل الذى يتكل على الانسان ويجعل البشر ذراعه وعن الرب يحيد قلبه (ار ١٧ : ٥) وقول آخر (ويل للبنين المتمردين يقول الرب حتى انهم يجرون رأياً وليس منى ويسكبون سكيباً وليس بروحي ليزيدوا خطية على خطية الذين يذهبون لينزلوا الى مصر ولم يسألوا في ليلتجئوا الى حصن فرعون ويحتموا بظل مصر فيصير لكم حصن فرعون خجلا والاحتماء بظل مصر خزياً (اش ٣٠ : ١ – ١٣) وقوله (ويل للذين ينزلون الى مصر المعونة ويستندون على الخيل ويتوكلون على المركبات لأنها كثيرة وعلى الفرسان لأنهم أقوياء جداً ولا ينظرون الى قدوس اسرائيل ولا يطلبون الرب وهو أيضاً حكيم ويأتي بالشر ولا يرجع بكلامه ويقوم على بيت فاعلي الشر وعلى معونة فاعلى الاثم وأما المصريون فهم أناس لا آلهة وخيلهم جسد لا روح والرب يمد يده فيعثر المعين ويسقط المعان ويفنيان كلاهما معاً (اش ٣١ : ١ – ٣)

ولكن ما فائدة هذه الرعود القاصفة فى آذان من لهم القدرة أن ينسخوا كل الكتاب المقدس بل أن يطردوا الملائكة من كراسيهم وهم غير ملومين اذا قالوا ان لكل زمان شرائع مخصوصة لا ترافقه شريعة واحدة بحكم التطور والضرورة التى تبيح المحظورات وتلغيها وهم مضطرون أن يسنوا هذه القاعدة الجديدة ويعززوها بالفلسفة وكلام الحكمة الانسانية المقنع (١ كو ٢ : ٤) وذلك لكى يبرروا بها عمل أسلافهم الذى انتهكوا به حرمة الديانة المسيحية واطاحوا ...

بقدر مشترعها الالهى . وكم كان الطهطاوى في غنى عن ان يحرج مركزنا ويضطرنا ان نفتح قبور لاتينيه التى يسد كل مسيحى انفه عن استنشاق الروائح الكريهة التى تنبعث من داخلها وتتصاعد من الرمم التي تحتوي عليها . وما تلك القبور الا التواريخ التى سجلت حوادث ودونت وقائع ترتعش لذكراها الركب وتصطك الاسنان وتهلع القلوب وتبيض نواصى الاطفال في المهود

إن الطهطاوي ملزم ان يبرر عمل باباه بنيدكتوس الثامن الذي قاد حملة جمعها من كبار اكليروسه وصغارهم الى ميدان الحرب وحارب جيوش العرب على شواطىء ايطاليا وغلبهم وامر زوجة اميرهم وقطع رأسها بذنب فرار زوجها وغنم تاجها الثمين وهكذا اكل امر المخلص لرسله من بعدهم ان يتلمذوا جميع الامم والسيف من ورائهم وامامهم يمهد لهم طريق العربدة بدل التلمذة وازهاق الارواح عوض هدايتها وإن يسيروا فى هذه الطريق المثلى اشبه بالطيور الكاسرة والوحوش المفترسة عوض الحمام الوديعة

ان الطهطاوي ملزم بتقرير ذلك المبدأ مبدأ استناد الكرازة بالانجيل على قصبة مصر (من نوع تهكم كتاب الله على من يتكل على غير الله) ان يبرر عمل باباه اربانوس الثاني الذي بساعى راهب مجنون اسمه بطرس برميت حكم في مجمع كلامونت بوجوب محاربة في الاراضي المقدسة وطردهم منها . تلك الحرب الشهيرة بحرب الصليبيين التى زهقت فيها ارواح الخلق المسيحيين بلا فائدة وجلبت العار على مسيحهم وسبيتها رعونة ذلك البابا واعضاء مجمعه النفاقى

اما المناظر فلزم ان يحوّل دفة كرازة الرسل الى هرق الدماء ويحوّل اخلاق الكارزين بالانجيل الدمثة الى اكلة لحوم البشر سكان افريقية ومجاهلها ليبرر عمل باباه باسكال الثانى قرب ختام الجيل الحادي عشر الذي صادق على رهبنة مار يوحنا فكانوا رهباناً وفرساناً في آن واحد يمسكون فى يد الصليب يباركون به من يعتدي عليهم !! وفى يد اخرى السيف يفرون به صدورهم ويبقرون بطونهم ويزهقون ارواحهم !!

وفى هذا المقام نذكر تسويغ ليكوري لكهنة اللاتين بان يحكموا بالقتل بأمر البابا أو الاسافقه ق ١ صفحة ١٩٢

ان الطهطاوى ملزم ان يبرر شريعة لاهوتيه التي سوغت عقد جلسات مجالس التفتيش والفحص الشريف التى تأسست فى اوائل الجيل الثالث عشر تحت اشراف ورئاسة الراهب المتوه دومينيكوس (عبد الاحد) وباقرار البابا اينوشنسيوس الرابع وحوادث هذه المحاكم الجهنمية مروعة للغاية لا متسع لذكرها. لاينكرها الا الاعمى القلب وهى تدرس في مدارس الدنيا كلها .

ان الطهطاوي ملزم ان يبرر اعمال لاتينيه الوحشية التى تجلت وتمثلت وتجسمت في آثار الحرب الشعواء ضد طغمة الرهبان الهيكليين الذين اصدر البابا كليمس الخامس اوامر الى كل البلاد باعدامهم وضبط املاكهم وكان ذلك في اوائل الجيل الرابع عشر وضد الوالديين (نسبة الي زعيمهم بطرس والد) الذين انشقوا عن كنيسته وأنكروا بعض تعاليمها كعصمة البابا والمطهر وتناول الاسرار بشكل واحد والغفرانات وغير ذلك فجند اينوشنسيوس الموما اليه ضدهم جيشاً قلد كلا منهم صليبا فقتل الجيش منهم في واقعة واحدة ثلاثين الفاً. الى غير ذلك من الفظائع التي تشيّب الولدان وبهذه الحروب ومثلها رسخت الكنيسة على الصخرة وتعزز كرسي ابن داود وملك على بيت يعقوب الى الابد !!

ان الطهطاوي مضطر ان يفسر فرست الماء على هامش الكتاب المقدس ليطابق بتفسيره معاملة مجمع قسطنديا ليوحنا هس ولاهل شيعته الذي انعقد في اوائل الجيل الخامس عشر وحكم عليه وعلى تلميذه ايرونيموس بان يحرقا حيين بنار وأجرى عليهما الحكم

أيكفى يا علامة ما فاح من رائحة هذه القبور من النتانة التى تخلد لك ولقومك الفخر او تحتاج ان افتح لك قبر عيد مار برتلماوس الشهير الذي زهق فيه من ارواح الكلوينيين زهاء المائة الفاً ؟ وقد مدح البابا غريغوريوس الثالث عشر غيرة جنوده وشكر الله الذي أخذ بناصرهم والله ما كان عن عملهم الفظيع بغافل . ومنذ ذلك العهد اسعرت نيران الحرب بين الفريقين حتى اضطر تباع كلوينوس ان يأكلوا في الآخر اولادهم

اظنك ياطهطاوي بمثل هذه البراهين الهوجاء تهجم على خصمك البرموسي وتثبت بها جهله المطبق وعمى قلبه كما تقول وتصدر الفتاوي تلو الفتاوي والمسوغات تلو المسوغات لتبرر بها عصمة باباواتك الخالدة . تفعل ذلك ولا ملام عليك ان دست بنعليك شريعة ابن الله . وخالفت كل عبارة فيها كما خالفها ناسك بالفعل وانت تجاريهم بالقول وتم عليك المثل (وافق شن طبقه) اما كنت يا معلمي في غنى عن سماع هذه المفرقعات التي توجب لك الدوار؟ ولو لازمت السكوت والسكوت من ذهب. لكان افضل لك ولكن ما قدر كان وحسبك ان تعتبر اذا كنت ذا عقل والا كلنا لك بالاردب وانت تعلم ما في الجراب من الحراب . ومن غريب امور اللاتين ان كتب شرائعهم تناقض بعضها لاسيما في هذا الموضوع فمثلا ان ليكورى اجاز الزام الكفرة لقبول الايمان المسيحي اما مباشرة بالمرسلين أو بالاستعانة بملوك النصارى ولكن بولس انطونين خالفه في جواز الزام مطلق الكفرة بأية واسطة وسمح بجواز الزام المرتدين الى الكفر أو الى الهرطقة فقط واليك ايها القاري، كلامه فى صفحة ٢٣٩ من كتابه الجزء الاول المطبوع برومة

(هل يمكن اغتصاب الكفرة على قبول الايمان؟)

(اجيب اولا ان الكفرة المعمدين أو الاراطقة والجاحدين يمكن الزامهم على قبول الايمان الكاثوليكي وحفظ الشرائع الكنائسية ولو كانوا قد تعمدوا اطفالا أو بالغى السن لاجل الخوف) « كذا !! »

(اجيب ثانياً . ان الكفرة غير المعمدين ان كانوا خاضعين للملوك المسيحيين أم لا . فلا يمكن اغتصابهم باستقامة على قبول الديانة المسيحية اثبت ذلك ... ثانياً من عادة الكنيسة التى لم تستعمل كذا اغتصاباً لا بذاتها ولا بالملوك المسيحيين كقسطنطين وتاودوسيوس الحسني العبادة وغيرهما الذين كان خاضعاً لهم عدد لا يحصى من الوثنيين مع أنه كان يمكنهم أن يحصلوا على ذلك باعظم سهولة . ثالثاً لان الكنيسة لا سلطان لها على غير المعمدين كما يتضح من قول الرسول (لانه مالي ان احكم على أولئك الذين هم خارجاً) ومن المجمع التريدنتينى في الفصل الثانى الجلسة ١٤ (لان السلطان العالي بما انه مدني محضاً وزمنى صرفاً فلا يتسع نحو الامور الفائقة الطبيعة وزد على ذلك أن قبول الايمان والمعمودية يجب أن يكونا اختياريين والا لم يكملا صدقاً بل غشاً)

ولا تناقى هذه القاعدة المبنية على أساس الكتاب المقدس وشريعة الكنيسة فتاوي الكاتب لما هذا بعد ذلك التى اجاز بها اغتصاب الكفرة باية طريقة !! لان من عادة واضعي شرائع اللاتين الدينية الاثبات والسلب فى آرائهم فما يثبته

الواحد منهم في هذا المكان ينقضه في مكان آخر بحالة توجب السخرية على عقل الكاتب الصغير ودماغه الفارغ من التبصر

(٤٤) (المادة الثالثة والثلاثون في هدم تعليم اللاتين بأن سعادة الابرار أو تعاسة الاشرار كاملة قبل قيامة أجسادهم)

شغل الطهطاوى صفحة ٩ – ١٧ من نشرته الرابعة من الكلام على كون الابرار بمجرد خروج ارواحهم من أجسادهم نالوا كل ما يستحقون من نعيم ومجد وغبطة والاشرار الذين بعكسهم نالوا على أثر موتهم كل شقاء وعذاب وبنى عقيدة على تفسير بعض نصوص الكتاب التى لم يتفق معه علماء كنيسته على هذا التفسير وقبل أن نلاحظ على فهم هذا المكابر لكل نص منها نأتى بأيراد النصوص الجلة الواضحة الصريحة التي اجمع كل العلماء على فهم ما تعنيه ان نعيم الابرار وعذاب الاشرار الكاملين مرجؤان الى ما بعد القيامة العامة واليك هي. قال الانجيل

(وضرب لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات انساناً زرع زرعاً جيداً فى حقله وفيما الناس نيام جاء عدوه وزرع فى وسط القمح زواناً ومضى . فلما نما النبت وأخرج ثمراً حينئذ ظهر الزوان . فجاء عبيد رب البيت وقالوا له . يا سيد ألم تكن زرعت في حقلك زرعاً جيداً فمن أين الزوان . فقال لهم إن رجلا عدواً فعل هذا فقال له عبيده أتريد ان نذهب ونجمعه. فقال لهم لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان عند جمعكم له . دعوهما ينميان جميعاً إلى الحصاد . وفي أوان الحصاد أقول للحاصدين اجمعوا أولا الزوان واربطوه حزماً ليحرق . وأما القمح فاجمعوه الى اهرائي .حينئذ ترك الجموع وجاء إلى البيت فدنا اليه تلاميذه وقالوا له فسر لنا مثل زوان الحقل فأجاب وقال لهم . الذي زرع الزرع الجيد هو ابن البشر والحقل هو العالم والزرع الجيد هو بنو الملكوت والزوان هو بنو الشرير والعدو الذى زرعه هو ابليس والحصاد هو منتهى الدهر والحاصدون هم الملائكة . وكما أن الزوان يجمع ويحرق بالنار هكذا يكون في منتهى الدهر . يرسل ابن البشر ملائكته فيجمعون من مملكته كل الشكوك وفاعلي الاثم ويلقونهم في اتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان . حينئذ يضيء الصديقون كالشمس فى ملكوت ابيهم من له اذنان سامعتان فليسمع مت ١٣ : ٢٤ – ٤٣)

فهل يوجد يا طهطاوي اصرح من هذه الاعلانات التي تبرهن على أن عذاب الاشرار الكامل لا يكون قبل قيامة الاجساد . وعلى أن مجد الصديقين لا يشع كالشمس إلا فى الملكوت التى لم يشاهدوه قبل اليوم الأخير؟ فماذا تفيد نصوصك التي حاولت أن تثبت بها قبل القيامة العامة سعادة هؤلاء الكاملة وشقاء اولئك التام فى جانب هذا النص الواضح ؟ واسمع ما يقول النص التالى

قال السيد من فمه الالهي (ومتى جاء ابن البشر فى مجده وجميع الملائكة معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار . ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم ... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار . اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته .. فيمضى هؤلاء إلى عذاب ابدى . والابرار الى حياة ابدية مت ٢٥ : ٣١ ـ ٤٦)

وهذا برهان من فم السيد لا من المجمع الفلورنتيني الذي يتباهى الخصم بالاحتجاج بحكمه ـ برهان مدخر فيه كل كنوز الحكمة والعلم - هذا البرهان يدل بايضاح تام على أن شقاء الاشرار ونعيم الابرار الكاملين لن يكونا إلا بعد المناقشة والحساب والحكم وان مكان كل طرف منهما لا يزال محفوظاً وغير مشغول الآن

وقال تعالى أيضاً بفمه الكريم (فأن ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته . وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله مت ١٦ : ٢٧) وهذا تصريح أيضاً جلي وواضح بان الجزاء يعقب مجيئه تعالى الثاني ولا يكون قبل ذلك

وقال تعالى أيضاً (فأنه تأتي ساعة فيها يسمع الذين فى القبور صوت ابن الله فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة يو ٥ : ٢٨ و ٢٩) فبناء على هذا التصريح الذي لا يقبل تأويل الطهطاوى ولا فلسفة قومه ان قيامة الحياة يعنى سعادة الابرار وقيامة الدينونة يعني عذاب فاعلي الشرور لا يكونان إلا بعد ظهور المسيح الثاني على الارض وندائه الاموات مباشرة أو بواسطة بوق رئيس الملائكة

ولنتقدم خطوة الى الامام ونبحث في تعاليم الرسل لنرى هل يخالفون راى

معلمهم المسيح أو يوافقونه ويعززونه ويشرحونه بالاكثر. ومن المعلوم أن نصوص الكتاب ترمي جميعها الى معنى واحد وغرض واحد بالرغم عن كونها تختلف في التعبير . وحول هذه النقطة حول وحدة المعنى في كل أجزاء الكتاب يدور تفسير رجال الله المحقين للاسفار المقدسة إذا استثنينا منهم الطهطاوي المتطفل على مائدتهم ومن ينسج على منواله من قومه اللاتين

ورد في كلام الرسول قوله (فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان ان يتوبوا متغاضيا عن ازمنة الجهل لانه اقام يوماً هو فيه مزمع ان يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع ايماناً اذ اقامه من الاموات اع ١٧ : ٣٠ و ٣١) فلو كانت الدينونة خاصة في زمن وعامة في زمن يتلوه لكان الرسول ذكرهما ولكنه عين زمناً واحداً لتلك الدينونة. وقال هذا الرسول في مكان آخر (لانه لابد اننا جميعاً نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان ام شراً ٢ كو ٥: ١٠) وهذا كلام الرسول تفسير لما تقدم من كلام المسيح عن القيامة قيامة الاخيار والاشرار في اليوم الاخير حين يتجلى تعالى وحين تبيض وجوه الاولين وتسود وجوه الآخرين

وفي هذا المقام نذكر هذا اليوم أيضاً الوارد في كلام الرسول التالي الخاص به وهو قوله (وأخيراً قد وضع لي أكاليل البر الذي يجزيني به في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً ٢ تي ٤ : ٨)

ومثل ذلك قول الرسول لاحد الخطاة وهو شامل لكل واحد منهم عن الغضب الذي سيحل به انتقاماً من أعماله الشريرة يوم الدينونة حين تقوم الأجساد من القبور (ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله رو ٢ : ٥ و ٦)

وإذا كان كلام هذا الرسول موجهاً إلى الفرد من الناس العصاة فان الكلام الذي يتلوه موجه الى عمومهم معيناً به زمن اتمامه وذلك بقوله (إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند استعلان الرب يسوع مع ملائكة قوته في نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد

قوته متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين ٢ تس ١: ٦ – ١٠) فماذا تكون ياطهطاوي قوة حكم مجمعك الفلورنتيني الكاذب أمام هذا القذوف الجارف الذي يذرى في الهواء ذلك الحكم ويسخر به ويمزقه ذلك المقصوف. وفي قوة ذلك قول يهوذا الرسول وهو (وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلا . هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار يه : ١٤ و ١٥)

وعكس هذه الويلات التي تنتاب الأشرار يوم الدينونة عكسها الامجاد التي ينالها المزكون بالدم الكريم والثبات والصبر على تجارب الحياة جزاء ثباتهم وصبرهم والنصوص التي تنذر تعيين زمن هذا الجزاء الصالح — والخصم ربما لم يلتفت اليها أو لم يقرأها وهي (مبارك الله أبو ربنا . . الذى ولدنا ثانية . لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم . . لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير . الذي به تبتهجون مع أنكم الآن إن كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب الفاني مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع ١ بط ١: ٣ – ٧) وفي هذا المقام قول هذا الرسول أيضاً (بل كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده أيضاً مبتهجين ١ بط ٤ : ١٣)

ومثل ذلك قوله أيضاً (ارعوا رعية الله التي بينكم . . ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى ١ بط ٥ : ٢ و ٤) وهذا التعليم بفوز الأبرار بأكاليل المجد التي لا تزال في عالم الوعد إلى يوم ظهورها الى اليوم الأخير بخلاف تعليم كنيسة رومية بشأنها يتجلى بزيادة في سفر الرؤيا بنصوص كثيرة واضحة نورد بعضها قياساً على غيرها فقيل في هذا السفر (ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم . وصرخوا بصوت عظيم قائلين . حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض فاعطوا كل واحد ثياباً بيضاً وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً حتى يكمل العبيد رفقاؤهم واخوتهم أيضاً العتيدون أن

يقتلوا مثلهم رؤ ٦ : ٩ ـ ١١) وهذه شهادة بينة واضحة واعتراف صريح من الذين فارقوا عالم الجسد بأنهم الى الآن لم ينالوا كل رغبات قلوبهم وأنهم باقون فى انتظار نوالها وذلك فى اليوم الأخير . ومن غريب أمر الخصم أنه مر على هذا النص مر الكرام فلم يحرك له ساكناً لرسوخه رسوخ الجبال ووضوحه ومخالفته لتعاليم قومه المزيف

أما اتمام الوعد بنوال رغبات هذه الارواح فمقرون في النص التالى الذى ينذر بالقيامة العامة المعلن بصوت الشيوخ بقولهم (وغضبت الامم فأتى غضبك وزمان الاموات ليدانوا ولتعطي الاجرة لعبيدك الانبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار ولتهلك الذين كانوا يهلكون الارض رؤ ١١ : ١٨) وواضح اتمام هذا الوعد من قول الرائى التالي وهو (ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم . . . ودين كل واحد بحسب أعماله . . . وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة طرح في بحيرة النار رؤ ٢٠ : ١٢ ـ ١٥)

وهنا محل الاستفهام من علامة طرطا . أين كانت هذه الأرواح الشريرة قبل أن تتقمص أجسادها وقبل أن تطرح في هذه البحيرة بحيرة النار ؟ هل كانت فيها وهي المعبر عنها طبعاً بجحيم الأشرار فى عرف قومك ثم خرجت منها وعادت اليها ؟ أو توجد نار أخرى غير نار الأبدية ؟ وما فائدة تلك النار بعد هذه ؟ فلا شك أن كل جواب على أحد هذه الأسئلة يوقع المجاوب فى الارتباك ولا يخرجه منه إلا الاقرار المستقيم بأن لا نار ولا جحيم إلا بعد نشر الأجساد والدينونة وما الجحيم الآن أو النعيم إلا الحال التي تشعر بها النفس إن كانت صالحة أو طالحة وأما جزاء هذه وثواب تلك فمؤجلان الى أتيان الرب الذي قال (ها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله رؤ ٢٢ : ١٢)

ذلك يكون في المساء (مت ٢٠ : ٨) الذي لا يعقبه نهار فى هذا العالم المعبر عنه بالانقضاء . ذلك يكون في نهاية دعوة المدعوين الى عرس ابن الملك . حين يدخل ليحيي المدعوين ويأمر بفرز الذي لم يتزي بزي أهل الفرح المعبر عنه

بالأشرار واعتقاله وطرحه فى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الاسنان مت ٢٢ : ١١ ـ ١٣)

هذا هو تعليم الكتاب ياممائد الكتاب . وهذا هو تعليم الكنيسة التي تدوس على فلسفة البشر في جانب نور كتابها الذى لا يتخلله كدورة . فما هى قيمة مستنداتك يالطهطاوى بأزاء هذه الكفة الراجحة ؟ هيا بنا نحضرها الى الوسط لنكشف غثها وسقمها وغشها ونري القارىء الى أى طريق أعوج وغرض ذميم سقيم حولها قلم هذا الخصم المتصوف الذي ينسب العمى والغباوة لنا بلا حياء ولا خجل . قال .

أولا . أن أبرار العهد القديم توفوا قبل أن ينالوا نعمة التبرير بدم الفادي

هذا حق وان خالفنا وخالف الخصم به أرباب الشيع الذين خرجوا من حضن كنيسته مشبعين بتعليمها بالنظر الى سعادة القديسين ونظن أن ما حملهم على مخالفة كلينا في ما تقدم ماهو إلا تشبعهم بهذا التعليم . ولكن لا ندري ما فائدة الخصم من تقديم هذا الرأي فى طليعة آرائه فى حين أنه يعلم أن الذين نالوا التبرير بالمسيح لم تق بعضهم هذه النعمة وتحمي أجسامهم من الفساد والبلاء اللذين عمهم وعم سواهم

ثانياً . أورد نصوصاً كثيرة من رسالة العبرانيين تفيد أن المسيح فتح الطريق للوصل الى السماء واستنتج من ذلك ان القديسين بعد خروجهم من عالم الجسد يذهبون حالا الى السماء

وما كان الرسول يرمي الى هذه النتيجة فى هذه الرسالة وانما كان غرضه الوحيد منها أن يعلم الذين كتبها اليهم وهم اليهود ان حبرية خدام هيكلهم التى كانت في البرية أولا تنتقل من مكان الى آخر ـ وفي اورشليم بعدئذ قد تلاشت بحبرية المسيح وذبيحة حبريته لان تلك كانت رموزاً لا سيما دخول رئيس أحبار اليهود مرة واحدة كل سنة الذى كان يرمز الى صعود المسيح الى السماء وجلوسه عن يمين أبيه بعد اتمام خدمته الحبرية على الارض . ولكن لو تبصر الخصم لنظر نتيجة خدمته هذه مجسمة في قوله لانصاره (انتم الذين خدمتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده تجلسون انتم أيضاً على اثني عشر كرسياً تدينون اسباط اسرائيل الاثنى عشر مت ١٩ : ٢٨) [illegible]

الصديقون كالشمس في ملكوت ابيهم . ولكن هذا وذاك بعد القيامة

وانظر كيف نصوص الكتاب تضرب على نغمة واحدة وتدق على وتر واحد وان اختلفت في التعبير فقد قال المسيح للرسل في مكان ثان (في بيت أبي منازل كثيرة وإلا فأني كنت قد قلت لكم اني أمضي لاعد لكم مكاناً وان مضيت واعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وآخذكم اليّ حتى حيث أكون انا تكونون انتم أيضاً يو ١٣ : ٢ و ٣)

ثالثاً استند الخصم على قول الرسول (لي اشتهاء أن انطلق واكون مع المسيح في ١ : ٢٣)

والجواب أن الذي يقول وهو في عالم الجسد (ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح بالنعمة أنتم مخلصون وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع أف ٢ : ٥ و ٦) والذي يقول عن الذين في عالم الجسد (بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله إلى أورشليم السموية وإلى ربوات هم محفل الملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات وإلى الله ديان الجميع وإلى أرواح أبرار مكملين وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل عب ١٢ : ٢٢ - ٢٤) الذي يقول هذا القول وذلك عن المسيحيين الأحياء ليس بأمر غريب أن يبالغ في حال الذين يفارقون عالم الجسد ويغبطهم

رابعاً . استند الخصم أيضاً على قول الرسول (أننا ونحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب ٢ كو ٥ : ٦)

والجواب كلام الرسول هذا ينذر بالطمأنينة التي تشمل الذين يفارقون الجسد لان الذين لا يزالون ملازمين له يعيشون دائماً بل يلزم أن يعيشوا دائماً بحذر وخوف من السقوط في الخطية مهما تعالوا في درجة الفضيلة وفي طليعتهم صاحب هذا الكلام (١ كو ٩ : ٥ — ٧ وفي ٢ : ١٢ و ١ بط ١ : ١٧)

خامساً استند الخصم على قول الرسول يوحنا (أيها الاحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم أنه اذا أظهر نكون مثله لاننا سنراه كما هو ١ يو ٣ : ٢)

الجواب كلام الرسول هذا في مصلحتنا أكثر مما هو في مصلحة الخصم وهذا أعظم دليل على أنه يأتي بالنص قبل أن يتبصر الى ماذا يعني قائله

سادساً استند الخصم على قول الرسول (لاننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض ... تنظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ « تنظر الله !! » وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة لكن سأعرف كما عرفت ١ كو ١٣ : ٩ و ١٢ و ١٣)

الجواب لا يوجد في النص لفظ الجلالة فلماذا يزيد الخصم على النص ؟ وفحواه أن معرفة الانسان ستتسع بعد الموت حين يخلع عنه الجلباب وهو الجسد وتتكشف له الامور بأكثر سعة وليس فيه ما يرومه الخصم منه

سابعاً استند على جواب المسيح للص (اليوم تكون معي في الفردوس لو ٢٣ : ٤٣) « الطهطاوي يكتب لللص بدل للص وهو معذور لانه غير متمكن من معرفة لغة العرب وعنده الرطانة باللسان الاعجمي افضل من الكتابة الصحيحة باللغة العربية ما علينا » لا قرينة في النص تدل على أن المراد بالفردوس السماء والظروف تبرهن العكس بسبب كون المسيح لم يكن صعد اليها حينئذ يو ٢٠ : ١٧ وانما صعد اليها في اليوم الاربعين من قيامته . واليوم يراد به بالكتاب تارة اليوم المشهور الذي هو عبارة عن ٢٤ ساعة أو جزء منه وأخرى يراد به مدة غير محدودة فيجوز أن يمتد الى انقضاء العالم وقد ورد بهذا المعنى مز ٩٥ : ٧ ولا عبرة بطول هذا اليوم لانه ان كان طويلا في نظرنا فهو قصير في نظر الازمنة هذا اذا نظر الى (الفردوس) بالمعنى الروحي . وأما اذا دل على مطلق الراحة فلا يدل على مكان مخصوص اذ يجوز أن يراد به فردوس عدن أو مكانه أو خلافه من منازل بيت الله

واللاتين غير متفقين في تفسير النص المومأ اليه فعند صاحب كتاب (وصية المسيح الاخيرة) ان الفردوس لا يدل على السعادة الكاملة وهذا كلامه (وانما قال له : تكون معي في الفردوس : ولم يقل له : تكون معي في ملكي : لانه لم يكن في نيته أن يحل ذلك اليوم في ملكه أعني أن يحصل كل من نفسه وجسده على السعادة الكاملة)

ويوافق هذا الرأي رأي الدويهي في مؤلفه (منارة الاقداس صفحة ٤٩٠ جزء ٢)

وهو من أساطين كنيسة الخصم قال (أن الرب للوقت وعد اللص بقسم وعين أن في ذلك اليوم الذي كانت شمسه مالت الى الغروب يكون معه في الفردوس . وقد حافظ على وعده هذا . وفي تلك الساعة هبط به الى حضن ابراهيم حيث كانت أرواح الصالحين مسجونة . فكشف لهم نور لاهوته وازال عن قلبه وقلوبهم الاحزان والعتمة وملأهم بهجة وسروراً)

واذا كان الطهطاوي يسلم ولا عذر له يقف حيال تسليمه بان سيدة لورد تتجلى لفتاتها برناديت وملاءها وان ارواح الابرار تتجلى على هذا القياس في اماكن العبادة المسماة باسمائهم والمحتوية على كل او بعض ارماسهم . ولا يفعل ذلك الا من كان مطلق الحرية لا يحجزه مكان مخصوص واذا سلم ان لبعض الارواح او كلها القوة على ان تتجلى لذويها في الرؤى والاحلام . واذا كان من القائلين بمناجاة الاروح على اختلاف احوالها فانه يهدم بمعول كل البناء الذي تعب ليل نهار في تشييده ويقضي على سعادة فريق الارواح الصالحة الكاملة وهناء نعيمها كما يقضي على شقاء الارواح الشريرة وجحيمها

وانما نختم هذا البحث بشرح حالة الانفس الآن كما سطره أحد فلاسفة البيعة المدعو الشيخ اسحق ابن العسال في الباب الـ ٦٠ من كتاب اصول الدين قال (ان النفس باقية بعد مفارقة البدن وتشعر بانها عند اتصالها وقت القيامة ببدنها تدرك ما لا تدركه قبل ذلك من ثواب او عقاب) وقال (ان النفس الصالحة والشريرة تدرك بما سيكون لها من النعيم او الجحيم فتتنعم بذلك او تتعذب بهذا الى ان تقوم في القيامة العامة ويكونون كالاربون لما سيحل بها بالفعل يوم المجازاة كنحو اعمالها . ومثال هذا الشعور اثنان استدعاهما الملك واحداً ليقبل عليه وينعم وآخر ليعاقبه ويعذبه وقد علما بما استدعيا له فبقيا على بابه الى ان ينفذ امره فيهما . فالواحد في غاية السرور والابتهاج فيما قد علم انه سيناله من النعيم والآخر في غاية الحزن والاكتئاب على ما قد علم ان سيحل به من العذاب والعقاب)

(المادة الرابعة والثلاثون في هدم بدعة مطهر اللاتين)

اعتقد بعض الفلاسفة بان انفس الاشرار تعتق من آثامها اما بالتناسخ بان تتقمص اجساما منحطة قصاصاً لتلك الاثام التي ارتكبتها في عالم الجسد . وكان هذا مذهب أفلاطون .. وأما بدخولها في نار مطهرة وكان هذا اعتقاد الكلدان القدماء.

وتبعهم فيلوبونس الذي فسر بعض كتب أرسطو وقال في تفسيره (أن نفوسنا بعد خروجها من هذا الجسد تعاقب معذبة في الجحيم على ما اقترفت من الطلاح ومن حيث أن الخطية حصلت للنفس سبباً للاستلذاذ فمن اللازم أن يكون لها تطهير أيضاً بوجع مؤلم) وربما هذا الاعتقاد هو الذي ساق أوريجانوس العلامة الى أن يقول بنهاية عذاب الأشرار وقد تجسم اعتقاده هذا في مخيلات بعض علماء الغرب الذين كانوا ينتصرون له ويحامون عن تعاليمه المضطربة وولدوا من هذا الاعتقاد والظن الفاسد نار المطهر التي تلبث فيها الأنفس زمناً وتخرج منها طاهرة نقية

وقد شمر الطهطاوي عن ساعديه وساقيه واندفع الى حلبة السباق يعدو بكل قوته محاولا أن يمسك بكلتيه ذلك المطهر الوهمي ويريه للبسطاء مجسما وقد شغل صفحة ١٨ — ٤٥ من نشرته الرابعة في تأييد ذلك وقال في مقدمة كلامه (إن المطهر عبارة عن محل تذهب اليه أنفس الأبرار « وأنفس الأبرار بيد الله لا ينالها أذى سيراخ ٢ : ١ » بعد انفصالها من الجسد لتفي ديون مطاليب العدل الالهي الصادرة إما عن الخطايا العرضية التي مات بها الانسان بلا ندامة وإما عن الخطايا المميتة أو العرضية التي غفرت وصمتها بالندامة والاعتراف وإنما لا زال متبقياً على صاحبها واجب التكفير عنها)

ندفع هذه النظرية الكاذبة بحجج راهنة . منها أولاً بالبحث السالف الذي أثبتنا فيه بأصوات الكتاب أنه لم يصدر حكم ولن يصدر قبل القيامة على الانفس وعلى ما تستحقه من مكان النعيم أو الجحيم وأنها جميعها تنتظر اليوم الأخير لتجازى باجسادها أما البارة فبالنعيم وأما الشريرة فبالجحيم . واما نسبة الكتاب الى الأولى من نعيم أو فردوس أو حضن ابرهيم أو ملكوت أو فرح فهو نسبي بلاحظ شعورها ومعرفتها التامة بانها مبررة بدم الفادي . وقد يبتدىء هذا الشعور والاحساس فيها قبل انفصالها من الأجساد ١يو٣ : ٢١ و ٤ : ١٧ وعب ١٢ : ٢٢

ثانياً : أن مطاليب العدل الالهي لا تفي عنها عذابات وقتية لانها تلاحظ الله الذي لا نهاية له وبهذه المساواة تكون المطالبات . فان لم تدرك الأنفس كفارة المسيح التي تعادل تلك المطاليب . فان عذاباتها لا تنتهي مطلقاً لا في مطهر ولا في

جحيم . لان الخطية المكتسبة المشتملة للأنفس مهما صغرت فى نظرنا فانها تعظم فى نظر ذلك القدوس وتستوجب النقمة الدائمة

ثالثاً : أن تعليم اللاتين بخصوص فاعلية سر المعمودية وسر التوبة مضطرب للغاية لانهم يعلّمون أن الذى يفعل فى كلا السرين هو فعل واحد وهو دم المسيح وبره ولكنهم يختلفون فى النتيجة . فعندهم أن الذى اعتمد ومات حالا تحصل على كل شىء من نعم الفادي الذى مات وتألم عن ذلك المعتمد . وأما إذا عاش ثم أخطأ ثم تاب ثم مات فانه يتبرر من وصمة خطاياه ولكنه يتعذب فى المطهر . ولئلا يظن القارىء أننا نرجم بالغيب ندرج تعليم أولئك القوم بخصوص ذينك السرين. ورد فى كتاب علم الذمة والاسرار صفحة ١٤٥ و ١٤٦ (إعلم إننا بسر المعمودية وسر التوبة نتطهر من الخطايا المميتة) فاما أن يقولوا أن الذى يفعل فى سر المعمودية هو غير الذى يفعل فى سر التوبة ليثبتوا بقولهم هذا مطهرهم أو يقولوا بالنسبة لسر التوبة العكس ومن ثم لا يلزمهم أن يأتوا على اسم المطهر بذكر مطلقاً إذ يكون وجوده من قبيل تحصيل حاصل . ولكن انظر الرسول بأية قوة يشرح فاعلية التوبة وحصولها على ما حصلت عليه المعمودية إذ الفاعل فى كليهما واحد (ولكن إن سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيـة . إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم . . . وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا ١ يو ١ : ٧ و ٩ و ٢ : ١ و ٢) بقوة هذا الشرح الذي يبين أن الخطايا ونتائج الخطايا مهما عظمت يبيدها بر المسيح ويلاشيها دمه الاقدس يهدم الرسول المطهر الى الحضيض وينقضه من الأساس

وأننا نرد على احتجاجات الخصم وحجته الأولى هى

أن رجال الله مثل آدم وموسى وهرون وداود بعد أن غفر الله لهم خطاياهم قد اقتص منهم فالأول بموته الطبيعى وعدم أقامة جسده بعد غفران خطيئته والثاني والثالث بعدم دخولهما أرض الميعاد والرابع بموت ابنه ولذا لا بد من قصاص الخطيئة المغفورة التي ان لم يقتص الله من مرتكبها فى هذا العالم يقتص فى العالم الثانى يعني فى المطهر هذه نظرية الخصم وهذه نتيجتها

الجواب لو كنا نريد أن نقصر الحديث ولا نطيل الأخذ والرد لاكتفينا بدفع حجته بحادثة أهل نينوى فى العهد القديم عهد العدل وبحادثة الابن الشاطر فى عهد الرحمة والجود والاحسان ومثل ذلك حادثة الخاطئة والعشار واللص وصفا وبولس فان هؤلاء البررة وأولئك لم يعقب غفران خطاياهم عقاب أو قصاص يفي كما يزعم الخصم الكافر بقدرة دم الفادي العدل الالهي ولكننا نروم أن نشرح تعليم كتابنا الالهي بخصوص الخطية وقصاصها وقصاصها نوعان أحدهما إظهار سخطه المتناهي ضد معاصي البشر التي لا علاج لها ولا شفاء منها وهذا تجلى قديماً فى جلب الطوفان على الناس الاشرار فى زمان نوح وانزال النار والكبريت على أهل سادوم وعامورا فى زمان لوط وابرهيم والمقصود من هذا النوع هلاك الاشرار وردع غيرهم والنوع الثانى يقصد الله به إصلاح سيرة الخطاة فهو فى هذه الحالة يعد علاجاً ودواء لجروح خطاياهم ومراهم لأدوائهم لا قصاصاً ولا انتقاماً ويكون عبرة وعظة لغيرهم وهـذا العلاج يسميه الكتاب محبة من والد حنون يريد تربية وتهذيب أخلاق بنيه لا انتقاما ولا كراهة كما قال الرسول (وقد نسيتم الوعظ الذى يخاطبكم كبنين يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب ولا تخر إذا وبخك لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله ان كنتم تحتملون التأديب يعاملكم كالبنين فاي ابن لا يؤدبه أبوه ولكن ان كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فانتم نغول لا بنون (عب ١٢ : ٥ — ٨) وقوله (لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا ولكن إذ قد حكم علينا نؤدب من الرب لكى لا ندان مع العالم (١ كو ١١ : ٣١ و ٣٢) وقول صفا (الذي به تبتهجون مع انكم الآن ان كان يجب تحزنون يسيراً بتجارب متنوعة لكى تكون تزكية إيمانكم وهى أثمن من الذهب الفانى مع انه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح (١ بط ١ : ٦ — ٨) وقول الرب فى الرؤيا ان كل الذين أحبهم أوبخهم وأؤدبهم فكن غيوراً وتب (رؤ ٣ : ١٩)

ان الكنيسة فهمت من هذه الاقوال الالهية أن التجارب التي يجرب بها المولى الخطاة هي علاجات وعلاجات وقتية يقصد بها تعالى اصلاح سيرة التائبين ولم تفهم منها انها وفاء لعدله الالهي البتة حتى إذا كانت لا تتم فى عالم الجسد

تتم في الخارج عنه أي بعد هذه الحياة والذي يدلك على هذا الفهم انها من جهة كانت تفرض على التائبين تأديبات غير متساوية لأجرامهم وذنوبهم بل كانت تلاحظ استعداد كل منهم لقبول التأديب بقطع النظر عن ثقل ذنبه أو خفته ومن جهة أخرى انها كانت تتصرف بهذه التأديبات فتنقص منها أو تلغيها في بعض الاحيان لاسيما عند وقوع المؤدبين في اخطار فقد الحياة راجع قانون ٦ و ٢٢ لمجمع أنقرة و ٢ لمجمع قيصرية الجديدة و ١ و ١٣ للمجمع الاول المسكوني ، ٧ لمجمع قرطجنة ، ٧٣ لباسيليوس ، ٢ لغريغوريوس النيسي وتأييداً لهذا الفهم ندرج خطاب الذهبي الفم على توبة الابن الشاطر قال :

(هذا الابن إذن هو رسم للساقطين بعد الحميم اما الدليل على انه يشخص الساقطين بعد المعمودية فظاهر من كونه يدعى ابناً لان ما من أحد يستطيع أن يسمى ابناً مالم يكن معمداً وقد كان ساكناً بيت أبيه ومتمتعاً بجميع ماله وقبل المعمودية لا يمكن التمتع بما للآب فضلا عن نوال الميراث ، فكل هذه دلالات ظاهرة على إن الابن الشاطر يشخص طغمة المؤمنين فبعد أن ذهب هذا الشاطر إلى أرض غريبة وعلم بالفعل كم هو شر عظيم سقوطه من بيت أبيه عاد اليه ولم يحقد عليه ابوه بل قبله بايد مفتوحة ولماذا قبله هكذا ؟ لأنه كان أباً لا حاكماً . ولذا فقد كان رقص وطرب واحتفال وكان البيت باشاً ومبتهجاً فماذا تقول إذن أهذه هي مجازاة الشر ؟ ان هذه المكافأة أيها الانسان ليست جزاء لاشر بل هي مكافأة للرجعة وليست للخطية بل للتحول . والأمر الاعظم من ذلك ان الابن الاكبر تذمر من هذه المعاملة . وأما الأب فاقنعه بوداعة قائلا : انك معي دائماً . وأما هذا فكان ضالا فوجد وكان ميتاً فعاش . فكأنه يقول انه عند ما يطلب تخليص الهالك لا وقت للمحاكمات ولا للفحص المدقق وانما الوقت وقت التعطف والصفح فقط

(لان الطبيب الحكيم لا يؤجل تقديم الادوية لعليله ويطلب منه جزاء وقصاصاً على طياشته التي نشأ عنها مرضه فأذ قد عرفنا أن الله فضلا عن انه لا يانف من الراجعين اليه يقبلهم إلى درجة ليست أدنى من درجة المقومين وانه لا يطلب قصاصاً بل هو يأتي ويطلب الضالين ويفرح بوجوده ايام اكثر

من المخلصين فلا نيأس اذا كنا من الاشرار ولا نتهامل واثقين بانفسنا اذا كنا من الابرار وينبغي أن نخاف من السقوط ان كنا من المقومين وأن نندم ان كنا من الخاطئين . وما قلته في البدء أقوله الآن ايضاً . وهو أن الثقة بالذات لمن كان مقوماً واليأس لمن كان ساقطاً كلاهما خيانة في أمر خلاصنا . ولهذا يقول بولس الرسول صيانة للمقومين (من يظن فيكم انه قائم فلينظر كي لا يسقط) مقالة في التوبة

وقال (اننا اذا تبنا ودنا أنفسنا نستطيع ان أردنا أن نعتق من القصاصات الابدية . ويصرح بانه يؤتينا القصاصات الوقتية عند ما نرفض الرجوع اليه . وانه انما يأتينا بتلك التأديبات للقصد الوحيد ليشفينا من الخطية وهذه عبارته « الرسول » لانه قال « لوكنا ندين أنفسنا لماكنا ندان » فلم يقل لو عذبنا وقاصصنا أنفسنا بل قال « لوكنا ندين أنفسنا » أي لو أردنا أن نعرف خطايانا وحكمنا على نقايصنا لكنا انعتقنا من القصاص الذى هنا والذي هناك . لان من يدين نفسه يستعطف الله استعطافاً مضاعفاً - أولا : بكونه عرف خطاياه وثانياً : بكونه سيصير في المستقبل مبتعداً عنها . وبما اننا لا نريد أن نصنع الأمر الخفيف أيضاً فلا يطيق مع ذلك أن يعذبنا نحن والمسكونة كلها معاً بل يشفق علينا في هذه الحالة أيضاً طالباً منا دينونة هنا حيث القصاص وقتي والتعزية كثيرة والامر عتق من الخطايا . والامل الصالح بالمستقبلات يخفف علينا الحالة الحاضرة . وقد قال ذلك معزياً المرضى من جهة ومن جهة أخرى مشدداً عزائم الآخرين ولذا يقول « فاذا كنا ندان نؤدب من الرب » فلم يقل نعذب أو نقاص بل قال نؤدب . لأن هذا الامر انما هو نصيحة لاحكم ودواء لاقصاص وتقويم لا تعذيب) مقاله ٢٨ على ١ كو

وقال (ان واجب الرعاة والآباء الروحيين كله يقوم بشفاء الخطاة من الامراض الادبية بالتأديبات أو بوسائط أخرى لا بقصاصهم قصاصات خصوصية على الخطايا . لأن المسيحيين بنوع خصوصي عن سائر الامم لا يسمح لهم أن يصلحوا هفوات الخطاة بالوسائط الاجبارية . ولهذا فان الغرباء عن الديانة المسيحية عند مايمسكون اناساً مجرمين جنوا ضد الشريعة يمكنهم أن يحاكوم

بسلطان عظيم ويمنعوهم عن عوائدهم رغماً عنهم . ولكن نحن يجب علينا أن نصلح من كان كذلك لا بالاجبار بل بالاقناع . لأننا لم نعط من الشرائع سلطة اجبارية لمنع الخطاة من الخطأ ولا وجه لنا أن نستعمل القوة ان سمحت الشريعة مادام ان الله لايمنح الاكاليل للذين يبتعدون عن الخطية جبراً . بل للذين يتركونها من تلقاء اراداتهم

(ولهذا يحتاج الامر إلى اوجه كثيرة يقتنع بها الضعفاء أن يخضعوا طوعاً للعلاجات المعينة لهم من الكهنة ويعترفوا لهم أيضاً بالمنة على المعالجة . لانه ان هرب « الخاطيء » بعد الربط فيجعل الشر اردأ مما كان . وان اعرض عن الاقوال القاطعة مثل السيف فيضيف باحتقاره اياها جرحاً على جراحه ويمسى أمر المعالجة علة لعلة اردأ حيث ليس من يستطيع أن يجبره أو يداويه كرهاً . فماذا تعمل اذا ? « أيها الكاهن » لانك اذا اكثرت من الوداعة مع من يحتاج إلى قساوة عظيمة ولم تتعمق فى سبر الجرح العميق فتكون قد قطعت جانباً . فلهذا يجب أن يكون الراعي ذا فطنة عظيمة وأن تكون له ربوات من الاعين ليلاحظ من كل جهة حالة النفس لانه كما ان كثيرين يتصلون إلى درجة قطع الرجاء ويسقطون فى اليأس من خلاصهم لعدم إمكانهم احتمال العلاجات المرة هكذا كثيرون غيرهم إذا لم ينالوا تأديبات توازي خطاياهم يسقطون فى الاحتقار ويصيرون شراً مما كانوا ويتجرأون على خطايا أعظم . فيجب اذن على الكاهن أن لا يترك شيئاً بلا فحص بل ان يفحص كل شيء بالتدقيق ويعطي الموافق للعليل حتى لا يكون تعبه باطلا واهتمامه فارغاً) فى الكهنوت خطاب ٣

وقال (اننا قبلا كنا نتكلم عن التوبة وكنا نقول أن طرق التوبة كثيرة ومتنوعة تجعل لنا الخلاص سهلا . افأنت خاطيء ? ادخل الكنيسة قل خطئت فتحل خطيئتك . لأننا ذكرنا داود كيف خطيء وحل خطيته ثم بينا طريقا أخرى وهى النوح على الخطية وقلنا بماذا يقوّم هذا التعب ? فلا يطلب منك أن تقدم دراهم ولا أن تمشي طريقاً طويلة ولا أن تعمل شيئاً آخر من ذلك بل أن تحزن على خطيئتك فقط . . ثم اننا بينا أيضاً طريقاً ثالثة للتوبة واتينا بذكر الفريسي والعشار من الكتاب الالهي وأوضحنا كيف سقط الفريسي من البر بسبب

كبريائه وعجرفته وكيف ان العشار اثمر تواضعه عدلا ونزل مبرراً وصار فاضلا وهو لم يتكبد ادنى تعب لانه دفع كلمات وأخذ أوامر . فلنأت الآن إلى توابع الكلام ولنقدم لكم طريقاً رابعة للتوبة . وان سألتم ماهي هذه ? قلت هي الرحمة ملكة الفضائل التى تصعد البشر بسرعة إلى قناطر السماء وهي أفضل المدافعين عنهم . . غير أن لك طريقاً أخرى أيضا للتوبة سهلة جداً يمكنك ان سلكتها أن تنعتق من الخطايا وهي أن تصلي ولا تستثقل الصلاة ولا تطلب رحمةالله بضجر وهو لايرفضك إذا داومت ذلك بل يصفح عن خطاياك ويعطيك مطلوبك) فى التوبة مقالة ٣

وقال (فاعرف العقاقير التى تشفي جراحك وضمدها بمواظبة وهاهي أفرادها : التواضع والاعتراف والشكر فى الضيقات والرحمة بالمال والاعمال والصلاة بجلادة وعدم الحقد : فأية حجة تبرئنا مادامت لنا طرق كهذه كثيرة المدد نصعد بها الى السماء وعلاجات متنوعة شافية لجراحنا إذا كنا نبقى بعد الجحيم على حالتنا عينها ?) مقالة ٤ على ٢ كو

وقال بشأن توبة أهل نينوى (ما الذى نفع القوم ? فانهم ضمدوا جراحهم بالصوم وكان ذلك الصوم شديداً وضمدوها بالجلوس على الارض ولبس المسح والرماد والانتحاب وضمدوها أيضاً بتغيير سيرتهم الرديئة فلننظر الآن أي علاج من هذه العلاجات جعلهم أصحاء : فقد قال الكتاب (أن الله رأى كل واحد منهم رجع عن طريقه الشريرة وندم على الشر الذي نوى أن يصنعه بهم) فلم يقل إذن أنه رأى الصوم والمسح والرماد وأنا لا أعنى أنه يقصد بذلك أن ينفى الصوم حاشا بل يجب أن نجعل صومنا أفضل بالابتعاد عن كل شر) مقالة ٤ على ٢ كو

والحاصل من ذلك جميعه أن الأعمال التي ترافق التوبة وتكون أثماراً لها وهى الصوم والصلاة والدموع والرحمة هى علامات وبراهين على رجوع الخاطيء عن خطاياه وعلى تقديس حياته فى المستقبل لا أنها وفاء لعدل الله الذى يعلمنا الكتاب أنه لا يأتي الانسان الا من طريق إيمانه بالمسيح من طريق بر المسيح فقط الذي وفى عدل الله عن عموم البشر بشرط الايمان بالمسيح . ومن ذلك يعلم أن التأديبات التى تحل بالخاطيء إما مباشرة يعنى من الله أو بواسطة خدام الكلمة لم تخرج من

كونها أدوية تعالج بهـا كلوم الخاطيء . وقد ترفع عنه حالا حينما تنجع وتاتي بالفائدة المطلوبة ولا تستعمل فى الخارج عن حياة الجسد . وقد رأينا أن الله عفا عن تاديب الخاطى فى أغلب الاحيان وكما هو واضح من تصرفه مع أصحاب الساعة الحادية عشرة (مت ٢٠ : ٩) وجاراه بذلك بعض خدام كلمته كما رأيت من تصرف المعمدان مع التائبين إذ اقتصر على أن يطلب منهم أثماراً تليق بالتوبة مت ٣ : ٨ وهى الرجوع عن مساويهم والعيشة المرضية لله فى المستقبل (لو ٣ : ١٠ — ١٤) فاذاً لا فائدة للخصم أن يثبت من الكتاب أن الله يقاص كل خطية يتوب عنها مرتكبها فى هذه الحياة كي يستوفى تعالى بهذا القصاص عدله الالهي وأنه إن لم يفعل ذلك هنا سوف يفعله هنالك فى مطهر ناري ! !

ثانيـاً : قال الخصم أن الخطايا التي يعاقب عنها الخاطيء فى المطهر هى الخطايا العرضية التى لم يتسن له أن يتوب عنها قبل الوفاة

الجواب لو قال الخصم أن هذه الخطايا عبارة عن الذي يرتكبها الانسان بجهل بلا قصد التي يقول عنها النبي بفم الخاطيء : من السهوات طهرني يارب (مز ١٨ : ١٢) واكتفى بهذا القول لسلمنا له بعرضيتها وفى الوقت ذاته بحثنا معه فى الوسيلة التى ينجو الخاطيء بها منها بدون أن يضطر لينقى منهـا أن يذهب الى ذلك المغطس الناري وهذه الوسيلة ظاهرة فى كتب الخصم ظهور الشمس فى أيام الصيف فى بندر نقاده ٢٧ يونيو « تاريخ كتابة هذه الجملة سنة ١٩٣٢ » وذلك بقول صاحب كتاب « علم الذمة صفحة ١٩٦ » وهو (أن الندامة الكاملة هي كافية لان تهب البر والنعمة قبل قبول السر « سر التوبة » بالفعل أي باقترانها بنية صادقة وعزم ثابت فلما يكون مضمراً فى قبول سر التوبة متى أمكن ذلك) هذا عن الخطايا بوجه العموم وأما عن العرضية فقال فى وجه ١٩٧ (أنه خارج الاعتراف تكفي حركة ما من المحبة لصفح الخطايا المذكورة) فكنت أقف أنا والمناظر فى هذه النقطة ولا أدعه يتجاوزها فيه فتراً الى أن يهدم بيده ذلك المطهر ويطير بتلك النفس الى السماء الثالثة حالا كما زعم

أما وقد اندفع يتفلسف فى وزن الخطايا وجعل يقول هـذه ثقيلة توجب نار جهنم وتلك خفيفة توجب المطهر فلا مندوحة لنا أن نعدل عن الجرى معه وقد

ضرب لاثبات نظريته مثال تصرف الحكام مع الأثمة فقال أن قصاص المحاكم المدنية يختلف باختلاف أنواع التعديات الثلاثة التي هى المخالفات والجنح والجنايات وأنها لا تقاص من يسرق بيضة قصاص من يسرق جملا والا فتكون محاكم ظالمة ونجل الله عن ان يفعل ذلك أيضاً : هـذا هو برهان فيلسوف طهطا ونقول فى الجواب عليه أولا . أن الشريعة المدنية لا تتفق مع شريعة الخصم التي أنكرها انا واحتج عليها مثال ذلك أن الخصم يعتبر إن من أنواع السرقة ما هو خطأ عرضى غير مميت صحيفة ٢١ من كتاب علم الذمة والاسرار كسرقة خمسين غرشاً بالقياس الى سرقة مائة غرشاً (ص ٢٥ من ذلك الكتاب) وهذا بخلاف الشريعة المدنية التى تعتبر السارق لهذه الكمية أو تلك مذنباً وتشجبه

ثانياً . أن شريعة الخصم تعتبر سرقة الغني حلالا إذا كان السارق فقيراً

ثالثاً . أنها تحسب سرقة المدين حلالا أيضاً (ص ٧٤ من ذلك الكتاب) وهذا وذاك مخالفان لشريعة المدنية لانها تشجب السارق الفقير والسارق لمدينه

أجيب ثانياً أن الخطية التى بحسب نظرنا القاصر نعدها خفيفة تعد فى نظر الحق ثقيلة وموجبة للعذاب الأبدي وسبب ذلك أنها تهين جلاله الالهي الذي لا نهاية له فتستحق عذابا بهذا القياس وعليه فان لم يقدم مرتكب هذه الخطية وفاء يعادل ذلك الجلال فانه يستمر معذبا إلى ما لا نهاية ولا وفاء يعادله إلا بر الصليب الذي يشمل الخاطيء بالايمان فقط اذا لم يكن لديه الوقت الكافى للاعمال التقوية واضرب قياساً على حسبان الله للخطية ثقيلة التى ننظر اليهـا بخفة ونحسبها عرضية وهو إن جمع الحطب من الارض المشاعة للعموم ليس سرقة وبالتـالي لا اثم فيه ولـكنه حسب اثمـاً عظيماً مميتا بالنظر الى واضع الناموس الذي نهى عن جمعه يوم السبت (عد ١٥ : ٣٢ — ٣٥) وعلى هذا القياس احسب سرقة البيضة تهين واضع الناموس الذي قال (لا تسرق) ولو كان ليكورى واضع شريعة اللاتين فى زمن موسى لأحتج على الله واعترض موسى وصاح فى وجهه ووجوه قومه قائلا : القوا الحجارة من أيديكم ان الخطية خطية محتطب الحطب يوم السبت عرضية وخفيفة لا توجب الموت أليس الأمر كذلك يا أستاذ الاقباط النبع ؟ وما أدراه أن مخالف تلك الوصايا الصغرى حكم المسيح عليه بالجحيم

حسب فهم شراح الانجيل جميعهم وهكذا الجاري له والمتعلم منه تلك المخالفة وهذا هو الباب الواسع وعكسه الباب الضيق وهذا هو الذي بنى بيته على الرمل السامع الوصايا الصغرى والمخالف لها وعكسه الذى بنى بيته على الصخر الذى سمع تلك الوصايا وقام وفعل بموجبها والعبرة بالنتيجة يا معلم ان كنت تدري . اقرأ بسرك خاتمة خطبة السيد على الجبل من مت ٧ : ٢١ — ٢٧ بالناموس هم يبررون (رو ٢ : ١٣)

وما أدراك فان الكلمة البطالة الخطيئة التى فى نظرك صغيرة وذرة لا محل لغفرانها الا فى مطهرك انها مسجلة عليك لتدان عنها وتعطي الجواب عليها يوم تحمر فيه الوجوه يوم الدين (مت ١٢ : ٣٦) ولا يفيدها ويقيل عنها غفران باباك الذي هو محل ارتياب عند قومك أنفسهم ص ٩٤ من كتاب المجمع اللبنانى وان بالغ فى فائدته ليكوريك وأحله محل كفارة الصليب ق ٢ ص ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ وهكذا تضارب تعاليمك بعضها واذا انتقدها البرموسى سببته وقلت ان الجهل أعمى بصيرته واني لفاخر بهذا الجهل بمقدار ما تفاخر باضطراب مباديك

واعلم يا أستاذ اننا لا نستطيع أن نتبرر بدون أن نمزج بر المسيح باعمالنا والا فنحن مشجوبون ومصيرنا الهلاك لا محالة على ادنى مخالفة من وصايا الناموس (لأن جميع الذين هم من اعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به (غل ٣ : ١٠) هل تعلمت يا أستاذ من شرائع ليكوريك هذه الحقائق أو اكتفيت أن تعرف منها الخطية الثقيلة والخطية الخفيفة الخطية المميتة والخطية العرضية وكان هذا علمك فقط ؟

النقطة الثالثة احتجاج الخصم بما ورد أولا فى الكتب الطقسية من قطع الصلاة عن الأنفس المسيحية التي فارقت أجسامها . وثانياً بما ورد فى سفر المكابيين عن تقديم يهوذا المكابي للقرابين عن الانفس التى سرقت الاصنام (٢ مكا ١٢ : ٤٣ — ٤٦)

فالجواب أننا أثبتنا فى موضوع سعادة القديسين قبل القيامة التي حامي عنها وأيدنا عكسها بالنصوص الصريحة التي دلت على أنه لم يحكم بعد على أحد لا بالسعادة الابدية حتى أنه لم يمكن ان تطأ عتبة بابها الانفس الملوثة بالخطايا الخفيفة والعرضية حسب تعريف الخصم بعد أن فارقت عالم الاجساد بلا توبة منها ولا بالعذاب الابدي حتى انه لا يمكن الخروج منه إلا بعد مغفرة تلك الخطايا بل دلت تلك النصوص على أن جميع المنتقلين ما زالوا ينتظرون اليوم الأخير الذي يصدر فيه النطق الالهي القاضى بفرز الاشرار لوحدهم والابرار لوحدهم وانطلاق الجانب الأول الى مكان كان معداً لهم والثانى الى مكان آخر لم يعرفوا طريقه من قبل . فمقدمة الخصم يكذبها الكتاب مع نتيجتها أيضاً

أما صلوات الكنيسة عن الأرواح المنتقلة فموضوعة على هذا الاعتبار وهو أن عموم المسيحيين يؤلفون جسداً واحداً هو جسد المسيح السري بقطع النظر عن كون بعض أعضاء هذا الجسد الواحد قد انتقل الى العالم الآخر وبعضه لا يزال على الارض . فان هذا الجسد يهتم بمصلحة أعضائه وتمثله الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة فالأولى ترفع الصلوات من أجل عموم الأحياء المنكوبين بكل نوع من أنواع النكبات ومنها المرض والمرض الخطر المدنف والمؤدى الى انفصال النفس من الجسد هذه الابتهالات ترفع يومياً على مذابح الكنيسة ويذكر فيها كل من فارق الحياة ضمناً وأنها ترافق الحمل الحامل خطايا العالم وأنها ترتكز على الكفارة الأبدية وآلام المصلوب الذي وفى العدل ولاشى ببره ورفع عن الهالكين الهلاك . وحسب زعم ناس الخصم أن ذبيحة القداس تغفر الخطايا العرضية فقط ص ١٧٦ من كتاب علم الذمة وهو السر والاسرار . وتترك العذاب الزمني الباقي بعد مغفرة الذنوب ص ١٧٨ فالنفس المنتقلة بهذه الذنوب تغفرها حالا تلك الذبيحة وتقيلها من العذاب المزعوم وتذهب مبررة بلامسئولية الى حيث الانفس البارة ولا يحوجها الحال أن تلج ذلك المغطس الموجود فى مخيلات اللاتين فقط ومن مفارقات هؤلاء القوم المخالفين انهم يقولون أن نقطة واحدة من المياه كافية لتلد ابن آدم الولادة الجديدة وتمحو من نفسه وجسده كل الخطايا الموروثة والمتخلفة وتنظمه مع الملائكة الذين لم يخطئوا ولكنه ان هفا هفوة صغيرة بعد ذلك فلا تحرق هذه الهفوة نقطة من نار المغطس بل يغطس فيه الى قمة رأسه الى أن يتنقى منها بعد زمن .

النقطة الرابعة من براهين الخصم الكتابية التي استدل بها على وجود المطهر هي أولا قول السيد : كن مراضياً لخصمك سريعاً مادمت معه فى الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضى ويسلمك القاضى الى الشرطى فتلقى فى السجن. الحق أقول لك أنك لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الاخير (مت ٥ : ٢٥ و ٢٦) وقد ذهب الطهطاوي فى تأويل مراد السيد من هذا الكلام التأويل الاخرق الاعوج لانه عبر عن هذا الفلس الاخير بوفاء العدل الالهي بعذاب البار الذى توقع عليه وهو فى عالم الجسد ولم يقم به كما ورد فى النقطة الاولى واللاتين فى خلف مع بعضهم فى هذا التأويل فلما نرى ونسمع هذا الخصم يقول ان عذاب البار فى الدنيا هو وفاء للعدل الالهى عن ذنوبه نرى غيره يقول انه تأديب فقط ودواء يقصد به شفاء البار من جروح الخطية واقتياده الى التوبة الحقة التي بلا جدال لامكان لها فى غير هذا العالم وهذا الرأى الذى يقوض بناء الخصم هو رأي صاحب كتاب علم الذمة والاسرار فى ص ٣٠٧ حيث يقول (ان التأديب الكنائسي هو عقاب موضوع بوجه دواء على الانسان المعتمد المذنب ... لكى يتوب وهذا هو قصد الكنيسة بوضع التأديب)

وورد فى ص ٦٧ من كتاب المجمع اللبناني (يعظ الكاهن التائب ويفرض الادوية المناسبة لازالة الخطية . ويلاحظ بان القانون يكون مناسباً لاصلاح السيرة القديمة ودواء لضعف المعترف) وعليه يكون هذا التأديب المقصود به علاج الخاطىء لا علاقة له بمعنى الآية التي أولها الخصم حسب مراده ومراد مطهره بل يكون معناها هو إن الاخ يجب عليه أن يوفى أخاه ماله عليه من الواجبات وأن يصالحه ما دام حياً قبل مجيء يوم الرب وقبل أن يجلس على كرسي الدينونة الاخيرة حين يقوم الاموات جميعاً ويحضرون أمامه لمناقشتهم وحسابهم ليحاكمهم بالعدل وحينئذ ينتقم من ذلك الاخ إن أهمل الواجب عليه فى حياته إذ يقف مظلومه مشتكياً عليه ومحتجاً ضده على ظلمه له فيسلمه بعد صدور الحكم بادانته الى الشرطي الملاك الذى معه مفتاح الهاوية (رؤ ٢٠ : ١) وهذا يلقيه فى السجن الى جهنم فلا يخرج منه أبداً اذ يكون قد قفل باب الوفاء والكفارة كفارة الصليب فى وجهه وانحل السوق وبطل موسم الاتجار وذهب كل الى بيته الأبدي (جا ١٢ : ٥)

وكيف يصح فى عرف الخصم ان يكون السجن فى الآية بمعنى المطهر وهى تصرح ان الالقاء فيه لا يكون إلا بعد التسليم الى القاضى أي بعد الدينونة فهل يكون المطهر بعد الدينونة ؟ ثم كيف تقدر النفس أن توفى الفلس الأخير وهي فى المطهر فهل عذابها المطهري يقوم مقام الايفاء وإذا كان لأحد دين على آخر واشتكى عليه الى الحكومة وهذه قبضت على المدين وزجته فى السجن مقيد الرجلين واليدين وضربته أشد الضرب وعذبته كثيراً فهل ينال المدائن دينه من خصمه ويستوفى حقه المهضوم ؟ لا وعمرك يا طهطاوى

ثم ما قولك يا أستاذ بمعنى هذه الآيه (ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر مت ١ : ٢٥) فهل تفهم من ذلك والعياذ من هذا الفهم ان يوسف عرف أم يسوع بعد ولادته ؟ وإن لم تفهم ذلك وفهمت العكس فلماذا تلومنا إذا قلنا لك أنه لا يمكن خروج المدان من سجنه وبالتالي أن الآية لا علاقة لها بمطهرك البتة

النقطة الخامسة تثبت الخصم بنص الرسول الذى يقول فيه

(ولكن إذا كان أحد يبني على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً عشباً قشاً فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأن اليوم سيبينه . لأنه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ماهو. ان بقي عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجرة ان احترق عمل أحد فسيخسر وأماهو فسيخلص ولكن كما بنار (١ كو ٦ : ١٢ — ١٥) فقال ان هذه النار هي نار المطهر

وعليه نجيب أن هذا التفسير لا ينطبق على معنى مراد الرسول من هذا النص لأسباب منها أنه يشير به الى ما سيحدث يوم القيامة العامة لاقبالها بذكره القرينة وهي قوله (اليوم) الذي أراد به عموم كتبة الوحى يوم القيامة العامة والدينونة والشواهد على ذلك تكاد لا تحصى ولذا فلا علاقة للنار التى يذكرها الرسول بهذا اليوم بنار المطهر التي تكون حسب زعم الخصم قبله. السبب الثانى أن الرسول يقول أن هذه النار ستمتحن عمل كلا الفريقين الابرار والاشرار عمل كل من بنى منهما: ذهباً فضة حجارة كريمة أو خشباً عشباً قشاً : وهذا بخلاف معتقد الخصم الذى ينزه الفريق الاول عن الدخول في نار مطهره فأذاً لا دخل لنار ذلك اليوم الممتحنة بنار المطهر الثالث ان سياق الكلام الذى يربط بعضه بمعنى كما بسلسلة رقيد يدل على وجود

بانٍ ووجود بناء ويقصد بالاول خدام الـكنيسة والمرشدون والرؤساء وبالثاني موضوع ارشادهم اعني المرؤوسين والموعوظين الذين شبهوا بالمعادن التي تصهرها النار وتخرج منها لامعة مصقولة شفافة · وشبه البعض الآخر بالحطب الذي تحرقه النار وتفنيه . فالمرشد الذي قام بما يجب عليه وتكلل عمله بالنجاح فسوف يسر ويفرح اذ يرى موضوع تعبه وجهاده ووعظه وسهره وهو ابناء الطاعة ذوو الفضيلة قد نالوا السعادة واما المرشد الذي قام بالواجب ولـكن بذاره لم يأت بثمر وقد هلك فسوف يأسف ويحزن على موضوع تعبه وهو العصاة والمتمردون الذين رأى عاقبة تمردهم الوخيمة ولكنه نجى نفسه من المسؤلية عنهم وعن تبعتهم بقيامه بالواجب الذي عليه فاين اذاً المطهر ؟ وليوحنا الذهبي الفم رأي آخر في تفسير كلمة (يخلص) اعتمد عليها مرقس الافسسي في مجمع فلورنسا واورده صاحب كتاب البوق الانجيلي ص٨٢ من الجزء الثاني وهو ينفي المطهر ويخالف تفسير الخصم على كل حال

وقبل ان نخرج من هذا الموضوع نوجه هذه الاسئلة الى الخصم ونطلب الجواب منه عليها وهي كيف يسمح عدله تعالى ان تنال الانفس وحدها عذاب المطهر في حين ان اجسادها التي شاركتها في ارتكاب هذه الخطايا بل كانت المسببة لها لا تشاركها في هذا العذاب بل تبقى ضمن الثرى لا تشعر بشيء ؟

وكيف يمكن وقت القيامة ان تتحد النفس المطهرة بجسدها الذي لا يزال حينئذ ملوثاً بالدنس اذ لم يدخل مطهراً ويتطهر به ؟ وكيف يمكن ان يدخل هـذا الجسد المدنس السماء التي لا يدخلها شيء فيه نجس او رجس ؟ فهل عذاب النفس في المطهر يقوم مقام عذاب الجسد ؟ وهل تفي بذلك عنه وتنيله الطهارة التي نالتها بمرورها في برزخ المطهر الناري ؟

ما هي نار هذه المطهر هل هي مادية كنارنا ام بالعكس ؟ فان قال الخصم انها مادية قلنا كان الواجب ان تكون للجسد المادي لا للنفس المنزهة عن المادة وان قال ان تلك النار غير مادية قلنا اذاً تكون نار جهنم . ولـكن النفس التي تلج هذه النار لا تستطيع ان تخرج منها ابداً باعتراف الخصم وتعليم الذي يقول : نار العذاب لا ينطفيء ودوده لا يموت:

ثم ماذا يجرى بالانفس التي في المطهر وقت القيامة والدينونة وهي لم تتم ما عليها من الوفاء ؟ وبالتي يتحتم عليها بدخوله حينذاك وتحتاج الى مدة تستوفي عذابها فيه ؟ هل تسامح بهذه المدة ؟ أو تخرج من المطهر وتحضر الدينونة وتدان ثم ترجع اليه لـكي تتمم فيه مدتها؟ ام تنوب عنها اجسادها في حضور الدينونة كما نابت هي عن اجسادها في نوال العذاب المطهري ؟ ولـكن الاجساد لا تستطيع القيام خلوا من الانفس . او يقسم الله الدينونة الى عاجلة يدين بها العالم والى آجلة يؤخرها الى انتهاء مدة العذاب المطهري ؟ ولا شك ان السكوت من الاجابة على هذه المعضلات هو عين الاقرار بعدم وجود المطهر والاعتراف بان التعليم بوجوده ضلال وجهل مطبق . وعلاوة على ما تقدم نسأل الناظر عن هذه الاراء الفارقة التي وردت في كتب قومه بخصوص مفاعيل الاشتراك من الاسرار المقدسة هل تدع للمطهر وجوداً ؟

ورد في ص ١٧٦ من كتاب علم الذمة (ان الاسرار تغفر الخطايا العرضية « وسكتة عن المميتة يا خال »

وورد في ص ١٨٨ من كتاب المجمع اللبناني (ويصدر عن هذه التقدمة الغير الدموية نفس الفوائد التي صدرت عن ذبيحة الصليب الدموية لا تنقص شيء اصلا ولذلك لا تتقدم عن خطايا المؤمنين والاحياء وعن وفاء العقوبات اللازمة لخطاياهم وغير ذلك من الاحتياجات فقط بل تتقدم ايضاً عن الاموات الراقدين بالمسيح)

ورد في ص ٢١٦ من لاهوت انطونين مجلد ثان (ان ذبيحة القداس تمنح الذين تتقدم لاجلهم «الاحياء طبقاً» مغفرة الخطايا المميتة والعرضية نظراً الى الجرم والقصاص الزمني الواجب عن الخطية المغفورة كقول المجمع التريدنتيني في الرأس ٢ من الجلسة ٢٢ : ان هذه الذبيحة هي بالحقيقة استغفارية وبتقدمتها يرتضى الله مانحا النعمة وموهبة التوبة غافرا الجرائم والخطايا الجسيمة ايضاً . وفي القانون ٣: من قال ان ذبيحة القداس تفيد المتناول وحده وانه لا يجب ان تقدم لاجل الاحياء والاموات وللوفاء عن الخطايا والذنوب ولاجل ضرورات أخر فليكن محروماً .فتمنح بدون واسطة مغفرة القصاص الزمني الواجب لاجل الخطايا المغفورة نظراً الى الذنب)

وورد في ص٢١٧ (وبما انها «أي ذبيحة القداس » استماحية فلها قوة طلب كل جنس النعم حتى الزمنية ايضاً بحيث انها تقود الى الخلاص الابدي لان هذه الذبيحة التي لها هذه القوة تحوى المسيح واستحقـاقه) ويسلم الطهطاوي ولا يجهل مزاياها

ذبيحة القداس انها تقدم عن كل اعضاء جسم السيح السري اي عن افراد المسيحية جميعاً فتغفر ذنوبهم حسب منطوق هذه النصوص وترفع عنهم كل قصاص زمني وابدى ولا تبقي لهم حاجة لمطهر ولا لغفرانات فاتيكانية فتقضي على هذه كما تقضي على ذلك فما جواب خصمنا على ذلك ؟

وتعليم اللاتين بفايدة القداس وانه يغفر الخطايا ويقيل من العقاب الابدي والزمني ويوجب الحياة الابدية لمن يتناوله او يقدم عن الاحياء شائع في كتبهم بالرغم عن انكار صاحب تاريخ الاصلاح اليسوعي له في رده على احتجاج البروتستانت فهذا الدويهي احد البطاركة الموارنة قال في ص ٣٩٩ من منارة القداس جزء ٢ (كما ان الرب بموته على الصليب منح الغفران كفوأ لجميع الناس كذلك اعطانا جسده في القربان وامرنا ان نقدسه لذكر موته حتى يكون فاعل الغفران في كل واحد منا يتناوله او يقدم عنه) وفى ص ٦٠٤ من هذا الجزء استهل كلامه قائلا (فى ان جسد الرب هو لمغفرة الخطايا)

وبعد ان اثبت مغفرة الاسرار لخطايا المتناولين اياها باستحقاق زاد انها تغفر الخطايا العرضية مطلقاً بقوله (الرب أعطانا جسده ودمه بشبه الخبز والخمر لكي يغذي الروح ويغسل العفونة الرديئة ويضمد الجراحات) وفى ص ٩١٠ استهل كلامه قائلا (في إن جسد الرب يغفر العقاب) واندفع يقول (أن ابن الله مثلما احتمل الآلام والموت بالجسد ليغفر ذنوبنا ويخلصنا من عقاب الجحيم كذلك ترك لنا إياه في السر لنرزق به الحياة الروحانية ومغفرة العقاب الذى يجب علينا بسبب تعدينا وخطاياه)

ولليسكورى في كتاب روضة الواعظ ص ١٠٢ و ٢٠٣ كلام يؤيد ذلك ويشرحه والطهطاوى لا يجهل ما يتلوه في صيغة الاعتراف كل يوم بعد تقديس القرابين من مثل هذا التعليم المقوض لأركان مطهره والساخر للغفرانات التى تفيض من خزائن فاتيكانه كل يوم الـكاملة والناقصة الـكلية والجزئية الوقتية والأبدية ؟

(٤٦) (المادة الخامسة والثلاثون)

(في هدم عبادة ثالوث اللاتين « يسوع ومريم ويوسف »)

انحى علينا الطهطاوي باللوم فى صفحة ٤٥ من نشرته الرابعة وما يلي هذه

الصفحة . لأننا أنكرنا على قومه عبادة هذا الثالوث وهو « يسوع ومريم ويوسف » وزاد فى تقريعنا لأننا لقبنا يوسف باللقب الذي لقبه به الانجيل وادعى علينا بأننا تهكمنا عليه بهذا التلقيب صفحة ٤٧ في حين أن النص الوارد فيه اسمه مع اسم مريم ويسوع في كتب قومه هو خال من كل وصف يريد أن يصف به ذلك المعبود عنده . وهذا النص هو الذى يعلمه ويلقنه كاهن اللاتين للمشرف على القتل بالسيف أو المشنقة وهو بحروفه (يا مريم البتول ساعديني يا سيدى استودع روحي في يديك يا يسوع ومريم ويوسف) ليكورى قسم ٢ صفحة ٢٤٩

وفي هذا المقام صيغة الحلة التى يمنحها كاهنهم المعرف للمعترف وهى (آلام سيدنا يسوع المسيح واستحقاقات الطوباوية مريم العذراء ويوسف وجميع القديسين ومهما فعلته من الخير ومهما احتملته من الشر فليكن لك لمغفرة الخطايا وازيادة النعمة وثواب الحياة الأبدية امين) ليكورى ق ٢ صفحة ١٣٧

وعلى ذكر ذلك نقول أننا نحتج على الخصم وعلى قومه بأمرين أحدهما الشرك في العبادة عبادة الله المسيحيين عبادة يسوع الواحد مع أبيه وروح قدسه الذى قال (مجدى لا أعطيه لآخر اش ٤٢ : ٨) شرك هذه العبادة مع عبادة مريم ويوسف الانسانين بحتاً . واننا نقول للطهطاوي ما قاله بوليكربوس تلميذ يوحنا الرسول واسقف ازمير لوثنيّ عصره الذين اتهموه واتهموا قومه بعبادة القديسين (إن موضوع عبادتنا هو المسيح . وأما القديسون فهم موضوع مديحنا ومحبتنا) وعليه فلا نكون بروتستانتاً فرطوا في اكرام القديسين كما ادعى علينا الخصم . ولا لاتيناً أفرطوا فى اكرامهم حتى عبدوهم مع المعبود الذى يجب أن يعبد وحده ولذا فاننا ننكر هذا الهوس وهو (١) عيد الحبل بالعذراء بلا دنس (٢) عيد ثوبها (٣) عيد قلبها الاقدس (٤) عيد اسمها القدس (٥) عيد سبعة أحزانها (٦) عيد ورديتها (صفحة ٤٤٨ من كتاب صلوات منتطفة من كتب روحية طبع اليسوعيين) إلى غير ذلك من الهذيان الذى لا يوافق روح الكتاب

الأمر الثانى . أننا لا نتكل على غير بر المسيح الذى هو فى حد ذاته كامل ومكمل . وأما بر القديسين فمها اتسع وفاض فهو ناقص لا يكاد يكفيهم إلا إذا تتوج ببر المسيح ولذا فانه لا يتجاوزهم بمثقال ذرة . وهذه نصوص تعلمنا بذلك

(متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا أننا عبيد بطالون لاننا انما عملنا ما كان يجب علينا لو ١٧ : ١٠)

(ليس اني قد نلت أو صرت كاملا ولكني أسعى لعلي أدرك الذى لاجله أدركني . أيها الاخوة أنا لست أحسب نفسى انى قد أدركت ولكنى أفعل شيئاً واحداً اذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام . أسعى نحو الغرض لاجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع فى ٣ : ١٢ - ١٤)

(بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون حز ١٨ : ٢٠)

وقد أوردنا فى البحث الثالث النصوص التي تحصر الفائدة ببر المسيح فقط . والعهد الجديد يدور حول هذه النقطة لا سيا رسالة العبرانيين وفي الاشارة الى ذلك الكفاية . والبحث الطويل العريض الذي أضاع الخصم تعبه فيه بالباطل وملأ به باقى نشرته الرابعة هذه -لا علاقة له باحتجاجنا عليه فى كونه هو وقومه يشركون عبادة الخالق بعبادة المخلوق عبادة (يسوع ومريم ويوسف) وقد أثبتنا فى غير هذا المحل أن الاستغاثة باسم يسوع لم ترد فى الكتاب إلا مع اسم الآب والروح القدس. فلماذا ينكر الطهطاوي مبادىء الكتاب ويسوّغ لقومه ذلك الغلط ؟ والعياذ بالله منه ومنهم

(٤٧) (المادة السادسة والثلاثون)

(فى هدم بدعة التماثيل التي يشحن بها البابويون معابدهم)

كان آخر بحث الطهطاوى في نشرته الرابعة صفحة ٧٢ - ٧٧) محاولته اثبات اتخاذ التماثيل المنحوتة التى تحرم اتخاذها عموم الكنائس الشرقية وأحدها كنيسة الروم التي تبعت البابا - وقد بنى بحثه أولا على كون الله أمر موسى بصنع الكروبين وقد كانا تمثالين منحوتين وعلى كون الله أمر بصنع حية من نحاس وقد كانت تمثالا منحوتاً أيضاً

ثانياً على أن الأمر بعدم صنع التماثيل هو عين الأمر بعدم صنع الصور . فاذا كان الأمر يمنع صنع الأول فبالاولى يمنع صنع الثاني وهذا عكس ما تجريه الكنائس الشرقية التى تحرم صنع التماثيل وتحلل صنع الصور

أما جوابنا على السند الأول فهو أن بني اسرائيل أولاً وفي رأسهم الملك سليمان

بعدئذ لم يفهموا من أمر الله لهم بصنع الكروبين التسويغ لهم بصنع الصور مجسمة وإلا لكانوا ملأوا خيمة الشهادة في البرية والهيكل فى جبل موريا باورشليم من تلك المجسمات وإنما فهموا منها الرسوم والصور فقط فملأوهما منها . وفى أمر (حية النحاس) نقول أنه إذا جاز صنع التماثيل البشرية لان الله أمر بصنع الكروبين فيجوز صنع التماثيل الحيوانية كالحيات وسواها بسبب كونه تعالى أمر بصنع (الحية) وإذا قال الخصم ان هذه كانت ترمز فقط الى شيء من أشياء العهد الجديد بدون أن تبيح صنع صور الحمير والقطط والكلاب والقرود والعقارب ووضعها بدور العبادة وعلى مذابح الله فكفى ان يكون هذا جواباً مسكتاً له وسداداً لفيه . فسند الخصم واهٍ وضعيف لا قيمة له

وعلى السند الثاني نجيب أن العبرة والعمدة على ترجمة الوصية الثانية حسب النسخة السبعينية التي تقول (لا تصنع لك صنما ولا تمثالا ما مما في السماء من فوق الخ) وعليه فيكون التحريم قاصراً على اتخاذ الاصنام والتماثيل المجسمة فلا يتناول الرسوم والاشكال

ومما ينبغي التفات القارىء اليه وهو أن اللاتين حذفوا من الوصايا العشر هذه الوصية الثانية من كتب تعليم مذهبهم ولكى يعيدوا عدد الوصايا عشراً قسموا الوصية العاشرة الى وصيتين ومقصودهم بذلك التمويه على قومهم بانه لا يوجد أمر من الله يحرم عليهم صنع المنحوتات وأقامتها فى أماكن العبادة . وكل منحوت منها لا يختلف عن العجل أبيس معبود المصريين قديماً وعجل بني اسرائيل معبودهم في برية سينا الذى زعموا أنه يمثل يهوه الذى أخرجهم من مصر وعبودية ملك مصر . وقد ملأ اللاتين من مثل هذا هياكلهم وساحات عبادتهم حتى أن الذى يدخلها يتصور أنه يدخل برية لا أكثر أو هيكل من هياكل طيبة القديمة لا أقل . وأظن ان القارىء لم ينس وصف ذلك التمثال الخلوع الوقح (المشخلع) الذى يخدش النظر ويثير عواطف الشيبة ويزرى بمقام حشمة أم الاله وينزل من شرفها ويزرى بأدبها وقدرها الذى هو آداب وقدر كل بنات حواء.

أما سندنا خلاف ما تقدم على ان المسيحيين منذ الجيل الرسولي رفضوا اتخاذ الصور المجسمة فهو أولا الآثار القديمة لا سيا سراديب رومية التي كان المسيحيون

المتصلون ببولس وبطرس وتلاميذهما يقيمون فيها شعائر عبادتهم واحتفالاتهم الدينية وقد وجدت فيها الصور والرسوم والاشكال لتصرفات معبودهم المسيح ولم يوجد بينها تمثال البتة

وآخر أثر وجد في تلك السراديب يتصل صنعه بالعصر الرسولي وهو الذي نقلته مجلة الطائف المصورة في تاريخ ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٢ هو صورة بولس وبطرس الرسولين لا تمثالها

ثانياً ان مجمع اللاتين والروم في نيقيا الذي يسمونه المجمع النيقاوي الثاني والمسكوني السابع الذي عقد سنة ٧٨٧ م لم يسوّغ صنع التماثيل بل سوّغ صنع الصور فقط . وهذا دليل تاريخي يثبت ان كنائس الغرب الى ذلك العصر ما كانت تجيز صنع التماثيل وتحترمها وانها قد جنت على نفسها بمخالفتها المسيحية الاولى . ويقول الخصم بلا حياء ان الذي دفعها الى هذه المخالفة ناموس التطور كأن المسيح الذي كان بالأمس لا يكون هو اليوم والذي يكون اليوم لا يكون في الغد

ويحسن بنا اتماماً للفائدة ان ندوّن هنا ما ورد بهذا الموضوع في السنة السادسة من المدية عدد ١٣٧ للروم الارثوذكس وهو (ان الاصل في الصورة ظل الصور على جسم شفاف كالماء والزجاج والمعدن البراق وما أشبه . فاذا نظر ناظر الى الماء تنطبع صورته عليه وتنعكس منه اليه . واذا رأى راء في مرآة تنطبع صورته على تلك المرآة . واذا تطلع متطلع في وذيلة « مرآة من معدن » رسمت صورته عليها . فالماء والمرآة والوذيلة حوت الصورة ظلا فقط دون مادة . فيا ترى لو وضعت يدك على ذلك الماء أو تلك المرآة أو الوذيلة هل تشعر بأثر من آثار الصور من يدين أو رجلين أو أذنين أو عينين أو سائر الاعضاء أو تزيد مادة الماء أو المرآة أو الوذيلة . ؟ وكذا قل من نحو تصوير الشمس أو اليد وسائر انواع التصوير فانه يحوي رسم الصور دون جسم . فاذا صور مصور خشبة ورسم عليها صورة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ووضع لها اطاراً « برواز » لأتت هذه الصورة الشريفة رسما دون جسم . فالخشبة المادة ليست هي الصورة وانما حوت الصورة كالمرآة . والاطار المادة ليس ليس هو الصورة انما احاط بالخشبة الحاوية الصورة . والاجزاء المواد ليست هي الصورة انما رسمت الصورة كالماء . وأما الصورة فليست مادة أو جسما بل ظل

(ولهذا لو صافحنا هذه الايقونة الطاهرة لم نشعر باذنين أو عينين أو يدين أو رجلين أو فم أو شيء من الاعضاء الجسدية بل نشعر بخشبة . وانما كرمت هذه المواد أعني الخشبة والاطار والدهان لانها حوت صورة مخلصنا له المجد كما يوضح باجلى بيان سفر أعمال الرسل عن ظل بطرس الرسول انه كان يبرىء المرضى (٥ : ١٥ و ١٦)

(وكيف يمكن احد أن يتوهم القوة في هذه الصورة ويقدم لها نفسها الاكرام والوقار غافلا عن صاحبها طالما ليست هي شيئاً لأن موادها انما أتي بها لرسمها وكرمت اكراماً كما ذكرنا . فبالطبع لوجود صاحبها تكرم موادها اكراماً لهذا الصاحب . بخلاف ما اذا صنع صانع تمثالا يحوي الرسم والجسم — له يدان ورجلان وأذنان وعينان مجسمة ملموسة . فهو شبيه بالصنم والوثن تتوهم فيه القوة وتنسب اليه القدرة فيعبد كما كانت عليه الحال في صنع بني اسرائيل العجل الذى قالوا عنه حين نصبوه « هذا هو الملك يا اسرائيل » ومثلما كان يسجد اليونان لاصنامهم كما يشير الى ذلك بولس الرسول بقوله : ان الصنم في العالم ليس بشيء وان ليس الها الا واحد ١ كو ٨ : ٤)

(وقد ورد في عدة مواضع من الكتاب الذهبي عن الاصنام والتماثيل [1] فمن هذه الجهة يتضح جليا أن كل تمثال ممنوع من الكتاب لانه يحوي الرسم والمادة كالصنم والوثن ولذا يعمل الوثنيون أصنامهم مجسمة ولا يكترثون بالصورة العارية عن الجسم فبناء على ما تقدم أوجبت الكنيسة الكاثوليكية المقدسة الرسولية « لا كنيسة اللاتين » استعمال الصور العارية عن الجسم ولم تستعمل التماثيل المجسمة على الاطلاق . ومن مطالعة اقوال آبائها القديسين ومعلميها الجهابذة يظهر ان مسألة التماثيل لم تكن معروفة . وان كثيرين من اولئك الآباء الافاضل كالذهبي الفم وباسيليوس الكبير واثناسيوس الاسكندري ويوحنا الدمشقي وغيرهم تكلموا عن وجوب الصور وحرضوا على اكرامها وتقبيلها والسجود

(١) هنا أورد الكاتب نصوصاً كثيرة من الكتاب في المعنى المذكور اعرضنا عن ايرادها لشهرتها

لها دون التماثيل . وان المجمع السابع المسكوني المقدس الملتئم في نيقيا ثانية سنة ٧٨٧ م بشأن الايقونات المقدسة اثبت الاكرام والتقبيل للصور دون التماثيل . فضلا عن انه يوجد كثير من الصور المقدسة مصورة من رجال قديسين منذ ابتداء الكنيسة كصور والدة الاله الطاهرة المصورة من القديس لوقا الانجيلي وغيرها . ولا يوجد تمثال واحد قبل الانشقاق . ومن هنا يظهر ان التماثيل بدعة جديدة ابتدعت بعد الانشقاق

(وأما ماجاء في الكتاب من اكرام التابوت وقبة الشهادة وخيمة الاجتماع والحية النحاسية وما أشبه فيثبت اكرام المواد المقدسة كالايقونات الشريفة والأواني المقدسة وغيرها ولا يثبت التماثيل بدعوى أن هذه الاشياء مجسمة . لان التماثيل تحوي الصورة والجسم كما ذكرنا وهذه الاشياء أجسام فقط . والحية النحاسية كانت رمزاً عن سيدنا يسوع المسيح الذي كان مزمعاً أن يرفع على عود لا صورته فلا يصح أن تسمى تمثال المسيح ومع ذلك لما توهم الشعب فيها القوة ونسب اليها الاعمال العجيبة وقدم لها عبادة اضطر حزقيا الملك أن يسحقها كما سحق غيرها من الاصنام (٢ مل ١٨ : ٤)

(ونحن معشر الارثوذكسيين نستشهد باكرام هذه المواد لاكرام الصور لا لوجوب الصور لأن اكرام هذه الاشياء لا يثبت صورة أو تمثالا ولا ينفيهما انما يثبت اكرام المواد المقدسة . وبما أن الايقونات هي مواد مقدسة فيجب اكرامها . وأما التماثيل فهي ممنوعة من الكتاب لأنها من قبيل الاصنام والاوثان اذ تحوي رسماً وجسماً بخلاف الصور فانها تحوي رسماً دون جسم . فالاكرام والسجود والقبلة التي تقدم للتماثيل تعود إلى نفس مادتها . وأما الصور فتعود إلى عنصرها الاول اعني المصور لانها لا جسم لها)اه

(٤٨) (المادة السابعة والثلاثون)

(في هدم بدعة تحريم اللاتين لقراءة الاسفار المقدسة)

افتتح الطهطاوي نشرته الخامسة بدفع احتجاجنا على باباته ورؤساء كنيسته الذين يحرمون قومهم من مطالعة الاسفار الالهية والاغتذاء باقوالها المحيية التي قال بشأن مطالعها في أول مزمور انه يكون (كالشجرة المغروسة على مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوان الثمر وورقها لايذوى ولا ينتثر) ولم يكن احتجاجنا على قومه رجماً بالغيب بل كان مبنياً على قواعد متينة لم يجد الخصم سبيلا لدفعها وبالرغم عنه أقر بها واعترف . والعيان يشهد بذلك أيضاً فان الذين عاشروا الكاثوليك في الغرب وفي الشرق قالوا انهم لم يجدوا نسخة واحدة من الكتاب المقدس في كندة في بيت احدهم أو على مائدة من موائدهم .

ودعوى رؤساء البابويين في حرمان قومهم من اقتناء الاسفار المقدسة وقراءتها وهي عدم تمكنهم من فهم أقوالها انما هي دعوى تافهة وباردة لأن أقوالها التي تحض على التحلي بالفضيلة والتخلق بالاخلاق الرصينة الحسنة لا تقف صعوبة في سبيل فهمها .

أما العذر الذي ابداه الخصم لمنع قومه من مطالعة طبعات الانكليز في لندن والبروتستانت في بيروت في الزمان المتأخر وطبعات سواهم في العصور المتوسطة لوجود تحريف في الترجمة فهو محل نظر . أولا لأن العبارات التي يغرض إن المترجمين أساءوا القصد في تحريفها عن الاصل يمكن حصرها وتنبيه القراء اليها بدون منعهم عن قراءة النسخ التي تحويها كما جرى بالفعل اذ حصر بعضهم تلك الاغلاط ونشرت في نبذ وصارت معلومة للجميع

ثانياً ان تلك العبارات ربما عربوها بدون اساءة قصد اذ فهموها على هذا الوضع وقد حاروا في فهم عبارات كثيرة لا سيما في اسفار العهد القديم ولما ترجموها اضافوا لها حواشي وقدّروا أنها تتضمن معاني اخرى

ثالثاً ان الخطر الموجود في الترجمات البروتستانتية موجود مثله في الترجمات البابوية ان لم يفقه بشهادة اعظم متفقه في لغات اليهود والسريان واليونان القديمة التي قل من يتقن معرفتها الآن وهو المرحوم جورجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال وقد درجنا له مقالة بهذا الموضوع في مجلة صهيون لسنتها الـ ٢٨ ضمنها الفرق بين ترجمة البروتستانت وترجمة اليسوعيين وقد استغلط هذه في جملة مواضع وجملة عبارات وفصّل تلك على هذه في جمل كثيرة . ولم يفت علم القاريء بعد غرض قوم الخصم من التصرف بخطاب السيد لبطرس بقولهم (انت الصخرة) بدل (انت

بطرس) وقولهم (واعطيك) بدل (وساعطيك) ثانياً بقولهم أيضاً (وانا صليت لاجلك لـكيلا ينقص ايمانك) بدل (يفنى ايمانك)

ومن العجب بمكان ان كتب مواعظهم وتعاليمهم تفسد عليهم مثل هذا التلاعب بخصوص بطرس فقد ورد فى كتاب أباطيل العالم (ق ٢ صحفة ٢٦) (ان بطرس الرسول الذى أحب السيد محبة حارة اكثر من بقية الرسل لو مات عندما جحده تلك الساعة لأهلـكه في جهنم) وهذا القول يخالف قولهم عنه انه لم ينقص ايمانه ويوافق القول الحق ان ايمانه لم يضمحل ولم يفن مثل ايمان أخيه يهوذا . وبقايا الايمان التي استمرت فى بطرس هي التي بعثت فيه الندامة على فعلته الشنعاء واثارت فى قلبه الالهام على النهوض من تلك السقطة المروعة وجعلته أن يبادر الى باب التوبة ويقرعه متواتراً ويذرف تلك الدموع الحارة السخينة .

فالقول إذاً أن نسخة الـكتاب المقدس للانكليز أو للبروتستانت لا يجوز للبابوي أن يقرأها لمثل تلك العيوب لمثل ذلك التحريف في بعض جمل منه الذي بقصد أو بغير قصد فهو عذر تافه لانه ينطبق على نسخة الـكتاب عند اللاتين أيضاً

وفي درجة هذا العذر قول الخصم ان تلك النسخة لم تضم جانباً من الاسفار القانونية لانه فى علم الناس اجمع أن الـكتاب المقدس كان مفرقاً الى جملة أجزاء لاسيما التى بالنسخ ومنها المطبوعة ولم تجمع الى مجموعة واحدة ومجلد واحد إلا في الازمنة المتأخرة والبروتستانت الذين حذفوا جانباً من الاسفار واعتذروا بعدم وجودها فى نسخة اليهود العبرية كان لعذرهم هذا متسع أن يهملوها فى حين أن بروتستانت المانيا أقروها كما تشهد بذلك دائرة المعارف العربية للبستاني

وما لي اعتب على رؤساء اللاتين لحرمانهم عامتهم من مطالعة الـكتاب المقدس ولم اعتب عليهم هم انفسهم لانهم اهملوا درسه واكتفوا بدرس المؤلفات الموضوعة وقد بلغ ببعضهم الجهل بمحتوياته حتى أنهم لم يعرفوا مكان النص من هذا السفر أو ذاك والدليل على ذلك . ان العلامة المطران باسيليوس حجار الذى عرّب كتاب (وصية المسيح الاخيرة) تأليف العلامة بلارمينوس الشهير لم يعرف مـكان هذا النص (لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا الخ) فنسبه الى سفر المزامير والى مز ٢١ منه (صحفة ٦٠) فمثل هذه الهفوات الصغيرة تزري بمقام العلماء بلاشك وسببها عدم اهتمامهم بدرس الاسفار المقدسة ذاتها . ولا ازيد على ذلك الاب المارونى الذى كان يحجني فى مسألة معمودية الرش ويسند زعمه الى عمل المعمدان وتصرفه في عماده السيد المسيح بدعوى انه كان يغرف الماء بطاس من ماء الاردن ويسكبه على رأس المخلص ! !

وقد حيرنى البطريرك يوسف الدويهى الماروني الذي يفاخر نصارى جبل لبنان بمعلوماته الغزيرة فى ما عزاه الى الـكتاب المقدس من الاقوال الـكاذبة كما فى صحفة ٦١٥ و ٦٢٩ من منارة الاقداس الجزء الثاني . أأنسب ذلك الى جهله المطبق أو الى تضليله بعقول ابناء كنيسته المحظور عليهم مطالعة هذا الـكتاب الالهي الذي كتب لارشاد عموم البشر لا لفئة منهم ؟ ففي المـكان الاول أورد الدويهي هذه الآية بين قوسين ونسب وجودها الى الانجيل بقوله (كما يشهد الانجيل انه لما كان يخاطبهم بهذه الامور كانوا يقولون: ان في هذا جنوناً كيف يستطيع أن يعطينا جسده لنا كله : وفى المـكان الثانى أورد آية ونسبها الى الرسول بقوله : كقول الرسول: « اذا دعيتم الى وليمة الموتى كانوا بحشمة وترتيب لتقدروا أن تقدموا الطلب لله عنهم » !!

ومن ذلك تحشير كلام غريب في نصوص الـكتاب كما قال ليكوري فى كتاب روضة الواعظ صحفة ١٨٠ (ولهذا يقال في الـكتاب المقدس ان عدم الارتياح الى طاعة الرؤساء هو نوع من عبادة الاصنام) وهو يشير الى ما ورد في (٢صم ١٥:٣) والاصل في النص هو (لأن التمرد كخطية العرافة والعناد كالوثن والترافيم)

وأورد ليكوري في صحفة ٢٣٨ من هذا الـكتاب آية من نبوة اشعيا النبي مخالفة لما في النص وهو قوله (كما قال أشعيا النبي : واحتسبناه كابرص: والاصل فى النص هو هكذا (ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من الله اش ٥٣ : ٤)

والشيء بالشيء يذكر اتفق اني اطلعت مثل هذه المفارقات على أحد الذين استنارت عقولهم بعلوم المطلوب الانبا كيرلس مقار الذي اهلك ارثوذكسياً لا غش فيه فقال ان اللاتين عندهم ترجمة للـكتاب المقدس معتبرة في نظرهم اسمها الترجمة العامية (فولـكاتا) ونصوص هذه تبعد عن الاصل بعداً هائلا . فقلت له إذن لماذا يعيبون اصحاب الترجمة البروتستانتية والعيب اكثر فيهم فما عيوب ترجمة هؤلاء تذكر في جانب ترجمة اللاتين . فهذه غزارة علوم هؤلاء الماحكين . وقد

وقفت عند تبيان هذا الجهل المطبق أو هذا التضليل بعقول الناس الساذجين .

ويريد الطهطاوي أن يكون الاقباط من هذه الطبقة المزدراة وهم أمنع عليه من عقاب الجو وابعد عنه من الثريا

(٤٩) (المادة الثالثة والثلاثون في هدم بدعة أكل الدم والمخنوق)

من ضمن البدع التي ابتدعها اللاتين واستحلوها بالرغم عن تحريمها في الشريعتين الموسوية والمسيحية واعتنائهم عليها – التفويض لقومهم بأكل الدم والمخنوق. والظاهر ان عادة القوم توارثوها عن اسلافهم في حالة الهمجية والتوحش ولما تنصروا لم يستطع مرسلو رومية ان ينزلوهم عنها فتركوها لهم كهبة من خزائن الفاتيكان وكنوز خلفاء الصياد . وانا ندرج رواية مجمع أورشليم الخاصة بتحريم هذين الصنفين من أطعمة اللاتين الفاخرة

استدعى عقد هذا المجمع سبب هام وهو ان قوماً من اليهود لا سيما الفريسيين الذين تنصروا تشبثوا بناموس موسى كالختان وباقي مفرداته وجعلوا ينادون بوجوب حفظ ذلك. وابتدأت هذه الحركة في انطاكيا عاصمة سوريا يومئذ حيث كان بولس وبرنابا . وبعد الاخذ والرد اتفق المتنازعون ان يرفعوا الأمر الى مجمع الرسل بأورشليم ويطلبوا الفصل فيه منهم وعينوا وفداً من قبلهم يحمل الى الرسل شكواهم وكان في مقدمة هذا الوفد بولس وبرنابا فلما مثل الوفد امام الرسل واطلعوهم على سبب حضورهم عقدوا مجمعاً ليفصل في الامر وكان أول من أبدى الرأي فيه بطرس الرسول بهذا الكلام (أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الانجيل ويؤمنون . والله العارف القلوب شهد لهم معطياً لهم الروح القدس كما لنا أيضاً ولم يميز بيننا وبينهم بشيء إذ طهر بالايمان قلوبهم . فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله . لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً (أع ١٥ : ٧ — ١١)

ولما انتهى الرسول من خطابه شرع برنابا وبولس يعززان رأيه بما يقرب من برهانه الذي أدعم به رأيه وهو حدوث العجائب بين الأمم كعلامة من الله للرسل لقبولهم في حظيرة الايمان وسفينة النجاة . هذا وما انتهى هذان من روايتهما حتى بادر رئيس المجمع وهو يعقوب الرسول ونطق بالحكم وهو (سمعان قد أخبر كيف افتقد الله أولا الأمم ليأخذ منهم شعباً على اسمه . وهذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود الساقطة وأبني أيضاً ردمها وأقيمها ثانية لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كله . معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله . لذلك أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين الى الله من الأمم . بل يرسل اليهم أن يمتنعوا من نجاسات الاصنام والزنى والمخنوق والدم : ١٤ – ٢٠)

وهذه صورة قرار المجمع (انا سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم. رأينا وقد صرنا بنفس واحدة ... لانه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الاشياء الواجبة أن تمتنعوا عما ذبح للاصنام وعن الدم والمخنوق والزنى التي أن حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلوا . كونوا معافين : ٢٤ - ٢٩)

فماذا يستفاد من ذلك أليس أن الرسل أبطلوا بهذا القرار المجمعي المقدس ونقضوا كل مشتملات ناموس موسى وأنهم استثنوا منها ما هو واجب وضروري لا في وقت من الاوقات بل في جميعها . وأن الذي سدد خطوات أعضاء المجمع ونطق على أفواههم هو الروح القدس الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يرائي ولا يستعمل التدليس ولا النصب والخديعة والاحتيال على ذقون اليهود المسيحيين كما يريد الطهطاوي أن ينسب اليه ذلك بقوله : أن الرسل راعوا بابقاء سنة عدم تناول الدم والمخنوق خاطر المسيحيين اليهود : فهل يوافق هذا الافتاء الكاذب الضجة التي اضطرت الرسل الى عقد مجمعهم الى صدور حكمهم؟ وقد ألفينا يعقوب الرسول وصحبه بعد زمن يعززون قرار هذا المجمع بقولهم (وأما من جهة الذين آمنوا من الأمم فأرسلنا نحن اليهم وحكمنا أن لا يحفظوا شيئاً مثل ذلك سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للاصنام ومن الدم والمخنوق والزنى أع ٢١ : ٢٥

واحدى هذه المحظورات وهي الأكل من ذبائح الاصنام قد عرضت على الرسول ليبدي فيها رأيه ويفتي فلم يسعه أن يتعدى ما حكم به المجمع بل أيده وعززه ١ كو ٨: ١-١٣ و ١٠ : ١٩-٢١) بعد هذا كله يقول الخصم أن الرسل حكموا بهذه المحظورات مراعاة لعيون اليهود المتنصرين يعني ضحكوا على عقولهم الصغيرة الصبيانية حتى

تمكنوا من رقابهم وبعدذلك أمروهم بعكسها يعنى امروهم أن يأكلوا ذبائح الاصنام والمخنوق والدم ولم يبق من هذه المحظورات من هـذه الامور النافلة العرضية التي قامت لها قيامة الكنيسة حينذاك وقعدت سوى هـذا المحظور التافه وهو الزنى ولا ندرى ما رأى الطهطاوي به لأن من سمح بالجل جل تلك الامور التافهة ! ! من السهل عليه أن يسمح بالباقي منها

ان الخصم يريد أن يصف الرسل بالرجال المدلسين المحتالين الخداعين كما يصف أخصام رومية بابواتها ويقول عنهم أنهم يتحايلون فى جذب الشعوب المسيحية إلى مذهبهم بمثل هذه الطرق الملتوية اذ يحبذون في أول الامر ما تلك الشعوب عليه من العوائد والنواميس والشرائع الرسولية ويحرمون ويجرمون المرسلين منهم اذا حاولوا أن يحوّلوا تلك الشعوب عن شيء من تلك العوائد بدعواهم على مرسليهم انها تقاليد رسولية . ولكن عند ما يأنس البابوات الضعف والخنوع والخضوع ممن تبعوهم حينذاك يأمرونهم بنسخ تلك الشرائع وان كان الشارع لها المسيح ذاته لا الرسل فقط . وهذا مايسوقنا إلى البحث في مسألة الصوم التي لعب بها البابوات لعب الاكر واليك بيان ذلك

(٥٠) (المادة التاسعة والثلاثون)

(فى هدم بدعة التلاعب فى الصوم)

ورد في صفحة ٤٠٥ من كتاب لاهوت انطونين المجلد الاول (ان الصوم هو الانقطاع عن اللحم . وعن البياض أيضاً لأنه محرم من الناموس العام لأنه يصدر عن اللحم ويقيت جداً كما قال القديس غريغوريوس في التمييز ٤ عن القانون ٦ : انه من الواجب اننا فى الايام التى نمتنع بها عن لحوم الحيوانات نمتنع أيضاً عن كل مايأخذ أصل صدوره من اللحوم فنصوم عن الحليب والجبن والبيض أيضاً ولهذا فاسكندر السابع قد حرم مقولة « مقالة » لزوم اكل البيض والجبن فى الصوم الكبير .

(ثانياً الامتناع عن ا كلات صغيرة « فى اليوم » ماعدا مرة واحدة لان الكنيسة أرادت أماتة الجسم وقمع الشهوات بالصوم)

ثم اثبت فى ص ٤٠٦ تحمل الخطأ المميت لمن يفسخ الصوم بشهادة القديسين

باسيليوس في الخطبة ١١ عن الصوم وغريغوريوس النزينزى في الرسالة ٧٤ وايرونيموس في الرسالة ٥٤ وكيرلس الاسكندرى في الموعظة الاولى عن الفصح وغيرهم ومن بعض مجامع وبحرم اسكندر السابع لمقالة من ذهب إلى أن فسخ صوم الكنيسة ليس بخطأ مميت إلا لضرورة . وقال في صفحة ٤١١ عن تعميم الصوم (انه امر حقيقى ان كل المسيحيين بعد تمام السنة الـ ٢١ يلتزمون بالصوم لأجل وصية الكنيسة مالم تعذرهم علة موجبة لانه لا أحد يستثنى اذا كان قادراً والشريعة هي عامة كما يتضح من رأى الكنيسة . وسبب هذه الوصية له مدخل عند الجميع لأن الجميع يحتاجون اماتة الجسم ومقاصرة « مقاصة » الجسم لكي يخضع للروح ويفي لله عن الخطايا)

وفى تحديد هذا السن الذى ذكره هذا المشرع نظر لانه خالف به تحديد غيره من المشرعين البابويين فقد ورد في صفحة ١١٦ من كتاب علم الذمة ما هو (ان المسيحيين اجمع يلتزمون أن يحفظوا الصوم الكنسي المقدس اذ يكونون بلغوا من العمر السنين التي لا توجب لهم مضرة فى أجسادهم . وقد يحسب هذا الزمن عموماً صوابياً لالتزام الصوم اذا بلغ الفتى إلى العشر سنوات) فالفرق بين هـذا التحديد فى السن وذاك ١١ سنة وفى عرف الخصم أن كلا المشرعين معصوم لأن رومية اقرت على كتابه

ثم أردف اللاهوتى انطونين قائلا فى ٤١٤ في سبيل تأكيد الصوم وتعميمه (لا أحد يعفى من الانقطاع عن اللحم لأجل العمر أو التعب الثقيل فقط بل يطلب لذلك مرض شديد أو علة ثقيلة . لأن الانقطاع عن اللحم النادر يمكن أن يسبب ضرراً)

وعلى ذكر الخلف الموما اليه نقول أن المليتين من الروم والارمن والموارنة في جبل لبنان بالرغم عن كونهم تقربوا من اللاتين كثيراً وداسوا على شرائعهم الرسولية تحبباً بتبعات كرادلة رومية وباباواتها وعلى الخصوص الموارنة الذين تركوا نواميسهم منذ الجيل الـ ١٢ باقرارهم في جملة أماكن (منارة الاقداس لبطرك الموارنة الجزء الاول صفحة ٧ — ١٠) وبالرغم عن ذلك فان هؤلاء مع تلك الطوائف المذكورة وخلافها لا يزالون يختلفون عن اسيادهم اللاتين فى جملة عقائد

ومن ذلك عدد أيام الصوم ثانياً فى كيفية ممارسته . خذ مثالا لذلك يوم الاربعاء ويوم الجمعة فان هؤلاء الشرقيين ما برحوا يصومونهما ما عدا أيام الخمسين من عيد القيامة الى عيد العنصرة (كتاب المجمع اللبنانى صفحة ٢٧ كتاب علم الذمة ص ١١٥ منشور بناديكتوس ١٤ صفحة ٤١٥ لاهوت انطونين الجزء الأول)

وقال الدويهي بطريرك كاثوليك جبل لبنان أعنى الموارنة بخصوص الامتناع عن الصوم يومي الاحد والسبت مستنداً على ما ورد فى القانون ٦٥ للرسل وعلى ما ورد فى رسالة أغناطيوس المتوشح بالله لأهل فيلبي الذي قال فيها (من صام يوم الاحد أو السبت دون سبت واحد « سبت النور » فليكن كقاتل المسيح) قال الدويهي (لاجل هذا وما دوّنه الآباء فى المجامع امتنع أهل الشرق عن صوم ليس الاحد فقط بل السبت أيضاً . لان المسيح فى الاثنين بدأ يصوم وفى السبت أكل كما هو مكتوب فى كتاب أغناطيوس البابوى فى الباب ١٥ عن الصوم « أن محيي العالم لما اتبع الصوم شرع فيه من أول نهار الاثنين ولبث الى آخر يوم الجمعة الذي هو تمام الاربعين يوماً وفطر فى أول ليلة من يوم السبت » ولذلك رأى الآباء والتلاميذ أن لا يصام يوم السبت البتة من أجل أن المسيح فطر فيه » منارة الأقداس جزء ١ ص ٧٦

وهذا عكس ما تجريه كنيسة اللاتين إذ تصوم يوم السبت بدل الاربعاء . تلك الكنائس الشرقية تصوم الاربعاء وتفطر السبت واللاتين يفطرون الاربعاء ويصومون السبت والطهطاوي يفتى لكل منهما ويدعي لهما بالوحدة ويعطي الويل للبرموسى لانه خارج عن هذه الوحدة ! !

ثانياً أنه حسب الطقس اللاتينى يجوز تناول اللبن والبيض فى الصوم الكبير وهذا لا يجوز حسب طقس الموارنة والروم الكاثوليك (مرشد المستفحصين صفحة ٣٩٤ كتاب علم الذمة ص ١١٥ ولا يجوز تناول السمك ص ١١٦ ويجوز حسب طقس الموارنة ص ٥١٩)

ثالثاً انه لا يكسر سنة الصوم تناول الماء والخمر والشكولاتا حسب طقس اللاتين لاهوت انطونين ص ٤١٠) وقد جاراهم الروم الكاثوليك فى تناول الخمر والماء فقط (علم الذمة ص ١١٣) وأما الموارنة فقد حرموا كل ذلك (كتاب المستفحصين صفحة ٣٩٧)

رابعاً ان الطهطاوي يقسم الصوم بعضه إلى تقليد رسولي وبعضه الآخر إلى تقليد كنسى . وهذا بعكس تقرير باباه لاون الاول الذي قرر أن كل الاصوام عن تقليد رسولي (كتاب المستفحصين ص ٣٩٥) فايهما نصدق ؟ ؟ وأيهما نكذب ؟ ؟

هذا ما تضمنته تعاليم اللاتين بخصوص الصوم عندهم . وأما عند أهل الشرق فقد أفرد له مقالا لاهوتيهم انطونين وقال فى صفحة ٤١٥ من الجزء الاول (ان الشرقيين يلتزمون من قبل وصية الكنيسة أن يحفظوا تلك الاصوام المعينة من القوانين القديمة أو الواجب حفظها بالعادة القديمة المقبولة والمثبتة بالاستعمال . لأن هذه لها قوة الشريعة كما يقر الجميع . ومن ثم أن هذه الشريعة لا يمكن أن يفسح بها من الأساقفة ولا من البطاركة كما أوضحنا ذلك فى المقالة عن الشريعة . ويتضح ذلك من منشور بناديكتوس ١٤ المبدؤ (المرسلة من السماء) وهذا نصه بخصوص أصوام الروم الملكيين (انه ما عدا صوم الأربعين المرتب من الرسل القديسين ومسلم من كل الكنيسة اكراماً لفصح ربنا يسوع المسيح . فكذلك توجد قطاعة أربعين يوما تتقدم عيدميلاد المسيح . وأربعة عشر يوما قبل عيد انتقال الكلية القداسة مريم العذراء . وأخيراً صوم آخر يبتدىء من الاثنين الثانى الواقع بعد عيد العنصرة إلى عيد القديسين بطرس وبولس)

وفى صفحة ٤١٨ وبخ انطونين المثليتين من الروم والارمن والقبط لمجاراتهم اللاتين بعدم حفظ بعض الاصوام أو تناول أطعمة محرمة فيها ولام المرسلين البابويين الذين لجهلهم طقوس الكنيسة الشرقية يجرّؤون تابعيهم على نبذ تلك الطقوس وأسند ملامته لهم على منشور مجمع الفحص الذي ثبته اكليمس ١١ سنة ١٧٢٦ المرسل الى افتيموس رئيس أساقفة صور وصيدا وفيه توبيخ له على كونه سمح بأكل السمك يومى الأربعاء والجمعة والصوم الكبير ضد ناموس اللاتين يومئذ وعلى منشور ثان لهذا المجمع صدر ضد تفسيح هذا الاسقف وقال انه أوجب بهذا التفسيح سخرية الهراطقة بالبابويين عموما لكونهم لا يعيشون حسب ناموس الاماتة الجسدية لقمع الشهوات ثم حرّض المثليتين أن يظهروا

بمظهر حسن مظهر الفضائل وحفظ تلك التكاليف والاصوام ترغيباً وتشويقاً للبراطقة ! ! ! لترويج بضاعة اللاتين

فيرى القاريء مما تقدم التشديد فى حفظ نواميس الصوم بالنا حده فى تلك النواميس التى لا تختلف عن نواميس صوم الكنيسة القبطية الا بزيادة ثلاثة أيام صوم يونان وقد كان الموارنة (احدى الطوائف التابعة لبابا رومية) يصومونه (منارة الاقداس لبطريركهم صفحة ٨) وقد أبطلوه من عهدقريب وزيادة الجمعة الأولى من الصوم التى يسميها البعض غلطا (جمعة هرقل) والروم الارثوذكس والذين انفصلوا عنهم وتبعوا البابا يدعونها (جمعة البياض) وينقطعون فيها عن اكل اللحم فقط

ولكن هذا التشديد فى حفظ الاصوام كان قاصراً على زمان ضعف اللاتين وقوة الشرقيين ولما آنس الاولون من الآخرين ضعف العزيمة انعكس الدولاب وانقلب اللاتين من وداعة الخراف إلى همهمة الاسود فامسكوا برقاب الشرقيين وداروا دوران الرحى وغيّروا وبدلوا فى طقوسهم كلما صفا لهم الجو وسنحت الفرص . واذا اعترضهم جاهل مثل البرموسى أشبعوه سفهاً وقالوا له أنك تجهل سنة التطور والارتقاء فاصمت ! !

ويلبس لكل حالة لبوسها   اما مرورها واما عبوسها

والطقوس فى عرفهم واعتقادهم لا تختلف عن الازياء التى كل قديم منها مبتذل ومكروه ومنبوذ . واما الجديد فهو المرغوب المأثور ويقولون أن لهم سلطاناً إلهياً على مجاراة الظروف والعوائد والأخلاق وهذا السلطان هو سلطان الحل والربط الذى جهل قيمته بطريرك الاقباط وأساقفتهم إذ لم يسمحوا به شريعة الصوم ويدعوا لهوات وشهوات الابدان تجري فى أعنتها وتنساق بها الاجسام سوق الانعام الى مجازرة الخطية ومجارير النجاسة

فهذا الامتياز الخاص برؤساء الغرب لا يدرك له قيمته بطريرك القبط ولذلك يقرع الطهطاوى ظهره بمقارع التعنيف والتعيير (تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل) ولكن على فرض أن هذا البطريرك أدرك لسلطانه هذه القيمة قيمة التلاعب بشرائع الرسل والمجامع المسكونية . فما رأيك بسلب بناديكتوس

١٤منه هذا الامتياز؟ وقد كان اوجبه له كما اوجبه لبطريرك انطاكيا البابا غريغوريوس الاول بقوله كما فى رسائله (راجع وجه ١٣٣) : ان يدي صفا الصياد شادتا كلا الكرسيين كما شادتا كرسي رومية : لان فى عرف بناديكتوس ان ذلك السلطان يساوى فى كرسى بابا رومية عشرة احصنة وفى كرسي اسكندرية أو انطاكيا خمسة فقط وفى كراسي الاساقفة يساوى قوة حصانين وفى القسوس حصاناً واحداً . وقد أجبنا الطهطاوى عن قوة هذا السلطان الواحدة فى الجميع . ومع تقدير قوته فى البابا عشرة أحصنة وفى غيره أقل فانه لم تبلغ به إلى نقض الصوم من حيث هو من حيث جوهره من حيث أزمنته وانما تصرف فى أعراضه واشكاله فقط وعدد أيامه لا اكثر

ومن غرابة الطهطاوي انه تكلم عن الصوم (وهو العريق فى المحاماة عن التقاليد البيعية) بالطريقة التي ألفها أخصامه البروتستانت فهو فيه مقلد لهم وحاذ حذوهم اذ زعم انه حلل أسفار العهد القديم وناموسه فلم يجد فيها الاصوم الكفارة وصوم دانيال وصوم نينوى وغفل عما فيها عمداً أو جهلا من الاصوام . والذى قرأ كتب الردود على اولئك الاخصام فى هذا الموضوع يعرف مادة علم الخصم بمواضيع كتاب الله لا سيما الصوم وتقسيمه وظروفه ومنها الذي يكون على سبيل العبادة الجمهورية كالصلاة وان هذا القسم يجب أن يكون بطريقة منتظمة وعامة . كل ذلك مشروح ومستند على نصوص كتابية يحنى الخصم هامته لها اجلالا وتعظيما ولا شيء فى كلام الخصم منها . وكلام هذا المتعنت عن الصوم يخالف على خط مستقيم ما دوّنه أساتذته عنه كما رأيت سلفاً .

وفى مقام هذه الغرابة أن الطهطاوي يرتمى فى أحضان البروتستانت ويعتمد على طبعتهم للكتاب المقدس الموضوع فيه (الصوم) فى كلام الرسول (١ كو ٧ : ٥) بين قوسين بدعواهم أن نسخاً كثيرة منه ما وجد فيها هذا (الصوم) مع اننا رأيناه قبل برهة يصب جامات غضبه على الاقباط لانهم اقتنوا طبعة الكتاب المقدس البروتستنتية المحرومة من بابواته بدعوى انها محرفة . فما باله الا ن يتحمل تبعة حروم . ملك الفاتيكان الذى يحوى حسب تعريفه فى

اقنومـة صفـات ثلاثة رجال رجـل العلم ورجل العـلم ورجل رأس جسـد الـكنيسة ؟؟؟

ومن المعلوم أن العمدة فى أسفار الكتاب على اللغة التى كتب فيها كل سفر . والتي ترجم اليها من بادىء بدء فهذا القديس باسيليوس أمام اللغة اليونانية يقرر اعتماداً على نص الرسـول المومأ اليه فى (قانون ١٧ وق ٣٠) اجتناب الزوج لزوجه فى إبان الصوم (المجموع الصفوي صفحة ١٤٠ و ١٤١) وهـذه ترجمة الكتاب السريانية التي ترجمت تواً فى عهد الرسل المعتبرة عند أولاد عم الخصم فى جبل لبنان (تفسير الرسايل صفحة ١٧٣ للخوري يوسف العلم) لم تضع لفظة الصوم بين قوسين . فهل تكون لترجمة البروتستانت قيمة اكثر واعتبار افضل فى نظر الخصم من قيمة ترجمة الباباويين فى جبل لبنان ؟ فيا للغرض الاعمى الذى يجعل الاعداء أصدقاء والاصدقاء أعداء ! ! ويصادق على اولئك ويكـذب هؤلاء ! !

وهذا تعليق البطريرك يوسف الدويهي المـاروني فى كتاب منارة الاقداس صفحة ٢٧٣ من الجزء الاول على نص الرسول المذكور حيث قال (والمقصود بالصوم والصلاة انمـا هو خاصة بشركة الاسرار كما هو مذكور فى أعمال الرسل بعد ما صاموا وصلوا وضعوا اليد على برنابا وشاول . والقديس ايرونيموس يشرح قول الرسول بقوله « ان كانت مضاجعة الزوجة تمنع عن الشيء الادنى فـكم بالحري عما هو أفضل واعز » اعني ان كانت تحول دون الصوم والصلاة فبنوع أولى تحول دون الاسرار الالهية)

ثم وهذا مجمع قرطجنة فى قانون ٤ الذى لم يكف صدى صوته عن اذن الخصم وآباؤه كلهم لاتين ولغتهم لغة أهل رومية قد حظر على المتناولين للاسرار أن يكونوا غير صائمين . وماذلك إلا اعتماداً على ذلك النص الالهي . ولـكن القوانين فى عرف الخصم لم تخرج عن كونهـا أقاصيص وورق عبث فيها الزمان فـا حيلتي فيــه ؟ ؟

ثم وهذا تحذير الـكاهن اخيمالك لداود ورجاله من تناول خبز الوجوه اذا كانوا غير طاهرين وغير بعيدين عن النساء الزمن الـكافى (١ صم ٢١ : ٤)

[illegible] عدم نزول [illegible] من الاقتراب إلى جبل
[illegible] الاقتراب الى الجبل وأولاد
[illegible] رأوا [illegible] الأولاد [illegible] والذى ولدتم
يدعوا [illegible] (ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات مت ٥ : ٢٠) أريد أن يكون الذى يقترب من الاسرار الربية بمقام البهيمة ؟ التى لو كانت اقتربت من جبل سينا حينذاك لصعقت فى الحال وتحولت إلى رماد . ولا شك أن ذلك الشهواني الذى يجرؤ على الاقتراب من نار اللاهوت لا أخيّره عن الخنزير . اين اذاً يا معلم عفة بنى الولادة الثانية الذين قال لهم الرسول (الذين لهم نسـاء كأن ليس لهم ١ كو ٧ : ٢٩) ؟ ان لم تتجل فى مثل هـذه الظروف . ان الخصم شط هذه المرة أيضا وهو من دأبه الشطط فليته يرجع إلى صوابه ويعتب على نفسه ولا يلق بناسه فى المهالك لأن الأمر ذو شأن خطير كما لا يجهـل .

وأختم هذا البحث بما أورده الدويهي المذكور فى كتاب منارته جزء ١ صفحة ٢٧٢ وما يليها من البراهين والنصوص الابوية والمجمعية ضد الخصم وقومه . ومع هـذا الاختلاف بين الفريقين فى هذا الموضوع فان كلا منهما يذود ويحامى عن حصن عصمة رومية المؤسس على أرض رملية والمنسوج من خيوط العناكب . وهذه أدلة الدويهي

(ان بعض الآباء نهوا الـكهنة عن القـداس والعوام عن تناول القربان اذا عرض لهم دنس من هذه الادناس : أى من مضاجعة النساء كما يقول القديس ايرونيموس : ان كان خبز لم يكن يحل اكله لمن ضاجع زوجته . فـكم بالحرى الذي من السماء لايجوز الدنو منه للذين يباشرون نساءهم . ولسنا نقول هـذا احتقاراً لسر الزواج لـكن يليق بمن يتقدم الى جسد الرب أن يكون مبتعداً من الاشـياء الجسدية . وفى موضع آخـر يقول : ان داود والذين كانوا معه ما استطاعوا ان يأكلوا خبز الوجوه حتى قالوا أنهم لم يبـاشروا نساءهم . (وكذلك الذين اجتمعوا سنة ٣٠٠ للمسيح فى بلاد أسبانيا لعقد المجمع الليبرتيني امروا بان يمتنع كل انسان قبل تناول الجسد الالهي عن اتيان امرأته من ٣ — ٤

— ٧ أيام . وكذلك القديس أوغسطينوس يقول فى الكتاب ٢ عن الزمان (كلما أقبل عيد الميلاد أو غيره من الاعياد كما أوصيتكم مراراً كثيرة امتنعوا قبل ذلك بأيام لا عن مضاجعة البغايا التي هى اثم مرذول بل أيضاً عن نسائكم) وهكذا يقول القديس باسيليوس فى رسالته لاموث . وأيضاً غريغوريوس النزينزي فى شرحه للعماد . والقديس امبروسيوس فى تفسيره الرسالة الاولى الى كورنثس ينهي عن وطيء النساء ويقدم الذين ينذرون النسك مثالا قائلا . انهم كانوا لا يمتنعون فقط عن الخمر لكن عن العنب والزبيب كذلك من يريد أن يتقدم لجسد الرب يجب أن يمتنع أولا عن الزنى ثم عن المضجع .

(وأما بشأن قطر المني والاحتلام (وهذا فى عرف ليكوري مباح ومشتهى) وحيض ونفاس فقيل فى قوانين القورتوصا ان الذين يتدنسون بالاحتلام يجب ان يمتنعوا عن القداس والدنو الى درج المذبح . وقال تيموثاوس بطريرك اسكندرية (ان الرجل وزوجته اذا تجامعا فليس واجباً أن يتناولا الاسرار المقدسة فى ذلك اليوم . والمرأة الحائض لا يجوز لها أن تتقدم إلى الاسرار) وكذلك يعقوب الرهاوي يقول . ان كل كاهن يحتلم فى الليل فليس له سلطان أن يقدس ذلك النهار لا لأنه قد تنجس بل لأجل وقار الاسرار اللهم اذا لم تكن ضرورة . وهكذا حرّم الله على النساء دخول البيعة وهن حائضات . وواجب عليهن الامتناع وهن فى حال الطمث إلى أن تنقضى عدة أيامهن .

(لاجل احترام الأسرار الالهية يجب على المتزوج إذا آثر الخدمة كاهناً كان أو شماساً أو عالمياً يريد التقرب أن ينقي ضميره ويتجنب حلاله برضاه ليعتصم بالرب روحاً وجسداً وينظر بصفاء العقل انه مشترك فى دم الله الذى اختاره هيكلا ليحل فيه حسب قول الرسول « أما تعلمون أن أجسادكم هى هيكل الروح القدس الذى فيكم الذي نلتموه من الله وأنكم لستم لانفسكم لانكم قد اشتريتم بثمن كريم فمجدوا الله واحملوه فى أجسادكم »

وكذلك الذين التأموا فى المجمع السادس بقصر البهاء أمروا فى القانون ١٣ قائلين : أن المتزوجين حلالا يستوجبون القسانية والشماسية ولا يمتنعون عن نسائهم إلا وقت خدمتهم : وفى هذا المعنى فهم قول مجمع قرطجنة الثاني « أن القسوس والشمامسة عليهم أن يحفظوا الطهارة ويمتنعوا عن نسائهم عند ممارسة الأقداس »

(وأما الكاهن المتزوج المؤتمن على رعيته فلا يستطيع أن يمتنع عن مضجعه ولا عن رعيته فنشير عليه أن لا يسلك فى الجسديات كالعالميين بل يجتهد أن يمتنع عن مضجعه أيام الاحاد والأعياد المكرمة وأيام الاربعاء والجمعة والاصوام . لان الآباء أمروا أن لا يبطل القداس فيها . وكذلك أمروا الشعب كله أن يجتنب المضاجع فى هذه الايام ليتناولوا جسد الرب كما هو مذكور فى حساي صلاة مار سابا « هب للمتزوجين أن يحفظوا الفرائض اليومية فى الأعياد والآحاد وفرائض الجمعة والاصوام ولا يقتربوا فى هذه الايام الى المضاجع لانهم يشتركون بها فى الأسرار الالهية » اهـ

(٥١) (المادة الاربعون فى بدعة اتجاه المعابد الى غير جهة الشرق)

ورد فى كتاب قوانين المجمع اللبناني المثبت ببراءة رومية (صفحة ٣١٣)

(ولكن عمارة الكنائس على قدر الامكان بموجب رتبتنا بالشكل التابع فليكن المذبح الكبير نحو الشرق وباب الكنيسة نحو الغرب)

وورد فى كتاب منارة الأقداس الجزء الأول سفحة ٥٩ لبطريرك الموارنة الكاثوليك ما نصه

(أن الرسل الأطهار أمرونا أن نتحول فى الصلاة الى جهة الشرق . أولا لان الله جعل فيه مسكن أجدادنا الاولين . قال مار افرام « أن اليهود كانوا يستقبلون أورشليم فى صلاتهم لانها مدينة مقدسهم . ونحن مقدسنا الفردوس مسكننا القديم ومن حيث أنه كان فى الشرق أمرنا أن نجعله قبلتنا فى صلاتنا »

(ثانياً . لان الرب بعد القيامة جمع البيعة فوق جبل الزيتون الذى يلي شرق بيت المقدس . وهناك باركهم وصعد الى السماء كقول زكريا النبي « وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قبالة أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من نصفه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيما وينفصل نصف الجبل الى الشمال ونصفه الى الجنوب زك ١٤ : ٤ »

(وقيل أيضاً أنه لما صلب ربنا كان وجهه متحولا الى الغرب وكان الشعب ينظر اليه بعين العقل متوجهاً الى الشرق

(ثالثاً . لانه من المشرق تخرج الشمس . ولما كان المسيح هو شمس البرارة وقد

سماه زكريا مشرقاً وجب أن نتحول اليه [illegible] حيث يشرق [illegible] الى الشرق لانه مصـدر الأنوار كما أن الغرب مقر الظلمات فيجب على أبناء النور أن يهجروا الشيطان الذى هو فى موضع الظلمة ويطلبوا أبا الأنوار فى موضع قدسه)

(رابعاً . يستقبـل المؤمنون جهة المشرق ليتميزوا من اليهود الذين امروا بالصلاة نحو المغرب)

(ولاجل هذه الاسباب وأشباهها وردفى تقليدات البيعة أن تبنى المذابح وحنايا الـكنائس مما يلي الشرق لـكي يتقدم الـكهنة بتقريب الطلب والقرابين المرضية ويتحولوا الى الغرب عند البركة كما كان وجه الرب الى أورشليم حين بارك تلاميذه وصعد الى السماء . ولهذا السبب تنصب كراسى الرؤساء فى الشرق لتكون وجوههم الى الغرب شاخصة الى الشعب)

فهذا تقرير قومك ياطهطاوى خصمنا الألد فى منا الخـالف؟ وكفى بتقريرهم حجة عليك وعلى لاتينيك الذين نحتج عنهم علينا وكفى با ثار كنائسهم القديمة حجة عليك وعليهم

(٥٢) (المادة الأخيرة — الحادية والاربعون)

(فى تبيان الغلط عند اللاتين بشأن عيد الفصح)

سفه الطهطاوى فى ختام نشرته الخامسة انتقادنا على قومه لانهم يعيّدون عيد الفصح مرة قبل اليهود ومرة معهم وثالثة بعدهم بخلاف المحظورات الرسولية القانونية والمجمعية التى أمرتنا أن نعيد عيد القيامة دائماً بعد عيد فصح اليهود كما فى قانون ٧ وقانون ٧٠ للرسـل وقانون ٣٧ لمجمع اللاذقية . وقد رأى القارىء مما سلف ان الخصم لم يرق فى نظره انتقادنا على قومه ورأى أنه كان يكابر في كل انتقاد على حد هذا المثل القائل (خالف تعرف) فاذا فعل هذه المرة أيضاً ؟ أنه أخذ يماحك في مسألة عيد الفصح ويدلي بان الشرقيين هم الذين خالفوا سنة عيد الفصح [illegible] إياه في بعض السنين [illegible] وما درى [illegible] ذلك الآن وأنهم كانوا يفعلونه قبل [illegible] أن [illegible] تعديل [illegible] باباه غريغوريوس ١٣ وإن الذي أوجب هذا البعد الابتعاد على [illegible] السنوية التي تزيد عن دورة القمر حول الارض ١١ يوماً والتمام [illegible]

فصل الربيع مجارين الحساب الشمسى بتنقيص شهراً كل ثلاث سنين . فصعود اليهود تارة ونزولهم أخرى في حساب التعييد هما اللذان أوجبا بعدنا عنهم وقربنا منهم بشرط أن يعيدوا قبلنا

وإن الاضطراب حصل عند قومك ياطهطاوى في عيد الفصح بدليل بعدهم عنا . مرة أكثر من شهر وأخرى أقل وفي المرة الثالثة يتفقون معنا . وهذا التشويش لا علاقة له ولا دخل بتعديل الحساب الغريغورى كما هو ظاهر من هذه الفروقات المتفاوتة بين الـكثير والقليل فى الاسابيع وبين وقوع عيدهم معنا فى بعض السنين. وأما الذى له دخل هو حساب عيد الميلاد ورأس السنة . لان الفرق الذى اوجبه بين عيد ميلادنا ورأس سنتنا هو واحد. ولذلك فأنه بمقدار ما انتظم عيد الميلاد عند قوم الخصم بموجب ذلك التعديل الغريغورى قد تشوّش عيد الفصح عندهم وهذا برهان محسوس لا يحتاج بينة .

وقد اتعب الطهطاوى نفسه بلا جدوى فى كتابة تلك الجداول الحسابية ليبرهن بها على أن الحساب الشرقى مغلوط . وما هى أول مرة وقع نظرنا على مثل هذه البيانات . ولذا كان الخصم فى نظرنا ناقلا ومقلداً اكثر مما هو رياضي فلـكى. هذا الغلط المقدّر كان يشعر به الشرقيون الى مدة قريبة . ولـكنهم فى الوقت نفسه كانوا يفضلون التمسك بتقويمهم محافظة على مراسيم اساطين دينهم المسيحى الى أن كشف الله القناع عن وجه الحقيقة اذ سخر اناسا من علماء الغرب الفلـكيين ذوى القلانس فطعنوا بصحة الحساب الغريغورى وأيدوا بالدليل والبرهان انه مخالف وغير موافق لدورة الفلك تمام الموافقة

وهذا ما نص فى وطن عدد ٥٢٠٤ وتاريخ ٢٣ أبريل سنة ١٩١٢ حيث قيل (نرى العلماء الغربيين وأعاظم معلميهم الفلـكيين فى الاعصر المتأخرة وأقربها السنة الماضية [illegible] بان فى الحساب الغريغورى [illegible] اغلاطاً ويتداولون فى ايجاد أصح [illegible] فى مقالة [illegible] الفلكى فى بورجليس من أعمال [illegible] احدى الجرائد [illegible] اليونانية [illegible] أو [illegible] ذاتها [illegible]

(ان اهم سبب يمنع الارثوذكسيين ٤ وما من التسليم بالحساب الجديد المسلح سنة ١٥٨٢ بعناية البابا غريغوريوس ١٣ » والخصم يجعل عدده ١٦ وهذا برهان جلي على انه كان ينقل من كتب قومه بدون أن يراعي الدقة في النقل يعني ينقل نقلا وهو مغمض » انه غير مؤسس على قواعد الفلك تماماً اننا نجد فيه الخلف في تحديد يوم عيد الفصح المقدس لوقوعه هذه السنة في يوم واحد عند المسيحيين اجمع

(ولا يخفى أن آباء المجمع النيقاوي الاول المنعقد سنة ٣٢٥ للمسيح قد قرروا قانوناً يشرح طريقة تعيين ذلك العيد في كل سنة وبموجبه تنحتم المحافظة على ثلاثة أمور . منها أن لا يكون عيد الفصح المسيحي في يوم واحد مع الفصح اليهودي أي يجب ان يقع دائماً بعد عيد اليهود . ومثل هذا القرار ايضاً ورد في القانون الـ ٧ والـ ٧٠ للرسل الاطهار . والقانون الاول لمجمع انطاكية المكاني المقدس والقانون الـ ٣٧ لمجمع اللاذقية المكاني المقدس .

(ان التاريخ اثبت لنا أن الشرقيين كانوا فكروا في اصلاح الحساب اليولياني القديم وأولهم أحد علماء اليونان المدعو فيليفورس غريغوراس سنة ١٣٢٣ فهذا عرض للملك اندرونيكوس في طلب وجوب اصلاح التاريخ المذكور . فأجابه « دع التعبير الحسابي لان رسومات الدين تضطرب به ويجلب شقاقاً بين الأمم » كما حدث ذلك بالفعل بالاصلاح الذي أدخله على التاريخ ذلك البابا وخالف به قوانين الآباء والمجامع لاعتبارات فلكية ثبت الآن غلطها) اه

ومن الغرابة بمكان أنه مع الظن تبعاً للرأي العلمي الفلكي العام أن الحساب اليولياني لا يخلو من الغلط . فان حوادث الجو تقره أكثر مما تقر الحساب الغريغوري وتوافق تغيير انواء فصول السنة كما يشاهد ذلك سنوياً بالعيان . وهذا ما يدعو الى التعجب ويحملنا على القول بان الحساب اليولياني أكثر دقة من الحساب الغريغوري وأضبط والله أعلم بالحقيقة . والى اللقاء ياطهطاوي .

(فهرست كتاب ((تنوير الاذهان)))

وجه

وجه

(غلط نحوي أو مطبعي)

وأن تجد عيباً فسد الخللا   جل من لافيه عيب وعلا